مجموع مؤلفات وتحقيقات

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

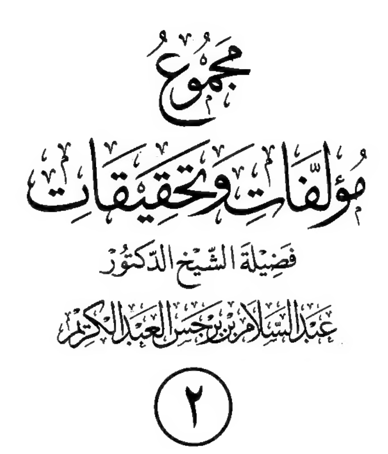
١٣٨٧ - ١٤٢٥ هـ

الجزء الثاني

دار الصميعي

للنشر والتوزيع




مجموع
مؤلفات وتحقيقات
فضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن برجس العبد الكريم
٢

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبدالكريم، عبدالسلام برجس ناصر

مجموع مؤلفات وتحقيقات الشيخ الدكتور عبدالسلام بن برجس العبدالكريم/ عبدالسلام برجس ناصر العبدالكريم - الرياض، ١٤٣٥هـ

٧ مج

ص: ؛ سم: ١٧× ٢٤

ردمك: ٨- ٦٦- ٨١٣٣- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٢-٦٨-٨١٣٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

١ - الإسلام- مجموعات ٢- العبدالكريم، عبدالسلام برجس ناصر - المؤلفات الكاملة أ. العنوان

ديوي: ٨، ٢١٠ ١٤٣٥/٢٢٧٨

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٢٢٧٨

ردمك: ٨- ٦٦- ٨١٣٣- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٢-٦٨-٨١٣٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض

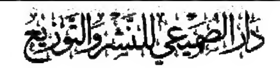
ص. ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية

هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com



الاهتمام بالسنن النبوية

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بين يدي الرسالة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنه لا يخفى على مسلم - يدبُّ الآن على وجه الأرض - ما يُعايشُهُ المسلمون من ضعفٍ تغلغل في كل جانب من جوانب حياتهم، سياسيًّا كان، أو اقتصاديًّا، أو غير ذلك.



ولقد تنبّه الساعون إلى الإصلاح منذ أمد إلى هذا الضعف، فعملوا على تشخيصه وتحديده، ومن ثم على علاجه واستئصاله.

إلا أن السبل تفرقت بهم عند وصف العلاج، واجتثاث الداء، تبعًا لاختلاف مناهجهم، وتعدد فرقهم.

وما من ريب أن ما حل بالمسلمين هو بسبب ابتعادهم عن دينهم وانغماسهم في الشهوات المحرمة.

وبما أن الأمر كذلك - وهو كذلك - فإن رسولنا ﷺ أبان لنا هذا الداء، ووصف لنا دواءه بما لا يدع مجالًا - عند ذوي العقول - للاختلاف والتنازع.

فقد أخرج أبو داود في «سننه»[1] وغيره؛ عن ابن عمر قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًّا؛ لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**.

فالمخرجُ الوحيد من هذا الذل، هو: الرجوع إلى شرع الله تعالى، والعمل به. وهذا قد شهد به القرآن في مواضع كثيرة.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ

(١) (٣/ ٧٤٠).

أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦٥، ٦٦].

ومع وضوح هذا الأمر وجلائه، فإن أناسًا من المنتسبين إلى «الدعوة» ضربوا صفحًا عن الرضوخ لهذا الأمر الجلي، ورَضُوا بما أَمْلَتْهُ عليهم عقولهم القاصرة، وآراؤهم الكاسدة، فابتغوا إصلاح المسلمين بما لم يشرعه الله تعالى، ولا رسوله ﷺ، فكان عاقبة أمرهم خسرًا، ونهايةُ إقدامهم وبالًا، والله لا يصلحُ عمل المفسدين.

وكان من بين ما اقترفَتْهُ أيديهم؛ تلك الحملة الشعواء على لواء السنة المطهرة، والهدي النبوي؛ إذ جعلوا الاهتمام بالسنن، والحرصَ على تطبيقها في كل شئوننا، عائقًا من عوائق تصحيح مسار المسلمين، وانتشالهم من أوحال الضعف.

فجاءت كتبهم، ومحاضراتهم، ودروسهم؛ مقرِّرة لهذه الفكرة النكراء، تارة بالتصريح، وأخرى بالتلويح، وثالثة الأثافي باسم الغيرة على السنة، والحفاظ على أوقات المسلمين!

فطورًا: يشنِّعون على فاعل السنة، والمحافظ عليها؛ بحجة تفريقه وحدة المسلمين، بفعله هذا!!

وطورًا: يبالغون في ضرورة معرفة الواقع -على جميع المسلمين- حتى يُصرف الناس عن العلم الشرعي، والعناية بالسنة، إلى متابعة: الجرائد والمجلات، وأخبار السياسات، فيصبح الممدوح من أغرق في

هذه الأمور ، والمُزْرىٰ به من أقبل على الفقه في دين الله ، وعَكَفَ علىٰ السنن تعلمًا وعملًا .

فلما خرجت هذه الزوابع في وجه السنة ، وتخلىٰ عن تزييفها كثير ممن ظنناه أغير من نرىٰ على السنة ، استعنتُ الله تعالىٰ ، فكتبتُ هذه الرسالة راجيًا منه تعالىٰ أن يجعلها له خالصة ، وأن يعمَّ بنفعها الجميع .

وخلاصة ما أريدُ إيصاله إلى القراء الفضلاء في هذه الرسالة : التنبيه علىٰ ضرورة الاهتمام بالسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ ، تعلُّمًا ، وتعليمًا ، وإرشادًا ، وعملًا .

وأن مكمن الضعف عندنا ، إنما جاء من جراء البعد عن دين الله تعالىٰ ، فرائضه ونوافله ، فالطريق الصحيح لرفع هذا الضعف ، ينحصر في مراجعة ديننا ، والحرص على العمل به ، والدعوة إليه جميعًا ، كما قال تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [البقرة : ٢٠٨] الآية .

وليس من طريق إلىٰ ذلك ، سوىٰ هذا الطريق ، فبه تنشأ الأجيال على السنة ، ويُغْرَس في قلوبهم محبة الدين ، محبةً تضعف بجانبها محبة النفس ، والمال ، والولد ، عندئذٍ تتهيأ النفوس لقبول كل خير ، وتجود بكل ما تملك نصرة لهذا الدين .

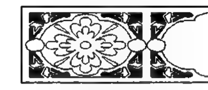
ولقد بيَّنتُ بعض الفوائد -العامة والخاصة- المترتبة على العمل بالسنة ؛ ليكون ذلك مشوِّقًا إلى العمل بها ، حاثًّا على الاهتمام بتطبيقها .

كما أوردت بعض الشبه التي ينعِق بها مَنْ لا خلاق له ؛ تزهيدًا في السنة ، وتقليلًا من أهميتها ، ورددتها ، مراعيًا الاختصار .

هذا وليُعلم أنني في هذه الرسالة لا أقول : إن السنن -التي هي في مقابل الفرائض- واجبٌ العمل بها ؛ إذ لا يقول ذلك أحد من المسلمين ، وإنما أؤكِّد هنا على ضرورة تعظيم السنن في القلوب ، وأن ذلك فرضٌ على كل مسلم .

كما أُرَغِّبُ في التزام هذه السنن في الواقع العملي ، وأن ذلك زيادة خير ، واغتنام أجر ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين : ٢٦] .

* * *



المقدمة

الحمدلله الذي أمرنا بالدخول في دينه كافة : فرائضه ، ونوافله ، فقال تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ .

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ مَنْ بُعِثَ إلينا ليكون لنا فيه أسوة حسنة في كل شئونه ، في قيامه وقعوده ، وحركاته وسكونه ، القائل : «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**» .

صلى الله عليه وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغُر الميامين ، المُشَرَّفين بشرف اتِّباع السنة ، القائلين : الاعتصام بالسنة نجاة .

رضي الله عنهم ، ومن تبعهم بإحسان ، واقتفىٰ أثرهم ، إلىٰ يوم الدين .

أما بعد :

فإن أحق ما اعتنىٰ به المسلم ، وأولىٰ ما صرف فيه أوقاته : العمل الدءوب على اقتفاء آثار النبي ﷺ ، وتجسيدها في حياته اليومية ، ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلًا .

ذلك بأن غاية المؤمن تحصيل الهداية الموصلة إلىٰ دار السعادة ، وقد قال تعالىٰ : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ ﴾ [النور : ٥٤] .

وقال : ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وهذه الآية -كما قال ابن كثير: «أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ، في أقواله وأفعاله وأحواله».

وهذه الأسوة إنما يسلكها ويوفَّق لها: من كان يرجو الله واليوم الآخر.

فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه: يحثه على التأسي بالرسول ﷺ[١].

وشرف المؤمن ومنزلته إنما تقاس باتباعه، فكلما كان تحريه للسنة أكثر كان بالدرجات العلى أحقَّ وأجدر.

ولذا كان العلماء السابقون من السلف الصالح يجعلون معيار مَنْ يؤخذ عنه العلم -وهو أشرف مأخوذ- تمسكه بالسنة، كما قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانوا إذا أتوا الرجل يأخذون عنه العلم: نظروا إلى صلاته، وإلى سنته، وإلى هيئته، ثم يأخذون عنه».

وقال أبو العالية: «كنا نأتي الرجل لنأخذ عنه فننظر إذا صلى: فإن أحسنها جلسنا إليه، وقلنا: هو لغيرها أحسن؛ وإن أساءها قمنا عنه، وقلنا: هو لغيرها أسوأ»[٢].

---

(١) «تفسير السعدي» (٦/ ٢٠٩).

(٢) «سنن الدارمي» (١/ ٩٣، ٩٤).



وفي «الرسالة القشيرية»[(١)] عن ذي النون المصري أنه قال: «من علامة المحب لله عَزَّ وَجَلَّ؛ متابعة حبيب الله ﷺ؛ في أخلاقه، وأفعاله، وأوامره، وسننه».

وهذا حق مأخوذ من كتاب الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال الحسن البصري: «فكان علامة حبهم إياه: اتباع سنة رسوله[(٢)]».

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره»[(٣)] عن أبي الدرداء أنه قال: «﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾: على البر والتقوىٰ، والتواضع، وذلة النفس».

وروىٰ الهروي في «ذم الكلام»[(٤)] عن بشر الحافي أنه قال: «علامة طاعة الله: تسليم أمره، وعلامة حب رسول الله ﷺ: تسليم آثاره، والعمل علىٰ سنته، ولا يلتفت إلىٰ غيره».

ولقد كان للعلماء الربانيين -علىٰ مر العصور- يدٌ ظاهرة في الحث على العمل بالسنة -بمعناها الأصلي- إرشادًا، وتعليمًا، وتأليفًا.

---

(١) (١/ ٧٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٢٠٤)، وأخرج نحوه الطبري (٣/ ٢٣٢)، واللالكائي (١/ ٧٠).

(٣) (٢/ ٢٠٤).

(٤) (٤/ ٣١١).

وبفضل الله ، ثم بفضل هذه الجهود المبذولة ، التي فَنِيَتْ فيها الأعمار ، وتُجشِّمت من أجلها الأخطار ، وأوثر في سبيلها الإعسار على الإيسار : وصلت إلينا «السنة» مكلوءة ، محفوظة ، مخدومة ، لينصبَّ جهدنا على تعلمها ، والانقياد لها ، والدعوة إليها .

ولم تزل بحمد الله وتوفيقه وإعانته -في كل عصر من العصور- طائفة تصرف همها وتنشِّئ أبناءها على العناية العظيمة بالسنة النبوية ، لا فرق في ذلك بين شيء من هذه السنن ، الكل يؤتى به كما أُثر عن النبي ﷺ ، بضابطه الشرعي الوارد في الحديث الصحيح : **«وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»** .

يدعون إلى الأخذ بالسنة ، والحرص عليها ، جملة وتفصيلًا ، وينكرون على مَنْ حاد عن هذا الطريق بأي نوع من أنواع الحيدة .

أولئك الذين قال فيهم أبو عبد الله الحاكم : «قومٌ سلكوا محجة الصالحين ، واتبعوا آثار السلف من الماضين ، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين . . . فعقولهم بلذاذة السنة غامرة ، وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة ؛ تعلُّم السنن سرورهم ، ومجالس العلم حُبورهم ، وأهل السنة قاطبة إخوانهم ، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم[1]» .

---

(١) «معرفة علوم الحديث» (ص٤) ، ط٣ - الهند .

وهؤلاء الأبرار هم السبيل لحفظ السنة النبوية ، فهم جندالله تعالى هيأهم لتحقيق وعده الجليل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولما كانت سنة الله في الكون أن يتصارع الحق والباطل ليميز الله الخبيث من الطيب ؛ كان رجال يقفون في وجه الدعاة إلى العمل بالسنة والحرص عليها ، يثبطونهم ، وينصبون العراقيل في طريقهم ، ويحذرون منهم ، حتى بلغوا منهم مبلغًا عظيمًا ، فصارت السنة غريبة والعامل بها غريبًا ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] . ولم يُصَبِ الدعاة إلى السنة في هذا الزمن بمثل ما أُصيبوا به من **فريقين :**

الأول : غلاة المتعصبة للمذاهب ، الذين جعلوا أقوال العلماء مقدمة على نصوص الشرع ، فأبطلوا العمل بآية أو حديث ؛ لأن نص المذهب ، أو حتى ظاهر المذهب ، أو ما عليه العمل عندهم ، يعارض هذه الآية وهذا الحديث! ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل : ٥٩] .

والثاني : بعض الجماعات الإسلامية ، التي آثرت تجميع الناس تحت لوائها مشابهة للأحزاب الباطلة التي تنطلق من قاعدة الباطل : (الغاية تبرر الوسيلة) ، فالكثرة عندهم مقصد ، دون النظر إلى تصحيح العقائد والأعمال ، فدفعهم ذلك إلى الزهد في إحياء سنن رسول الله ﷺ ، وإلى رمي من دعا إليها بالتشدد وتنفير المسلمين . . .

وخوفًا من أن تنطلي شُبَهُ الفريقين ونحوهما على مزيد من شباب الإسلام وأبنائه ، فإني أكتب هذا الذب عن سنة رسول الله ﷺ ، مبينًا أنها المخرج من الفتن ، وأن أجر العامل بها عظيم . كما أبين بعض القواعد التي ينتفع بها من أراد العمل بالسنة ، حتى لا يخرج عن جادة السلف من الصحابة والتابعين في العمل بالسنة ، فيعمل بما يراه أنه سنة ، وهو في الحقيقة ليس كذلك .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بالسنة ، وأن يثبتنا عليها حتى نلقاه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد[1] .

كتب

د . عبد السلام بن برجس العبد الكريم

٢٠/ ٩/ ١٤٢١هـ الرياض

---

(١) تفضل الشيخان الكريمان : الدكتور مساعد بن سليمان الراشد الحميد ، والدكتور محمد بن عمر بازمول ، بقراءة هذه الرسالة ، وإبداء التوجيهات المفيدة . أشكر فضلهما الغامر ، وأدعو لهما بالتوفيق والتسديد .



فصل
في تعريف السنة

لعل من الضروري -قبل الدخول في الموضوع- التعرُّض لمعنى السنة، في كل من:

- لسان العرب الأقحاح.
- ولسان الشارع والصدر الأول.
- وعُرْفِ المتشرعين من المحدثين والأصوليين والفقهاء.

ثم بعد ذلك تحديد المعنى الذي يبنى عليه هذا الكتاب، فأقول:

أولًا: التعريف اللغوي:

السنة في اللغة تُطلق على: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة.

قال خالد بن زهير الهُذَلي:

فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ سيرةٍ أَنتَ سِرتها فأَوَّلُ راضٍ سنَّةً مَنْ يَسِيرُها[1]

وتُطلق -أيضًا- على: الطريقة؛ مأخوذة من السنن، وهو الطريق، يقال: خُذْ على سَنَن الطريق، وسُنَنِه[2].

---

(١) «لسان العرب» (٣/ ٢١٢٤)، ط. دار المعارف المصرية، و«الصحاح» للجوهري (٥/ ٢١٣٩)، ط. دار العلم للملايين - بيروت.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٣٠١)، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة. وقد فسر الأزهري، وكذا الخطابي -كما في «إرشاد الفحول» (ص٣١)- السنة =

ثانيًا: السنة في لسان الشارع والصدر الأول:

إذا ورد لفظة السنة في كلام الرسول ﷺ، أو كلام الصحابة، والتابعين، وكان ذلك في سياق الاستحسان: فإنما يراد بها المعنى الشرعي العام الشامل للأحكام: الاعتقادية والعلمية؛ واجبة كانت، أو مندوبة، أو مباحة.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»[1]: «... تقرر أن لفظ السنة إذا ورد في الحديث لا يراد به التي تقابل الواجب...» اهـ.

وقال ابن عَلَّان في «دليل الفالحين»[2] على حديث: «**فعليكم بسنتي**»: «أي: طريقتي، وسيرتي القويمة التي أنا عليها، مما فضلتُه لكم من الأحكام الاعتقادية، والعملية الواجبة والمندوبة، وغيرها.

وتخصيص الأصوليين لها ب(المطلوب طلبًا غير جازم) اصطلاحٌ طارئٌ، قصدوا به التمييز بينها، وبين الفرض». اهـ.

وقال الصنعاني في «سبل السلام»[3] على حديث أبي سعيد، في التيمم، وفيه: «**أصبتَ السنة**»: «أي: الطريقة الشرعية». اهـ.

= بـ«الطريقة المستقيمة». وهو خلاف قول جمهور اللغويين، أفاد ذلك العلامة عبد الغني عبد الخالق، في كتابه الماتع «حجية السنة» (ص٤٦)، ط. المعهد العالي للفكر الإسلامي بواشنطن.

(١) (١٠/ ٣٤١)، ط١ - السلفية.

(٢) (١/ ٤١٥)، ط. الحلبي، عام ١٣٩٧هـ.

(٣) (١/ ١٨٦)، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقال السهارنفوري في «بذل المجهود»[١] على الحديث السابق : «أي : صادفتَ الشريعةَ الثابتة بالسنة» . اهـ .

وفي «الصحيح»[٢] عن عبد الله المزني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**صلوا قبل صلاة المغرب** -قال في الثالثة- **لمن شاء** ؛ كراهية أن يتخذها الناس سنة» .

قال الحافظ في «الفتح» : «ومعنى قوله : «سنة» ، أي : شريعة وطريقة لازمة» . اهـ .

وقال -أيضًا- على قوله ﷺ : «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**» : «المراد بالسنة : الطريقة ، لا التي تقابل الفرض . . . والمراد : مَن ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني»[٣] . اهـ .

وهكذا بالتتبع لكثير من النصوص المشتملة على لفظ «السنة» يتبين أن المراد بها -إذا كانت في سياق الاستحسان : الطريقة المحمودة ، والسيرة المرضية التي جاء بها النبي ﷺ عمومًا .

وعلى هذا : فإن مما يجب التنبيه عليه ما قد يقع من بعض المتسببين للعلم من تنزيل لفظ «السنة» الوارد في كلام الشارع على المعنى الاصطلاحي عند الفقهاء ، فيحصل الخطأ الفاحش ، ويُخْرَجُ بالأحكام عن مراد الشارع .

---

(١) (٣/ ٧٠) ، ط٣ ، المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة .

(٢) (٣/ ٥٩) ، مع «الفتح» .

(٣) «الفتح» (٩/ ١٠٥) .

ثالثًا: السنة في عرف المحدثين:

السنة عند جمهور المحدثين مرادفة للحديث، وهو: ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلْقية، أو خُلُقية، أو سيرة بعد البعثة، وقد يُدْخِلُ بعض ما قبلها[١].

رابعًا: السنة عند الأصوليين:

السنة عند الأصوليين: أصل من أصول الأحكام الشرعية، ودليل من أدلتها.

وقد عرفها الفتوحي في «الكوكب»[٢] فقال: «قول النبي ﷺ غير الوحي[٣]، وفعله، وتقريره. وزِيدَ: الهمُّ».

وعرفها الآمدي في «الإحكام»[٤] فقال: «ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية، مما ليس بمتلوٍّ، ولا هو معجز، ولا داخلٌ في المعجز. ويدخل في ذلك: أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقاريره». اهـ.

---

(١) ينظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١٨/ ٩، ١٠)، و«أسباب اختلاف المحدثين» للأحدب (١/ ٢٥)، و«السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للسباعي (ص٤٧)، ط٤، المكتب الإسلامي.

(٢) (٢/ ١٥٩) مع «الشرح»، ط١، أم القرى.

(٣) أي: غير القرآن.

(٤) (١/ ١٦٩)، ط١، النور بالرياض، عام ١٣٨٧هـ.

وإدخال «الهم» في التعريف، رده العراقي فقال: «الهم إنما يُطَّلع عليه بقول أو فعل، فالاستدلال بما دل منهما، فلا حاجة لزيادته»[(١)]. اهـ. وهو متجه.

ويظهر الفرق بين تعريفي المحدثين والأصوليين في «الصفة» النبوية، فإنها عند المحدثين مندرجة في حد السنة؛ لأنهم ينظرون إلى النبي ﷺ على أنه الأسوة للأمة، فينقل إليها كل ما أُثِرَ عنه، أثْبَتَ حُكْمًا شرعيًّا أم لا.

وليست «الصفة» كذلك عند الأصوليين؛ لأنهم إنما يبحثون عما يُثبت الأحكام ويقررها، فلم تدخل «الصفة» عند جماهيرهم في حد السنة[(٢)].

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا: أن بعض الأصوليين يرى أن رتبة السنة متأخرة عن الكتاب في الاعتبار.

وقد أجاد العلامة الشيخ عبد الغني عبد الخالق في رد هذا القول، وبيان بطلانه؛ حيث عقد مبحثًا في كتابه الماتع «حجية السنة»[(٣)] لهذا الغرض، يقول في صدره: «السنة مع الكتاب في مرتبة واحدة؛ من حيث الاعتبار والاحتجاج بهما على الأحكام الشرعية، ولبيان ذلك نقول: من المعلوم أنه لا نزاع في أن الكتاب يمتاز عن السنة ويفضل

---

(١) «حاشية العطار على جمع الجوامع» (٢/ ١٢٨)، ط. الحلبي، عام ١٣٥٨هـ.
(٢) انظر المصدر السابق، و«حجية السنة» (ص٧٦)، و«السنة ومكانتها» (ص٤٨).
(٣) (ص٤٨٥-٤٩٤).

عنها ؛ بأن لفظه منزل من عند اللَّه ، متعبَّدٌ بتلاوته ، معجزٌ للبشر عن أن يأتوا بمثله ، بخلافها : فهي متأخرة عنه في الفضل من هذه النواحي .

ولكن ذلك لا يوجب التفضيل بينهما من حيث الحجية ؛ بأن تكون مرتبتها التأخر عن الكتاب في الاعتبار والاحتجاج ؛ فتُهدر ويُعمل به وحده لو حصل بينهما تعارض .

وإنما كان الأمر كذلك ؛ لأن حجية الكتاب إنما جاءت من ناحية أنه وحي من عند اللَّه . . . والسنة مساوية للقرآن من هذه الناحية ، فإنها وحي مثله ، فيجب القول بعدم تأخرها عنه في الاعتبار» . اهـ .

خامسًا: السنة عند الفقهاء:

استيفاء هذا المبحث يحتاج إلى إسهاب كبير ، قد لا يعود على القارئ بكثير فائدة فيما يتصل بموضوعنا ، إلا أننا نمر على ما قاله فقهاء المذاهب في هذا الصدد على وجه الاختصار ، فنقول :

قول الحنابلة :

قال الفتوحي في «الكوكب»[1] في تعريف «المندوب» : «والمندوب شرعًا : ما أُثيب فاعله -ولو قولًا وعمل قلب- ولم يعاقب تاركه مطلقًا .

ويسمى : سنة ، ومستحبًا ، وتطوعًا ، وطاعة ، ونفلًا ، وقربة ، ومرغَّبًا فيه ، وإحسانًا . وأعلاه : سنة ، ثم فضيلة ، ثم نافلة» . اهـ .

---

(١) مع «شرحه» (١/ ٤٠٢ ، ٤٠٣) ، ط . أم القرى .

وعرفه ابن بدران في «المدخل»[1] بتعريف الفتوحي السابق، وزاد: «سواء تركه إلى بدل، أو لا. وهو مرادف للسنة والمستحب.

فالسواك، والمبالغة في المضمضة، والاستنشاق، وتخليل الأصابع، ونحو هذا يقال له: مندوب، وسنة، ومستحب». اهـ.

وذكر الشيخ أبو طالب البصري في «الحاوي الكبير»[2] أن المندوب ينقسم ثلاثة أقسام:

«**أحدها**: ما يعظم أجره، فيسمى سنة.

والثاني: ما يَقِلُّ أجره، فيسمى نافلة.

والثالث: ما يتوسط في الأجر بين هذين، فيسمى فضيلة ورغيبة»[3].

وقال المرداوي في «التحرير»[4]: «يسمى المندوب سنة ومستحبًّا». اهـ.

---

(١) (ص١٥٢)، ط. الرسالة.

(٢) بواسطة نقل الفتوحي عنه في «شرح الكواكب» (١/ ٤٠٤، ٤٠٥).

(٣) ذكر الشيخ عبد الغني عبد الخالق في كتابه «حجية السنة» (ص٦٧) أنه لم يعثر في كلام الحنابلة على تحديد لترتيبهم المندوب: سنة ثم فضيلة ثم نافلة.
ولعل فيما ذكره أبو طالب تحديدا لهذه المراتب.

(٤) بواسطة نقل ابن بدران في «شرح الروضة» (١/ ١١٣)، ط١، الملك عبد العزيز.

قول الشافعية :

قال البيضاوي في «المنهاج» : «والمندوب ما يُحمد فاعله ، ولا يُذم تاركه ، ويسمى سنة ونافلة» . اهـ .

وقال الرازي في «المحصول» : «أما المندوب فهو : الذي يكون فعله راجحًا على تركه في نظر الشرع ، ويكون تركه جائزًا» .

وعدَّد الرازي أسماءه ، وفسر معانيها ، فذكر منها : «مُرَغَّب فيه ، ومستحب ، ونفل ، وتطوع ، وسنة ، وإحسان» .

قال : «ولفظ السنة مختص -في العرف- بالمندوب ؛ بدليل أنه يقال : هذا الفعل واجب ، أو سنة»[1] . اهـ .

وفي «لطائف الإشارات» : «ويُسمّى المندوب : السنة ، والمستحب ، والتطوع ، ومثلها : الحسن ، والنفل ، والمرغّبُ فيه .

فهذه الألفاظ مترادفة عرفًا ، خلافًا للقاضي حسين والبغوي والخوارزمي من أصحابنا في نفيهم ترادفها ؛ حيث قالوا :

السنة : ما واظب عليه النبي ﷺ .

والمستحب : ما فعله مرة ، أو مرتين .

---

(١) «المحصول» (١/ ق) (١/ ١٢٩ ، ١٣٠) ، ثم ذكر بعد هذا خلاف بعضهم في إطلاق لفظ السنة وأنه : «لا يختص بالمندوب ، بل هو عام في كل ما علم وجوبه أو ندبيته بأمر النبي ﷺ أو بإدامة فعله . . .» إلخ ، وهذا هو المعنى العام الذي سبق أن بيناه .

والتطوع : ما ينشئه الإنسان باختياره من الأوراد(١) .

ولم يتعرضوا للمندوب لشموله الأقسام الثلاثة ، فهو مرادف لكل منها»(٢) . اهـ .

قال السبكي في «جمع الجوامع» : «والمندوب ، والمستحب ، والتطوع ، والسنة : مترادفة . خلافًا لبعض أصحابنا ، وهو لفظي» . اهـ .

قال الجلال المحلي في شرحه على «جمع الجوامع»(٣) : «(وهو) أي : الخلاف (لفظي) أي : عائد إلى اللفظ والتسمية ؛ إذ حاصله : أنّ كلًّا من الأقسام الثلاثة كما يسمّىٰ بِاسم من الأسماء الثلاثة -السنة والمستحب والتطوع كما ذُكِرَ- هل يُسمىٰ بغيره منها؟

فقال البعض : لا ؛ إذ السنة : الطريقة والعادة ، والمستحب : المحبوب ، والتطوع : الزيادة .

والأكثر : نعم ، ويَصْدُقُ على كل من الأقسام الثلاثة أنه : طريقة وعادة في الدين ، ومحبوب للشارع بطلبه ، وزائد على الواجب» . اهـ .

---

(١) أي : الشرعية .

(٢) «لطائف الإشارات شرح نظم الورقات» للشيخ عبد الحميد بن محمد (ص١١) ، ط . الحلبي ، عام ١٣٦٩هـ .

وينظر : «المجموع» للنووي (٤/ ٢) ، ط١ ، المنيرية ، و«مسائل ابن منقور» (١/ ١٩٢ ، ١٩٣) ، ط٤ ، عام ١٤٠١هـ .

(٣) (١/ ١٢٧) بحاشية العطار ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر .

وقال الشرواني في حاشيته على «تحفة المحتاج»[1] بعد أن ذكر خلاف القاضي حسين: «مع أنه لا خلاف في المعنى، فإن بعض المسنونات آكد من بعض قطعًا، وإنما الخلاف في الاسم نهاية ومعنى». اهـ.

قول المالكية:

قال القرافي في «شرح تنقيح الفصول»[2]: «والمندوب: ما رجح فعله على تركه شرعًا، من غير ذم». اهـ.

قال ابن رشد في «المقدمات»[3]: «والمستحب: ما كان في فعله ثواب، ولم يكن في تركه عقاب... وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: سنن، ورغائب، ونوافل.

فالسنن: ما أمر النبي ﷺ بفعله، واقترن بأمره ما يدل على أن مراده به: الندب، أو لم تقترن به قرينة على مذهب من يحمل الأوامر على الندب ما لم يقترن بها ما يدل على أن المراد بها الوجوب. أو ما داوم النبي ﷺ على فعله بخلاف صفة النوافل.

---

(١) (٢/ ٢١٩)، تصوير: دار الفكر.

(٢) (ص٧١)، ط. مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، ودار الفكر - بيروت.

(٣) (١/ ٦٤)، دار الغرب الإسلامي، وينظر: «نشر البنود على مراقي السعود» (١/ ٣٨، ٤٠)، و«شرح الباجي على الموطأ» (١/ ٢٢٦)، تصوير دار الكتاب الإسلامي.

وقال في آخر المبحث: «وهذه كلها عبارات اصطلاح بين أهل الصنعة، ولا خلاف في تأكد ركعتي الفجر...» إلخ.

وينظر أيضا: «عارضة الأحوذي» لابن العربي (٢/ ٢٤١).



والرغائب : ما داوم النبي ﷺ على فعله بصفة النوافل . أو رغب فيه بقوله : مَنْ فعل كذا فله كذا .

والنوافل : ما قرر الشرع أن في فعله ثوابًا ، من غير أن يأمر النبي ﷺ به ، أو يُرَغِّب فيه ، أو يداوم على فعله» . اهـ .

قال التنوخي في شرحه لمتن «الرسالة»[١] على قول القيرواني (وركعتا الفجر من الرغائب ، وقيل : من السنن) : «وفائدة الخلاف تفاوت الثواب ، فإن ثواب السنة أكثر من ثواب الرغيبة والنافلة . . . هذا في الفعل ، وأما في الترك عمدًا : فإن قلنا : إنها سنة :جرى فيها الخلاف في تارك السنن عمدًا : هل يأثم أم لا؟» اهـ .

وبعد هذا العرض الموجز لهذه المذاهب نرى أنه **لا خلاف بينها في الجملة** ، وإن اختلفت الألفاظ فإن المعنى واحد .

ولذا قال السبكي في «الإبهاج»[٢] على قول البيضاوي في «المنهاج» (ويسمى سنة ونافلة) : «من أسمائه -أيضًا- أنه مُرغَّب فيه ، وتطوّع ، ومستحب . والترادف في هذه الأسماء عند أكثر الشافعية ، وجمهور الأصوليين» .

ثم ذكر خلاف القاضي حسين من الشافعية ، وذكر كلام المالكية ، ثم قال : «وللحنفية اصطلاح آخر في الفرق بين السنة والمستحب» . اهـ .

---

(١) (٢/ ٣٣٧ ، ٣٣٨) ، ط١ ، الجمالية بمصر ، عام ١٣٣٢هـ .

(٢) (١/ ٥٧ ، ٥٨) ، ط . الكليات الأزهرية ، عام ١٤٠١هـ .

وينظر : «فتاوى السبكي» (١/ ١٥٩ ، ١٦٠) ، فإنه مهم جدا .

وقال صاحب كتاب «الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية»[١] : «يرى جمهور الأصوليين : أن كلمة «مندوب» ترادف في الاصطلاح : كلمة سنة ، أو مستحب ، أو نفل ، أو تطوّع .

وخالف في ذلك الحنفية ، وفرّقوا بين السنة والنفل ، وجعلوا المندوب هو الذي يرادف النفل ، كما جعلوا السنة أعلى منه مرتبة» . اهـ .

وهذا هو بيان اصطلاح الحنفية :

قال الكمال بن الهُمَام في «التحرير»[٢] : «السنة . . . في فقه الحنفية : ما واظب ﷺ على فعله مع ترك ما بلا عذر . . . وما لم يواظبه : مندوب ومستحب وإن لم يفعله بعد ما رغَّب فيه» . اهـ .

وهذا التعريف غير جامع -على مذهب الحنفية ؛ لأن الخطبة الثانية ، والاعتكاف ، والترتيب والموالاة في الوضوء ، والمضمضة والاستنشاق ونحوها ، سننٌ عندهم مع ثبوت المواظبة عليها من غير ترك ؛ ولذا فإن شارحَ «مُسَلّم الثبوت» حذف جملة «مع ترك ما بلا عذر» ، فكان التعريف جامعًا لجميع السنن في مذهبهم ، لكنه يصير غير مانع ؛ لشموله الفرض والواجب[٣] .

وقال في متن «مختصر المنار»[٤] في مبحث تقسيم العزيمة إلى

(١) هو الشيخ محمد البيانوني (ص١٦٣) ، ط . دار القلم - دمشق .

(٢) (ص٣٠٣) ، ط١ الحلبي ، عام ١٣٥١هـ .

(٣) «شرح مسلم الثبوت» (٢/ ٩٧-١٨١) ، بواسطة «حجية السنة» (ص٥٥) .

(٤) (ص١٤) ، تصوير : مكتبة الإمام الشافعي بالرياض .



أربعة أنواع : «وسنة ، وهي : الطريقة المسلوكة في الدين . وحكمها : المطالبة بإقامتها من غير افتراض ولا وجوب . ونفل ، وهو : ما زاد على العبادات . وحكمه : إثابة فاعله ، ولا معاقبة على تاركه ، ويلزم بالشروع» . اهـ .

قال ابن نجيم في «البحر الرائق شرح كنز الدقائق»(١) : «هي - أي : السنة- اصطلاحًا : الطريقة المسلوكة في الدين . كذا في «العناية» وفيه نظر ؛ لشموله الفرض والواجب .

فزاد في «الكشف» : من غير افتراض ولا وجوب .

وفيه نظر ؛ لشموله المستحب والمندوب .

والأولى أن يقال : هي الطريقة المسلوكة في الدين ، من غير لزوم ، على سبيل المواظبة» .

ثم أورد ابن نجيم بعض التعريفات ، ونقضها ، ثم قال : «والذي يظهر للعبد الضعيف أن السنة : ما واظب النبي ﷺ عليه ، لكن إن كانت لا مع الترك فهي دليل السنة المؤكدة ، وإن كانت مع الترك أحيانًا فهي دليل غير المؤكدة ، وإن اقترنت بالإنكار على من لم يفعله فهي دليل الوجوب» . اهـ .

هذا وسيأتي حكم كل من السنة والمندوب ، وتقسيم السنة عند الحنفية إن شاء الله في مبحث «حكم ترك السنن» .

* * *

مردّ الخلاف
في الاصطلاحات السابقة

استعرضنا فيما مضى المصطلحات في السنة، وتبيَّن لنا الاختلاف بينها.

«ومردُّ هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى اختلافهم في الأغراض التي يُعنىٰ بها كل فئة من أهل العلم.

فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الإمام الهادي، الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة؛ فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة، وخلق، وشمائل، وأخبار، وأقوال، وأفعال، سواء أثبت ذلك حكمًا شرعيًا أم لا.

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله المشرِّع، الذي يضع قواعد للمجتهدين من بعده، ويبيِّن للناس دستور الحياة، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته، التي تُثبت الأحكام وتقررها.

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد، وجوبًا أو حرمة أو إباحة، أو غير ذلك»(١).

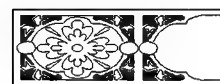
---

(١) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للدكتور مصطفى السباعي (ص٤٨، ٤٩).

ونحن نريد بالسنة في بحثنا هذا ما عناه جمهور الفقهاء ، وهي ما يُطلق في مقابلة الواجب .

ومما يجدر التنبيه عليه أننا عندما نستدل بالأحاديث والآثار التي يرد فيها لفظ «السنة» فإنما نستدل بعمومها ، لا أنها وُضعت للدلالة على السنة بالمعنى الاصطلاحي الفقهي .

* * *



فصل
في الحث على التمسك بالسنة

«السنة هي الجُـنَّة الحصينة لمن تدرَّعها، والشِّرْعة المَعِينة لمن تشرَّعها، درعها صافٍ، وظلها ضافٍ، وبيانها وافٍ، وبرهانها شافٍ.

وهي الكافلة بالاستقامة، والكافية في السلامة، والسلم إلى درجات المقامة، والوسيلة إلى الموافاة بصنوف الكرامة.

حافظها محفوظ، وملاحظها ملحوظ، والمقتدي بها على صراط مستقيم، والمهتدي بمعالمها صائرٌ إلى محل النعيم المقيم»(١).

ولقد توافرت النصوص الشرعية وأقوال الصحابة والتابعين المرضية، على الترغيب فيها، والحث على التمسك بها.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

---

(١) من كتاب «ضوابط الأحاديث» للشيخ يحيى المغربي، مخطوط في استانبول، في مكتبة (لا له لي) برقم ٦٢٢، والنقل عنه بواسطة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى وعفا عنه، محقق كتاب «تحفة الأخيار» للكنوي، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

وقوله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ومن السنة ما رواه الإمام مسلم في «صحيحه»[1]، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتىٰ كأنه منذر جيش، يقول: صبَّحكم ومسَّاكم... ويقول: **«أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدىٰ هدىٰ محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»**.

وفي «المسند» عن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودِّع، فما تعهد إلينا؟ قال: **«قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعشْ منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين...»** الحديث.

وفي لفظ له -أيضًا- عنه ﷺ قال: صلىٰ لنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودِّع، فأوصنا، قال: **«أوصيكم بتقوىٰ الله، والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنه مَنْ يعش منكم يرىٰ بعدي اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء**

(١) كتاب الجمعة (٢/ ٥٩٢)، ط١، محمد فؤاد عبد الباقي.

الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة»[(١)] .

وفي «سنن ابن ماجه»[(٢)] ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوَّفه، فقال : **«الفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده لتصُبَّنَّ عليكم الدنيا صبًّا، حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاغة إلا هيه، وايمُ الله! لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء»**[(٣)] .

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : «لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علمًا» .

رواه أحمد والطبراني وزاد : فقال النبي ﷺ : **«ما بقي شيء يقرِّب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُيِّنَ لكم»**[(٤)] .

---

(١) رواه أصحاب السنن إلا النسائي . قال الترمذي (٥/ ٤٥) : «حديث حسن صحيح» . وقال الحاكم أبو عبد الله (١/ ٩٦) «المستدرك» : «حديث صحيح ليس له علة» ، وأقره الذهبي .

وصححه شيخ الإسلام في «الاقتضاء» (٢/ ٥٧٩) . وقال الحافظ ابن كثير في «تحفة الطالب» (ص١٦٣) : «صححه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، والدغولي» ، وقال شيخ الإسلام الأنصاري : «هو أجود حديث في أهل الشام وأحسنه» . اهـ . وصححه الضياء في «اتباع السنن واجتناب البدع» (ص٣٢) .

(٢) (١/ ٤) .

(٣) إسناده حسن .

(٤) قال الهيثمي بعدما ذكر هذا السياق : «ورجال الطبراني رجال الصحيح غير

=

وأما أقوال الصحابة والتابعين والعلماء في الحث على السنة، فكثيرة جدًّا:

منها: ما رواه الدارمي في «سننه»[1]، في باب «اتباع السنة» عن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: «كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة».

وروى المروزي في «كتاب السنة»[2]، عن هشام بن عروة، عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «السنن السنن؛ فإن السنن قوام الدين».

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»[3]، عن الأوزاعي أنه قال: «كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله».

= محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم». اهـ. انظر: «المسند» (٥/ ١٥٣).

وقد روى الطبراني -أيضا- الموقوف منه، عن أبي الدرداء. وقال الهيثمي: (٨/ ٢٦٤): «ورجاله رجال الصحيح».

وقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٤٧٣): عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال: **«إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم»**.

(١) (١/ ٤٤).

(٢) (ص٢٩).

(٣) (٦/ ١٤٢).

وأخرج البيهقي[١] من طريق مالك أن رجاء حدثه : «أن عبد الله ابن عمر كان يتبع أمر رسول الله ﷺ ، وآثاره ، وحاله ، ويهتم به حتىٰ كان قد خيف علىٰ عقله من اهتمامه بذلك» .

وفي «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : «فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصحفة ، فلم أزل أحب الدباء من ذلك اليوم» .

وقد بوب النووي علىٰ هذا الحديث في شرحه لـ«صحيح مسلم» ، فقال : «باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين . . .» اهـ .

وأخرج الدارمي في «سننه»[٢] عن الأوزاعي ، عن يحيىٰ بن أبي عمرو الشيباني ، عن عبد الله بن الديلمي قال : «بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنن ، يذهب الدين سنةً سنةً ، كما يذهب الحبل قوةً قوةً» .

وأخرج المروزي في «السنة»[٣] ، عن عبد الله بن عون أنه قال : «ثلاث أرضاها لنفسي ولإخواني :

أن ينظر هذا الرجل المسلم القرآنَ ، فيتعلمه ، ويقرأه ، ويتدبره ، وينظر فيه .

---

(١) كما في «مفتاح الجنة» للسيوطي (ص٦٢) ، وقد أخرج نحوه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣١٠) .

(٢) (١/ ٤٤) .

(٣) (ص٢٨) .

والثانية : أن ينظر ذاك الأثر والسنة ، فيسأل عنه ، ويتبعه جُهْدَه .

والثالثة : أن يدع الناس إلا من خير» .

وأخرج اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل الحديث»[(١)] ، عن الفضيل ابن عياض ، أنه قال : «إن لله عبادًا يُحيي بهم البلاد ، وهم أصحاب السنة» .

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»[(٢)] ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء أنه قال : «من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه ؛ قولًا وفعلًا ونية وعقدًا» .

وفيها أيضًا[(٣)] عن الجنيد أنه قال : «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته ولزم طريقته ، فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه» .

وفيها أيضًا[(٤)] عن أبي محمد سهل بن عبد الله التستري ، أنه قال : «أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق» .

---

(١) (١/ ٦٥) .

(٢) (١٠/ ٣٠٢) .

(٣) (١٠/ ٢٥٧) .

(٤) (١٠/ ١٩٠) .

وقال: «على هذا الخَلْق من الله: أن يلزموا أنفسهم سبعة أشياء: فأولها: الأمر والنهي -وهو الفرض- ثم السنة، ثم الأدب، ثم الترهيب، ثم الترغيب، ثم السَّعَة.

فمن لم يُلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها، لم يكمل إيمانه، ولم يتم عقله، ولم يتهنأ بحياته، ولم يجد لذة طاعة ربه».

وجاء في «الشفا» للقاضي عياض[1] عنه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «أصول مذهبنا ثلاثة: الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال».

هذا طرفٌ مما جاء في هذا الأصل العظيم من أصول الدين، وهو اتباع السنة والعمل بها، وهو (باب يطول تتبعه جدًّا)[2].

فليكن ما مر حافزًا للمسلم على التعلق بأهداب السنة، ومراعاة تطبيقها في كل شأن من شئونه، فعلى قدر محبته للرسول ﷺ تكون متابعته؛ فليقل أو ليستكثر.

* * *

---

(١) (٢/ ٥٥٨).

(٢) ابن القيم «مدارك السالكين» (٣/ ١٢٢)، في سياق كلام الشيوخ عن الأخذ بالسنة، والشاطبي في «الاعتصام» (١/ ١٣١)، ط. دار ابن عفان.

فوائد العمل بالسنة

ومتىٰ حافظ المسلم على السنة محافظته على الطعام والشراب الذي به قوام البدن أو أشد: غمرته الفوائد الدينية والدنيوية، كما قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي اتباع السنة: بركة موافقة الشرع، ورضا الرب سبحانه وتعالىٰ، ورفع الدرجات، وراحة القلب، ودعة البدن، وترغيم الشيطان، وسلوك الصراط المستقيم». اهـ[(١)].

وقال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في مقدمة «صحيحه»: «وإن في لزوم سنته: تمام السلامة، وجماع الكرامة، لا تطفأ سرجها، ولا تدحض حججها، من لزمها عصم، ومن خالفها ندم، إذ هي الحصن الحصين، والركن الركين، الذي بان فضله، ومتن حبله، ومن تمسك به ساد، ومن رام خالفه باد.

فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، والمغبوطون بين الأنام في العاجل». اهـ[(٢)].

وقد أجاد الغزالي عندما قال في فضل العمل بالسنة: «اعلم أن مفتاح السعادة: في اتباع السنة والاقتداء برسول الله ﷺ في جميع مصادره وموارده، وحركاته وسكناته؛ حتىٰ في هيئة أكله وقيامه، ونومه وكلامه.

---

(١) «ذم الموسوسين»، لابن قدامة، (ص٤١)، ط الفاروق الحديثة – مصر.

(٢) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١/ ١٠٢)، ط الرسالة.

لست أقول ذلك في آدابه في العبادات فقط ، لأنه لا وجه لإهمال السنن الواردة في غيرها ، بل ذلك في جميع أمور العادات : فبه الاتباع المطلق ، كما قال تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال تعالىٰ : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ . . . ﴾ [الحشر : ٧] .

فهل -بعد ذلك- يليق بعاقل أن يتساهل في امتثال السنة ، فيقول : هذا من قبيل العادات فلا معنىٰ للاتباع فيه؟! فإن ذلك يغلق عنه بابًا عظيمًا من أبواب السعادة» . اهـ(١) .

وهذا الذي قاله أبو حامد هو دأب السلف رضي الله عنهم كما قال القاضي عياض في «الشفا»(٢) .

« . . . وهذه سيرة السلف حتىٰ في المباحات وشهوات النفس ؛ وقد قال أنس حين رأىٰ النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة : فما زلت أحب الدباء من يومئذ .

وهذا الحسن بن علي ، وعبد الله بن عباس ، وابن جعفر ، أتوا سلمىٰ وسألوها أن تضع لهم طعامًا مما كان يعجب رسول الله ﷺ .

---

(١) بواسطة نقل الشيخ عبد الغني عبد الخالق في كتابه «حجية السنة» (ص٨٠ ، ٨١) .

(٢) (٢/ ٥٧٥) .

وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة، إذ رأى النبي ﷺ يفعل ذلك» .اهـ .

فلو أن كل فرد من أبناء هذه الأمة نشأ وبين عينيه سيرة رسول الله ﷺ ، يأخذ منها آدابه وأخلاقه ، وحركته وسكونه ، ما استطاع إلى ذلك سبيلًا ؛ لنشأ جيل إيمانه كالجبال ، يقذف الرعب في قلوب أعدائنا على مسيرة شهر ، وينهض بالأمة إلى أعلى ما تصبو إليه من السعادة والسيادة .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

هذا وللالتزام بالسنة ثمار وفوائد لا تحصى ، نقتصر منها على ما يلي :

أولًا : الوصول إلى درجة «المحبة» محبة الله ﷻ لعبده المؤمن :

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى ، فلو يُعطى الناس بدعواهم لادعى الخَلِي حرقة الشجيِّ . فتنوع المدعون في الشهود ، فقيل : لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

فتأخر الخلق كلهم ، وثبت أتباع الحبيب في : أفعاله ، وأقواله ، وأخلاقه» . اهـ[١] .

وقد روى البخاري في «صحيحه»[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٨) .

(٢) كتاب الرقاق – باب التواضع (١١/ ٣٤٠ «فتح») .



قال رسول الله ﷺ: **«إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...»**.

ففي هذا الحديث العظيم دليل على أن النوافل سبب من الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى للعبد، وبيان لما يترتب على هذه المحبة من الخصال الحميدة.

فمن أحبه الله تعالى كان سمعه الذي يسمع به، بمعنى: أن الله يوفقه لسماع أحسن الكلام، ويصرفه عن سماع سيئه؛ وكان يده التي يبطش بها، بمعنى: أن الله يوفقه لاستعمال هذه الجارحة في حدود الشرعيات: من الكسب المباح، وإنكار المنكرات، وتناول الطيبات، كما يوفقه تعالى إلى كفها عن كل محرَّم تستطيع تناوله، وأخذه.

وهكذا قوله تعالى: **«كنت بصره الذي يبصر به، ورجله التي يمشي بها»**.

وهناك خصلة أخرى تترتب لمن حصلت له هذه المحبة، هي: ما جاء في حديث أبي هريرة -المتفق عليه- أن النبي ﷺ قال: **«إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحببه، فيحبه**

جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء. ثم يوضع له القبول في الأرض»[1]، هذا لفظ البخاري.

ثانيًا: أن المحافظة على النوافل تجبر كسر الفرائض:

لما رواه أبو داود في «سننه»[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم: الصلاة، قال: يقول ربنا جل وعز لملائكته -وهو أعلم-: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم»**.

ومما لا ريب فيه: أن الإتيان بالفرائض كما أراده الله عز وجل متعذر على أكثر الناس، إذ لا يخلو عملهم من نقص، كترك الخشوع في الصلاة وعدم الطمأنينة فيها، وكاللغو والغيبة والنميمة حال الصيام، والجدال والفسق في الحج... إلخ؛ فكل هذه وأمثالها يؤاخذ العبد بها، وتنقص ثواب فرضه.

---

(١) البخاري في كتاب بدء الخلق (٦/ ٣٠٣)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٠)، كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) كتاب الصلاة (١/ ٥٤٠). وفي الباب عن جماعة من الصحابة، ينظر: «سنن الترمذي» بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٢٧١)، وشرحه على المسند (١٥/ ١٩-٢٦).



إلا أن الله ﷻ لجزيل فضله وسعة رحمته جعل للعبد ما يتمم هذا النقص، ويقوِّم هذا الخلل؛ وذلك بمحافظته على ما شرع من السنن والنوافل.

فلا يليق بعاقل -بعد هذا- أن يزهد فيما يتمم ويكمل فرضه، ويدنيه من رضاء ربه.

قال الشاطبي في «الموافقات»[1]: «المندوب إذا اعتبرته اعتبارًا أعم من الاعتبار المتقدم وجدته خادمًا للواجب؛ لأنه إما مقدمة له، أو تكميل له، أو تذكار به، كان من جنس الواجب أو لا.

فالذي من جنسه: كنوافل الصلوات مع فرائضها، ونوافل الصيام، والصدقة، والحج، وغير ذلك مع فرائضها.

والذي من غير جنسه: كطهارة الخبث في الجسد، والثوب، والمصلى، والسواك، وأخذ الزينة، وغير ذلك مع الصلاة، وكتعجيل الإفطار، وتأخير السحور، وكف اللسان عما لا يعني مع الصيام، وما أشبه ذلك.

فإذا كان كذلك فهو: لاحق بقسم الواجب بالكل، وقلما يشذ عنه مندوب يكون مندوبًا بالكل والجزء». اهـ.

---

(١) (١/ ٩٢).

ثالثًا: للمتمسك بالسنة فضل كبير، ويزداد فضله رفعة كلما كان الزمن زمن إعراض عن السنة، وإيذاء لمن تمسك بها:

روى المروزي في «السنة»[١] عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عتبة ابن غزوان، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه: أجر خمسين منكم**»، قالوا: يا نبي الله! أو منهم؟ قال: «**بل منكم**».

وأخرج الترمذي[٢] -وغيره- عن عبد الله بن المبارك، أخبرنا عتبة ابن أبي حكيم، حدثنا عمرو بن جارية اللخمي، عن أبي أمية الشعباني، عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... **فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم**».

قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة: قيل يا رسول الله! أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: «**بل أجر خمسين منكم**».

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». اهـ[٣].

---

(١) (ص٩)، وفيه انقطاع بين إبراهيم وعتبة.

(٢) (٥/ ٢٥٧).

(٣) وأخرجه أبو داود (١١/ ٤٩٣-«العون»)، وابن ماجه (٢/ ١٣٣٠)، وابن حبان (٢/ ١٠٨- «الإحسان»)، والحاكم (٤/ ٣٢٢) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وقد قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النونية» :

هــذا وللمتمــسِّكين بــسنَّة الـــ ـمختارِ عند فَسَادِ ذي الأزْمَـانِ
أجـرٌ عظـيمٌ لـيس يقـدرُ قَـدْرَهُ إلَّا الـــذي أعطـاه للإنـــسانِ
فـروىٰ أبــو داودَ في «سُـنَنٍ» لـه ورواه -أيضًا- «أحمد» الشيباني
أثرًا تضمَّنَ أَجْـرَ خَمْـسِينَ امـرءا من صَحْب أحمد خِيرَة الرحمن
إسـنادُهُ حَـسَنٌ ومـصداقٌ لـه في «مسلم» فافهَمْه فَهْـم بيـان
إن العبـادة وقْـتَ هَـرْجٍ هِجْـرَةٌ حقًّـــا إلىٰ وذاك ذو بُرْهـــان
هذا فكم مِّنْ هِجْرَةٍ لك أيها الـ ـــسُّنِّيُّ بـالتَّحقِيقِ لا بأمـان
هــذا وكــم مِّــنْ هجـرة لهـم بـما قال الرسول ، وجاء في القرآن
ولقـد أتـىٰ مـصداقَهُ في «التِّـرْمِـذِ يِّ» لمـنْ لـه أُذُنـان واعيتـان
في أَجْـر مُحْيِـي سُـنَّة ماتـتْ فـذا ك مع الرسول رَفِيقَـهُ بجنـان
هذا ومـصداقٌ لـه -أيـضًا- أتـىٰ في «الترمـذي» لمـن لـه عينـان
تَـــشْبِيهَ أُمَّتِـــهِ بغيـــثٍ : أوَّلٌ مِنْـــهُ وآخِـــرُهُ فَمُـــشْتَبِهَان
فلذاك لا يُـدرىٰ الـذي هـو مـنهما قد خُصَّ بالتفصيل والرُّجْحَان
ولقد أتىٰ أثـرٌ بـأن الفَـضْلَ في الـــ ـــطَّرَفَيْنِ أعنـي أوَّلًا والثـاني
والوَسْـطُ ذو ثَـبَجٍ فـأَعْوَجُ هكـذا جاء الحديث ولـيس ذا نُكْـران
ولقد أتىٰ في «الوحي» مصداقٌ له في الثُّلَّتَـــيْنِ وذاك في القـــرآن
أهــل اليمــين فثُلَّـــةٌ مــع مِثْلِهَـــا والـسابقون أقـلُّ في الحـسبان
مــا ذاك إلا أنَّ تَـابِعَهُمْ هُـمُ الـــ ـغُرَبَاءُ ليست غربـةَ الأوطـان

لكنها واللهِ غربةُ قائم ... بالدِّين بين عساكر الشيطان
فلذاك شَبَّهَهُم به متبوعُهُم ... في الغُربَتَين وذاك ذو تبيان
لم يُشْبِهُوهُم في جميع أُمُورِهِم ... من كلِّ وجه ليس يستويان(١)

رابعًا: أن في العمل بالسنة عصمة من الوقوع في البدع:

وفي هذا يقول أبو محمد عبد الله بن منازل رَحِمَهُ اللَّهُ: «لم يضيع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن، ولم يبتل بتضييع السنن أحد إلا يوشك أن يبتلى بالبدع».

ولذا قال السلف -كما تقدم-: «الاعتصام بالسنة نجاة»، فالاعتصام بالسنة نجاة من كل ما يعيق المسلم عن ربه تعالى، وأعظم ذلك خطرًا؛ البدع التي هي بريد الكفر.

فالبدع إنما تفشو في تلك المجتمعات التي انطفأ نور السنة فيها، فلم تر جاهرًا بها، ولا داعيًا إليها، ولا حاثًّا على امتثالها.

وفي ذلك يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن»، رواه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها».

خامسًا: أن الحرص على القيام بالسنن من تعظيم شعائر الله:

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

---

(١) انظر الأبيات وتكملتها في شرح ابن عيسى «للنونية» (٢/ ٤٥٨-٤٦٤).



وشعائر الله : عام في جميع شعائر الله[1] ، ومنها المناسك كلها ، والهدايا ، والقربان للبيت .

ومعنى تعظيمها : إجلالها ، والقيام بها ، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد[2] .

فتعظيم الهدايا ، يكون بمراعاة السنة فيها ، بأن تكون سمينة حسنة ، كما قال ابن عباس ، وغيره[3] .

وتعظيم هذه الشعائر لا يقوم إلا بقلب بلغ من التقوى ذراها .

فالمعظم لها ، يبرهن على تقواه ، وصحة إيمانه ، لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله[4] .

وإن من أعظم شعائر الله تعالى السنن التي سنها رسول الله ﷺ ، فالمحافظة عليها ، والوصية بها ؛ من إجلال هذه الشعائر ، وتعظيمها ، المنبعث من ذوي تقوى القلوب .

سادسًا : أن للعامل بالسنة مثل أجر من تبعه لا ينقص من أجرهم شيئًا :

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»[5] عن جرير ابن عبد الله قال : «كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار ، قال : فجاءه

---

(١) «أضواء البيان» (٥/ ٦٩٢) .

(٢) «تفسير السعدي» (٥/ ٢٩٣) .

(٣) «تفسير ابن جرير» (١٥/ ١٥٦) .

(٤) «تفسير السعدي» (٥/ ٢٩٣) .

(٥) (٢/ ٧٠٤) .

قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر.

فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة.

فدخل ثم خرج، فأمر بلالًا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، والآية التي في الحشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨]. **تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره** (حتى قال) **ولو بشق تمرة»**.

قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومَيْن من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مُذْهَبة.

فقال رسول الله ﷺ: **«من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء...»** الحديث.

قال النووي في «شرح مسلم»(١) على قوله: **«من سن...»**: «فيه الحث على الابتداء بالخيرات... وسبب هذا الكلام في هذا

(١) (٧/ ١٠٤).



الحديث أنه قال في أوله : فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس . فكان الفضل العظيم للبادئ بهذا الخير ، والفاتح لباب هذا الإحسان» . اهـ .

فإذا أحيا المسلم سنة ، فاقتدىٰ به غيره ، فله أجر العمل بها ، وله مثل أجر من اقتدىٰ به فيها ، ولا ريب أن هذا فضل كبير ، ينبغي للمسلم أن يدركه ، فإن به تحصيل الثواب العظيم من أبواب كثيرة .

سابعًا: في الالتزام بالسنة أمن الافتراق:

فإن الاجتماع على العمل بالسنة يمنع وقوع كثير من الخلافات المؤدية إلى العداوة والبغضاء .

ولذا فإن مجتمع أهل السنة ينعدم فيه الفرقة المذمومة ، التي تبدو ظاهرة في مجتمعات أهل البدع .

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ : «والبدعة مقرونة بالفرقة ، كما أن السنة مقرونة بالجماعة»[1] . اهـ .

وقد قال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَقَدَ . . ﴾ [آل عمران : ١٠٥] الآية .

قال قتادة في تفسيرها : «يعني أهل البدع» . اهـ .

---

(١) «الاستقامة» (١/ ٤٢) .

فأهل البدع هم أهل الاختلاف والتفرق، لتركهم السنة، واتباعهم السبل.

قال عبد الرحمن بن مهدي: «وقد سئل مالك بن أنس عن السنة؟

قال: هي ما لا اسم له غير السنة، وتلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]». اهـ[١].

وفيما نقل عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

قال في المختلفين: «إنهم أهل الباطل».

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، قال: «فإن أهل الحق ليس فيهم اختلاف». اهـ[٢].

وعن عكرمة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، يعني: «في الأهواء»، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: «هم أهل السنة».

وروى ابن وهب عن عمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس: «إن أهل الرحمة لا يختلفون». اهـ[٣].

---

(١) «الاعتصام»، للشاطبي (١/ ٧٧).

(٢) «الدر المنثور»، للسيوطي (٤/ ٤٩١)، و«الاعتصام» (١/ ٨٢).

(٣) «الاعتصام» (١/ ٨٣).



وفي وصية أبي العالية أنه قال : « . . . وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء» .

فقال الحسن البصري : «رَحِمَهُ اللَّهُ ، صَدَقَ ونَصَحَ» . اهـ[١] .

وكان إبراهيم التيمي يقول : «اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق ، ومن اتباع الهوىٰ ، ومن سبل الضلالة ، ومن شبهات الأمور ، ومن الزيغ والخصومات»[٢] .

* * *

---

(١) «البدع والنهي عنها» ، لابن وضاح (ص٣٢ ، ٣٣) .

(٢) «الاعتصام» (١/ ١١٦) .

فصل
في حكم ترك السنن

تقدم أن للحنفية اصطلاحًا خاصًّا بهم في «السنة» ، فهم يفرقون بينها وبين «النفل» ، ونشأ عن هذا التفريق : ترتيب حكم لكل واحد منهما .

قال البزدوي في «أصوله» : «والسنن نوعان : سنة الهدىٰ ، وتاركها يستوجب إساءة ، وكراهية .

والزوائد وتاركها : لا يستوجب إساءة . . . وأما النفل فما يثاب المرء علىٰ فعله ، ولا يعاقب علىٰ تركه . . .» . اهـ .

قال علاء الدين البخاري في شرحه لأصول البزدوي ، المسمىٰ «كشف الأسرار»[١] : «قوله : «سنة الهدىٰ» ، يعني : سنة أخذها من تكميل الهدىٰ -أي الدين- وهي التي تعلق بتركها : كراهية وإساءة . . . وهي مثل : الأذان ، والإقامة ، والجماعة ، والسنن الرواتب .

ولهذا قال محمد -أي ابن الحسن- في بعضها : «إنه يصير مسيئًا» ، وفي بعضها : «إنه يأثم» ، وفي بعضها : «يجب القضاء» ، وهي : سنة الفجر . ولكن لا يعاقب بتركها ؛ لأنها ليست بفريضة ولا واجبة .

---

(١) (٢/ ٥٦٧ ، ٥٦٨) ، ط دار الكتاب العربي ، تحقيق محمد المعتصم بالله .



و«الزوائد» ، أي : النوع الثاني : الزوائد ، وهي التي لا يتعلق بتركها كراهة ولا إساءة ، نحو : تطويل القراءة في الصلاة ، وتطويل الركوع والسجود ، وأفعاله خارج الصلاة من المشي ، واللبس ، والأكل .

فإن العبد لا يطالب بإقامتها ، ولا يأثم بتركها ، ولا يصير مسيئًا .

والأفضل أن يأتي بها ، كذا في بعض مصنفات الشيخ . . .

قوله : «وأما النفل فما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه» .

قال القاضي الإمام :«نوافل العبادات هي التي يبتدئ بها العبد زيادة على الفرائض ، والسنن المشهورة» .

وحكمها : أن يثاب العبد على فعلها ، ولا يذم على تركها ؛ لأنها جعلت زيادة له لا عليه ، بخلاف السنة ؛ فإنها طريقة رسول الله ﷺ ، فمن حيث سبيلها الإحياء ، كان حقًّا علينا ، فعوتبنا على تركه» . اهـ .

ومثال النفل عندهم : «ما زاد على القصر من صلاة السفر» ، وهو الشفع الثاني ؛ لأن العبد لا يلام على تركه رأسًا وأصلًا ، ويثاب على فعله في الجملة .

فتبين بهذا أن الأقسام عند الحنفية ثلاثة : سنن الهدى -ويقال لها : السنة المؤكدة- كالأذان ، والإقامة ، والسنن المروية ، والمضمضة والاستنشاق . **وسنن الزوائد** ، كأذان المنفرد ، والسواك ، ونحوها . **ونفلٌ** ، ومنه : المندوب والمستحب .

قال ابن عابدين في «حاشيته»[1] : «. . . أقول : فلا فرق بين النفل وسنن الزوائد من حيث الحكم ؛ لأنه لا يكره ترك كل منهما» .

وإنما الفرق كون الأول -النفل- من العبادات ، والثاني -سنن الزوائد- من العادات . .

قال : «وقد مثَّلوا لسنة الزوائد بتطويله ﷺ القراءة ، والركوع ، والسجود ؛ ولا شك في كون ذلك عبادة . وحينئذ فمعنى كون سنة الزوائد عادة أن النبي ﷺ واظب عليها حتى صارت عادة له ، ولم يتركها إلا أحيانًا ؛ لأن السنة هي : الطريقة المسلوكة في الدين فهي في نفسها عبادة ، وسميت عادة لما ذكرنا .

ولما لم تكن من مكملات الدين وشعائره سميت : سنة زوائد ، بخلاف سنة الهدى ، وهي : السنن المؤكدة القريبة من الواجب التي يضلل تاركها ؛ لأن تركها : استخفاف بالدين ، وبخلاف النفل ؛ فإنه كما قالوا : ما شُرع لنا زيادة على الفرض والواجب والسنة بنوعيها ، ولذا جعلوه قسمًا رابعًا ، وجعلوا منه : المندوب ، والمستحب ، وهو ما ورد به دليل ندب يخصه ، كما في «التحرير» .

فالنفل : ما ورد به دليل ندب عمومًا أو خصوصًا ، ولم يواظب عليه النبي ﷺ ، ولذا كان دون سنة الزوائد ، كما صرح به في «التنقيح» . وقد يطلق النفل على ما يشمل السنن الرواتب ، ومنه قولهم : باب الوتر والنوافل ، ومنه تسمية الحج نافلة . . . إلخ» . اهـ .

---

(١) (١/ ١٠٣) ، ط٢ الحلبي ، عام ١٣٨٦ هـ .

وتبين أن الأحكام المترتبة على هذه الأقسام كما يلي :

أما سنن الهدى : فإن فاعلها يثاب ، وتاركها بلا عذر -على سبيل الإصرار- يستحق الحرمان من الشفاعة[1] ، ويستوجب اللوم والتضليل لاستخفافه بالدين .

أما سنن الزوائد : فإنه يثاب على فعلها ، ولا يستوجب تاركها إساءة ولا كراهة .

أما النفل : فحكمه حكم السنن الزوائد[2] .

بقي مسألة ، وهي : هل يلحق تارك سنن الهدى -عندهم- الإثم ، أم لا؟

نقل علاء الدين البخاري في «كشف الأسرار»[3] ، عن أبي اليسر أنه قال : «وأما السنة فكل نفل واظب عليه رسول الله ﷺ مثل التشهد في الصلوات ، والسنن الرواتب .

وحكمها : أنه يندب إلى تحصيلها ، ويلام على تركها ، مع لحوق إثم يسير» . اهـ .

---

(١) اعتماداً على حديث يذكره فقهاء الأحناف ، لفظه : **«من ترك سنتي لم ينل شفاعتي»** ، ولم أقف على إسناد له .

(٢) وهناك تفاصيل أخرى عند الحنفية لا فائدة هنا من ذكرها ، كالخلاف في المستحب والمندوب هل يرادفان النفل أم لا؟ ، والمستحب والمندوب هل هما مترادفان أم لا . . .

(٣) (٢/ ٥٦٣) .

ونقل ابن عابدين في «حاشيته»[١] عن كتاب «البحر» أنه قال: «الذي يظهر من كلام أهل المذهب: أن الإثم منوط بترك الواجب أو السنة المؤكدة على الصحيح، لتصريحهم بأن من ترك سنن الصلوات الخمس، قيل: لا يأثم، والصحيح أنه يأثم. ذكره في «فتح القدير»». اهـ.

هذا مجمل تأصيل الحنفية في هذه المسألة. وما ذكروه من الأمثلة المندرجة تحت «التقسيم» فهو باعتبار ما رجحوه وذهبوا إليه، فتنبه لذلك، لئلا يقع عندك إشكال.

وقد وافقهم في الحكم بالتأثيم أفراد من علماء المذاهب الأخرى، منهم القاضي من الحنابلة[٢]، وغيره.

أما الجمهور فإنهم يصرحون بحكم السنة المرادفة للمندوب والنفل والمستحب في ضمن تعريفاتهم لها، فيقولون: هي «ما يثاب على فعله، ولا يعاقب على تركه»[٣].

إلا أن هناك سننًا -كالوتر وركعتي الفجر- يشددون في تركها مطلقًا.

كما أنهم يسوغون: الإنكار على من ترك سنة ولو لم تصل إلى درجة «الوتر» ونحوه.

---

(١) (١/ ١٠٤).

(٢) «الفروع» لابن مفلح (٦/ ٥٦٠)، ط آل ثاني.

(٣) «الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية»، للبيانوني، (ص١٧١)، ط١، دار القلم - دمشق.

فمن الأول: قول الإمام مالك في «الوتر»: «ليس فرضًا؛ ولكن من تركه أدب، وكانت جرحة في شهادته»[١]. اهـ.

وقال الإمام أحمد: «من ترك الوتر عمدًا فهو رجل سوء، ولا ينبغي أن تقبل شهادته»[٢]. اهـ.

قال ابن مفلح في «الفروع»[٣]: «وإنما قال هذا فيمن تركه طول عمره، أو أكثره؛ فإنه يُفسَّق بذلك. وكذلك جميع السنن الراتبة إذا داوم على تركها.

لأنه بالمداومة يحصل راغبًا عن السنة، وقد قال ﷺ: **«من رغب عن سنتي فليس مني»**.

ولأنه بالمداومة تلحقه التهمة بأنه غير متعقد لكونها سنة، وهذا ممنوع منه، ولهذا قال عليه السلام: **«أنا بريء من كل مسلم بين ظهراني المشركين؛ لا تتراءى ناراهما»**»[٤].

---

(١) هكذا نقل ابن حزم (٢/ ٣١٤)، هذا القول ونسبه إلى مالك. والمشهور عند المالكية، قول سحنون: «يجرح تاركه»، وقول أصبغ: «يؤدب». انظر: «شرح العلامة زروق» على «الرسالة» (١/ ١٨٤)، ط١، الجمالية بمصر.

(٢) «المغني» (٢/ ٥٩٤). ط١ هجر.

(٣) (٦/ ٥٦٠، ٥٦١).

(٤) أخرجه أبو داود في الجهاد من «سننه» (٣/ ١٠٤)، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله بلفظ: **«أنا بريء من ملك مسلم يقيم بين أظهر المشركين»**، قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: **«لا تراءى ناراهما»**.

=

وإنما قال ذلك لأنه متهم في أنه يكثر جمعهم ، ويقصد نصرهم ، ويرغب في دينهم .

وكلام أحمد خرج على هذا .

وكذا في «الفصول» : «الإدمان على ترك هذه السنن الراتبة غير جائز ، واحتج بقول أحمد في «الوتر» ؛ لأنه يعد راغبًا عن السنة» .

وقال بعد قول أحمد في «الوتر» : «وهذا يقتضي أنه حكم بفسقه» .

ونقل جماعة : «من ترك الوتر ليس عدلًا . . .» . اهـ .

وقال النووي في «روضة الطالبين»[1] : «ومن اعتاد تركها -أي السنن الرواتب . . .- ردت شهادته ، لتهاونه بالدين ، وإشعار هذا بقلة مبالاته بالمهمات .

وحكى أبو الفرج في غير الوتر وركعتي الفجر : وجهان ؛ أنه لا ترد شهادته باعتياد تركها» . اهـ .

= قيل معناه : لا يستوي حكماهما . وقيل : إن الله قد فرق بين داري الإسلام والكفر ، فلا يجوز لمسلم أن يساكن الكفار في بلادهم ، حتى إذا أوقدوا نارا كان منهم بحيث يراها . . . اهـ . من الخطابي (٣/ ٤٣٧) «معالم السنن» .

والحديث أخرجه الترمذي في كتاب السير من «جامعه» (٥/ ٣٢٨ ، رقم ١٦٠٤) ، عن قيس ، عن جرير به ، وعن قيس مرسلا ، قال : وهو أصح . . . إلخ ، وقد رواه النسائي (٨/ ٣٦) مرسلا . وهو الذي رجحه الأئمة : البخاري ، والدارقطني ، وأبو حاتم ، وأبو داود ، والترمذي .

(١) (١١/ ٢٣٣) ، ط المكتب الإسلامي .



وقد سئل الرملي عن القولين اللذين حكاهما أبو الفرج أيهما المعتمد؟ فأجاب : بأن «المعتمد عدم رد شهادته ، وهو مقتضى قولهم : المداومة على ترك السنن الراتبة وتسبيحات الصلاة : يقدح في الشهادة» . اهـ[١] .

وقال شيخ الإسلام : «الوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين ، ومن أصر على تركه فإنه ترد شهادته .

ثم حكى تنازع العلماء في وجوبه وقال : لكن هو باتفاق المسلمين سنة مؤكدة ، لا ينبغي لأحد تركه» . اهـ[٢] .

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ عمن لا يواظب على السنن الرواتب : فأجاب : «من أصر على تركها دل ذلك على قلة دينه ، وردت شهادته في مذهب أحمد ، والشافعي ، وغيرهما» . اهـ[٣] .

وقال أيضًا : « . . . حتى أن من داوم على ترك السنن التي هي دون الجماعة سقطت عدالته عندهم ولم تقبل شهادته ، فكيف بمن يداوم على ترك الجماعة؟ فإنه يؤمر بها باتفاق المسلمين ، ويلام على تركها ، فلا يمكَّن من حكم ولا شهادة ولا فتيا مع إصراره على ترك السنن الراتبة ، التي هي دون الجماعة ، فكيف بالجماعة . . .» . اهـ[٤] .

---

(١) «فتاوى الرملي» -هامش «فتاوى الهيتمي الكبرى»- (٤/ ١٥١) ، تصوير : دار الكتب العلمية . ولعل صواب العبارة : «المعتمد رد شهادته» .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٨٨) .

(٣) المصدر السابق (٢٣/ ١٢٧) .

(٤) المصدر السابق (٢٣ / ٢٥٣) .

وقال الشاطبي في «الموافقات»[(١)]: «إذا كان الفعل مندوبًا بالجزء كان واجبًا بالكل، كالأذان في المساجد الجوامع، أو غيرها... وصدقة التطوع، والنكاح، والوتر... وسائر النوافل الرواتب؛ فإنها مندوب إليها بالجزء. ولو فرض تركها جملة: لجرح التارك لها، ألا ترىٰ أن في الأذان إظهارًا لشعائر الإسلام، ولذلك يستحق أهل المصر القتال إذا تركوه... والنكاح لا يخفىٰ ما فيه مما هو مقصود للشارع، من تكثير النسل، وإبقاء النوع الإنساني، وما أشبه ذلك.

فالترك لها جملة مؤثر في أوضاع الدين إذا كان دائمًا، أما إذا كان في بعض الأوقات فلا تأثير له، فلا محظور من الترك». اهـ.

ومن الثاني -وهو تسويغ الإنكار علىٰ من ترك السنن-: ما ذكره الحنابلة رحمهم الله تعالىٰ من أن إنكار المنكر قد يكون واجبًا، وقد يكون مندوبًا.

فيكون واجبًا إذا ترك الواجب، وفعل الحرام.

ويكون مندوبًا إذا ترك المندوب، وفعل المكروه.

وهذا أيضًا عند غير الحنابلة، كما ذكره العلامة ابن مفلح في «الآداب الشرعية»[(٢)].

---

(١) (١/ ٧٩، ٨٠)، ط محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢) (١/ ١٩٤)، ط١ المنار، عام ١٣٤٨هـ.

قال النووي في «شرح مسلم»[١] على حديث أبي هريرة في إنكار عمر على عثمان رضي الله عنهما عندما تأخر عن التبكير لصلاة الجمعة، وعندما ترك الغسل لها: «فيه... الإنكار على مخالف السنة، وإن كان كبير القدر». اهـ.

وقال عليه الحافظ في «الفتح»[٢]: «وفي هذا الحديث من الفوائد... وإنكار الإمام على من أخل بالفضل وإن كان عظيم المحل، ومواجهته بالإنكار ليرتدع من هو دونه بذلك». اهـ.

وقال الحافظ -أيضًا- في معرض المناقشة: «الإنكار قد يقع على ترك السنة». اهـ[٣].

* * *

(١) (٦/ ١٣٤)، ط الحلبي.

(٢) (٢/ ٣٦٠).

(٣) «الفتح» (٢/ ٢١٠).

فصل

وقد وردت أحاديث وآثار تتضمن اللوم والإنكار على من ترك سنة، نذكر طرفًا منها، وكلام أهل العلم عليها:

فمن ذلك ما رواه مسلم في «صحيحه»[١] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا -وفي رواية له: «رأى رسول الله ﷺ قومًا في مؤخر المسجد»- فقال لهم: **«تقدموا، فائتمّوا بي، وليأتمَّ بكم مَنْ بعدكم؛ لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله»**.

قال النووي في «شرحه»: «حتى يؤخرهم الله تعالى عن رحمته، أو عظيم فضله، ورفع المنزلة، وعن العلم، ونحو ذلك». اهـ.

وقال ابن علّان في «دليل الفالحين»[٢]: «**«لا يزال قوم يتأخرون»**، أي: عن اكتساب الفضائل، واجتناب الرذائل. **«حتى يؤخرهم الله»** عن رحمته، وعظيم ثوابه، وفضله، ورفيع منزلة أهل قربه، حتى يكون عاقبة أمرهم النار، كما جاء في رواية». اهـ.

والرواية التي أشار إليها، هي ما رواه عبد الرزاق في «المصنف»[٣] قال: «أخبرنا عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة

(١) (٤/ ١٥٨).
(٢) (٣/ ٥٨٣).
(٣) (٢/ ٥٢).



ابن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزال قوم يتخلفون عن الصف الأول حتى يخلفهم الله في النار»**.

وأخرجه من طريق عبد الرزاق: أبو داود في «سننه»(١) -وبوَّب عليه: باب كراهية التأخر عن الصف الأول- وابن خزيمة في «صحيحه»(٢)- وبوب عليه: باب التغليظ في التخلف عن الصف الأول- وابن حبان في «صحيحه»(٣) وغيرهم. وإسناده ضعيف، عكرمة بن عمار اليمامي مضعف في روايته عن يحيى بن أبي كثير عند الأئمة.

ومنها ما رواه البخاري في «صحيحه» - باب إثم من لم يتم الصفوف - عن أنس رضي الله عنه أنه قدم المدينة، فقيل له: ما أنكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله ﷺ؟ قال: «ما أنكرت شيئًا إلا أنكم لا تقيمون الصفوف».

والاحتجاج بهذا الحديث على ما نحن فيه ينبني على قول من قال: إن تسوية الصفوف مستحبة لا واجبة.

قال الحافظ في «الفتح»(٤): «ونازع -ابن حزم- من ادعى الإجماع على عدم الوجوب بما صح عن عمر أنه ضرب قدم أبي عثمان النهدي

---

(١) (١/ ٤٣٨).

(٢) (٣/ ٢٧).

(٣) (٥/ ٥٢٩) «الإحسان».

(٤) (٢/ ٢٠٩) «الفتح».

لإقامة الصف، وبما صح عن سويد بن غفلة قال: «كان بلال يسوي مناكبنا، ويضرب أقدمنا في الصلاة»، فقال: ما كان عمر وبلال يضربان أحدًا على ترك غير الواجب. وفيه نظر، لجواز أنهما كانا يريان التعزير على ترك السنة». اهـ.

وقال الحافظ - أيضًا - على حديث أنس مرفوعًا: **«سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة»**:

«واستدل ابن حزم[1] بقوله: **«إقامة الصلاة»** على وجوب تسوية الصفوف قال: لأن إقامة الصلاة واجبة، وكل شيء من الواجب واجب.

ولا يخفى ما فيه، ولا سيما وقد بينا أن الرواة لم يتفقوا على هذه العبارة.

وتمسك ابن بطال بظاهر لفظ أبي هريرة: **«فإن إقامة الصف من حسن الصلاة»**، فاستدل به على أن التسوية سنة، قال: لأن حسن الشيء زيادة على تمامه.

وأورد عليه رواية: **«من تمام الصلاة»**.

وأجاب ابن دقيق العيد، فقال: قد يؤخذ من قوله: **«تمام الصلاة»** الاستحباب، لأن تمام الشيء في العرف أمر زائد على حقيقته التي لا يتحقق إلا بها، وإن كان يطلق بحسب الوضع على بعض ما

(١) ينظر «المحلى» (٤/ ٧٥)، ط. مكتبة الجمهورية العربية.

لا تتم الحقيقة إلا به . كذا قال!! وهذا الأخذ بعيد ، لأن لفظ الشارع لا يحمل إلا على ما دل عليه الوضع في اللسان العربي ، وإنما يحمل على العرف إذا ثبت أنه عرف الشارع ، لا العرف الحادث» . اهـ[(١)] .

«أما حديث : **«لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم»** .

فقد اختلف في هذا الوعيد ، هل يحمل على الحقيقة أم المجاز؟ فمن حمله على الحقيقة لزمه القول بالوجوب»[(٢)] .

هذا وقد حكى ابن رشد الإجماع على عدم الوجوب ، فقال في «بداية المجتهد»[(٣)] : «أجمع العلماء على أن الصف الأول مرغب فيه ، وكذلك : تراص الصفوف وتسويتها ، لثبوت الأمر بذلك عن رسول الله ﷺ» . اهـ .

وعلى كل فإن المسألة ليس هذا موضع بسطها ؛ إلا أن المقصود بها هنا : أن جماهير الأمة يرون سنية تراص الصفوف وينكرون على من خالفها .

فتحصل المراد ، وهو : الإنكار على من خالف السنن عند العلماء .

ومن ذلك ما اتفقا عليه من حديث علي بن حسين ، أن حسين ابن علي أخبره ، أن علي بن أبي طالب أخبره : «أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة ، فقال : **«ألا تصليان؟»** ، فقلت :

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ٢٠٩) .

(٢) ينظر : «الفتح» (٢/ ٢٠٧) .

(٣) (١/ ١٨٧) ، ط . دار الكتب الحديثة .

يا رسول الله ، أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا . فانصرف حين قلت ذلك ، ولم يرجع إلي شيئًا ، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه ، وهو يقول : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف : ٥٤]» .

وأخرجه النسائي في «سننه»[1] باب الترغيب في قيام الليل من طريق ابن إسحاق ، حدثني حكيم بن حكيم ، عن ابن شهاب ، عن علي بن حسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب قال : «دخل علي رسول الله ﷺ وعلى فاطمة من الليل فأيقظنا للصلاة ، ثم رجع إلى بيته فصلى هويًّا من الليل فلم يسمع لنا حسًّا فرجع إلينا فأيقظنا ، فقال : **«قوما فصليا»** ، قال : فجلست وأنا أعرك عيني ، وأقول : إنا والله ما نصلي إلا ما كتب الله لنا ، إنما أنفسنا بيد الله ، فإن شاء أن يبعثنا بعثنا . قال : فولى رسول الله ﷺ وهو يقول - ويضرب بيده على فخذه - : **«ما نصلي إلا ما كتب الله لنا»** . ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف : ٥٤]» .

وقد اختلف أهل العلم في قول النبي ﷺ هذا ، هل هو إنكار على علي رضي الله عنه أو تعجب من سرعة جوابه . . . ، أو تسليم لعذرهما وأنه لا عتب عليهما؟

والراجح - والله أعلم - ما اختاره العلامة السندي في «حاشيته على سنن النسائي» ، حيث قال على قوله : «وهو يقول : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ

(١) (٣/ ٢٠٦) .

أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾ [الكهف: ٥٤]»: «إنكار لجدل علي، لأنه تمسك بالتقدير والمشيئة في مقابلة التكليف وهو مردود، ولا يتأتي إلا عن كثرة جدله. نعم: التكليف هاهنا ندبي لا وجوبي، فلذلك انصرف عنهم وقال ذلك. ولو كان وجوبيًا لما تركهم على حالهم، والله تعالى أعلم». اهـ[1].

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في «مسنده»[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«ما قعد قوم مقعدًا لا يذكرون الله عز وجل ويصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة، للثواب»**.

وهو في «سنن أبي داود»[3] بلفظ: **«ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة»**.

وفي «سنن أبي داود» - أيضًا - بلفظ: **«من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضطجعًا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة»**.

---

(١) «حاشية السندي» (١/ ٢٣٩)، ط. الميمنية - بهامش السنن - عام ١٣١٢هـ. وينظر الخلاف في: «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٦٥)، و«فتح الباري» (٣/ ١١).

(٢) (٢/ ٤٦٣).

(٣) (٥/ ١٨٠).

قال الهيثمي في «المجمع»[١]، عن إسناد الإمام أحمد: «رجاله رجال الصحيح». اهـ.

وقال النووي في «الأذكار»[٢]، عن إسناد أبي داود للفظ الأول: «إسناده صحيح». اهـ.

وقد أخرجه الترمذي في «سننه»[٣] من طريق سفيان، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»**.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». اهـ.

وقال الحاكم[٤]: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصالح ليس بالساقط». اهـ.

فتعقبه الذهبي، وقال: «قلت: صالح ضعيف». اهـ.

وهو قد اختلط، ورواية سفيان الثوري عنه بعد الاختلاط، كما نص على ذلك ابن معين، وغيره.

ومما يدل على أنه لم يتقن لفظ هذا الحديث أن الإمام أحمد رواه من طريق ابن أبي ذئب، عن صالح، عن أبي هريرة بلفظ: **«ما جلس**

---

(١) (١٠/٧٩).

(٢) (ص٢٥٥).

(٣) (٥/٤٦١).

(٤) (١/٤٩٦).

قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة»[١] .

وابن أبي ذئب سمع من صالح قبل أن يُخرف، قاله ابن معين .

وقال الجوزجاني : «سماع ابن أبي ذئب منه قديم» . اهـ[٢] .

ورواه الإمام أحمد أيضًا[٣] من طريق زياد بن سعد، أن صالحًا مولى التوأمة أخبره، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : **«إذا قعد القوم في المجلس، ثم قاموا ولم يذكروا الله فيه كانت عليهم فيه حسرة يوم القيامة»** .

وزياد قد سمع من صالح قبل الاختلاط، نص على ذلك ابن عدي[٤] .

فجعل الأحاديث السابقة مقوية لحديث صالح هذا بهذا اللفظ : لا يصح ؛ لأننا - حسب اطلاعنا - أدركنا أنه لم يتقن اللفظ .

فإن تبين أنه قد أتقن فالحديث لا يدل على الوجوب، فقد قال ابن علان في «شرح الأذكار»[٥] عند قوله في الحديث : **«فإن شاء**

---

(١) «المسند» (٢/ ٤٥٣) .

(٢) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٠٣) .

(٣) (٢/ ٤٩٥) .

(٤) الكامل» (٤/ ١٣٧٦) .

(٥) (٦/ ١٧٥) .

عذبهم» : «أي على ذنوبهم الماضية ، لا على ترك الذكر ، فإنه ليس بمعصية ، كذا في «الحرز» .

وقيل : إنه على سبيل الزجر والتهديد ، إذ للَّه أن يعذب من غير ذنب ، فكيف وتفويت ذكره ، والصلاة على أفضل خلقه ، بالكلمات التي تجري في المجالس الموجبة للعقوبة غالبًا في غاية من التفريط والاستهتار بجانب الحق سبحانه ورسوله ﷺ . فعلم أن ذلك المجلس لما كان مظنة للذنب نزل ما وقع فيها منزلة الذنب ، فهددوا بذلك تنفيرًا للناس عن خلو مجالسهم عن أحد الأمرين : الذكر ، أو الصلاة على النبي ﷺ» . اهـ .

قال الخطابي في «معالم السنن»[1] : «أصل الترة : النقص . ومعناها هاهنا : التبعة» . اهـ .

وقال النووي : ««ترة» ، أي : نقص . وقيل : تبعة . ويجوز أن يكون حسرة ، كما في الرواية الأخرى» . اهـ[2] .

ومن ذلك ما اتفقا عليه من حديث أبي هريرة ، قال : «بينما عمر ابن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة إذ دخل عثمان بن عفان ، فعرض به عمر ، فقال : ما بال رجال يتأخرون بعد النداء؟!

فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ؛ ما زدت حين سمعت النداء أن توضأت ، ثم أقبلت .

---

(١) (٧/ ٢٠١) .

(٢) «الأذكار» – مع الشرح – (٦/ ٧٥) .

فقال عمر : والوضوء أيضًا! ألم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول : «**إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل**» .

هذا لفظ مسلم .

وقد تقدم ذكر كلام النووي وابن حجر على الحديث ، حيث استنبطوا منه : الإنكار على مخالف السنة ، وإن كان كبير القدر[١] .

قال الحافظ : «واستدل به على أن غسل الجمعة واجب ؛ لقطع عمر الخطبة ، وإنكاره على عثمان تركه .

وهو متعقب : لأنه أنكر عليه ترك السنة المذكورة ، وهي : التبكير إلى الجمعة ، فيكون الغسل كذلك» . اهـ[٢] .

ومن ذلك ما رواه سعيد بن منصور في «سننه» ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : «ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير ، قدر سبعين ذراعًا» .

قال الحافظ في «الفتح»[٣] : «إسناده جيد» . اهـ .

والجرير : حبلٌ من أدم نحو الزمار ، قاله ابن الأثير في «النهاية»[٤] .

* * *

(١) انظر (ص٧٠) من هذه الرسالة .
(٢) «الفتح» (٢/ ٣٦٠) .
(٣) (٣/ ٢٥) .
(٤) (١/ ٢٥٩) .

فصل

وقد ذهب ابن حزم إلى إنكار ما تقدم من لحوق اللوم والعتاب على من ترك السنن .

قال في «المحلى»[1] على قول الإمام مالك في الوتر : «ليس فرضًا ، ولكن من تركه أدب ، وكانت جرحة في شهادته» .

قال أبو محمد : «وهو خطأ بين ، لأنه لا يخلو تاركه أن يكون عاصيًا لله ﷻ ، أو غير عاص ؛ فإن كان عاصيًا لله تعالى فلا يعصي أحد بترك ما لا يلزمه وليس فرضًا ؛ فالوتر إذن فرض ، وهو لا يقول بهذا .

وإن قال : بل هو غير عاص لله تعالى .

قيل : فمن الباطل أن يؤدّب مَن لم يعص الله تعالى ، أو أن تجرح شهادة من ليس عاصيًا لله ﷻ ، لأن من لم يعص الله ﷻ فقد أحسن ، والله يقول : ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة : ٩١]» . اهـ .

وقد استدل ابن حزم على هذا بما أخرجه من طريق مسلم بن الحجاج ، ثنا قتيبة بن سعيد ، عن مالك بن أنس ، عن أبي سهيل بن مالك ، عن أبيه ، أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فإذا هو يسأل عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ : **«خمس صلوات في اليوم والليلة»** ، قال : هل علي غيرهن؟ قال : **«لا إلا**

---

(١) (٢/ ٣١٤) .

أن تتطوع . . .» ، وذكر باقي الحديث : فأدبر الرجل ، وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه ؛ فقال رسول الله ﷺ : **«أفلح إن صدق»** .

وقد اتفق الشيخان على إخراجه من طريق مالك .

وأخرجه البخاري في كتاب الصيام من «صحيحه» ، من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن أبي سهيل ، عن أبيه ، عن طلحة بن عبيد الله ، به . وفيه : قال : فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام . قال : والذي أكرمك بالحق لا أتطوع شيئًا ، ولا أنقص مما فرض الله علي شيئًا . . .

قال ابن حزم : «وهذا نص من رسول الله ﷺ على قولنا ، وأنه ليس إلا واجب أو تطوع ، فإنَّ ما عدا الخمس فهو تطوع ؛ وهذا لا يسع أحدًا خلافه» . اهـ .

وقد جعل ضابط الواجب : بأن من تركه عامدًا كان عاصيًا لله تعالى .

والتطوع : ما إنْ تركه المرء عامدًا لم يكن عاصيًا لله تعالى .

أقول : إن مما لا ريب فيه أن من أتى بهذه الفرائض كما أمره الله تعالى ، تامة الأركان والشروط والواجبات ، فهو مفلح إن شاء الله تعالى ، داخل الجنة .

إلا أن هذا ليس مانعًا من إلحاق اللوم به ، كما تقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : **«ما قعد قوم مقعدًا**

لا يذكرون الله ﷻ ويصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة، للثواب».

ولذا قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم»[1] على هذا الحديث: «ويحتمل أنه أراد أنه لا يصلي النافلة، مع أنه لا يخل بشيء من الفرائض، وهذا مفلح بلا شك، وإن كانت مواظبته على ترك السنن مذمومة وترد بها الشهادة، إلا أنه ليس بعاص بل هو مفلح ناج، والله أعلم». اهـ.

ولهذا فإنّ ابن عمر لما كان محافظًا على الفرائض تاركًا لقيام الليل حُذِّر في منامه، حيث: «رأى أن مَلَكين أخذاه فذهبا به إلى النار، قال: فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم. فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فلقينا ملك آخر، فقال لي: لم تُرَع.

فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: **«نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله لو كان يصلي من الليل»**، فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلًا».

وقد بوَّب عليه البخاري في كتاب التهجد من «صحيحه»: باب فضل قيام الليل[2].

---

(١) (١/ ١٦٧).

(٢) (٣/ ٦ «فتح»)، ورواه مسلم في «فضائل الصحابة» (١٦/ ٣٨ «نووي»).



قال المُهَلَّب : «إنما فسرها بقيام الليل لأنه لم ير شيئًا منه يغفل عنه من الفرائض ، فيذكر بالنار . وعلم مبيته في المسجد ، فعبر ذلك بأنه منبه على قيام الليل»[1] . اهـ .

وفي الحديث إيماء إلى أن قيام الليل ينجي من النار .

وقد تقدم ذكر بعض الأحاديث ، والآثار ، وكلام العلماء ، في هذا الشأن فأغنى عن إعادته .

هذا وقد تعددت مناهج العلماء في الإجابة عن حديث الأعرابي ، وكلها لا تخلو من نقد .

وعندي أن أَوْلاها بالتأمل - فيما يتعلق بترك النوافل فقط - ما ذكره الشيخ محمد أنور الكشميري في «شرحه لصحيح البخاري»[2] حيث قال : «والوجه عندي : أن هذا الرجل جاء إلى صاحب الشريعة ، واسترخص منه بلا واسطة ، فرخص له الشارع خاصة في ترك النفل فيصير مستثنى من القواعد العامة ، كما في الأضحية : **«ولا تجزئ عن أحد بعدك»** .

وهذا باب يعلمه أهل العرف ، فلا أثر له على القانون العام» . اهـ .

---

(١) «دليل الفالحين» لابن علان (٣/ ٦٥٢) .

(٢) «فيض الباري على صحيح البخاري» (١/ ١٣٨) بواسطة نقل مؤلف «الحكم التكليفي» (ص١٧٨) .

وهذا التخصيص إنما لجأ إليه؛ توفيقًا بين النصوص الآمرة بالتمسك بالسنن، والحاثّة على العمل بها، وبين هذا النص القاضي ظاهره: بأن لأفراد الأمة أن يعقدوا العزم على ترك السنن مطلقًا إذا حافظوا على الفرائض، وهذا - والله أعلم - يتنافى مع حث الشارع على السنن، وترغيبه فيها... فوجب حمله على الخصوصية.

أما ما ذكره ابن حزم عن سعيد بن جبير أنه سئل عن من لم يوتر حتى أصبح؟ قال: سيوتر يومًا آخر.

فيحمل على من تركه دون المداومة على الترك، أو على أنه لا يرى قضاء الوتر، ثم إنه معارض بإنكار عمر على عثمان ترك سنة التبكير إلى الجمعة وهي دون الوتر، فكيف به؟

وأما ما ذكره عن سعيد بن المسيب: أنه سأله رجل عن الوتر؟ فقال سعيد: أوتر النبي ﷺ، وإن تركت فليس عليك، وصلى الضحى، وإن تركت فليس عليك...

فهذا فيه نفي للوجوب، ولا خلاف فيه عندنا؛ وإنما الكلام في مقام الإنكار واللوم على من داوم على ترك السنن.

وأما قول ابن حزم - بعد إيراد قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو: **«يا عبد الله، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل»**، وقوله عليه السلام لحفصة عن أخيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهم جميعهم: **«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»** -: «إن هذه الأوامر كلها ندب لا يجوز غير ذلك». اهـ.

فهو كذلك، ولكن ابن عمر خوف - في المنام - على تركه هذا المندوب بالنار، وذم النبي ﷺ الرجل الذي ترك قيام الليل، حيث نهى عبد الله بن عمرو أن يكون مثله[١].

ففي هذا دلالة على ذم تارك السنة، من غير لحوق إثم عليه.

وفي «المصنف» لابن أبي شيبة[٢] في باب من يقول إذا ركعت فضع يديك على ركبتيك، من أبواب الصلاة: أن سعد بن أبي وقاص ضرب يد ابنه مصعب لما جعل يديه بين ركبتيه في الركوع، وقال: «كنا نفعل هذا، ثم أمرنا بالركب».

وفيه في باب من كان يطبق يديه بين فخذيه: أن عبد الله بن مسعود ضرب يد الأسود لما وضعها على ركبتيه.

وليس وضع اليدين على الركبتين، ولا بينهما من واجبات الصلاة، وقد ضرب ابن مسعود وسعد على ذلك إنكارًا على من خالف السنة[٣].

---

(١) وقع في فهارس «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٣٧/ ٧٢) ما نصه: «لو ترك الرجل قيام الليل لم يكن مبتدعا، ولا مستحقا للذم والعقاب». اهـ. وبالرجوع إلى المحال عليه، وهو (٢٣/ ٩٥) تبين أن العنوان غير مطابق لمضمون الكلام، بل: «لو ترك الرجل ما هو أثبت منها كتطويل قيام الليل كما كان النبي ﷺ يطوله... لم يكن بذلك خارجا عن السنة، ولا مبتدعا، ولا مستحقا للذم». اهـ.

(٢) (١/ ٢٤٤).

(٣) والصحيح ما ذهب إليه سعد، لثبوت نسخ التطبيق. وإنكار كل واحد منهما باعتبار ما يعتقد سنيته.

فثبت بذلك أن تارك السنن يعاتب ويلام . والله تعالىٰ أعلم .

وقد ذكر الشاطبي في «الاعتصام»[١] : عن أبي محمد عبد الله بن منازل ، أنه قال : «لم يضيع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ، ولم يبتل بتضييع السنن أحد إلا يوشك أن يبتلىٰ بالبدع» . اهـ .

وفي «سير أعلام النبلاء»[٢] في ترجمة إبراهيم بن يزيد التيمي أنه قال : «إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولىٰ فاغسل يدك منه» .

تنبيه مهم جدًّا:

ليس معنىٰ لوم تارك السنن ، أن تاركها آثم ، أو أن القيام بها فرض ؛ كلا وإنما ذلك اللوم طريقة شرعية للتعاون على البر والتقوىٰ ، وللحث على العمل بالسنة ، والتأكيد عليه .

فإن استجاب مَنْ وقع عليه اللوم والعتاب فالحمد لله ، وإلا فلا يجب عليه العمل بالسنن -التي هي في مقابل الواجب- بإجماع المسلمين .

* * *

فصل
في قواعد للتعامل مع السنة

القاعدة الأولى
يُعمل بالسنة ولو هجرها الناس

كثيرًا ما يحصل عند بعض المحبِّين للسنة تردُّدٌ في إحياء سنة لا وجود لها في مجتمعه، يدفعه إلى ذلك خجلٌ، أو نحو ذلك.

ألا فليعلم هؤلاء أن إحياءهم السنة في هذه الحالة أفضلُ بأضعاف مضاعفة من العمل بها في مجتمع متمسك بالسنة.

وقد تقدم قوله ﷺ: **«إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم»**، قالوا: يا نبي الله، أو منهم؟ قال: **«بل منكم»**.

وما أحسن ما قاله الشيخ سليمان بن سحمان في رده على من أنكر سنة رفع الصوت بالذكر بعد السلام[1]: «فلو كان كل ما تُرك من السنن القولية والفعلية، مما كان على عهد رسول الله ﷺ -مما تساهل الناس بترك العمل به، من الأمور التي يثاب الإنسان على

(١) «تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام» (ص٦٢)، ط. دار العاصمة بالرياض.

فعلها ، ولا يعاقب على تركها- إذا أخبر بها مخبرٌ أنها سنة مهجورة غير معمول بها : أن المخبر بذلك مشوشٌ على الناس إذا عمل به . . . **لانسَدَّ باب العلم ، وأُميتت السنن ، وفي ذلك من المفاسد ما لا يحصيه إلا الله**» . اهـ .

ولقد صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، فأيُّ مفسدةٍ أعظم على أهل الإسلام والسنة ، من موت سُنة كانت من هدي المصطفى ﷺ ، حتى لا تعلم الأجيال بها ، ولو فعلتْ عندهم لأنكروها .

وقد روى الخطيب في «الفقيه والمتفقِّه»[(١)] : «أن عبد الله بن الحسن يكثر الجلوس إلى ربيعة ، قال : فتذاكروا يومًا السنن ، فقال رجل كان في المجلس : ليس العملُ على هذا .

فقال عبد الله : أرأيت إن كَثُرَ الجُهال حتى يكونوا هم الحكام أفهم الحجة على السنة؟

فقال ربيعة : أشهدُ أن هذا كلامُ أبناء الأنبياء» . اهـ .

وما موت السنة إلا علامة ظهور البدع وفشوِّها ، كما قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : «ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيا البدع وتموت السنن» .

رواه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها»[(٢)] .

---

(١) (١/ ١٤٦) .

(٢) (ص٣٨-٣٩) ، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٦١٠) ، وقال الهيثمي (١/ ١٨٨) : «رجاله موثقون» .



وترك السنن يفضي إلى عدم معرفتها ، كما هو مشاهد ، وقد قال شيخ الإسلام : «يجوز ترك المستحب من غير أن يجوز اعتقاد ترك استحبابه ؛ **ومعرفة استحبابه فرض على الكفاية ؛ لئلا يضيع شيء من الدِّين**»(١) . اهـ .

ورحم الله ابن القيم إذ يقول : «ولو تركت السنن للعمل لتعطلت سنن رسول الله ﷺ ، ودرسَتْ رسومها ، وعفتْ آثارها .

وكم من عمل قد اطَّرد بخلاف السنة الصريحة على تقادم الزمان ، وإلى الآن .

وكل وقت تترك سنة ، ويعمل بخلافها ، ويستمر عليها العمل ، فتجد يسيرًا من السنة معمولًا به على نوع تقصير .

وخُذ ما شاء الله من سنن قد أُهملت ، وعُطِّلَ العمل بها جملة ؛ فلو عمل بها مَن يعرفها لقال الناس : تركت السنة . . .» .(٢) . اهـ .

فاللَّهَ اللَّهَ يا أمة الإسلام في سنن رسولكم ﷺ ، مَنْ لها سواكم؟ أحيوها جُهدَكم ، وأرشدوا الناس إلى العمل بها ، فهي عنوان المحبة الكاملة لرسول الله ﷺ ، وعلامة المتابعة الصادقة له ﷺ .

ولا يجرمنكم شنآن المتعصبين ، ولا تهويل المبطلين ، ولا حيصة العوام المفتونين ، فإن السنة اليوم غريبة ، معاولُ الهدم تخدشها من كل جانب ، فهي اليوم في أشد الحاجة إلى أبنائها المخلصين ، الذين يتحملون

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٣٦) .

(٢) «إعلام الموقعين» (٢/ ٣٩٥) ، ط . الكليات الأزهرية .

في سبيلها المشاق، ويؤثرونها على حظوظ أنفسهم، قائدهم في ذلك الرفق واللين، والمجادلة بالتي هي أحسن، وسيكون التوفيق حليفهم، والعاقبة الحسنى لهم، متى ما أخلصوا النية لله ﷻ، واحتسبوا منه وحده الثواب على هذا العمل الجسيم.

وما أحوجنا هنا أن نُذكرهم بتلك التجربة التي جرت على يد الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما عقد العزم على إحياء السنة والتجرد لها وإن خالفها الناس، فتعرض بسبب ذلك لمقت الناس، وإزرائهم به، واتهامه بكل سوء، ولكن العاقبة للمتقين: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

قال الشاطبي في «الاعتصام»[1]: «... فتردد النظر بين أن أتبع السنة على شرط مخالفة ما اعتاد الناس؛ فلا بد من حصول نحو مما حصل لمخالفي العوائد -لا سيما إذا ادعى أهلها أن ما هم عليه هو السنة لا سواها- إلا أن في ذلك العبء الثقيل ما فيه من الأجر الجزيل. وبين أن أتبعهم على شرط مخالفة السنة والسلف الصالح، فأدخل تحت ترجمة الضلال -عائذًا بالله من ذلك- إلا أني أوافق المعتاد، وأُعَدُّ من المؤالفين لا من المخالفين.

فرأيتُ أن الهلاك في اتباع السنة هو النجاة، وأن الناس لن يغنوا عني من الله شيئًا...». اهـ.

---

(١) (١/ ٣٤-٣٥).

القاعدة الثانية
تُبيَّن السنةُ ولا يخاصم عليها

والمقصود بالمخاصمة الجدل المورث للضغائن، ولا شك أن هذا الجدل عقاب من الله؛ ولذا قال النبي ﷺ فيما ثبت عنه: **«ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»**. رواه أحمد وغيره عن أبي أمامة.

وقد كثرت عبارات الأئمة في التحذير من الجدل وبيان آفاته، حتى قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الجدال في الدين ينشّئ المِرَاء، ويذهب بنور العلم من القلب، ويُقَسِّي، ويورث الضِّغْن»[1].

فعلى طالب الهدى أن يبين للناس السنة، ويقيم عليها الحجج، ويتخذ في سبيل ذلك: أسلوب الإقناع، فإن لم يقبل منه «فما على الرسول إلا البلاغ المبين».

وقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أخبر بالسنة، ولا تخاصم عليها»[2].

وقال الهيثم بن جميل، قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله، الرجل يكون عالمًا بالسنة، أيجادل عنها؟ قال: «لا، ولكن يخبر بالسنة، فإن

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٠٦). ونحوه عن الشافعي، كما في «السير» (١٠/ ٢٨).

(٢) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٣٦)، ط. الشيخ محمد حامد الفقي. وينظر كلام الشيخ سليمان بن سحمان في «تحقيق الكلام» (ص٥١).

قبلتْ منه وإلا سكت»[١] . اهـ .

وهذا كله في المخاصمة المذمومة ، التي تنشأ عنها المفاسد ، حتى تتلاشى المصلحة في جنبها .

أما المجادلة بالتي هي أحسن ، وهي : ما كان الحق فيها هدفًا للطرفين ، ولم تشتمل على ما يخرجها عن هذا المقصد : فَنِعِمَّا هي ، تُبِينُ الحق ، وتهدي السبيل ، وترشد إلى مواطن الصواب[٢] .

وإذا حصلتِ المناظرة فحذارِ أن تكون سببًا للشقاق والنزاع ، والعداوة بين الإخوان ، وقلَّ أن تخلو مناظرة من هذا ، نسأل الله العافية والسلامة .

قال يونس الصفدي : «ما رأيتُ أعقلَ من الشافعي ، ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا ، ولقيني فأخذ بيدي ، ثم قال : يا أبا موسى ، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة؟» .

قال الذهبي تعليقًا على هذه الحادثة : «قلت : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام ، وفقه نفسه ، فما زال النُّظَراء يختلفون»[٣] . اهـ .

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٤) .

(٢) وانظر لآداب المناظرة كتاب الخطيب البغدادي «الفقيه والمتفقه» (ص٢٢٢) ، ط . الامتياز .

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٦-١٧) .



وأخرج ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»[١] : «عن العباس بن عبد العظيم العنبري : قال : كنت عند أحمد بن حنبل ، وجاءه علي بن المديني راكبًا على دابة ؛ قال : فتناظرا في الشهادة ، وارتفعت أصواتهما ، حتى خفت أن يقع بينهما جفاء ، وكان أحمد يرى الشهادة ، وعلي يأبى ويدفع ، فلما أراد علي الانصراف ، قام أحمد ، فأخذ بركابه» . اهـ .

قال شيخ الإسلام : «وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله : ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء : ٥٩] .

وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة ، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الأُلفة والعصمة وأُخوة الدين .

نعم ، من خالف الكتاب المستبين ، والسنة المستفيضة ، وما أجمع عليه سلف الأمة خلافًا لا يعذر فيه ، فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع»[٢] . اهـ .

---

(١) (٢/ ١٠٧) ، ط . المنيرية .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ١٧٢) .

وقد نعىٰ شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ أولئك الذين يتعصبون لما يرونه من السنن الاجتهادية ويعادون مَنْ خالفهم فيها، فقال: «وأما التعصب لهذه المسائل ونحوها فمن شعائر الفرقة والاختلاف الذي نُهينا عنه؛ إذ الداعي لذلك هو ترجيحُ الشعائر المفترقة بين الأمة، وإلا فهذه المسائل من أخف مسائل الخلاف جدًّا، لولا ما يدعو إليه الشيطان من إظهار شعار الفرقة»(١). اهـ.

* * *

القاعدة الثالثة

الموازنة بين المصالح والمفاسد

القاعدة الشرعية أنه «إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما».

ونظيرها: «درء المفاسد أولى من جلب المصالح».

فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قُدِّمَ دفع المفسدة غالبًا «إلَّا أن تكون المفسدة مغلوبةً»؛ لأن اعتناء الشارع بالمنهياتِ أشدُّ من اعتنائه بالمأمورات[1].

وأدلة هذه القاعدة في الشريعة كثيرة.

منها ما اتفق عليه الشيخان -واللفظ لمسلم- من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الجَدْرِ؟ أَمِنَ البيت هو؟ قال: **«نعم»**، قلتُ: فلم لم يُدْخلوهُ في البيت؟ قال: **«إن قومكِ قَصَّرَتْ بهمُ النفقة»**، قلتُ: فما شأنُ بابِهِ مرتفعًا؟ قال: **«فَعَلَ ذلك قومُكِ ليُدْخلوا من شاءوا، ويمنعوا من شاءوا؛ ولولا أن قومَكِ حديثٌ عهدُهُمْ في الجاهليَّةِ فأخاف أن تنكِرَ قلوبُهُمْ: لنظرتُ أن أُدخل الجَدْرَ في البيت، وأن أُلزق بابَهُ بالأرضِ»**[2].

---

(١) «الأشباه والنظائر» للسيوطي (ص٨٧)، ط الحلبي، ١٣٧٨هـ.

(٢) أخرجه البخاري في العلم (١/ ٢٢٤) وفي الحج، وفي الأنبياء، وفي التفسير، وفي التمني. ومسلم (٢/ ٩٦٨-٩٧٣) من كتاب الحج.

وقد بوَّب البخاري علىٰ حديث عائشة، فقال: «باب ترك بعض الاختيار مخافةَ أن يَقْصُرَ فهم بعضِ الناسِ عنه فيقعوا في أشدَّ منه». اهـ.

قال الحافظ في «الفتح»[(١)]: «ويستفاد منه ترك المصلحة لأمنِ الوقوع في المفسدة». اهـ.

قال شيخ الإسلام في مَعْرِضِ ذكر بعضِ المستحباتِ: «ويُستحب للرجل أن يقصد إلىٰ تأليف القلوب بترك هذه المستحبات؛ لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا.

كما ترك النبي ﷺ تَغْيير بناء البيت لِمَا في إبقائه من تأليف القلوب، وكما أنكر ابن مسعود علىٰ عثمان إتمام الصلاة في السفر، ثم صلىٰ خلفه مُتِمًّا، وقال: الخلاف شر». اهـ[(٢)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر: «فالعمل الواحد يكون فعله مستحبًا تارة، وتركه تارة، باعتبار ما يترجح من مصلحة فعله وتركه، بحسب الأدلة الشرعية.

والمسلم قد يترك المستحب إذا كان في فعله فسادٌ راجح علىٰ مصلحته، كما ترك النبي ﷺ بناء البيت علىٰ قواعد إبراهيم.. فترك النبي ﷺ هذا الأمر الذي كان عنده أفضل الأمرين للمعارض الراجح، وهو: حِدْثان عهد قريش بالإسلام، لما في ذلك من التنفير لهم، فكانت المفسدة راجحة على المصلحة.

---

(١) (١/ ٢٢٤).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٢/ ٤٠٧).



ولذلك استحب الأئمةُ : أحمدُ وغيره : أن يدع الإمام ما هو عنده أفضل إذا كان فيه تأليف المأمومين ، مثل أن يكون عنده فصل الوتر أفضل بأن يُسَلِّم في الشفع ثم يصلي ركعة الوتر ، وهو يؤمُّ قومًا لا يرون إلا وَصْل الوتر ، فإذا لم يمكنه أن يتقدم إلى الأفضل كانت المصلحة الحاصلة بموافقته لهم بوصل الوتر أرجح من مصلحة فَصْله مع كراهتهم للصلاة خلفه .

وكذلك لو كان ممن يرى المخافتَةَ بالبسملة أفضلَ أو الجهر بها ، وكان المأمومون على خلاف رأيه ، ففعل المفضول عنده لمصلحة الموافقة والتأليف التي هي راجحة على مصلحة تلك الفضيلة كان جائزًا حسنًا» . اهـ[1] .

وكل ما قرَّرته تحت هذه القاعدة ، لا ينفي ما سبق بيانه من العناية بالسنة ، والحرص عليها .

فإن هذه القاعدة إنما سيقت لأمر عارض ، لا أن تُقْتل السنة ، وتدفَن من أجلها .

فإذا ما تمسك بها من يرى أن السنة عائق من عوائق تصحيح المسار -باعتبار أنها جالبة للخلاف والنزاع- فإننا نرد عليه : بأن ترك السنة بالكلية مفسدة عظيمة ، بها يضيع شيء من شرع الله تعالى ، وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «يجيء قوم يتركون من السنة مثل هذا

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ١٩٥ ، ١٩٦) .

-يعني : مِفصَل الأصبع- فإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرىٰ . وإنه لم يكن أهل كتاب قط إلا كان أول ما يتركون السنة ، وإن آخر ما يتركون الصلاة ، ولولا أنهم يَسْتَحْيون لتركوا الصلاة» .

رواه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل الحديث»[1] .

إذن فالمفهوم الصحيح للقاعدة : أنه إذا ترتب علىٰ إظهار سنة من السنن ، مفسدة راجحة علىٰ مصلحة إظهار السنة ، فيُكَفُّ عن السنة في هذا الموطن ، مع مراعاة ما يلي :

أولًا : وجوب المناصحة ، والتذكير بعظم السنة ، وكبير مكانها .

ثانيًا : ألَّا تُترك السنة إلىٰ الأبد .

ثالثًا : إذا عُلِم من حال المشوِّش علىٰ إقامة السنة ، أنه إنما دفعها رغبة عنها ، إما تعصبًا لمذهب ، أو اتباعًا لمنهج ، فإن السنة تقام -وإن رَغِمَ أَنْفُه وأنفُ ألف مثله- لأن النبي ﷺ ثبت عنه أنه قال : « . . . **ومن رغب عن سنتي فليس مني**» .

والمصلحة الكبرىٰ التي كنا نريد إبقاءها ، إنما هي : المودَّة بين أهل السنة ، وتلافي وقوع البغضاء والعداوة بينهم ، فلما كان هذا الرجل أو هذه الجماعة راغبين عن السنة ، سقطت مودَّتهم ، ووجب هجرهم وكراهتهم في الله تعالىٰ .

---

(١) (١/ ٩١) .

وهذا بخلاف من كان جاهلًا -ككثير من العامة- فإن ترك السنة درءًا لجهله على القائم بها ، أو الوقوع في شيء من محظورات الألفاظ ، أمرٌ مطلوبٌ ، حتىٰ يُعلَّم برفق ، ويستعان عليه بمن يَثِق به من أهل العلم ، فإن أصر بعد ذلك ؛ فألحقه بإخوانه السابقين ، أهل البدع .

* * *

القاعدة الرابعة

هل في المسائِل الاجتهادية إنكارٌ؟

الكلام على مثل هذه القضية يحتاج إلى مؤلف مستقل، إلا أننا هنا نختصر قدر ما يحصل به البيان، فنقول: يخطئ كثير من الناس حينما يعتقدون أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد، ولذا وقعوا في مزلق خطير حيث قالوا: «إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها».

وهذا باطل من القول، يلزم عليه من اللوازم الفاسدة ما يعطِّل جملة كبيرة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أجاد العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رد هذه المقولة في كتابه «إعلام الموقعين»[1] حيث قال: «وقولهم: «إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها» ليس بصحيح، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول والفتوى، أو العمل:

أما الأول: فإذا كان القول يخالف سنة، أو إجماعًا شائعًا: وجب إنكاره اتفاقًا. إن لم يكن كذلك فإن بيان ضعفه ومخالفته للدليل إنكار مثله.

---

(١) (٣/ ٢٨٨)، وقد نقل العلامة ابنُ مفلح هذا الكلام في كتابه «الآداب الشرعية» (١/ ١٨٩) منسوبًا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: «إبطال الحيل»، وعنه السفاريني في كتابه «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (١/ ٢١٩).



وأما العمل : فإذا كان على خلاف سنة ، أو إجماع : وجب إنكاره بحسب درجات الإنكار .

وكيف يقول فقيهٌ : لا إنكار في المسائل المختلف فيها ، والفقهاء في سائر الطوائف قد صرحوا بنقض حكم الحاكم إذا خالف كتابًا أو سنة ، وإن كان قد وافق فيه بعض العلماء؟

وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع ، وللاجتهاد فيها مساغٌ : لم تنكر على من عمل بها مجتهدًا أو ملقدًا .

وإنما دخل هذا اللبس من جهة أن القائل يعتقد أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد ، كما اعتقد ذلك طوائف من الناس ممن ليس لهم تحقيق في العلم .

والصواب ما عليه الأئمة : أن مسائل الاجتهاد ما لم يكن فيها دليل يجب العمل به وجوبًا ظاهرًا مثل حديث صحيح لا معارض له من جنسه فيسوغ فيها -إذا عدم فيها الدليل الظاهر الذي يجب العمل به- الاجتهاد : لتعارض الأدلة ، أو لخفاء الأدلة فيها .

وليس في قول العالم : «إن هذه المسائل قطعية أو يقينة ولا يسوغ فيها الاجتهاد» ، طعن على مَنْ خالفها ، ولا نسبة له إلى تعمُّد خلاف الصواب .

والمسائل التي اختلف فيها السلف والخلف وقد تيقنا صحة أحد القولين فيها كثير : مثل كون الحامل تعتد بوضع الحمل ، وأن السنة في

الركوع وضع اليدين على الركبتين دون التطبيق ، وأن رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة . . . إلى أضعاف أضعاف ذلك من المسائل .

ولهذا صرَّح الأئمة : بنقض حُكْم مَن حَكَم بخلاف كثير من هذه المسائل ، مِن غير طعن منهم على من قال بها .

وعلى كل حال : فلا عذر عند الله يوم القيامة لمن بلغه ما في المسألة من هذا الباب وغيره من الأحاديث والآثار التي لا معارض لها إذا نبذها وراء ظهره ، وقلَّد من نهاه عن تقليده ، وقال له : لا يحل لك أن تقول بقولي إذا خالف السنة . . .» . اهـ كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ ، وهو في غاية الوضوح والإتقان .

وإن من المعلوم عند أهل العلم : أن المسائل الشرعية قسمان :

قسمٌ مجمع عليه .

وآخر مختلف فيه .

والمختلف فيه درجات ، فمنه ما يعود الخلاف فيه إلى اللفظ . ومنه ما يكون أحد جانبي الخلاف فيه واضح الضعف والسقوط : فلا ريب هنا أنه يجب إنكار القول الضعيف ، ونقض حكم مَن حَكم به من القضاة .

ومن مسائل الخلاف : تلك المسائل التي تتقارب فيها المدارك ، وتتكافأ فيها الأدلة ، ويكون الحكم موكولًا إلى الاستنباط من النص الشرعي ، وهذا هو المعروف بالمسائل «الاجتهادية» والحكم فيها :

١- التناصح بين المختلفين، ويكون بالمناقشات العلمية المثمرة للصواب، وبيان وجهة وحجة كل قول.

٢- إذا لم يَقنع أحد الجانبين بحجة الآخر ووجهته، فلا يكون ذلك داعيًا إلى التغليظ والإنكار والتفرقة.

٣- إذا كان عدم الاقتناع مبنيًّا على غير حجة، كأن يكون لتعصب مذهبي، أو هوىٰ، أونحو ذلك، فيغَلَّظ وينكر على صاحبه، إذ العبرة في المخالفة بالحجة، لا بسواها.

ومن أمثلة هذه المسائل الاجتهادية ما ثبت في «الصحيحين» أن النبي ﷺ نادىٰ في أصحابه يوم انصرف عن الأحزاب: **«أن لا يُصَلِّيَن أحدٌ الظهر إلا في بني قريظة»**، فتخوف ناس فوتَ الوقت فصلوا دون بني قريظة، وقال آخرون: لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ وإن فاتنا الوقت.

قال: فما عنَّف -أي النبي ﷺ- واحدًا من الفريقين».

هذا لفظ مسلم، ولفظ البخاري «العصر» بدل «الظهر»[1].

ففي هذا الحديث نرىٰ اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في فهم النص الذي سمعوه من النبي ﷺ، فاكتفىٰ كل فريق بذكر مستنده في توجيه النص ودلالته، فلما لم يقنع كل واحد من الفريقين بفهم صاحبه عمل كل واحد منهما بما تبين أنه الحق عنده.

---

(١) البخاري (٧/ ٤٠٧ - «فتح»)، ومسلم (١٢/ ٩٧ - «نووي»).

ولم يحصل لوم ولا تعنيف من بعضهم لبعض، ولا من صاحب الشريعة ﷺ لهم.

وهذا له نظائر كثيرة -في المسائل الاجتهادية- في سير الصحابة وتابعيهم يطول حصرها.

وفي مثل هذه المسائل يقول سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تَنْهَهُ»[١]. اهـ.

ويقول يحيى بن سعيد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما برح أُولو الفتوى يفتون، فيحل هذا، ويحرم هذا، فلا يرى المحرِّم أن المُحِل هلك لتحليله، ولا يرى المحل أن المُحرِّم هلك لتحريمه»[٢]. اهـ.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا أُعنِّف من قال شيئًا له وجه وإن خالفناه»[٣].

وجاء في «كشف الخفا»[٤]: «أن الخطيب أخرج في «رواة مالك» عن إسماعيل بن أبي المجالد، قال: قال هارون الرشيد لمالك بن

(١) «الفقيه والمتفقه» للخطيب (٢/ ٦٩) تحقيق إسماعيل الأنصاري.

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٢/ ٨٠)، و البيهقي في «المدخل» كما في «المقاصد الحسنة» (ص ٢٧)، ط الخانجي والمثنى.

(٣) «الفروع» لابن مفلح (١/ ١٨٣).

(٤) (١/ ٦٧، ٦٨) على حديث: **«اختلاف أمتي رحمة»**.



أنس : يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب -يعني مؤلفات الإمام مالك- ونفرِّقها في آفاق الإسلام لنَحْمل عليها الأمة؟

قال : يا أمير المؤمنين! إن اختلاف العلماء رحمةٌ من الله تعالىٰ علىٰ هذه الأمة ، كلٌّ يتَّبع ما صح عنده ، وكلٌّ علىٰ هدىً ، وكلٌّ يريد الله تعالىٰ» . اهـ .

وهذه الكلمات وأمثالها محمولة على المسائل الاجتهادية ؛ لأن واقع مَن قالها ، وغيره من السلف : الإنكار علىٰ مَن أخطأ في الفتوىٰ والأحكام ، إلا ما كان من المسائل الاجتهادية فيقتصر على المناقشات والمناصحة .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « . . . بل عند فقهاء الحديث : أن مَن شرب النبيذ المختلف فيه : حُدَّ ، وهذا فوق الإنكار باللسان .

بل عند فقهاء أهل المدينة : يَفْسُق ، ولا تُقْبَل شهادته .

وهذا يردُّ قول مَن قال : «لا إنكار في المسائل المختلف فيها» .

وهذا خلاف إجماع الأئمة ، ولا يُعلم إمامٌ من أئمة الإسلام قال ذلك . . . » . اهـ .

ولنقتصر علىٰ مثال واحد مما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في هذا الباب .

فقد ذكر أن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال : «كنت بالكوفة ، فناظروني في النبيذ المختلف فيه ، فقلت لهم : تعالوا فلْيحتَج المحتج

منكم عمَّن شاء من أصحاب النبي ﷺ بالرخصة ، فاحتجوا فما جاءوا عن أحد برخصة إلَّا جئناهم بسند ، فلما لم يبقَ في يد أحد منهم إلا عبد الله بن مسعود -وليس احتجاجهم عنه في شدة النبيذ بشيء يصح عنه ، إنما يصح عنه أنه لم يُنتَبذ له في الجر الأخضر- قال ابن المبارك : فقلت للمحتج عنه في الرخصة : يا أحمق ، عُد أن ابن مسعود لو كان ههنا جالسًا فقال : هو لك حلال ، وما وصفنا عن النبي ﷺ وأصحابه في الشدة كان ينبغي لك أن تحذر وتخشى .

فقال قائل : يا أبا عبد الرحمن : فالنخعي ، والشعبي -وسمى عِدَّة معهما- كانوا يشربون الحرام؟

فقلت لهم : دعوا عند المناظرة تسمية الرجال ، فرُب رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا ، وعسى أن تكون منه زلة ، أفيجوز لأحد أن يحتج بها؟

فإن أبيتُم فما قولكم في : عطاء ، وطاوس ، وجابر بن زيد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة؟

قالوا : كانوا خيارًا .

قلت : فما قولكم في الدِّرهم بالدرهمين يدًا بيد؟

قالوا : حرام .

فقلت : إن هؤلاء رأوه حلالًا ، أفماتوا وهم يأكلون الحرام؟

فبهتوا وانقطعت حجتهم» . اهـ .

وفي تقعيد جميل لما ذُكِرَ قبل ، يقول العلامة العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ[1] : الإنكار متعلق بما أجمع على إيجابه أو تحريمه ، فمن ترك ما اختلف في وجوبه أو فعل ما اختلف في تحريمه فإن قلد بعض العلماء في ذلك فلا إنكار عليه إلَّا أن يقلده في مسألة ينقض حكمه في مثلها ، فإن كان جاهلًا لم ينكر عليه ، ولا بأس بإرشاده إلى الأصلح .

وإنما لم ينكر عليه ؛ لأنه لم يرتكب محرمًا ، فإنه لا يلزمه تقليد من قال بالتحريم ولا بالإيجاب ، ولا يلزم العامي التزام مذهب معين ، فإن الناس في زمن الصحابة رضي الله عنهم إلى أن ظهرت المذاهب لم يزالوا يقلدون العلماء في الوقائع المختلف فيها من غير التزام لمفتٍ معين ، ولم ينكر ذلك أحد العلماء ولم يقل أحد من المفتين لمن استفتاه إذا استفتيتني فلا تسأل غيري ، وهذا مما نعلمه بالضرورة .

ولا بأس بإرشاد العامي إلى ما هو الأحوط في دينه ، ولا بمناظرة المجتهد ليرجع إلى الدليل الراجح ، واختلاف العلماء رحمة .

وعلى هذا ؛ فلا يجوز الإنكار إلَّا لمن علم أن الفعل الذي ينهى عنه مجمع على تحريمه ، وأن الفعل الذي يأمر به مجمع على إيجابه ، ونعني بالنهي عن الإنكار أن لا ينكره إنكار الحرام ، ولو أنكر إنكار الإرشاد أو أمر به أمر النصح ، والإرشاد فذاك نصح وإحسان .

---

(١) انظر : كتاب «شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال» (ص٣٨١، ٣٨٢) .

ولا يجب الإنكار على من يُعلم أن الإنكار لا ينجع فيه ، بل هو محبوب لما فيه من نصح المسلم ، فإن قدر على إزالته بيده لزمه ذلك إلَّا أن يخاف على نفسه فسقط الوجوب ويبقى الاستحباب ؛ لأن المخاطرة بالنفوس في إعزاز الدين مشروعة ، ولذلك قال ﷺ : **«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»** ، جعلها أفضل الجهاد لأن المُنْكر قد بذل نفسه بحيث لا يقدر على تخليصها ، بخلاف المجاهد فإنه يتوقع أن يَقْتُل قرنه ويخلص ، فلم يكن بذله لنفسه كبذل المنكر على السلطان الجائر .

* * *

القاعدة الخامسة

لا يُعمل بما ورد حتى يثبت روايةً ودرايةً

إذا نُقِلَت إلينا سنة، فإنّ الواجب علينا -قبل العمل بها- أمران:

الأول: التأكد من صحة سندها، إما بإعمال القواعد الحديثية على إسنادها لمن كان أهلًا لذلك، وإما بتقليد أحد أئمة هذا الشأن.

قال الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري في كتابه «فتح الباقي على ألفية العراقي»[(١)]: «طريق من أراد الاحتجاج بحديث من السنن أو المسانيد: أنه إن كان متأهلًا لمعرفة ما يحتج به من غيره فلا يحتج به حتى ينظر في اتصال إسناده، وحال رواته، وإلا فإن وَجَد أحدًا من الأئمة صحَّحه أو حسَّنه فله تقليده، وإلا فلا يحتج به». اهـ.

فالعمل بالحديث دليل على الاحتجاج به، ولا سبيل إلى الاحتجاج به إلا إذا عُلم ثبوته.

وأما ما لا يثبت فلا يجوز أن يجعل الشيء واجبًا أو مستحبًا به، كما قال شيخ الإسلام: «ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة.

لكنَّ أحمد بن حنبل، وغيره من العلماء جوَّزوا أن يُروىٰ في فضائل الأعمال ما لم يُعْلَم أنه ثابت، إذا لم يُعلم أنه كذب.

---

(١) (١/ ١٠٦)، ط فاس، عام ١٣٥٤ هـ.

وذلك أن العمل إذا عُلم أنه مشروع بدليل شرعي، وروي في فضله حديث لا يعلم أنه كَذب جاز أن يكون الثواب حقًّا.

ولم يَقُل أحد من الأئمة: إنه يجوز أن يجعل الشيء واجبًا أو مستحبًّا بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع». اهـ[1].

قال شيخ الإسلام -أيضًا: «قول أحمد بن حنبل: إذا جاء الحلال والحرام شدَّدنا في الأسانيد، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد. وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ ليس معناه: إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به؛ فإن الاستحباب حكمٌ شرعي، فلا يثبت إلا بدليل شرعي.

ومن أخبر عن الله أنه يحب عملا من الأعمال من غير دليل شرعي، فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم، ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب، كما يختلفون في غيره، بل هو أصل الدين المشروع.

وإنما مرادهم بذلك: أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبُّه الله، أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، والعتق، والإحسان إلى الناس، وكراهية الكذب والخيانة، ونحو ذلك.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٥٠، ٢٥١).

فإذا رُوي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها، وكراهة بعض الأعمال وعقابها: فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيه حديث -لا نعلم أنه موضوع- جازت روايته، والعمل به؛ بمعنى: أن النفس ترجو ذلك الثواب، أو تخاف ذلك العقاب...». اهـ[1].

وقد لخص العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة «صحيح الترغيب والترهيب» كلام شيخ الإسلام هذا، فقال: «ونستطيع أن نستخلص منه أن الحديث الضعيف له حالتان:

الأولى: أن يَحمل في طواياه ثوابًا لعملٍ ثبت مشروعيته بدليل شرعي، فهنا يجوز العمل به، بمعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب، ومثاله عنده: التهليل في السوق بناء على أن حديثه لم يثبت عنده...

والأخرى: أن يتضمن عملًا لم يثبت بدليل شرعي، يظن بعض الناس أنه مشروع، فهذا لا يجوز العمل به.

وقد وافقه على ذلك العلامة الأصولي المحقق الإمام أبو إسحاق الشاطبي الغرناطي في كتابه العظيم: «الاعتصام»...». اهـ[2].

ولعل في هذا القدر من كلام شيخ الإسلام ما يصحِّح الخطأ الشائع عند جماعة من أهل العلم وطلابه، حيث يفهمون قول العلماء في الحديث الضعيف فهمًا لا يتفق مع ما أرادوه.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٦٥، ٦٦). وانظر بقية كلامه لزامًا، فهو أنفس ما كتب في هذه المسألة. وقد أطال في توجيه كلمة الإمام أحمد، وغيره من العلماء.

(٢) «صحيح الترهيب والترغيب» (١/ ٢٧، ٢٨).

الأمر الثاني : التأكد من صحة الاستنباط ، وسلامة الاستدلال ، وفقًا للقواعد الأصولية المعتبرة .

فإن بعض الناس قد يُوَفَّق لمعرفة الصحيح من الضعيف ، إلا أنَّ التوفيق لا يحالفه في استخراج الحكم الشرعي من النص ، وهنا تكمن الرَّزِيَّة .

فعلى طالب العِلم أن يراعيَ هذا الجانب ، وذلك بالرجوع إلى شروح أهل العلم على الحديث ، وسؤالهم عنه ، وعن دلالته ، حتى لا يقع في الكذب على رسول الله ﷺ وهو لا يشعر ؛ فإنَّ مَن نَسَبَ إلى النبي ﷺ حكمًا من الأحكام لم يقتضِه كلامه فقد كذب عليه ، إلا أن يكون من أهل الاجتهاد وبذل قصارى جهده فلم يُصِبِ الحق ؛ فإنه مأجور غير مأزور .

وإنما الكلام في أولئك الذين ليس لديهم ما يؤهِّلهم للنظر في كلام الشارع ، استنباطًا واستدلالًا ، ثم يخوضون هذا البحر العميق ، دون مراكب تحملهم ، فرحم الله امرءًا عرف قدر نفسه ، وأنزلها منزلها .

قال معاوية رضي الله عنه : «إن أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه ، فيعلِّمه الصبي ، والعبد ، والمرأة ، والأمة فيجادلون به أهل العلم»(١) .

---

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٩٤) .



وقال الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «لِيَكُن الذي تعتمد عليه الأثر ، وخذ من الرأي ما يُفسر لك الحديث» . اهـ[١] .

وقيل لبعض الحكماء : «إن فلانًا جمع كتبًا كثيرة . فقال : هل فهمه على قدر كتبه؟

قيل : لا . قال : فما صنع شيئًا» .

قال الخطيب البغدادي تعليقًا على هذه الحكاية ، ونحوها : «وهذه حال من اقتصر على النقل إلى كتابه من غير إنعام النظر فيه ، والتفكُّر في معانيه» . اهـ[٢] .

* * *

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٤٤) .

(٢) «الفقيه والمتفقه» (ص٣٠٣- «تقريب») .

فصل
في رد شبهات أُثيرت حول الاهتمام بالسنة

الشبهات التي تثار حول العناية التامة بإحياء السنن ونشرها بين صفوف المسلمين تختلف باختلاف أغراض المثيرين .

والذي يعنينا هاهنا تلك الشبهات المصبوغة بالصبغة الإسلامية زورًا ، إذ خطورتها أعظم ، والفتنة بها أشد مما سواها .

فمن تلك الشُّبه ، قولهم : «إن الدين ينقسم إلىٰ أصول وفروع ، فالواجب أن نهتم بالأصول ، وندع الاهتمام بالفروع» .

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه :

الأول : أن تقسيم الدين إلىٰ أصول وفروع -إذا اقترن به ما يدل علىٰ ترتيب حكم خاص بكل واحد منهما ، كما هو الحال هنا ، إذ الأصول يهتم بها دون الفروع- : فهو تقسيم باطل .

الثاني : ليس هناك ضابط صحيح مطَّرد ، يميز به الفروع من الأصول .

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المسائل الماردينية»[١] في معرض الكلام على التكفير : «فأما التفريق بين نوع وتسميته : مسائل

(١) (ص٧٨٨) ، ط آل ثاني ، الملحقة بالكافي .

الأصول، وبين نوع آخر وتسميته: مسائل الفروع، فهذا الفرق ليس له أصل، لا عن الصحابة، ولا عن التابعين لهم بإحسان، ولا عن أئمة الإسلام، وإنما هو مأخوذ من المعتزلة وأمثالهم من أهل البدع، وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء في كتبهم، وهو تفريق متناقض.

فإنه يقال لمن فرَّق بين النوعين: ما حدُّ مسائل الأصول التي يكفِّر المخطئ فيها؟ وما الفاصل بينها وبين مسائل الفروع؟

فإن قال: مسائل الأصول هي مسائل الاعتقاد، ومسائل الفروع هي مسائل العمل.

قيل له: تنازع الناس في محمد ﷺ: هل رأى ربه أم لا؟ وما كفَّر فيها أحدٌ بالاتفاق. ووجوب الصلاة والصيام والزكاة والحج هي مسائل عملية، والمنكر لها يكفَّر بالاتفاق.

وإن قال: الأصول هي المسائل القطعية.

قيل له: كثير من مسائل العمل قطعية، وكثير من مسائل العلم ليست قطعية، وكون المسألة قطعية أو ظنية هو من الأمور الإضافية.

وقد تكون المسألة عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع له، كمن سمع النص من الرسول ﷺ ويتقن مراده، وعند رجل لا تكون ظنية، فضلًا عن أن تكون قطعية، لعدم بلوغ النص إياه، أو لعدم ثبوته...». اهـ.

وهذا الكلام وإن كان خاصًّا بمسألة تكفير منكر الأصول دون الفروع ، إلا أن المقصود به إبطال هذا التقسيم من أصله ؛ لأنه يبنى عليه غير هذه المسألة . ولذا قال ابن القيم عندما ذكر بعض المسائل العائدة إلى هذا التقسيم ، والناشئة عنه : «وكل تقسيم لا يشهد له الكتاب والسنة وأصول الشرع بالاعتبار : فهو تقسيم باطل ، يجب إلغاؤه .

وهذا التقسيم أصل من أصول ضلال القوم . . .» . اهـ[1] .

الوجه الثالث : أن هذه العبارة -في حقيقتها- تقليل من شأن الفروع ، ودعوة إلى عدم الاهتمام بها ، وهذا من أبطل الباطل ، وأقبح الضلال ، إذ الله ﷻ أمرنا بالدخول في دينه كافة ، لا تفريق بين أصل وفرع ، كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة : ٢٠٨] .

قال ابن عباس : «السِّلْم : الإسلام . كافة : جميعًا» .

وقال مجاهد : «اعملوا بجميع الأعمال ، ووجوهِ البِر» .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «يقول الله تعالى آمرًا عباده المؤمنين به المصدِّقين برسوله : **أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه ،**

---

(١) «مختصر الصواعق المرسلة» (٢/ ٤١٥) ، ط السلفية - بمكة المكرمة ، عام ١٣٤٨ هـ ، على نفقة جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وقد استطرد العلامة ابن القيم رحمه الله في هذا المبحث بما لا تجده عند غيره ، فلينظر .



والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره، ما استطاعوا من ذلك». اهـ[(١)].

وقال الألوسي في «تفسيره»[(٢)]: «والمعنى: ادخلوا في الإسلام بكُلِّيَتِكم، ولا تدعوا شيئًا من ظاهركم وباطنكم إلا والإسلام يستوعبه، بحيث لا يبقى مكان لغيره». اهـ.

فما شرعه الله تعالى في كتابه، وما سنه رسوله ﷺ في سنته لا يجوز لأحد أن يقلل من شأنه بأي وجه من الوجوه، بل الواجب التمسك بالإسلام جملة، فما كان واجبًا حرُم تركه، وما كان مندوبًا فعلى ما سبق بيانه، ولا إثم على من تركه.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهجرون على ترك ما يُسمِّيه هؤلاء فروعًا، كما يهجرون على ترك ما يسميه هؤلاء أصولًا، دون تفريق. كما يُغْلِظُون القول على من ترك الفروع.

ولولا أهمية هذه الفروع في نظرهم، واستواء الشريعة كلها في قلوبهم تعظيمًا وإجلالًا: لما فعلوا ذلك.

ففي «الصحيحين» من حديث عبد الله بن مغفَّلٍ رضي الله عنه: أنه رأى رجلًا يَخذِف، فقال له: لا تخذف، فإن رسول الله ﷺ نهى عن

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٤٧)، ط٣، عام ١٣٧٦ هـ.

(٢) «روح المعاني» (٢/ ٩٧).

الخذف -أو كان يكره الخذف- وقال : «**إنه لا يصاد به صيد ، ولا ينكأُ به عدو ، ولكنها قد تكسِر السِّن ، وتفقأُ العين**» .

ثم رآه بعد ذلك يخذف ، فقال له : «أُحدِّثك عن رسول الله ﷺ : أنه نهىٰ عن الخذف -أو كره الخذف- وأنت تخذف؟ لا أكلمك كذا وكذا» .

هذا لفظ البخاري في كتاب الصيد من «صحيحه»[١] ، وفي لفظٍ لمسلم[٢] : «**لا أكلمُك أبدًا**» .

قال النووي في «شرح مسلم»[٣] : «فيه هجران . . . منابذي السنة مع العلم» . اهـ .

وقال الحافظ في «الفتح» : «وفي هذا الحديث جواز هجران مَن خالف السنة ، وترك كلامه ، ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجر فوق ثلاث ، فإنه يتعلق بمن هَجَرَ لحظِّ نفسه» . اهـ .

وفي «الصحيحين» ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنَّكُم إليها**» .

قال : فقال بلال بن عبد الله : والله لنمنعُهُنَّ . قال : فأقبل عليه

---

(١) (٩/٦٠٨) .
(٢) (٣/١٥٤٨) .
(٣) (١٣/١٠٦) .

عبد الله ؛ فَسَبَّه سبًّا سيِّئًا ما سمعته سبَّه مثله قط[١] ، وقال : «أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول : والله لنمنعهن» . هذا لفظ مسلم .

وفي لفظ له عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «**ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد**» ، فقال ابنٌ له يقال له واقد : إذن يتَّخِذْنه دَغلًا . قال : فضرب في صدره ، وقال : «أحدثك عن رسول الله ﷺ ، وتقول : لا» .

قال النووي في «شرح مسلم»[٢] : «فيه تعزير المعترض على السنة ، والمعارض لها برأيه» . اهـ .

هذا : وحصر هذه الآثار مما يطول ؛ إلا أن في هذين الأثرين البيان الشافي الكافي لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من العناية التامة بجميع ما ثبت عن النبي ﷺ ، لا فرق في ذلك بين مسائل العمل ، أو مسائل العلم .

وهؤلاء القوم يريدون أن ينصب الاهتمام على مسائل العلم المسماة بالكليَّة دون مسائل العمل المسماة بالجزئية . هذا على إحسان الظن بهم ، وإلا فما أرى «الكليات» عندهم -كما سيأتي بيان ذلك- سوى : الكلام في السياسات ، والذهاب إلى «الرَّصيف» لأخذ مرئيات الشباب عن المجتمع ، وحصرها في النِّسب المئوية ، وتجميع نِسَب

(١) في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٩٥) ، أنه قال له : «لعنك الله ، لعنك الله ، لعنك الله» ، وينظر سندها .

(٢) (٤/ ١٦٢) .

العوانِس والعاهرات . . . فمن فعل ذلك فلا عيب عليه عندهم ؛ لأنه يعمل في «الكليات» ، أما من ألَّف جزءًا حديثيًّا في «صلاة التسبيح» أو رسالة في «عقد التسبيح باليمين» ، فهذا مُغْرِق في «الجزئيات» منصرف عن «الكليات» ينبغي أن يُوَجَّه ويُصْرَف إلى تعلم «فقه الواقع» ليكون في عداد أصحاب «الكليات»!!

فلا أدري واللّٰهما يقولون عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه الذي رحل شهرًا في حديث[1] ، أهو مغرقٌ أيضًا في الجزئيات؟ لِمَ لا يكون كذلك ، وأصحاب تلك الأجزاء بذلوا من وقتهم أسبوعين ، أو أقل أو أكثر ، ينظرون في الأحاديث ، ويحققون معناها ، فذُمُّوا على ذلك!!

ولا أدري ما يقولون عن سلفنا الصالح الذين أغرقوا المكتبات بالكتابة في «الجزئيات» ، أيُذَمُّون بذلك أيضًا؟ ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور : ١٦] .

ومن شبههم أيضًا ، قولهم : «الخلاف في الفروع سهل» .

هذه الكلمة متمخضة عن الشبهة السالفة ، التي تُقرِّر تقسيم الدين إلى فروع وأصول ، وهي في الحقيقة ثمرة من ثمراتها ؛ إذ المقصود الأكبر -عند الأكثرين- من هذا التقسيم : الوصول إلى هذه النتيجة ، وهي :

---

(١) علَّقه البخاري في صحيحه – كتاب العلم – باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر إلى الخضر (١/ ٤٠) ، ط دار القلم – دمشق .

وينظر كتاب «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي (ص١١٠) ، ط دار الكتب العلمية .

أن خلافنا في هذه الفروع الفقهية سهل ، فلا داعي لهذه البحوث التي تكتب في «الجزئيات» ، ولا داعي لهذه المناقشات فيها ، ولكن «نعمل فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» ، ومن منطلق هذه القاعدة : تعامل هؤلاء مع الشِّيعة ، **ومَدحوا التُّرابي وغيره من الضُّلال والمنحرفين** .

وكان الواجب أن تكون القاعدة بهذا التركيب : نعمل فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه من المسائل الاجتهادية بعد التناصح . كما تقدم شرحه : (ص١٠٠) .

قال الإمام مالك وقد سئل عن مسألة فقال : «لا أدري» ، فقال له السائل : إنها مسألة خفيفة سهلة ، وإنما أردت أن أُعْلِم بها الأمير - وكان السائل ذا قدر- فغضب مالك ، وقال : «مسألة خفيفة سهلة؟! ليس في العلم شيء خفيف ؛ أما سمعت قول الله تعالى : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل : ٥] .

فالعِلْم كله ثقيل ، وبخاصة ما يُسأل عنه يوم القيامة» . اهـ[1] .

وقال المقبلي في كتابه «العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ»[2] : « . . . أن الناس اصطلحوا على انتزاع مسائل من أمور الديانات : منها ما كان في السلف من الواضحات المعلومات من ضرورة الدين . . .

(١) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١/ ١٨٤) ، ط ٢ المغرب .

(٢) (ص ٤٣٠) ، ط١ ، عام ١٣٢٨ هـ .

ومنها ما هو بدعة محضة منتمية إلى علم الأوائل . . . إلى أن قال : إنما ننبِّه على بعض مفاسدها :

فمن ذلك : أن الإنسان أول ما يقرع سمعه أن الدين منقسم إلى أصولٍ وفروع ، والفروع سهل -وإنما شاع قولهم : كل مجتهد مصيب في الفروع- إنما الشأنُ في الأصول ، مَن لم يعرفها : فدينه مُنْثَلِم ؛ فيستقر هذا عند الطالب وهو يعلم من نفسه أنه لم يُفْطَر على تحقيق تلك المباحث ، ولا يَحمل نفسه أن يقال فيه : إن دينه منثلم ، سيما وقد يكون ذلك الثَّلْم في أفواه بعضهم يبلغ الكفر . . .» . اهـ .

فإذا نُشِّئ الأتباع على أن الخلاف في الفروع سهل ، وإنما الشأن في الأصول ، حصل من ذلك صد عن سبيل الله ، وتغرير بالجهلة المبتدئين ؛ فلا يُلْقُون لهذه الفروع بالًا ، ولا يقِيمون لها وزنًا ، ولا يَبذلون جهدهم في التوصل إلى الحق ، فتذبل الأذهان ، وتكسد أسواق العلم ، ونُفْجَأ بجيل أشبه ما يكون بالعجماوات ، كل ذلك وأضعاف مضاعفة من المفاسد تَحِلُّ بسبب هذه الشبهة الممقوتة ، التي يروِّجها أقطاب الحزبيِّين .

ومن شبههم أيضًا :

أن المسلمين اليوم يعانون ضعفًا شديدًا ، به تسلَّط الأعداء عليهم ، وساموهم سوء العذاب ، ففي كل صقع من الأصقاع ترى مذابح المسلمين الجماعية ، وانتهاك أعراضهم ، وإهانتهم أشد من إهانة البهائم ،

وفي هذا الوقت نفسه يخرج أقوام يحثون الناس على التمسك بالسنة ، ويغرقون فيها : علمًا ، وتعلمًا ، ودعوةً ، وكأنها هي قضية المسلمين الكبرى!!

أفلا ينصرف هؤلاء إلى العمل الذي ينتج عنه نفع كبير للمسلمين ، كالتخطيط لإقامة الخلافة الإسلامية ، والنظر في أحوال المسلمين ، وما يحتاجون إليه من غذاء وعطاء ، ونفقة وبناء . . . إلخ .

والجواب عن هذه الشبهة :

«إن ما ذكرتموه من اضطهاد المسلمين ، وضعفهم ، وتآمر أعدائهم . . . إلخ . كل هذا حق ، ولكنكم أُتيتم من خلطكم بين الأمور ؛ فكلامكم قد يكون حقًّا إذا سلَّمنا لكم أن التمسك بالفرعيات يتعارض مع مواجهة تآمر الأعداء وجهادهم ؛ والحق أنه لا يلزم التعارض بينهما ، إذ إن بيان الحق في الأمور الفرعية لا يتعارض مع جهاد الأعداء ، إذا كان الهدف هو حقًّا بيان الحق ، مع البعد عن الجدل العقيم .

وقد واجه الرعيل الأول أخطارًا تهدد كيانهم ، ولم يحملهم ذلك على ترك الفرعيات ، وتقرير الحق فيها ، وإلزام أنفسهم باللازم منها ، ومع ذلك سادوا الأمم ، وأسقطوا عروش الكفرة ، وأقاموا صرح الإيمان شامخًا ؛ والذي يفتُّ في عضد المسلمين هو : من يجادل في الحق بعدما تبين ، ويصر على عدم الانقياد له ، ويثير الجدال بشبهات سقيمة ؛ ليس من يدعوهم إلى التمسك بالكتاب والسنة .

وما يتوهمه هؤلاء المخالفون ما هو إلا نتيجة لتخيُّلهم أن النسبة بين «مواجهة الأعداء والانتصار عليهم» وبين «تَعلُّم المسائل الفرعية والتمسك بها وإن دقَّت» إنما هي تباين المقابلة، كتباين النقيضين: العدم والوجود، أو تباين الضدين: السواد والبياض.

فتخيل هؤلاء أن «مواجهة الأعداء» و«التمسك بالفروع» متباينان تباين مقابلة، بحيث يستحيل اجتماعهما، فكان من نتائج ذلك: هذه المعارضة المتهافتة.

والتحقيق أن النسبة بين الأمرين -بالنظر إلى العقل وحده- إنما هي: تباين المخالفة، وهي: أن تكون حقيقة كل منهما في حد ذاتها تباين حقيقة الآخر، ولكنهما يمكن اجتماعهما عقلًا في ذات أخرى، كالكلام والقعود فإن حقيقة الكلام تباين حقيقة القعود، مع إمكان أن يكون الشخص الواحد قاعدًا متكلمًا في وقت واحد.

وهكذا فالنسبة بين «جهاد الأعداء ومواجهة تآمرهم وبين «الدعوة إلى الفروع والتمسك بها وتعليمها للناس» من هذ القبيل.

فالمتمسك بالفروع يجوز عقلًا أن يواجه أعداءه ويجاهدهم؛ إذ لا مانع في حكم العقل من كون المحافظ على أوامر الله واجتناب مناهيه مشتغلًا بجهاد أعدائه بكل ما في طاقته.

أما بالنظر إلى أدلة الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [الحج: ٤٠].



وقوله ﷻ: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وغير ذلك من النصوص، فإن النسبة بين التمسك بالشعائر الإسلامية، وبين تنزُّل النصر من الله جل وعلا، كالنسبة بين الملزوم ولازمه، لأن التمسك بالدين هو ملزوم النصر، بمعنى أن يلزم عليه الانتصار، كما صرحت الآيات.

والدولة المسلمة لن تقوم إلا على أكتاف أولي العزم، الذين يلتزمون كافة أحكام الشرع، ويوافقونها في ظاهرهم، وباطنهم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

والدولة المسلمة ما هي إلا ثمرة لتمسك جنود الإسلام بكل شرائع دينهم، والدعوة الإسلامية -الأمينة على الإسلام- لا تُساوِمُ على شيء من أحكامه، ولكنها تحفظها كلها، أداء للأمانة، وإعذارًا لنفسها أمام الله...

والمسلمون إذا نزلت بهم مخمصة وشدة فإن من أسباب جلاء الغُمَّة عنهم: المزيد من التمسك بالسُّنن، والبراءة من البدع، وليس مهادنة أهل البدع، وتثبيط الدعاة إلى السنن»[١].

وإذا تأملت قول النبي ﷺ فيما ثبت عنه من حديث عبد الله بن عمر: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع،**

---

(١) من رسالة «تبصير أولي الألباب ببدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب» بتصرف، (ص ٢٠-٢٣)، للشيخ محمد إسماعيل المصري.

وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًّا، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» .

اتضح جليًّا أن السبب الرئيس في ذل المسلمين، وهوانهم على أعدائهم، هو: الابتعاد عن دينهم، والغفلة عمَّا أمروا به من شعائر الله .

ولا سبيل إلى استعادة مَجْدِهِم، وتحصيل مُنَاهُم؛ إلا بالرجوع إلى دين الله تعالى، والرجوع إلى دين الله، إنما يكون بأداء الفرائض، والحرص على النوافل، والابتعاد عن المحرمات، بذلك وحده يحقق الله لهم وعده، الذي جاء في قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥] .

تمت هذه الرسالة الموسومة بـ

الاهتمام بالسنن النبوية

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* * *

الأبيات الأدبية الحاضرة

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالة ممتعة -إن شاء الله تعالى- جمعتُ فيها طرفًا يسيرًا مما وقفتُ عليه من الأبيات الشعرية الحاصرة التي أُودِعَتْ في كتب الأدب ودواوين الشعراء ومؤلفات أهل العلم.

والمراد بالأبيات الحاصرة ما جَمَعَتْ محصورًا بعدد ملفوظ -كثلاثة وستة- أو مفهوم من السياق:

فالأول كقول الشاعر:

احْفَظْ لِسَانَكَ لا تَبُحْ بثلاثةٍ
سِنٍّ ومالٍ إنْ سُئِلْتَ ومَذْهَب

فَعَلَى الثلاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلاثةٍ
بِمُكَفِّرٍ وبِحَاسِدٍ ومُكَذِّبِ

والثاني كقول الآخر:

جَمِيعُ الكُتْبِ يُدْرِكُ مَنْ قَرَاهَا
مَلَالٌ أو فتورٌ أَوْ سَآمَه

سوىٰ هـذا الكتـاب فـإن فيـه
بـدائعَ لا تُمَـلُّ إلى القيامـه

وقد أذكر من الأبيات ما لا حصر فيه ، وإنما فيه «تقسيم» أو «مقابلة» ونحو ذلك ، للتشابه بين هذه الأنواع وبين الحصر .

وقد اقتصرتُ في هذا الجزء على الأبيات الأدبية ؛ لتكون سلوةً وأنيسًا للقارئ الكريم ، وليستعين بها الطالبُ في النهوض بأسلوبه إلىٰ حيث البلاغة والجزالة ، فقد كان العلماء الأولون يأخذون من علم الأدب ما يُقَوِّم أساليبهم ، ويُجَمِّلُ ألفاظهم .

أما الأبيات العلمية فقد أفردتها بجزء آخر ، شرحتُ فيه معانيها ، وذكرتُ خلاف أهل العلم فيها ، لم يكتمل بعدُ ، يسَّر اللَّه إتمامه .

هذا وقد تجوزتُ في ذكر الأبيات الأدبية ، حتىٰ أوردت أبياتًا رديئة المعنىٰ جميلة المبنىٰ ، ولم أكن لأوردها تأييدًا لما جاء فيها ، وإنما فرضها علي «الحصر» وضرورةُ تمرين اللسان علىٰ ما جاء في مبناها من جمال تشبيه ، وحُسن تركيب ، ولي أسوةٌ في بعض أئمة العلم الذين أوردوا مثل هذه الأبيات .

قال الحسن بن علي بن جابر اليمني :

تَغَزَّلْـتُ حتـىٰ قيـل إني أخـو الهـوىٰ
وشَـبَّبْتُ حتـىٰ قيـل فاقـدُ أوطـانِ

ومـــا بِيَ مـــن عِــشْقٍ وشـــوقٍ وإنَّـــما
أتيـــتُ مـــن الـــشِّعْرِ البَـــدِيعِ بِأَفْنـــانِ[١]

على أني قد أعرضت عن ذكر أبياتٍ محصورة فيها التصريح بما يستقبح .

وقد اجتهدتُ في توثيقِ الأبياتِ حسب طاقتي ، كما ترجمتُ للأعلام الواردين في الكتاب ما استطعتُ .

وما فاتني من أسماء الشعراء ، أو من مصادر الأبيات ، فإنني أعتذر عنه بأني قد كنت أُقَيِّد هذه الأبيات قديمًا ، ولم يكن لي قصدٌ في إخراجها ، فأكتب عندئذ البيت دون ذكر مصدره أو قائله ، مما كان سببًا في إهمال بعض مصادر الأبيات ، وإهمال مَنْ قالها .

فلما قصدتُ التأليف والنشر ، حاولت الوقوفَ على المصادر والقائلين ، فاهتديت لبعض ، وبعض لم أهتدِ إليه .

على أن بعض المصادر التي أنقل عنها الأبيات لا تذكر مُنْ قالها ، فأكتفي بوضع مصدر البيت دون قائله تبعًا لها .

وقد اجتنبتُ من الأبيات الحاصرة ما كان في منظومات علمية ،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٢) ، وانظر في هذا المعنى «ديوان ابن الوردي» الفقيه الشافعي (ص٤٤٠) ، ط . دار القلم بالكويت .

كنونية ابن قيم الجوزية ، ودالية ابن عبد القوي . وما كان في حصر أسماء الخلفاء والمصلحين والعلماء والمؤلفات ونحو ذلك .

والله الموفق ، وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا .

كتب ذلك

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الرياض ٢٢/ ٢/ ١٤١٥هـ

* * *

المحصور في واحد

كافاتُ الشتاء[1]

يقولــون كافــاتُ الــشِّتاء كثــيرةٌ
ومــا هــي إلا واحــدٌ غــيرُ مُفْتَــرَىٰ
إذا صَحَّ كـافُ الكِيسِ فالكُلُّ حاصِلٌ
لَــدَيْكَ وكــلُّ الــصَّيْدِ يُوجَــدُ في الفَــرا

---

(١) **القائل :** أبو الثناء الشَّيْزَرِيُّ : محمود بن نعمة بن رسلان النحوي . له شعر حسن ، وكان يحفظ أشعارًا كثيرة ، له حلقة في جامع دمشق يُقرئ فيها النحو ، توفي بدمشق . «خريدة القصر» للعماد الأصبهاني ، قسم شعراء الشام (١/ ٥٧٥-٥٧٩) ، و«إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (٣/ ٢٧٣) .
المصدر : «وفيات الأعيان» (٤/ ٤١٣) . وفي «ملء العيبة» نسب إلى ابن حبيش (٢/ ١٢٢) .

«كافات الشتاء» : كافات الشتاء سبعٌ جمعها ابن سُكّرة في بيتين من الشعر ، انظرهما في «المحصور في سبعة» (ص٢١٣) .
«وكل الصيد يوجد في الفَرا» : هذا مَثَلٌ مشهور قديم ضمنه الشاعر في هذا البيت ، والفَرَا : حمار الوحش ، والمعنىٰ : أن جميع ما صِيدَ يَسِيرٌ في جنب صيد الفرا . والمثل يضرب لمن يُفَضَّلُ على أقرانه .
وقد تمثل به النبي ﷺ -كما رواه الرامهرمزي في الأمثال بسند جيد لكنه مرسل . قاله السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٣٢٣) .
وزعم الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢/ ١٦) أن النبي ﷺ لم يسبق إليه .

كافات الشِّتاء(١)

قَـــدْ عَـــدَّ قَـــوْمٌ في الـــشِّتَاءِ لذائِـــذَا
كافيَّـــةً تَكْفِـــي لَـــدَىٰ الأَنْـــوَاءِ

كـــالْكِيسِ والكَـــانُونِ والكِـــنِّ الـــذي
يَـــأْوي لَـــه العـــاني وكـــأْسِ طِـــلَاءِ

ثُـــمَّ الكَبَـــابُ وســـادسُ الكافـــاتِ مِـــنْ
شَـــمْسٍ تُـــضِيئُ دَنَـــتْ وكـــافُ كِـــسَاءِ

وَلَـــدَيَّ أَنَّ الكِـــيسَ يَجْمَـــعُ كـــلَّ مـــا
ذَكَـــروا مِـــنَ الإفـــرادِ والأَجـــزاءِ

أحسن ما في الدنيا(٢)

أَحْـــسَنُ مـــا في الـــدُّنْيَا فَتَـــاةٌ
كَامِلَـــةُ الحُـــسْنِ والحَيَـــاءْ

---

(١) **القائل** : الزَّبيدي - صاحب «تاج العروس» .
المصدر : «تاريخ الجبرتي» ، ط . الحلبي (٢/ ٣٠٨) .

(٢) **القائل** : زكريا بن عمر الأنصاري ، أبو الوليد . من أهل قرطبة ، كان ذا حظ من الفقه والأدب ، وقد حدَّث ، روىٰ عنه أبو الحسن القطان وغيره ، وُلد سنة ٥٢٠هـ ، وتوفي سنة ٥٩٠هـ . «جذوة الاقتباس» (١/ ١٩٩) .
المصدر : «جذوة الاقتباس في ذكر من حَلَّ من الأعلام مدينة فاس» لأحمد بن القاضي المكناسي ، ط . دار المنصور ، الرباط (١/ ٢٠٠) .
«الغَبْنُ» : الخديعة . «القاموس» (ص١٥٧٣) ، ط . الرسالة والريان .

مـــــا الغَـــــبْنُ في خِطَّـــــةٍ ومـــــالٍ

وإنـــــما الغَـــــبْنُ في النِّـــــسَاءْ

أصل الخير وأصل الشر[1]

الملـــــكُ والعـــــزُّ والمـــــروءةُ والفطـــــ

ـــــنةُ والنُّبْـــــلُ واليـــــسارُ معـــــا

مجتمعـــــاتٌ في طاعـــــة اللـــــ

ـــــهِ إذا العبـــــد أعْمَـــــلَ الوَرَعـــــا

واللـــــؤمُ والـــــذُّلُّ والـــــضراعة والـــــ

ـــــفاقة في أصـــــلِ أذنِ مـــــن طَمِعـــــا

---

(١) **القائل :** أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان ، التميمي بالولاء ، الأرجاني الأصل ، المعروف بابن النديم الموصلي .

كان عالمًا باللغة والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راويًا للشعر حافظًا للأخبار ، شاعرًا ، له تصانيف كثيرة ، من أشهر ندماء الخلفاء .

ولد سنة ١٥٥هـ ببغداد ، وتوفي فيها سنة ٢٣٥هـ . «وفيات الأعيان» (١/ ٢٠٢) ، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٢) .

المصدر : «بهجة المجالس» لابن عبد البر (١/ ٣٩٥-٣٩٦) ، والبيتان الأولان في «المختار من شعر بشار» (ص٢١٩) .

جمال امرأة(١)

نــرىٰ الــشمسَ والبــدرَ معناهــا
بهــا واحــدًا وهمــا مَعْنَيــانْ
إذا طلعــتْ وجههــا أشرَقــا
بطلعتهــا وهمــا آفــلانْ

متفرقات(٢)

المُلْــكُ عنــدي مُتْعَــةُ الــشَّبَابْ
والعــزْلُ عنــدي فُرْقَــةُ الأَحْبَــابْ
والفقــر عنــدي عــدمُ الــشَّراب
والــشيبُ عنــدي كــذْب الخــضابْ

---

(١) **القائل:** الجماني.
المصدر: «نهاية الأرب» (٢/ ٥٠).

(٢) **القائل:** أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي.
المصدر: «يتيمة الدهر» لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٢٤١)، ط. دار الفكر. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد.

«كَلْحة»: هي العبسة. و«العي»: خلاف البيان. «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٤٤٢). «الإِلُّ»: العهد والحِلْف. «القحاب»: القَحْبُ: المُسِنُّ -أي الرجل الكبير في السن، «ترتيب القاموس» (٣/ ٥٦٣). «الغول»: دابة رأتها العرب وعرفتها، وقتلها تأبط شرًّا، وهي: السِّعْلاة. ومن يتلون ألوانًا من السحرة والجن. «ترتيب القاموس» (٣/ ٤٣٠).



والقبحُ عندي عدمُ الآداب
والعُرسُ عندي ليلةُ الكتابْ
والروضُ عندي مُلَحُ الأعراب
والبغضُ عندي كثرة الإِعرابْ
والسيف عندي قلَمُ الكتاب
والنُّجْحُ عندي سرعةُ الإِيابْ
والطَّردُ عندي كلحةُ البوَّاب
والذُّلُّ عندي وقفَةُ الحُجَّابْ
والقحطُ عندي قلة الأصحاب
والشؤم عندي كثرة العتابْ
والعيُّ عندي هذَرُ الخطاب
والعزُّ عندي طاعة الصَّوابْ
والإِلُّ عندي خُلَّةُ القُحاب
والغول عندي طَلْعَةُ الكذَّابْ
والصَّفحُ عندي أبلغُ العقاب
واللوم عندي سفَهُ الشَّرابْ
والأمسُ عندي أسرع الهَراب
والمال عندي أسرع الهِرابْ



والغَدُ عندي الحقُّ للطلاب
والفخر عندي أفخر الثيابْ
والسجن عندي منزلُ التراب
والهولُ عندي موقفُ الحسابْ

هَمِّي من الدنيا[1]

همومُ رجالٍ في أمورٍ كثيرةٍ
وَهَمِّي من الدنيا صديقٌ مُساعدُ
يكون كروحٍ بين جسمين فُرِّقا
فجسماهما جسمانِ والروح واحدُ

المحاسنُ كلُّها[2]

يقولون في البستانِ للعين لذَّةٌ
وفي الخَمْرِ والماءِ الذي غيرُ آسنِ
إذا شئت أن تلقى المحاسنَ كلَّها
ففي وجه من تَهوَىٰ جميعُ المحاسنِ

---

(١) **القائل :** أبو عبد الله ابن عُرْفة .
المصدر : «العقد الفريد» (٢/ ٢٠٥) .

(٢) **القائل :** دبيس .
المصدر : «العقد الفريد» (٧/ ٣٧) .

مُفْرَدٌ يأتي بجمعٍ[1]

وكافـــات الـــشِّتَاءِ تُعَــدُّ سَــبْعًا ... ومـــا لي طاقـــةٌ بلقـــاءِ سَـــبْع

إذا ظَفِـــرَتْ بكَـــافِ الكِـــيسِ كفِّـــي ... ظَفِـــرْتُ بمفـــرَدٍ يـــأتي بِجَمْـــع

عِبْرَة[2]

تأملـــــتُ صـــــورةَ العَــــدَدِ ... فَمَـــنْ يَنْظُـــرْ إليـــهِ هُـــدِي

كـــــما الأعـــــدادُ راجِعَـــــةٌ ... وإنْ كثـــــرتْ إلى الأَحَـــــدِ

كـــــذاكَ الخلـــــقُ مـــــرجعُهُمْ ... لـــــربٍّ واحـــــدٍ صَـــــمَدِ

***

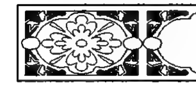
---

(١) **القائل :** أبو الحسين الجزار .

المصدر : «الغيث المُسَجّمُ شرح لامية العجم» للصفدي (٢/ ٤٦٠) .

(٢) **القائل :** . . .

المصدر : «عين الأدب والسياسة وزيْن الحسب والرياسة» تأليف أبي الحسن علي ابن عبد الرحمن بن هذيل . ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . (ص٧٨) .



المحصور في اثنين

زَهَّدَنِي في الفقه صنفان[١]

يُزَهِّــدُني في الفقْــهِ أنِّــيَ لا أَرىٰ
يُـسَائِلُ عَنْـهُ غـيرُ صِـنْفَيْن في الـورىٰ
فَزَوْجــانِ رآمــا رَجْعَــةً بَعْــدَ بتَّــةٍ
وذِئْبَــانِ رآمــا جيفــةً فتَــسَعَّرا

تحيَّرتْ لهما العقول[٢]

ثِنْتَــانِ مــن سِــيَرِ الزَّمــانِ تَحَيَّــرَتْ
لَهُمَــا عُقُــولُ ذَوي التَّفَلْــسُفِ والنُّهــىٰ

---

(١) **القائل :** عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر ، عالم كبير ، ذو عبادة وورع . توفي سنة ١٠٤٠هـ . «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٩٦-٩٨) .
المصدر : «النشر الطيب» (١/ ٨٥) ، ط . الحلبي ، و«خلاصة الأثر» للمحبي ، ط . الوهبية بمصر عام ١٢٨٤هـ (٣/ ٩٨) .
«رجعة» ، الرجعة : إبقاء النكاح على ما كان ما دامت المرأة في العِدَّة . «بتَّةٍ» : أي : طلاق البتة . «جيفة» : أي : الدنيا .
والمعنىٰ : أن أكثر سؤال الناس وتقاضيهم إنما هو في إرجاع الزوجة بعد طلاقها ، والمخاصمة في الأموال ؛ فكان ذلك مما زهَّد في تولي القضاء ونحوه .

(٢) **القائل :** أبو عثمان المازني : بكر بن محمد بن بقية . كان إمامًا في النحو ، ذا ورع ، يُشبَّه بالفقهاء ، مات سنة ٢٤٧ أو ٢٤٨هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٧٠) .
المصدر : «معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص» (١/ ١٤٩) .
«الحِجَا» : العقل . «الغنىٰ» : كثرة الأموال .



مُثْـرٍ مِـنَ الأَمْـوَالِ مبخـوسُ الحِجَـا
ومُـوَفَّرُ الآدابِ مَنْقُـوصُ الغِنَـى

آفةُ العقل(١)

المـالُ يرفـعُ مـا لا يرفـعُ الحـسبُ
والـودُّ يعطـفُ مـا لا يعطـفُ النَّـسبُ
والحِلـمُ آفتـهُ الجهـلُ المُـضِرُّ بـه
والعقـلُ آفتُـهُ الإعجـابُ والغـضبُ

آفة العلم والمال(٢)

المـال آفَتُـهُ التبـذيرُ والنَّهَـبُ
والعلـم آفتـه الإِعجـاب والغَـضَبُ

---

(١) القائل: أبو يعلى حمزة بن علي بن العَيْن. الأديب الشاعر، مات قتيلًا سنة ٥٥٦هـ.
المصدر: «معجم الأدباء» (١١/ ٨).

(٢) القائل: علي بن ثابت.
المصدر: «جامع بيان فضل العلم وأهله» لابن عبد البر (١/ ١٤٣).



للنفس وجهان(١)

للــــنَّفسِ وجهــانِ لا تَنْفَــكُّ قابلَـــةً

ممــا تُقابــلُ مــن عــالٍ ومُــستَفِلِ

كنحلَـــــةٍ طَرَفَاهَــــا في مُقَابَلَــــةٍ

فيهـا مـن اللَّسْع مـا فيهـا مـن العَسَلِ

خصمان(٢)

محبَّتـــــي تقتـــــضي مقـــــامي

وحـــالتي تقتـــضي الـــرَّحيلا

هـــذان خـــصمان لـــستُ أقـــضي

بيـــــنهما خَـــوْفَ أَنْ أَمِـــيلا

فـــلا يـــزالانِ في خِـــصَامٍ

حتـــى أرى رأْيـــك الجمـــيلا

---

(١) **القائل :** ابن أبي طالب : محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي ، شمس الدين . قال الصفدي : كان من أذكياء العالم ، له قدرة على الدخول في كل علم وجرأة على التصنيف في كل فن . اهـ . ولد سنة ٦٥٤هـ ، وتوفي بصَفَد سنة ٧٢٧هـ . «الوافي بالوفيات» (٣/ ١٦٣) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٧٧) .
المصدر : «الدرر الكامنة» (٤/ ٧٨) .

(٢) **القائل :** علي الحضرمي .
المصدر : . . .

زهديات[١]

يــا مــن يُــصِيخُ إلى داعــي الــسَّفَاه وقــد
نــادى بــكَ النّاعيــانِ الــشَّيْبُ والكِبَــرُ
فإن كنت لا تَسْمَعُ الـذِّكْرَى فَفِيمَ ثـوى
في رأْسِــكَ الواعيــانِ الــسَّمْعُ والبَـصَرُ
ليس الأَصَـمُّ ولا الأَعْمـى سـوى رجـلٍ
لم يَهْـــدِهِ الهاديـــان العَـــيْنُ والأثَــرُ
فلا الـدَّهْرُ يبقـى ولا الـدنيا ولا الفَلَـكُ
الأعــلى ولا النَّيِّــران الــشمسُ والقمــرُ
لَيَــرْحَلَنَّ عـــن الـــدنيا وإن كَرِهـــا
فِرَاقهـــا الثَّاويـــانِ البـــدو والحـــضر

---

(١) القائل: أبو محمد الشَّنتريني: عبد الله بن محمد بن سارة -ويقال: صارة- البكري، الشاعر المفلق اللغوي، له ديوان معروف. توفي سنة ٥١٧هـ. «شذرات الذهب» لابن العماد، ط. دار ابن كثير (٦/ ٩٠، ٩١).
المصدر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩٤، ٩٥).

خُلِقْتَ لإحدى الغايتين(١)

أَمَامَـــكَ يـــا نُـــدْمَانُ دارُ سَـــعَادةٍ
يَـــدُومُ النَّمَـــا فيهـــا ودارُ شَـــقَاءِ
خُلِقْـــتَ لإحْـــدَىٰ الغـــايتين فـــلا تَـــنَمْ
وَكُـــن بـــين خـــوفٍ مـــنهما ورجـــاءِ

العلم قسمان(٢)

عَلِمْـــتَ شَـــيْئًا وغابَـــتْ عَنْـــكَ أشْـــياءُ
فـــانْظُرْ وحَقِّـــقْ فـــما للعلـــمِ إحـــصاءُ

---

(١) **القائل :** أبو العتاهية : إسماعيل بن القاسم العَنَزي مولاهم الكوفي . رأس الشعر ، الأديب الصالح ، توفي سنة ٢١١هـ وقيل ٢١٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٩٥) .
المصدر : «ديوانه» : صنعة الحافظ ابن عبد البر ، (ص٤) ، ط . دار الملاح ، ت . شكري فيصل .
«دار سعادة» : الجنة . «دار شقاء» : النار .

(٢) **القائل :** أبو عثمان التجيبي : سعد -وقيل : سعيد ، والصحيح الأول- ابن أبي جعفر أحمد بن ليون . من علماء الأندلس ، وأدبائها المقدمين ، له أكثر من مائة مصنف . ولد بالمرية سنة ٦٨١هـ ، وتوفي فيها بالطاعون سنة ٧٥٠هـ. «الأعلام» للزركلي (٣/ ٨٣ ، ٨٤) .
المصدر : «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (٥/ ٥٤٣) ، ط . دار صادر ، بيروت ، تحقيق الدكتور إحسان عباس .
«ما تدري» : الذي تَعْلَمُ وتُحْسِنُ .



لِلْعِلْـمِ قِـسْمَانِ مـا تَـدْرِي وقولـك لا
أدري ومـن يَـدَّعِي الإحْـصَاءَ هَـذَّاءُ

ذخران موقوفان له(١)

ذُخْـرَانِ مَوْقُوفـانِ قـد بَقِيَـا لَـهُ
حَمْـدُ وَمَجْـدُ طـالَ فَـرْعُ بنائِـهِ
مِـنْ ذَاهِبَـيْنِ تَـصَرَّما فالْحَمْـدُ مِـنْ
أَمْوَالِـهِ والمَجْـدُ مـن آبائِـهِ

الفتى الحازم(٢)

هـيَ حـالانِ شِـدَّةٌ ورخـاءٌ
وَسِـجَالانِ نِعْمَـةٌ وَبَـلاءُ

---

(١) **القائل :** الأرجاني : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين . الإمام الأوحد ، شاعر زمانه ، مات بتُستر في ربيع الأول سنة ٥٤٤هـ ، وله أربع وثمانون سنة . «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢١٠) .
المصدر : «ديوانه» .

(٢) **القائل :** أبو الحسين البغدادي : أحمد بن محمد بن ثابت أبو الحسين البغدادي . «الوافي بالوفيات» (٧/ ٣٦٧) .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٤/ ١٥٨) ، ط . دار الفكر ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد .
«التداني» : القُرْب . «التنائي» : البُعْد . «الإقتار» : القلة والفقر .
والمعنى : أن الأحوال في هذه الدنيا تتقلبُ ، فتارةً سرورٌ ، وتارةً حزنٌ .

والفَتــى الحـازِمُ اللَّبِيـبُ إذا مـا
خَانَـهُ الـدَّهْرُ لم يَخُنْـهُ العَـزَاءُ
فالتَّـدَانِي يَتْلُـو التَّنـائِي والإقْـ
ـتَارُ يُرْجـىٰ مِـنْ بَعْـده الإِثْـرَاءُ
وَأَخُـو المـالِ مَـا لَـهُ مِنْـهُ في دُنْـ
ـياهُ إلا مَذَمَّـةٌ أَوْ ثَنَـاءُ

أمل فيكم صادق(١)

وجـوه الأمـاني بكـم مـسفرهْ
وضـاحكة لي مستبـشره
ولي أمـل فـيكم صـادق
قريـب عـسى الله قـد يـسَّره
عـليَّ دُيُـونٌ وتَـصْحِيفُها
وعنـدكُمُ الجـودُ والمغفـره

---

(١) **القائل** : أبو الحسن علي بن عمر بن أمير المؤمنين عبد المؤمن .
كان من أهل الأدب والطرب ، وَلِيَ بجاية مُدةً ، ثم عزل عنها لإهماله وإغفاله وانهماكه في ملاذه .
المصدر : «نفح الطيب» (٣/ ١٠٩) ، ط . الدكتور إحسان عباس .
قوله : «وتصحيفها»أي تصحيف الديون : يعني : ذنوب .

صلاح العباد بشيئين[١]

صَــــلَاحُ العِبَــادِ وَرُشْـــدُ الأُمَـــمْ
وأمـــنُ البَرِيَّـــةِ مِـــن كـــلِّ غَـــمّ
بِـــشَيْئَيْنِ مـــا لهـــما ثَالِـــثٌ
بِخَـــرْقِ الحُـــسَامِ ورِفْـــقِ القَلَـــمْ

جرحانِ ما التَأَما[٢]

جُرْحـــانِ في كَبِـدِ الإســلامِ مــا التَأَمــا
جُـرْحُ الـشَّهِيدِ وجــرحٌ بالكِتَــابِ دمــي

---

(١) **القائل :** أبو الفتح البُسْتي : علي بن محمد البستي . العلامة شاعر زمانه ، مات سنة ٤٠١هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٤٧) .
المصدر : «ديوانه» ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ، (ص١٧١) .

(٢) **القائل :** أحمد شوقي : ابن علي بن أحمد شوقي . أشهر شعراء العصر ، لُقِّب بأمير الشعراء ، مولده ووفاته بالقاهرة ، ولد سنة ١٢٨٥هـ ، وتوفي سنة ١٣٥١هـ . «الأعلام» للزركلي (١/ ١٣٦ ، ١٣٧) .
المصدر : ديوانه «الشوقيات» (١/ ٢٠٦) .
«الشهيد» : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . «وجرحٌ بالكتاب دمي» : أي : وجرحٌ دمي به الكتاب ، يريد أن دَمَ عثمان رضي الله عنه سَالَ على المصحف .

اختلاف الناس[١]

وإنَّ اخــتلافَ النــاسِ في الفَــضْلِ بــيِّنٌ
فبعــــضُهُمُ نـــاسٌ وبعـــضٌ بهـــائِمُ

حالان مختلفان[٢]

وإني رأيـــت الـــدَّهْرَ يَلْعَـــبُ بـــالفَتى
يقلِّبُـــــهُ حـــــالانِ مُخْتَلِفَـــــانِ
فأَمَّـــا الـــذي يَمْــضِي فـــأَحْلامُ نـــائمٍ
وأمـــا الـــذي يَبْقَـــى لـــه فأمـــانِي

---

(١) **القائل :** تميم بن المعز الفاطمي . ولد سنة ٣٣٧هـ . وتوفي سنة ٣٧٤هـ بمصر . «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٠١) .

المصدر : «ديوانه» ، ط . دار الكتب المصرية (ص٣٦٣) .

(٢) **القائل :** ديك الجن : عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي . لقب بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين . شاعر من شعراء العصر العباسي ، فيه مجون . ولد بحمص سنة ١٦١هـ ، وتوفي سنة ٢٣٥ . «وفيات الأعيان» (١/ ٢٩٣) .

المصدر : «ربيع الأبرار وفصوص الأخبار» للزمخشري (١/ ٧٢) .

الحبُّ حُبَّان[(١)]

أيـــا مـــيُّ إن الحُـــبَّ حُبَّـــانِ مِنْهُمَـــا
قَـــدِيمٌ وحُـــبٌّ حِـــينَ شَـــبَّتْ شَـــبَائِبُهْ
إذا اجتمعـــا قـــال القَـــدِيمُ غَلَبْتُـــهُ
وقـــال الـــذي مِـــنْ بَعْـــدِه أنـــا غالبـــه

فخر[(٢)]

لهـــم أبـــدًا نَـــارَانِ نـــارٌ بهـــا الـــصِّلا
تُلَـــذُّ ونـــارٌ لا يُفارِقُهـــا العَـــضْبُ
وأيَّـــامُهُمْ يومـــانِ يـــومٌ لنائـــلٍ
يقولُ ذوو الحاجـاتِ مـن فيـضِهِ حَـسْبُ

---

(١) **القائل :** ذو الرُّمَّة : غيلان بن عقبة بن بُهيْش . من فحول الشعراء . مات سنة ١١٧هـ بأصبهان . «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٦٧) .
المصدر : «الزُّهَرَة» لأبي بكر محمد بن داود الظاهري ، ط . مكتبة المنار ، الأردن (١/ ٤٤١) . قال محقق الكتاب : لم أجد البيتين في ديوان ذي الرمة .

(٢) **القائل :** ابن المُقَرَّب : علي بن مقرب بن منصور البحراني العُيوني . ولد سنة ٥٧٢ ، وتوفي سنة ٦٣٢هـ . «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٢/ ٢٢٢) .
المصدر : «ديوانه» ، ط . الحلو (ص٣٠) .
«العضب» : السيف (القاموس ١٤٨) . «البيض» : السيوف . «القنا» : الرماح . (القاموس ١٧١٠ ط . الرسالة) . «قطنا» : حسبنا .

ويـومٌ تقـولُ الخيـلُ والبِـيضُ والقَنَـا
بِـهِ والعِـدَىٰ قَطْنَـا فـلا كانـتِ الحَرْبُ

بين رياسة ومتاب[1]

أنـتَ الـذي قَسَمَ الزَّمـانَ لِنَفْسِهِ
قِسْمَيْنِ بـين رياسَـةٍ ومتَـابِ
أعطـىٰ لِمَرْتَبَـةِ العَـلاءِ نَهَـارَهُ
منهـا وَجُـنْحَ الليـلِ للمحـرابِ

الشباب والأحباب[2]

ثِنْتَـانِ لـو بَكَـتِ الـدِّماءَ عَلَيْهِمَـا
عَيْنَـايَ حتَّـىٰ يُؤْذِنـا بِـذَهَابِ

---

(١) **القائل :** الحلواني .
المصدر : «شرح مقامات الحريري» للشريشي ، ط . المؤسسة العربية الحديثة (٣/ ٣٥٦) .

(٢) **القائل :** نسبتْ «لنفطويه» : «بهجة المجالس» (١/ ٢٥٤) ، ولعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر : «حماسة الظرفاء» (٢/ ٣٠) . ولمحمود الوراق : «محاضرات الأدباء» (٢/ ١٩٥) ط . بولاق . ولأبي العيناء : «المستطرف» (١/ ١٩٨) ، ولابن المعتز : «ديوانه» (ص٦٢٢) .
المصدر : «بهجة المجالس» (١/ ٢٥٤) ، و«حماسة الظرفاء» (٢/ ٣٠) ، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ١٩٥) ، و«ديوان ابن المعتز» (ص٦٢٢) ، و«المخلاة» للعاملي (ص١٤٤) ، ط . عالم الكتب .

لم يَبْلُغَــا المِعْــشَارَ مِــنْ حَقَّيْهِمَــا
فَقْــدُ الــشَّبابِ وَفُرْقَــةُ الأَحْبَــابِ

له ناران(١)

لــه نــارانِ نــارُ قِــرًى وحــربٍ
تَــرَىٰ كِلْتَيْهِمَــا ذاتَ الْتِهَــابِ
لــه عِــزٌّ يُجِــيرُ علــى اللَّيــالي
ومــالٌ مُــسْتَبَاحٌ كالنِّهَــابِ

العقل والأدب(٢)

مــا وَهَــبَ اللَّــهُ لامْــرِئٍ هِبَــةً
أَحْــسَنَ مــن عَقْلِــهِ ومــن أَدَبِــهْ

---

(١) **القائل :** ابن الرومي : أبو الحسن علي بن العباس بن جُريج مولى آل منصور . شاعر زمانه ، له النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، كان رأسًا في الهجاء ، وفي المديح . مولده سنة ٢٢١هـ ، وتوفي سنة ٣٨٣هـ ، وقيل : ٣٨٤هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٩٥) .

المصدر : «ديوانه» ، ط . إحياء التراث العربي (١/ ٣٨١) .

(٢) **القائل :** . . .

المصدر : «العقد الفريد» (٢/ ٢٣٣) ، «جواهر الأدب» (٢/ ٤٥٥) ، «الشوارد» لابن خميس (١/ ٦٥) .

نِعْمَـــا جَمَـــالِ الفَتَـــىٰ فَـــإِنْ فُقِـــدَا

فَفَقْـــدُهُ لِلْحَيَـــاةِ أَجْمَـــلُ بِـــه

وتروىٰ :

مـــا وهـــب الله لامـــرئ هبـــة

أَفْـــضَلَ مـــن عقلـــه ومـــن أدبـــه

همـــا حيـــاة الفتـــىٰ فـــإن فُقِـــدا

فـــإن فقـــد الحيـــاةِ أَحْـــسَنُ بـــه

الفظيعان[1]

كـــلُّ داءٍ يُرْجـــى الـــدَّواءُ لـــه

إلَّا الفَظِيعَـــيْنِ ميتَـــةً ومَـــشِيبَا

---

(١) **القائل :** أبو تمام : حبيب بن أوس بن الحارث الطائي . شاعر عصره ، مات في جمادىٰ الأولىٰ سنة ٢٣١هـ ، وقيل ٢٣٢هـ . وقيل : ٢٢٨هـ . عاش نيفًا وأربعين سنة . «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٦٣) .

المصدر : «ديوانه» .

لا يجتمعان لامرئ(١)

يـــا أيّهَـــا الخاطِـــبُ مَـــدْحِي وَهَـــلْ
يُـــورَدُ مِـــنْ غَيْـــرِ رِشَـــاءٍ قَلِيـــبْ
شَـــيْئانِ لم يَجْتَمِعَـــا لامـــرِئٍ
حـــبُّ الـــدَّنَانِيرِ وَحُـــبُّ الحَبِيـــبْ

ليلان وشمسان(٢)

سَـــقَتْنِيَ في لَيْـــلٍ شَـــبِيهٍ بِـــشَعْرِها
شَـــبِيهَةَ خَـــدَّيْهَا بغـــيرِ رَقِيـــب

---

(١) **القائل :** أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي . قال الحاكم في «تاريخه» : كان أوحد عصره في حفظ اللغة والشعر ، وكان يذاكرني بالأسماء والكنى حتى يحيرني من حفظه . اهـ . وذكر أبو إسحاق الحصري في كتابه «النورين» أن أبا بكر كان رافضيًا غاليًا . اهـ . وكان ابن أخت محمد بن جرير الطبري ، توفي بنيسابور سنة ٣٨٣هـ . «الوافي بالوفيات» (٣/ ١٩١) .
المصدر : . . .

(٢) **القائل :** ابن المعتز : عبد الله بن الخليفة المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . كان أديبًا بليغًا ، شاعرًا مقتدرًا على الشعر ، ولد لسبع بقين من شعبان سنة ٢٤٧ وقيل ٢٤٦ . وقتل يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٦هـ . «وفيات الأعيان» (٣/ ٧٦) ، ط . دار صادر .
المصدر : «ديوانه» (ص١٣ ، ١٤) ، و«وزهر الآداب وثمر الألباب» (٣/ ٦٥٠) .
وفيه :
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى　　　وخمرين من راح وخَدٍّ حبيب

فأَمْسَيْتُ في لَيْلَيْنِ بالشَّعْرِ والدُّجَى
وشَمْسَينِ مِنْ خَمْرٍ وَوَجْهِ حبيبِ

امرأةُ الجار والخليل(١)

ثِنْتَانِ لا أَصْبُو لِوَصْلِهِمَا
عِرْسُ الخَلِيلِ وجارةُ الجَنْبِ
أما الخليلُ فَلَسْتُ خائِنَهُ
والجارُ أَوْصاني بِهِ ربِّي

الناسُ والمعاش(٢)

والناسُ في طلب المعاش وإنما
بالجَدِّ يُرْزَقُ منهُمُ مَنْ يُرْزَقُ

---

(١) **القائل :** الأحوص : عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن صاحب النبي ﷺ عاصم بن ثابت : نفاه عمر بن عبد العزيز إلى جزيرة دَهْلَك لغزله . «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٩٣) .

المصدر : «معجم الأدباء» لياقوت ، ط . فؤاد (١٥/ ١٧٨) ، «الظرف والظرفاء» (ص١٢١) ، «شعر الأحوص الأنصاري» جمعه عادل سليمان جمال (ص٨٣) .

(٢) **القائل :** نسبت لصالح بن عبد القدوس ، في «وفيات الأعيان» (٢/ ٤٩٣) . ولسابق البربري ، في «بهجة المجالس وأُنس المُجَالس» لابن عبد البر (١/ ١٩١) ، ط . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

المصدر : «بهجة المجالس» (١/ ١٩١) ، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٤٩٣) .

ولـــو أَنَّهُــمْ رُزِقــوا عـــلىٰ أقــدارِهم
أَلْفَيْـــتَ أَكْثَـــرَ مـــا تـــرىٰ يَتَـــصَدَّقُ
مـــا النــــاس إلَّا عـــاملان فعامـــلٌ
قـــد مـــات مـــن عطـــشٍ وآخـــر يغْـــرَقُ

علم الورى[1]

بَـــــرَّح بي أنَّ عَلُـــــومَ الـــــورىٰ
إثنـــانِ مـــا إنْ لهـــا مِـــنْ مَزِيـــدْ
حَقِيقَـــــةٌ يُعْجِـــــزُ تَحْـــــصيلُها
وباطـــــلٌ تَحْـــــصيلُهُ لا يُفِيـــــدْ

---

(١) القائل : هشام بن أحمد الكناني ، المعروف بابن الوَقَّشي -نسبة إلى مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة- فقيه جليل عالم الزمن ، إمام عالم في كل فن .

كان في غاية الضبط والتقييد والإتقان والمعرفة بالنسب والأدب ، وله تنبيهات وردود على كبار أهل التصانيف التاريخية والأدبية يقضي ناظرها العجب ، تنبئ عن مطالعته وحفظه وإتقانه .

ولد سنة ٤٠٨هـ ، وتوفي سنة ٤٨٩هـ ، وقيل : ٤٨٨هـ .

«معجم الأدباء» (١٩/ ٢٨٦) ، و«معجم البلدان» (٥/ ٣٨١) ، «وَقَّش» .

المصدر : «معجم الأدباء» (١٩/ ٢٨٧) .

لا تحسن الدنيا بغيرهما[١]

شـيئان لا تَحْـسُن الـدُّنْيا بِغَيْرِهِمَـا
ألمـالُ تَـصْلُحُ منـه الحـالُ والوَلَـدُ
زَيْـنُ الحَيَـاةِ همـا لـو كـان غيرُهمـا
كـان الكِتَـابُ بِـهِ مـن ربِّنَـا يَـرِدُ

ليلُ محبوب[٢]

الليـلُ نِـصْفَانِ نِـصفٌ للهمـوم فـما
أقـضي الرُّقَـادَ ونِـصفٌ للبَراغِيـثِ
أَبِيـتُ حـينَ تُـساميني أوائِلُهـا
أنـزو وأَخْلِـطُ تَـسْبيحًا بتغويـثِ

---

(١) القائل : . . .
المصدر : «الشوارد» لابن خميس (١/ ١٨٠) .
(٢) القائل : محبوب بن أبي العشنَّط النهشلي .
المصدر : «الحيوان» للجاحظ (٥/ ٣٨٦) . و«معجم البلدان» ، مادة : «قريَّة» و«ربيع الأبرار وفصوص الأخبار» للزمخشري (٤/ ٤٧٩) . قال الأستاذ عبد السلام هارون : لم أجد للشاعر ترجمة . اهـ من «حاشية الحيوان» للجاحظ .
«تساميني» : تعاليني . «أنزو» : أَثبُ وأقفز . «التغويث» : أن يصيح : وا غوثاه . استغاث وغوَّث بمعنىً . اهـ .

تباين أخلاق الناس[١]

ضرائـــبُ النـــاسِ وأَخْلاقُهُـــمْ
شـــتّى ضروبٍ عنـــدما تُخْبَـــرُ

منهـــا الـــزُّلال العَـــذْبُ إنْ ذُقْتَـــهُ
يومًـــا ومنهـــا الآجِـــنُ الأَكْـــدَرُ

فـــالخيرُ فـــيهم ثَمَـــدٌ آجِـــنٌ
والـــشَّرُّ فـــيهم حِـــضْرِمٌ يَزْخَـــرُ

ضاع الحزمُ بينهما[٢]

جمعـــتَ أَمْـــرَيْنِ ضـــاعَ الحَـــزْمُ بَيْنَهُمَـــا
تِيـــهُ المُلُـــوكِ وأخـــلاقُ المماليـــكِ

---

(١) **القائل :** أبو بكر محمد بن سهل ، الكاتب المعروف بالرزيق .
المصدر : القسم الثاني من الكتاب الرابع من «خريدة القصر» (١/ ١٠٠) .
«الثمد» : الماء القليل . «الآجن» : الماء المتغير الطعم والرائحة . «يَزْخَرُ» : يُطلِق البطن والأمعاء . اهـ .

(٢) **القائل :** علي بن الجهم .
المصدر : «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص١٨٦) غير منسوبة . والبيت الأول في «مجموعة المعاني» (ص٨٥) ، و«محاضرات الأدباء» (١/ ١٦٥) ، ط . بولاق منسوبة لعلي بن الجهم ، ولفظ «مجموعة المعاني» : (. . . أخلاق المساكين) ، ولفظ «المحاضرات» : (. . . أفعال المماليك) .

أردتَّ شـــكرًا بـــلا بِـــرٍّ ولا صِـــلَةٍ

لَقَـدْ سَـلَكْتَ طَرِيقًـا غَيْـرَ مَـسْلُوكِ

اثنان عزيزان[1]

إِثْنَـانِ عَـزّا فلـم يُظْفَـرْ بِنَيْلِهِمَـا

وأَعْـوَزا مَـنْ هُمَـا في الـدَّهْرِ مَطْلَبُـهُ

أَخٌ مَوَدَّتُـــهُ في اللَّـــهِ صـــادقةٌ

ودِرْهَـمٌ مِـنْ حَـلَالٍ طـاب مَكْـسَبُهُ

شيئان معدومان[2]

دعِ النـاس طُـرًّا واصْـرفِ الـوِدَّ عَـنْهُمُ

إذا كنـتَ في أخلاقهـم لا تُـسَامِحُ

---

(١) **القائل :** إبراهيم بن الحاج النميري . هو : إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم النميري من أهل غرناطة ، يعرف بابن الحاج . أديب أندلسي من كبار الكتاب . مولده بغرناطة عام ٧١٣هـ ، وتوفي عام ٧٦٨هـ . «الأعلام» للزركلي (١/ ٤٩) .
المصدر : «جذوة الاقتباس في ذكر من حَلَّ من الأعلام مدينة فاس» (١/ ٩٦) .

(٢) **القائل :** أبو الجوائز الواسطي : الحسن بن علي بن محمد الكاتب ، كان أديبًا شاعرًا ، وفاته سنة ٤٦٠هـ . «وفيات الأعيان» (٢/ ١١١) .
المصدر : «فوات الوفيات» (١/ ٣٥٠) .

ولا تَبْـغ مِـن دَهْـرٍ تظـاهر رَنْقُـهُ
صـفاءَ بَنِيـهِ فالطِّبـاعُ جَـوَامِحُ
وشـيئان معـدومان في الأرض درهـمٌ
حـلالٌ وخِـلٌّ في المـودَّةِ ناصِـحُ

العقل عقلان(١)

رأيـتُ العقـل عقلـين
فمطبـوع ومسـموعُ
ولا ينفـع مسـموعٌ
إذا لم يـكُ مطبـوعُ
كـما لا تنفـع الشَّمسُ
وضـوء العـين ممنـوعُ

(١) **القائل :** تنسب لعلي بن أبي طالب ، كما في «نهاية الأرب» (٢/ ٢٣٤) . وهي في «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري (١/ ١٢٥) غير منسوبة وفي «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٥-٦) ، غير منسوبة -أيضًا- وفي «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص٣١) : قال سابور بن أردشير : العقل نوعان : أحدهما مطبوع ، والآخر مسموع ، ولا يصلح واحد منهما إلا بصاحبه ، فأخذ ذلك بعض الشعراء فقال : . . . فذكر الأبيات . اهـ .

المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ١٢٥) ، و«روضة العقلاء» (ص٥-٦) ، و«أدب الدنيا والدين» (ص٣١) ، و«نهاية الأرب» (٢/ ٢٣٤) .

البخل والتكبُّر(١)

أتجمَعُ بُخْلًا فاحشًا وتكبُّرا
وَمَا قَادَ ذَمًّا كالتَّكبُّرِ والبُخْلِ
فلو كان غطَّى البُخْلَ منكَ تواضعٌ
أو الكِبْرَ جودٌ كنتَ من ذين في عذْلِ

بينهما يموتُ هزيلًا(٢)

أصبحتُ بين ضراعةٍ وتَجمُّلِ
والمرءُ بينهما يموتُ هَزِيلا
فامدُدْ إليَّ يدًا تعوَّدَ بَطْنُها
بَذْلَ النَّوالِ وظَهْرُها التقبيلا

مجاملة الناس(٣)

جَامِلِ الناسَ إذا ما جِئْتَهُمْ
إنما الناسُ كأمثالِ الشَّجَرْ

---

(١) **القائل :** رجل من سلول .
المصدر : «التعليقات والنوادر» (ص١٨٦) .
(٢) **القائل :** ابن الرومي .
المصدر : . . .
(٣) **القائل :** رجل من عبد القيس .
المصدر : «معاهد التنصيص» (٣/ ١٢) .

مـــنهم المـــذمومُ في منظـــرِهِ
وهـــو صـــلبٌ عـــودُهُ حُلْـــوُ الثَّمَـــرْ
وتـــرىٰ مـــنهم أثيثًـــا نَبْتُـــهُ
طَعْمُـــهُ مـــرٌّ وفي العـــودِ خَـــوَرْ

نعمتان خصَّتاك(١)

صَـــفَتْ نعمتـــان خـــصَّتاك وعمَّتـــا
فـــذكرهُما حتـــى القيامـــة يـــذكَرُ
وجـــودك والـــدنيا إليـــك فقـــيرةٌ
وَجُـــودُكَ والمعـــروف في النـــاس يُنْكَـــرُ

شيئان لا فرق بينهما(٢)

شـــيئان لا يَجِـــدُ المُـــشَتَّمُ بيـــنهما
فرقًـــا ومـــا بهـــما فَقْـــرٌ إلىٰ طِيـــبِ

---

(١) **القائل :** الوزير ابن هبيرة : يحيىٰ بن محمد بن هبيرة أبو المظفر، الوزير للخلافة عون الدين، مصنف كتاب «الإفصاح» عالم تفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد، وكان علىٰ مذهب السلف في الاعتقاد. توفي سنة ٥٦٠هـ. «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٥٠).

المصدر : «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٥٠).

(٢) **القائل :** ابن المعتز. أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بن المتوكل.

المصدر : ديوانه (ص٥٤)، ط. الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، عام ١٩٦٩م.

شَـمُّ الحبيـبِ وريـحُ الـرَّاح بعـدُ ولم
أَحْكُـمْ بـذلك إلَّا بعـد تَجْرِيـبِ

فأصبحت ذا نفسين[1]

فأصـبحتُ ذا نفـسين نفـسٌ مريـضةٌ
مـن اليـأْسِ مـا يَنْفَـكُّ هَـمٌّ يَعُودُهـا
وَنَفْـسٌ تُرَجِّـي وَصْـلَهَا بَعْـدَ صَـرْمِهَا
تَجَمَّـلُ كـيْ يَـزْدَادَ غَيْظًـا حَـسُودُها

خطّان مختلفان[2]

يَمُـدُّ الـدَّهْرُ مِـنْ أَجَلِـي وعُمْـرِي
كـما أنِّـي أَمُـدُّ مِـنَ المِـدَادِ
لنـا خطّـانِ مختلفـانِ جِـدًّا
كـما اخْتَلَـفَ المُـوالي والمُعـادي

---

(١) **القائل :** كثيّر عزّة : أبو صخر كثيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخُزاعي المدني . كان شاعرًا مجيدًا ، يُعَدُّ في كبار الشعراء ، شيعي غالٍ ، يؤمن بالرجعة . مات سنة ١٠٧هـ . «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٥٢) .
المصدر : ديوانه (١/ ٧٥) .

(٢) **القائل :** أبو محمد عبد الله البيّاسي .
المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٦٤٩) ، ط . إحسان . وفيه : أنها تنسب للحافظ السِّلفي .

فأكتُبُ بالسَّواد على بياضٍ
ويكْتُبُ بالبياض على السَّوادِ

وهذا نظير قول الآخر :

ولي خطٌّ وللأيام خطٌّ
وبينهما مخالفةُ المدادِ
فأكتبُهُ سوادًا في بياضٍ
وتكتبُهُ بياضًا في سوادِ

السيف والدينار[1]

امْدُدْ يَدَيْكَ أبا الشُّجاع مَثُوبَةً
وعُقُوبَةً بالسَّيْفِ والدِّينارِ
فهما ذريعةُ عزَّةٍ وكرامةٍ
وهما ذريعة ذِلَّةٍ وصغارِ
النائبان عن المنيَّةِ والمُنىٰ
في قسمةِ الأرزاق والأعمارِ

---

(١) **القائل :** عمارة اليمني : عمارة بن علي بن زيدان الحَكَمِي المَذْحجي اليمني الشافعي الفرضي . الفقيه ، الشاعر ، صاحب الديوان المشهور ، ولد سنة ٥١٥ ، وقتل سنة ٥٦٩هـ . «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٩٢) .

المصدر : . . .



والمـــصلحان فـــسادَ كـــلِّ طَوِيَّـــةٍ
مُرْتابـــةٍ في العُـــرْفِ والإنْكَـــار
والقـــائمانِ إذا تطـــاولَ ناكِـــثٌ
بحراســـةِ الأوطـــان والأوطـــار
والحـــاملانِ عـــن الممالـــك ثقْـــلَ مـــا
تحتـــاج مـــن نقـــضٍ ومـــن إمْـــرار
والرَّافعـــان غَـــداةَ كـــلِّ كريهـــةٍ
خطَـــرَ الملـــوك علـــى القنـــا الخطَّـــار
والموقـــدانِ لهـــم بكـــلِّ ثَنِيَّـــةٍ نـــ
ـــارَ العُـــلا في رأس كـــل منـــارِ

حاديان إلى البلى(١)

الجَهْـــلُ بعـــد الأربعـــين قبـــيحُ
فَـــزَع الفـــؤادَ وإنْ ثَنَـــاهُ جُمـــوحُ
وَبِـــع الـــسَّفَاهةَ بالوقـــارِ وبـــالنُّهى
ثَمَـــنٌ لَعَمْـــركُ إنْ عَقَلْـــتَ ربـــيحُ

---

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «ذيل الأمالي» لأبي علي القالي (ص١٠٠) ، ط . بولاق .

فلقــد حــدا بــك حاديــان إلى البِلَــى
ودعــــاكَ داعٍ للرَّحِيــــلِ فَــــصِيحُ

داءان(١)

أَيَحْــسدُنِي إبلــيسُ داءَيْــنِ أَصْــبَحَا
بـــــرأسي ورجـــلي دُمَّــلًا وزُكَامـــا
فَلَيْتَهُمَــــا كانــــا بــــه وأَزِيــــدُهُ
زمانـــة «شـــيخٍ» لا يريـــد قيامـــا

بُغْضُهُما فريضة(٢)

اثنـــانِ بَغْـــضُهُمَا عـــليَّ فريـــضةٌ
مُتَكَبِّـــــرٌ في نفـــــسِه وبخيـــــلُ

---

(١) **القائل :** أبو حُكَيْمة : راشد بن إسحاق بن راشد ، أبو محمد الكاتب الأنباري ، يلقب أبا حُكَيمة -بضم الحاء : شاعر أديب أفنى عامة شعره في مراثي متاعه . كانت وفاته بطريق مكة بعد الأربعين ومائتين . «فوات الوفيات» (٢/ ١٥) .
المصدر : «ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١١٣) .

(٢) **القائل :** أبو تمام .
المصدر : . . .



الرأي رأيان(١)

الــــرَّأْيُ رَأيـــانِ رأيٌ لَـــيْسَ يَعْرِفُـــهُ

هـــارٍ ورأيٌ كَنَـصْلِ الـسَّيْفِ مَعْـرُوفُ

يكـــــونُ أَوَّلُـــــهُ عِـــزًّا وَمَكْرُمَـــــةً

يَوْمًـــا وآخِـــرُهُ مَجْـــدٌ وَتَـــشْرِيفُ

ألف فضيلة للموت(٢)

قــد قُلْــتُ إذْ مَــدَحُوا الحيــاةَ فــأسرفوا

في المـــوتِ ألـــفُ فَـــضِيلَةٍ لا تُعْـــرَفُ

فيهـــــا أمـــــانُ لقائِـــــهِ بِلِقَائِـــــهِ

وفـــراقُ كـــلِّ معانِـــدٍ لا ينـــصفُ

---

(١) **القائل :** تنسب لـ«إبليس» لما حَمِد رأي أبي جهل في دار الندوة عند الهجرة .

المصدر : «جمهرة النسب» للكلبي (ص١٥٩) ، ط . بيروت ، تحقيق : ناجي حسن .

(٢) **القائل :** نسبت لابن الرومي في «كنايات» الجرجاني (ص٧٨) . ولمنصور الفقه في «البديع في نقد الشعر» (ص٣٣٩) ، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٤٧٨) .

المصدر : «كنايات الجرجاني» (ص٧٨) ، و«البديع في نقد الشعر» (ص٣٣٩) .

نِصْفان[(١)]

وكائن ترىٰ من صامتٍ لك مُعْجَبٍ
زيادتُهُ أو نَقْصُهُ في التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الفتىٰ نِصْفٌ ونصْفٌ فؤادُهُ
فلم يبق إلَّا صورةُ اللَّحْمِ والدَّمِ

الناس صنفان[(٢)]

وَكُنْتُ علىٰ رَأْيٍ من النَّهْج واضحٍ
أرىٰ الناسَ صنفين الذِّئاب أو البَهْمَا

---

(١) **القائل**: نسبت للأعور الشني -بشر بن منقذ- في «الحماسة البصرية» (٢/ ٨٢)، و«البيان والتبيين» (١/ ١٩٦)، و«المحاسن والمساوئ» (٢/ ٩٣)، و«الموشّىٰ» (ص١٦).

ونسبت لعبد الله بن معاوية الجعفري الطالبي. ونسبت لزياد الأعجم في «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١).

وقد وهم الأستاذ حسن السندوبي في تعليقه علىٰ «البيان والتبيين» الجاحظ في نسبة الأبيات للأعور. وقال: هما لزهير بن أبي سلمىٰ ضمن معلقته.

قلت: لم يرد هذان البيتان في ديوان زهير، ولم يروهما من شراح المعلقات سوىٰ الزوزني.

المصدر: «البيان والتبيين» (١/ ١٩٦)، و«الحماسة البصرية» (٢/ ٨٢)، و«الموشىٰ» (ص١٦)، و«المحاسن والمساوئ» (٢/ ٩٣)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٣١).

(٢) **القائل**: أحمد شوقي.

المصدر: «ديوانه».

لقاء الناس[1]

لقــاءُ النــاسِ لــيس يُفيــدُ شــيئًا
ســوىٰ الهــذيان مــن قيــلٍ وقــالِ
فأقْلِــلْ مــن لقــاءِ النــاس إلَّا
لأخــذ العلــم أو إصــلاح حــال

بين عزيمتين[2]

وَبَقِيــتُ بــين عَــزِيمَتَيْنِ كلاهمــا
أمــضىٰ وأَنْفَــذُ مِــنْ شَــبَاةِ ســنانِ
هَــمٌّ يُــشَوِّقُنِي إلىٰ طَلَــبِ العُــلىٰ
وهــوًىٰ يُــشَوِّقُنِي إلى الأوطــان

---

(١) **القائل :** الحميدي : أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي المَيُورقي . فقيه ظاهري ، محدث حافظ ، صحب ابن حزم وتتلمذ عليه ، وألف كتابه المشهور : «الجمع بين الصحيحين» ، ولد قبل سنة ٤٢٠هـ ، وتوفي سنة ٤٨٨هـ في سابع عشر ذي الحجة منها . «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٢٠) .
المصدر : «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٨٣) .

(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «مجموعة المعاني» (ص١٢٧) .

قَاسِيَانِ[1]

شـــيئان حَـــدِّثْ بالقـــساوة عـــنهما
قلـــبُ الـــذي يهـــواهُ قَلْبِـــي والحَجَـــرْ
وثلاثـــة بـــالجود حَـــدِّث عـــنهُمُ
البَحْـــرُ والملـــكُ المعظـــم والمطـــر

اغتنم خصلتين[2]

إنَّ في المـــوتِ والميعـــاد لـــشُغْلًا
وادِّكـــارًا لـــذي النُّهـــى وبلاغـــا
فـــاغتنم خـــصلتين قبـــل المنايـــا
صـــحةَ الجِـــسْمِ يـــا أخـــي والفراغـــا

---

(١) **القائل :** محمد بن شمس الخلافة .
المصدر : «نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار» للنابلسي (ص٢٨٦ ، ٢٨٧) .

(٢) **القائل :** الإشبيلي .
المصدر : «الشوارد» (٢/ ٣٤٨) .

تحصيل العلم(١)

لكــلِّ بنــي الــدُّنْيَا مــرادٌ ومقــصدُ
وإن مــــرادي صـــــحةٌ وفـــــراغُ
لأبْلُـــغَ مـــن علـــم الـــشريعة مبلغًـــا
يكـــون بـــه لي في الجِنَـــانِ بـــلاغُ
ففــي مثــل هــذا فلينــافِسْ أولــو النهــىٰ
وحـــسبيَ مـــن دار الغُـــرُورِ بـــلاغُ
فـــما الفـــوز إلا في نعـــيمٍ مؤبَّـــدٍ
بـــه العـــيش رغـــدٌ والـــشراب يُـــساغُ

فقد الشباب والبعد عن الأهل(٢)

شَـــيْئَانِ لـــو أنَّ ليثًـــا يُبْـــتَلىٰ بِهِمَـــا
في غَابَـــةٍ مـــات مـــن غـــمٍّ ومِـــنْ كَمَـــدِ

---

(١) **القائل :** أبو القاسم ابن جزي : محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي . من أهل غرناطة ، كان فقيهًا حافظًا قائمًا على التدريس ، مشاركًا في فنون عديدة من عربية وأصول وقراءات وأدب وحديث ، حُفَظَة للتفسير ، مستوعبًا للأقوال ، جمَّاعة للكتب . صاحب كتاب «القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية» . قتل في الكائنة بطريف في سابع جمادىٰ الأولىٰ سنة ٧٤١هـ . «نفح الطيب» (٥/ ٥١٤) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٤٤٦) .
المصدر : «نفح الطيب» (٥/ ٥١٥) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٤٤٧) .

(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «الشوارد» لابن خميس (١/ ١٨٠) .



فَقْـدُ الـشَّبابِ الـذي مـا إن لـه عِـوَضٌ
والبُعْـدُ بـالرُّغم عـن أهـلٍ وعـن وَلَـدِ

الصَّنِيعَةُ(١)

إنَّ الـصَّنِيعَة لا تكـونُ صـنيعةً
حتـى يُـصَابَ بهـا طريـقُ المَـصْنَع
فـإذا صـنعتَ صـنيعةً فاعْمَـدْ بهـا
للّه أو لـذوي القرابـة أَوْ دَعِ

تاجان على التقي(٢)

وإذا اتقـى اللّه امْـرُؤٌ وأطاعَـهُ
فـتراهُ بَـيْنَ مكـارمٍ ومعـالِ
وعلـى التَّقِـيِّ إذا تَرَسَّـخَ في التُّقـى
تَاجَـانِ تـاجُ سَـكِينَةٍ وَجَـلَالِ

---

(١) **القائل** : . . .

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٢٣٠) . قال ابن حبان : سمعت أحمد ابن محمد بن عبد اللّه اليماني يقول : سمعت صالح بن آدم يقول : أنشد إنسانٌ عند عبد اللّه بن جعفر هذين البيتين . . . فذكرهما .

(٢) **القائل** : أبو العتاهية .

المصدر : «ديوانه» (ص٢٨٢) .



متفرقات(١)

إنَّ النُّهُــوضَ إلى العَلْيَــاءِ مَكْرُمَــةٌ
لهــا الْتِــذَاذَانِ مــشهودٌ ومُرْتَقَــبُ
والمُلْــكُ صِــنْفَانِ مَحْــصُولٌ ومُلْــتَمَسٌ
والمجــدُ نوعــان مــوروثٌ ومكتــسبُ
والنــاسُ ضِــدَّان مــرزوقٌ ومُحْتَــرَمٌ
تحــتَ الخمــولِ ومغْــصُوبٌ ومُغْتَــصِبُ
والفــضلُ كــسبٌ فمــن يقعَــدْ بــه نَــسَبٌ
يــنهضْ بــه الأفْــضَلانِ العلــمُ والحَسَبُ
مؤيَّــدُ الــرَّأْيِ والرَّايَــاتُ قــد أَلِفَــتْ
ذوائــبَ القــومِ مــن راياتهــا العَــذَبُ
إنْ نَــازَلُوهُ وقــد حَــقَّ النِّــزَالُ فمِــنْ
أنْــصَارِهِ الخَــاذِلانِ الجُــبْنُ والرُّعُــبُ
أو كــاتَبُوهُ فخَيْــلٌ مــن كتائبِــهِ
تُجيــبُ لا المُخْبِــرَانِ الرُّسْــلُ والكتــبُ

---

(١) **القائل :** القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي أبو محمد . أديب نحوي لغوي فاضل أريب ، له تصانيف حسان ، مولده بواسط العراق في سنة ٥٥٠هـ في ذي الحجة منها . ومات بحلب في يوم الخميس سنة ٦٢٦هـ .
المصدر : «معجم الأدباء» (١٦/ ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣) .

مـــا يـــدفَعُ الخطْـــبَ إلَّا كـــلُّ مُنْـــدفِعِ
فِي مدْحِـهِ الأفـصحانِ الـشِّعْرُ والخُطَـبُ
وَمَـــنْ إذا مـــا انْتَمـــىٰ في يـــوم مُفْتَخَـــرِ
أطاعَـــهُ العاصـــيان العُجْـــمُ والعَـــرَبُ

أُختـان(١)

أُختـــــانِ إحـــــداهُما إذا انْتَحَبَـــــتْ
تبْكـــــي كَبَـــــاكٍ بدمعـــــةٍ حَـــــرَّىٰ
ومـــــا بهـــــا صـــــبوةٌ ولا حَـــــزَنٌ
تـــضحكُ منهـــا لـــدَمْعِها الأُخـــرىٰ

متفرقـات(٢)

العـــيشُ لونـــانِ فَحُلْـــوٌ ومُـــرٌّ
والـــدَّهْرُ نـــصفان فَرِيـــفٌ وضُـــرٌّ

---

(١) **القائل :** ابن المعتز .
المصدر : «ديوانه» (ص٢٢٧) ، ط . الشركة اللبنانية للكتاب .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٢٥٥) . قال ابن حبان : رأيتُ بطبرستان مكتوب . . . فذكر الأبيات .
وهذه الأبيات ليست من بحر واحد ، فالأولان من السريع ، والآخران مضطربان . اهـ . من حاشية روضة العقلاء . «الريف» : الخَصْب . و«الضُّر» : الجدب . اهـ .

والنُّطْـــقُ جـــزآنِ فَبَعْـــرٌ ودُرّ
والنـــاسُ اثنـــانِ فَنَـــذْلٌ وحُـــرّ
يَوْمُـــكَ يومـــانِ فَخَيْـــرٌ وشَـــرّ
نهـــارٌ يـــزولُ وليـــلٌ يَكِـــرّ
كـــذاكَ الزمـــانُ عـــلى مَـــنْ مـــضى
وكـــلُّ الـــسنينَ عـــلى ذا تَمُـــرّ

العقل ضربان(1)

والعَقْـــلُ ضَـــرْبانِ إنْ نَظَـــرْتَ فَمَـــوْ
هُـــوبٌ وثـــانٍ لِلْمَـــرْءِ يَكْتَـــسِبُهُ
واثنـــانِ لي مِنْهُمَـــا أَجَلُّهُـــما
إعطـــاءُ بـــاغي النَّـــوَالِ أَوْ رَجَبُـــهْ

---

(١) **القائل**: البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. شاعر الوقت، وصاحب الديوان المشهور. مات بمَنْبِج، وقيل: بحلب، سنة ٢٨٣هـ، وقيل: ٢٨٤هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٨٦).

المصدر: «ديوانه»، دار بيروت، توزيع الباز (١/ ٢٢٩، ٣٣٠). «رَجَبُه»: تعظيمه.

السيف والدرهم[١]

لم أَرَ شـــيئًا حـــاضرًا نَفْعُـــهُ
للمـــرءِ كالـــدرهم والـــسيف

يقـــضي لـــه الـــدرهم حاجاتـــه
والـــسيف يحميـــه مـــن الحيـــفِ

تقاسمك الضِّدان[٢]

ووجهــك أم صــبحٌ وفرعُــكِ أم دجًــى
ولحظُــك أم عــضبُ الغِــرَرَايْنِ مرهــفُ

فيــا زهــرةَ الــدنيا التــي لــيس تُجْتَنــى
مــن الــصون إلَّا بــالعيونِ وتقطــف

تقاسَــمَكِ الــضِّدَّانِ شــطرٌ مثقَّــلُ
يُحَمَّــلُ أعبــاءً وشــطرٌ مُخَفَّــفُ

---

(١) **القائل :** الرومي .
المصدر : «ربيع الأبرار» (٣/ ٣١١) .

(٢) **القائل :** أبو الفتح محمد بن الحسين بن القرقوري .
المصدر : «خريدة العصر» القسم الثاني من الكتاب الرابع (١/ ١٠٧) .
«فرعك» : أي شعرك . «الغِرَار» : حد الرمح أو السهم أو السيف .

الناس صنفان[(١)]

إني لأَعْــذِلُ مَــنْ لم يُــصْفِهِمْ مِقَــةً
والنَّــاسُ صــنفانِ معــذورٌ وَمَعْــذُولُ
فمــن أَحَــبَّهُمُ نَــالَ النَّجــاةَ بِهِــمْ
وَمَــنْ أَبــىٰ حُــبَّهُمْ فالــسَّيْفُ مــسلولُ

بَرْدان[(٢)]

هاتِيــكَ نَيْــسابُورُ أَشْــرَفُ خُطَّــةٍ
بُنِيَــتْ بِمُعــتَلَجِ الفَــضَاءِ الواسِــعِ
لكــنْ بهــا بَــرْدانِ بَــرْدُ شِــتَائِها
إمَّــا شَــتَوتَ وَبَــردُ شِــعْرِ البــارِعِ

---

(١) **القائل** : الأبيوردي : أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد . ينتهي نسبه إلىٰ أبي سفيان بن حرب ، شاعر وقته ، وصاحب التصانيف ، من أهل الدين والخير والصلاح . توفي سنة ٥٠٧هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٨٣) ، «معجم الأدباء» (١٧/ ٢٣٨) .

المصدر : «ديوانه» (١/ ١٠٣) .

«مقَةً» : أي محبة . والقصيدة في مدح الخلفاء الراشدين .

(٢) **القائل** : الأَبْيَوَرْدي .

المصدر : «ديوانه» (١٥٣- ١٥٤) .

«البارع» : هو شاعر خرساني ، والشاعر هنا يهجوه .

الرَّدى والجود(١)

ومـا ليَ مِـنْ مـالي الـذي كـسبتْ يـدي
تـراثٌ أُبَقِّيـهِ سـوىٰ الـشُّكْرِ والحمـد
قَسَمْتُ الرَّدىٰ والجُودَ قِسْمَيْنِ في الـوَرَىٰ
فلِلْمُعْتَـدِي جِـدِّي ولِلْمُجْتَـدِي رِفْـدِي

لا يستوي عبدان . . .(٢)

ولا يَـسْتوي عَبْـدَانِ عبـدٌ مُكلَّـم
عُتُـلٌّ لأَرْحَـامِ الأقـارِبِ قـاطع

---

(١) **القائل** : علي بن مهدي الحميري : الملقب بالمهدي ، خرج بالخَصِيب من معاقل اليمن ، وادعى الإمامة ، وسفك الدماء وسبى المسلمين . قال ابن كثير : مات سنة ٥٦٠هـ ، وكان سيئ السيرة والسريرة . اهـ . «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٧٤) .
المصدر : «الوافي بالوفيات» (٢٢/ ٢٤٧) .
«رفدي» : الرِّفد -بالكسر- العطاء والصلة . «القاموس» (ص٣٦١) .

(٢) **القائل** : تنسب لمروان بن الحكم .
المصدر : «الأمثال والحكم» للماوردي (ص١٩٤) ، «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٨٠) ، والبيت الأول نسب فيها لابن الزبير في محاورة شعرية بينه وبين مروان بن الحكم عند عائشة رضي الله عنها ، وهكذا وردت الأبيات في «بدائع البداءة» (ص١٩٢) .
«مُكَلَّم» : لعله يريد : المجروح . و«العتل» : الشديد الجافي أو الفظ الغليظ من المسلمين .

وعبـــدٌ يجـــافي جَنْبَـــهُ عـــن فراشِـــهِ
يبيـــتُ ينـــاجِي ربَّـــهُ وهـــو راكـــعُ
فـــداوِ ضَـــمِيرَ القَلْـــبِ بـــالبِرِّ والتُّقـــىٰ
فـــما يَـــسْتَوِي قَلْبَـــانِ قـــاسٍ وخاشـــعُ

علينا رقيبان[1]

وَيَـــوْم كإِبْهَـــام الحُبَـــارىٰ لَهَوْتُـــهُ
بِقَعْمَـــةَ والواشُـــونَ فيـــهِ تُحَـــرِّفُ
بـــلا حَـــرج إلَّا كـــلامَ مَـــوَدَّةٍ
علينـــا رَقِيبَـــانِ التُّقـــىٰ والتَّعَفُّـــفُ
إذا مـــا تَهَمَّمْنَـــا صَـــدَدْنا نُفُوسَـــنَا
كـــما صَـــدَّ مـــن بَعْـــدِ الـــتَّهَمُّمِ يُوسُـــفُ

نفسان لي[2]

اللَّـــــهُ يَعْلَـــــمُ أَنَّنِـــــي كَمِـــــدُ
لا أَسْـــــتَطِيعُ أَبُـــــثُّ مـــــا أَجِـــــدُ

---

(١) **القائل**: أعرابية مجهولة.
المصدر: «الزهرة» (١/ ١١٧).

(٢) **القائل**: ماني الموسوس.
المصدر: «المحب والمحبوب» لماني الموسوس، و«العقد الفريد» (٧/ ١٦٠)، وهي في «مروج الذهب» للمسعودي، ط. عبد الحميد (٤/ ٤١).

نَفْـــسَانِ لي نَفْـــسٌ تَـــضَمَّنَهَا
بَلَـــدٌ وأُخْـــرىٰ حَازَهـــا بَلَـــدُ
وأَرىٰ المُقِيمَـــةَ لَـــيْسَ يَنْفَعُهَـــا
صَـــبرٌ وَلَـــيْسَ يُعِينُهـــا جلَـــدُ
وَأَظُـــنُّ غـــائِبَتي كَـــشَاهِدَتِي
بِمَكانِهَـــا تَجِـــدُ الـــذي أجِـــدُ

متفرقات(١)

شُـــغْلانِ مـــن عَـــذْلٍ وَمِـــنْ تَفْنيـــدِ
وَرَسِـــيسُ حُـــبٍّ طَـــارفٍ وَتَلِيـــدِ
لَمَّـــا مَـــشَيْنَ بـــذي الأراكِ تـــشابهت
أعطـــافُ قُـــضْبَانٍ بِـــهِ وَقُـــدُودِ
في حُلَّتَـــي حِـــبرٍ وَرَوضٍ فـــالتقَىٰ
وَشْـــيَانِ وَشْـــيُ رُبًـــىٰ وَوَشْـــيُ بُـــرُودِ
وَسَـــفَرْنَ فـــامْتَلأَتْ عُيُـــونٌ رَاقَهَـــا
وَرْدانِ وَرْدُ جَنًـــىٰ وَوَرْدُ خُـــدُودِ

---

(١) **القائل**: البحتري، يمدح المتوكل على الله.

المصدر: «ديوانه» (١/ ١٢، ١٣، ١٥)، ط. دار الباز.

«رِسِيسُ حبٍّ»: أي: أثره الباقي. «حلتي حِبَرٍ»: الحِبَر من برود اليمن، الواحدة حبرة.

وَمَتَـى يُسَـاعِدنَا الوِصَـالُ وَدَهْرُنـا
يَوْمـانِ يَـوْمُ نـوًى ويـومُ صُـدُودِ
واليَـأْسُ إحْـدىٰ الـرَّاحَتَيْنِ ولـن تـرىٰ
تَعَبًـا كَظَـنِّ الخائِـبِ المكـدودِ

بين كريم وبخيل[1]

خَلِيلَـيَّ إنِّـي ضِـقْتُ ذَرْعًـا بِمَنْـزِلٍ
يعـاني بـه الـرُّوَّادُ رَعْـيَ هَـشِيمِ
وَخَيَّمْـتُ بَـيْنَ اثْنَـيْنِ مُثْـرٍ مُبَخَّـلٍ
وأَرْوَعَ طَلْـقِ الـرَّاحَتَيْنِ عَـدِيمِ

أرسلتِ شُغلين[2]

أَرْسَـلْتِ شُـغْلَيْنِ مِـن لفـظٍ محاسِـنُهُ
تُرْوِي الضَّجِيجَ وَلَحظٍ يُسْكِرُ الصَّاحِي
أُثْنِـي عَلَيْـكِ بـأنِّي لَـمْ أَخَـفْ أَحَـدًا
يَلْحـىٰ عليـكِ ومـاذا يَـزْعُمُ اللَّاحِـي؟

---

(١) القائل : الأبْيَوَرْدي .
المصدر : «ديوانه» ، ط . مؤسسة الرسالة ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد (٢/ ١٠٩) .
(٢) القائل : البحتري .
المصدر : «ديوانه» (١/ ٦٩) ، ط . دار الباز .

مريضان(١)

وَمِنِّــي ومنهــا اثنــانِ قَلْــبٌ ومُقْلَــةٌ
مَرِيــضَانِ مَغْبُــوطٌ وآخَــرُ يَــرْحَمُ
وَطَرْفِـي لَهَـا عَمَّـا بِقَلْبِـي مِـنَ الهَـوَىٰ
إذا لم أُطِــقْ شَــكْوىٰ إلَيْهَــا مُتَــرْجِمُ

اثنان عزيزان(٢)

اثنــانِ عَــزّا فلــم يُظْفَــر بنــيلهما
وأَعْــوَزا مَــنْ همــا في الــدهر مَطْلَبُــهُ
أَخٌ مَودَّتُــــــهُ في اللّه صــــــادِقَةٌ
وَدِرْهَــمٌ مــن حــلالٍ طــاب مكــسبه

---

(١) **القائل :** . . .
المصدر : «الزهرة» (١/ ١٥٢) ، وقد أنشدها ابن طاهر .

(٢) **القائل :** ابن الحاج النميري : أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم ، الكاتب القاضي النميري ، ويعرف بابن الحاج الغرناطي . مولده بغرناطة سنة ٧١٣هـ . «الإحاطة بأخبار غرناطة» (١/ ١٩٣) .
المصدر : «نفح الطيب» (٧/ ١١٦) .



طباع الناس من ضِدَّين(١)

أرىٰ الناس من ضِدَّيْن صِيغَتْ طِباعُهُمْ
فظاهِرُهم ماءٌ وباطنهم نار

الشيب إحدى الميتتين(٢)

الليل شيَّب والنهار كلاهما
رأسي بكثرة ما تدور رحاهما

الشيبُ إحدىٰ الميتتين تقدَّمت
أُولاهما وتأخرت أخراهُما

---

(١) **القائل :** ابن رشيق : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني . أديب باحث ناقد ، صاحب «العمدة» ، ولد سنة ٣٧٠هـ ، وقيل سنة ٣٩٠هـ ، وتوفي سنة ٤٦٣ ، وقيل ٤٥٦هـ ، والأول أصح . «وفيات الأعيان» (٢/ ٨٥) ، ط . دار صادر ، ت . إحسان عباس .
المصدر : «خريدة القصر» قسم الأندلسيين (٢/ ١٢٤) .

(٢) **القائل :** يحيىٰ بن خالد البرمكي ، أبو الفضل ، مؤدب الرشيد ، ولد سنة ١٢٠هـ ، توفي في الرقة مسجونًا سنة ١٩٠هـ . «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٤٣) ، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ١٢٨) .
المصدر : «أمالي المرتضىٰ» (١/ ٦٠٩) ، و«معجم الشعراء» (ص٤٩٩) ، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢١) .

الافتخار بالآباء[١]

وإذا افْتَخَـــرْتَ بـــأعظمٍ مقبـــورةٍ
فالنـــاسُ بـــين مكـــذب ومـــصدق
فـــأقم لنفـــسك في انتـــسابك شـــاهدًا
بحـــديثِ مجـــدٍ للقـــديم محقـــق

نفس تمنعُهُ وأخرى تحثُّه[٢]

ألا إن نفـــسين نفـــسًا تقـــول لي
تمتَّـــعْ بلـــيلى مـــا بـــدا لَـــكَ لِينُهـــا
ونفـــسًا تقـــول اسْـــتَبِقْ وِدَّك واتَّئِـــدْ
ونفْـــسَك لا تطـــرح عـــلى مـــن يُهِينهـــا

(١) **القائل :** . . .
المصدر : «ربيع الأبرار» للزمخشري (٣/ ٥٢٥) .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «الكشكول» للعاملي (٢/ ٤١٦) .

خلقان مذمومان[(١)]

خُلُقَـــــان لا أرضىٰ طَرِيقَهُمَــــــا
بَطْــــرُ الغِنَــــىٰ ومذلَّـــةُ الفقـــرِ
فـــإذا غَنِيـــتَ فـــلا تَكُـــنْ بَطِـــرًا
وإذا افتقـــرت فَتِـــهْ علـــى الـــدَّهْرِ

طريق العلا في زمن الجهل[(٢)]

ســـأَلْتُ زمـــاني وهـــو بالجهـــلِ عـــالمٌ
وبالـــسَّخفِ مهتَـــزٌّ وبـــالهزل مُخْـــتَصُّ
وقلـــت لـــه هـــل مـــن طريـــقٍ إلى العُـــلا
فقـــال طريقـــانِ الوقاحـــة والـــنقصُ

---

(١) **القائل :** ابن جرير الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، الإمام العلم المجتهد عالم العصر ، أبو جعفر الطبري ، صاحب التصانيف البديعة ، ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٧) .
المصدر : «المحمدون من الشعراء» (١/ ٢٢٤- ٢٢٥) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٧٦) ، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٦٥) ، وفي «معجم الأدباء» أن ابن جرير أنشدها (١٨/ ٤٣) . وهي في «محاضرات الأدباء» (١/ ٣١٥) ، و«الكشكول» للعاملي (٢/ ٤٠١) غير منسوبة .

(٢) **القائل :** أبو القاسم بن الحريش الأصفهاني .
المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص٢١٣) .

ونحوها :

سـألت زمـاني وهـو بـالخفض مولـع
وبالجهـل محفـوف وبـالنقص مخـتص
فقلـت لـه هـل مـن طريـق إلى العـلا
فقـال طريقـان الوقاحـة والـنقص

العَجْزُ والكسل[1]

ظهـران لا يَبْلُغَـانِ إنْ رُكبـا
بـابَ الـسعادةِ ظهـرُ العَجْـزِ والكَسَلِ

اللِّحْيَة[2]

لهـا دِرْهَـمٌ للـدَّهْنِ في كـلِّ جمعـةٍ
وآخـرُ للحنـاءِ يبتـدرانِ
ولـولا نـوال مـن يزيـد بـن مزيـدٍ
لـصَبَّح في حافاتهـا الجلَـمانِ

---

(١) القائل : . . .
المصدر : «نفح الطيب» (٦/ ٣٣٢) .

(٢) القائل : رجل ذو لحية عظيمة ، نظر إليه يزيد بن مزيد الشيباني وقد تلَفَّفَتْ لحيته على صدره ، وهو خاضبٌ ، فقال : إنك من لحيتك لفي مؤونة . قال الرجل : أجل ، ولذلك أقول . . . فذكر البيتين .
المصدر : «ربيع الأبرار» للزمخشري (١/ ٨٤٨) .

خُيِّرتُ أمرين(١)

خُيِّـرْتُ أمـرين ضـاع الحـزم بيـنهما
إمــا صــغار وإمــا فتنــةٌ عَمَــمُ

وقــد همــتُ مــرارًا أن أُســاقيكم
كــأْسَ المَنِيَّــةِ لــولا اللَّه والــرَّحِمُ

ولــو فعلــتُ لزالــت عــنكمُ نِعــمٌ
بِكُفْــرِ أَمْثَالِهَــا تُــسْتَنْزَلُ الــنِّقَمُ

الهلاك في التسويف والتمني(٢)

المــرء مــرتهنٌ بِــسَوْفَ وليتنــي
وهلاكُــهُ في الــسَّوْفِ واللَّيْــتِ

(١) القائل: عيسىٰ بن موسىٰ بن محمد بن علي بن عبد اللَّه بن عباس، قالها ضمن قصيدة لما أراد المنصور أن يعقد للمهدي ويقدمه عليه في ولاية العهد.

المصدر: «ربيع الأبرار» (١/ ٨٠١).

(٢) القائل: . . .

المصدر: «ربيع الأبرار» (١/ ٧١).

زجاجتان(١)

بزجـــاجتين قَطّعـــتُ عمـــري
وعلـــيهما عَوّلـــتُ دهـــري
بزجاجـــةٍ مُلِئَـــت بِحِبْـــرٍ
وزجاجـــة مُلِئَـــتْ بخمـــرِ
فبـــذي أُثَبِّـــت حِكْمَتِـــي
وبـــذي أُزيـــلُ همـــوم صـــدري

المعلم والطبيب(٢)

إِنَّ المُعَلِّـــمَ والطَّبِيـــبَ كلاهُمَـــا
لا يَنْـــصَحَانِ إذا هُمَـــا لم يُكْرَمـــا
فاصْـــبِرْ لـــدائِك إنْ جَفَـــوْتَ طَبِيبَـــهُ
واصْـــبِرْ لِجَهْلـــك إن جَفَـــوْتَ مُعَلِّـــما

---

(١) **القائل :** أمين الدولة ابن التلميذ النصراني : أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ ، أوحد زمانه في صناعة الطب ، له تصانيف وحواشٍ على كتب الطب كثيرة مشهورة . توفي في صفر ٥٦٠هـ ببغداد ، وقد ناهز المائة من عمره . «وفيات الأعيان» (٦/ ٦٩) .
المصدر : «طبقات الأطباء» (ص٣٦٠) .
قلت : أقبح بالزجاجة الثانية : تغضب الرب ، وتزيد الهم .

(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني(١ / ٣٠) ط . بولاق .



سريان الهوى(١)

وَلَيْلَتُنَــا بـــالغَوْرِ أَوْمَــضَ بـــارِقٌ
حَثِيـثُ الجَنَـاحِ مِثْـلُ مـا نَـبَضَ العِـرْقُ
سَرَىٰ مِثْلَمَا يَسْرِي الهـوىٰ في جَـوَانِحي
بِثِنْتَـيْنِ مـن أَحْوَالِـهِ النـارُ والخَفْــقُ

الناشئان(٢)

مـــا الـــدَّهْرُ إلَّا الناشــئان تَوَاليـــا
يـــومٌ يَـــرُوحُ لنـــا ويـــومٌ يَغْتَـــدِي
فـــالأَمْسُ لـــيس بِرَاجِـــعٍ لـــك عَهْـــدُهُ
واليـــومُ لـــيس بمـــدرِكٍ مـــا في الغَـــدِ

---

(١) **القائل :** أحمد بن فرج .
المصدر : «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» للكتاني ، تحقيق : إحسان عباس ، ط . دار الشروق (ص٣٨) .

(٢) **القائل :** أشجع بن عمرو السلمي ، أبو الوليد ، وقيل أبو عمرو ، ولد باليمامة ، ونشأ بالبصرة ، ومنها شخص إلىٰ بغداد ، فاتصل بالبرامكة ، ثم بهارون الرشيد ، وكان من جلة الشعراء المادحين لأسرة الخليفة ، والبرامكة ، وغيرهم من وجوه بغداد . وهو من أشعر أصحاب المديح بين المحدثين ، واشتهر -أيضًا- بمراثيه . «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٥) ، و«تاريخ الأدب العربي» (٤/ ٦٨) .
المصدر : «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» للصولي (ص٩٥) .

كَرَمٌ ووجه ضاحكٌ(١)

ثنتـــــانِ يَخْتَلِبـــــانِ زائِـــــرَهُ
كـــــرمٌ ووجـــــهٌ ضـــــاحكٌ سَـــــهْلُ
لا مَجْـــــدَ نعرفُـــــهُ ولا كـــــرمٌ
إلَّا ومنـــــصورٌ لـــــه أهـــــلُ

فيكِ فتنتانِ(٢)

فيـــك لي فتنتـــان لفـــظٌ ولحـــظٌ
وعِظَـــاتٌ لـــو كـــان يَنْفَـــعُ وعـــظ
لـــك جـــسمٌ أَرَقُّ مـــن قَطْـــرَةِ المـــا
ءِ وقلـــبٌ كأنـــه الـــصَّخْرُ فـــظُّ
أنـــت حظـــي فـــما يـــضرُّك لـــو كـــا
ن لِمَـــنْ أنـــت حظُّـــه منـــك حـــظُّ

---

(١) **القائل :** أشجع بن عمرو السلمي . والبيتان من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن منصور بن زياد .
المصدر : «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» للصولي (ص١٢١) .

(٢) **القائل :** النظّام : إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري ، من أئمة المعتزلة ، كان شاعرًا أديبًا بليغًا . قال الذهبي : لم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم ، وقد كفره جماعة . اهـ . توفي سنة ٢٣٠هـ تقريبًا . «الوافي بالوفيات» (٦/ ١٤) .
المصدر : «المحب والمحبوب» للسري الرفاء (١/ ١٦٧- ١٦٨) ، ط . المجمع العلمي بدمشق .

شاهدا عدل[١]

كـــأنَّ همـــومَ النـــاسِ في الأَرْضِ كلِّهـــا

عـــليَّ وقَلْبـــي بيْـــنَهُمْ قَلْـــبُ واحِـــدِ

ولي شـــاهدا عـــدلٍ ســـهادٌ وعَبْـــرةٌ

وكـــم مـــدَّعٍ للحـــبِّ مـــن غـــير شَـــاهِدِ

توءمان[٢]

إنَّ المنيَّـــــةَ والفـــــراقَ لواحـــــدٌ

أو توءمـــــان تَرَاضَـــــعَا بلبـــــانِ

في فرقـــةِ الأَحْبَـــابِ شُـــغْلٌ شـــاغلٌ

والثُّكْـــلُ حقًّـــا فرقـــةُ الإخـــوانِ

---

(١) **القائل**: أبو حشيشة الطّنبوري.

المصدر: «نهاية الأرب» (٥/ ٣٥). وهي في «الزهرة» (١/ ١٣٥) غير منسوبة.

(٢) **القائل**: منصور النمري.

المصدر: «خاص الخاص» للثعالبي (ص١١٢)، و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني (٢/ ٣٧)، ط. بولاق.

بئس الخلتان[1]

إن يــسمعوا رِيبَــةً طــاروا بهــا فَرَحًــا
عَنِّــي ومــا ســمعوا مــن صــالحٍ دَفَنُــوا
بُخْــلًا علينــا وَجُبْنًــا مــن عــدُوِّكم
لبئــستِ الخُلَّتــان البُخْــلُ والجُــبْنُ

شيئان يُعْجَزُ عنهما[2]

شــيئانِ يَعْجــزُ ذو الرياســة عــنهما
رأيُ النــساءِ وإمــرةُ الــصبيانِ
أمــا النِّــساءُ فــإنهن عــواهِرٌ
وأخــو الــصِّبا يجــري بكــل عنــانِ

---

(١) **القائل :** قعنب بن أم صاحب . شاعر أموي من غطفان ، هجا الوليد بن عبد الملك . «البرصان والعرجان» للجاحظ ، تحقيق : الخولي (ص٢٩٩) .
المصدر : «لباب الآداب» (ص٤٠١) .

(٢) **القائل :** أبو عثمان المازني .
المصدر : «معجم الأدباء» (٧/ ١٢٢) .

كَلَّمْتُها ثنتين(١)

لقيتُ ابنةَ السَّهْمِيِّ زينبَ عن عَفْرِ
ونَحْنُ حَرامٌ مُسْيَ عاشرةِ العَشْرِ
فكَلَّمْتُهَا ثنتين كالثَّلْج منهما
وأُخرىٰ علىٰ قلبي أَحَرُّ من الجَمْرِ
وإِنِّي وإيَّاها لَحَتْمٌ مبيتُنا
جميعًا وَسيْرانا مُغِدٌّ وذو فَتْرِ

شيئان معدومان(٢)

دعِ الناس طُرًّا واصْرِفِ الوُدَّ عَنْهُمُ
إذا كنتَ في أخلاقهم لا تُسَامِحُ
وشيئان مَعْدُومَانِ في الأرضِ درهَمٌ
حلالٌ وخِلٌّ في المودَّةِ ناصحُ

---

(١) **القائل :** أبو العَمَيْثَل : عبد الله بن خليل بن سعد ، شاعر أعرابي مكثر فصيح ، نشأ بالبادية ، واتصل بالأمير طاهر بن الحسين ، توفي سنة ٢٤٠هـ . «وفيات الأعيان» .

المصدر : «المحبوب» للسري الرفاء (١/ ١٦١) ، ط . المجمع العلمي بدمشق ، ت . مصباح غلاونجي . «البيان والتبيين» .

(٢) **القائل :** الحسن بن علي الواسعي .

المصدر : «الشوارد» لابن خميس (١/ ١٣٥) .

أمران مفترقان(١)

أمـــرانِ مفترقـــانِ لـــست تراهمـــا
يَتَـــشوَّفَانِ لِخُلْطَـــةٍ وتـــلاقِ

طَلَـبُ المعـادِ مـع الرياسـة والعُـلى
فَـدَعِ الـذي يفنـى لمـا هـو بـاقِ

الزوج أحد اثنين(٢)

الــزوج زوجـان ذو مـالٍ يُعَـاش بـه
وذو شـبابٍ شـديد المَـتْنِ كـالمرسِ

فـلا شـبابًا ولا مـالًا ظفِـرْت بـه
لكـنَّ مـا شِـئْتُ مـن لـؤمٍ ومـن دَنَـسِ

---

(١) **القائل:** أبو الفتح – لعله البستي.

المصدر: شرح حديث «ما ذئبان جائعان» لابن رجب، حاشية «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٨٣)، ط. المنيرية.

(٢) **القائل:** . . .

المصدر: «محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني (٢/ ١٢٢)، ط. بولاق.

الشتاء والضرر(١)

جـــــاء الـــــشتاء ومـــــسَّنا قـــــرُّ
وأصـــــابنا في عيـــــشنا ضُـــــرُّ

ضُـــــرٌّ وفقـــــرٌ ونحـــــن بيـــــنهما
هـــــذا لعمـــــر أبـــــيكما الـــــشَّرُّ

بليَّتان(٢)

أنـــــا مبتلَـــــى بِبَلِيَّتَـــــيْن مـــــن الهـــــوى
شـــــوقي إلى الثـــــاني وذكـــــر الأول

قُـــــسِمَ الفـــــؤادُ لحرمـــــةٍ ولِلَـــــذَّةٍ
في الحُـــــبِّ مـــــن مـــــاضٍ ومـــــن مُـــــسْتَقْبَل

جماع الخير(٣)

جِمَـــــاعُ الخَـــــير في تـــــرك الظُّهـــــورِ
وإظْهَـــــارُ التواضـــــع والبَـــــرُورِ

---

(١) **القائل :** . . .
المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢/ ٣٢٥)، ط. بولاق، منسوبة إلى أعرابي، «معاهد التنصيص» (٣/ ١١).

(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢/ ٢٩)، ط. بولاق.

(٣) **القائل :** أبو عثمان التجيبي.
المصدر : «نفح الطيب» (٥/ ٥٦٨).

وفي أضـــدادها مـــن غـــير شَـــكٍّ
جميـــعُ وجـــوهِ أنـــواع الـــشرور

اليأس إحدى الراحتين[١]

وفي اليأس إحدى الـراحتين لـذي الهـوى
عـلى أن إحـدى الــراحتين عــذابُ
أَعِــفُّ وبي وَجْــدٌ وأســلو وبي جَــوًى
ولـــو ذاب منـــي أعظـــم وإهـــابُ

الدهر ساعتان[٢]

ومـــا الـــدهر إلّا ســـاعتين تعجُّـــبٌ
فـــيما مـــضى وتفكُّـــرٌ فـــيما بَقِـــي
ولكـــلِّ شيء مُـــدَّةٌ فـــإذا انقـــضتْ
أَلْفيْتَـــــهُ وكأنَّـــــه لم يُخْلَـــــقِ
والمـــرءُ أتْعَـــبُ مـــا يكـــون إذا ابتغـــى
سَـــعَةَ المعيـــشة في الزمـــانِ الـــضَّيِّقِ

(١) **القائل :** ابن الشبل البغدادي .
المصدر : «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص٣٣٩) .
(٢) **القائل :** الغِزِّي . لعله إبراهيم بن عثمان الكلبي الغزي ، شاعر مجيد ، توفي سنة ٥٢٤هـ ببلخ . «الأعلام» (١/ ٤٤) .
المصدر : . . .

ذخرانِ قد بقيا له(١)

ذُخْـــرَانِ مَوْقُوفـــانِ قَـــدْ بَقِيَـــا لَـــهُ
حَمْـــدٌ وَمَجْـــدٌ طـــالَ فَـــرْعُ بنائِـــه
مِـــنْ ذَاهِبَـــيْنِ تَـــصَرَّمَا فالحمـــد مِـــنْ
أموالِـــهِ والمَجْـــدُ مـــن آبائِـــهِ

دهره شطران(٢)

فَتَـــىً دَهْـــرُهُ شـــطرانِ فـــيما يَنُوبُـــهُ
ففـــي بأْسِـــهِ شـــطرٌ وفي جـــودِه شـــطْرُ

حوت ضدَّين(٣)

حـــوتْ ضِـــدَّين إذْ ضَـــرَبَتْ وَغَنَّـــتْ
فَقَـــدْ ســـاءتْ وسرَّت مَـــنْ رآهـــا

---

(١) **القائل :** الأرجاني .
المصدر : «ديوانه» .
(٢) **القائل :** أبو تمام . قالها ضمن قصيدة يرثي بها حميد الطوسي .
المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ٣٤)، و«زهر الآداب وثمر الألباب» (٤/ ٩٧٨) وهي غير منسوبة فيه .
(٣) **القائل :** الصفي الحلي .
المصدر : «ديوانه» (ص٦٣٢) .



غنـــاءٌ تـــستحقُّ عليـــه ضربًـــا
وضربًـــا تَـــسْتَحِقُّ بـــه غِناهَـــا

داران(١)

الـــدَّارُ دارانِ للبـــاقي وللفـــاني
والخلـــق كلهـــم يَكْفِـــيهِمُ اثنـــانِ
فأحمـــدُ لمعـــاشِ النـــاسِ قاطبـــةً
وأحمـــدُ لمعـــادِ النـــاس ســـيَّانِ

اليأس إحدى الراحتين(٢)

فـــرأىٰ الـــشيخ مـــولى المجْـــدِ في أن
يُـــشرِّفني بإحـــدىٰ الحـــسنيينِ
بنقْـــــدٍ أرتجيـــــهِ أو بيـــأسٍ
فـــإنَّ اليـــأسَ إحـــدىٰ الـــرَّاحتينِ

---

(١) **القائل :** أبو أحمد محمد بن عبد العزيز النسفي .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٤/ ٨٢) .
(٢) **القائل :** أبو القاسم الكسروي .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٤/ ٨٣) .



فتى الفتيان[(١)]

ولـيس فتـى الفتيـانِ مـن راح واغتـدىٰ
لـشُرْبِ صـبوحٍ أو لـشربِ غبـوقِ
ولكـنْ فتـى الفتيـانِ مـن كـان همُّـه
لـضرِّ عـدوٍّ أو لنفـع صـديق

عزيزان[(٢)]

تغرَّبـتُ أسـألُ يـا مـن أرىٰ
أهـل في الأنـام صـديقٌ صـدوق؟
فقـالوا عزيـزانِ لـن يوجـدا
صـديقٌ صـدوق وبـيض الأنـوق

ضعيفان يغلبان قويًّا[(٣)]

يـا ضـعيفَ الجُفـونِ أضـعفْتَ قلبـًا
كـان قبـلَ الهـوىٰ قَويًّـا مليًّـا

---

(١) **القائل:** وَالِبة بن الحباب الأسدي. عاصر الدولتين، وهو أستاذ أبي نواس. توفي بالكوفة نحو سنة ١٧٠هـ. «الأعلام» (٦/ ١٢٣).
المصدر: «الحماسة البصرية».
(٢) **القائل:** ...
المصدر: «الشوارد» لابن خميس (٢/ ٣٧٢).
(٣) **القائل:** صفي الدين الحلي.
المصدر: «ديوانه» (ص٤٠٠).

لا تحاربْ بناظرَيْكَ فُؤادي

فـــــضعيفانِ يغْلبـــــانِ قويَّـــــا

الرَّوضُ والنُّوَّارُ(١)

قـــد قلـــتُ للـــرَّوْض ونُـــوَّاره

نوعـــان تِبْـــريٌّ وَفِـــضِّيُّ

وَعَرْفُـــــهُ مختِلـــفٌ طيبُـــــهُ

صـــنفانِ خمـــريٌّ ومِـــسْكِيُّ

اثنان أهل الأرض(٢)

اثنـــان أهـــلُ الأرض ذو عقـــلِ بـــلا

ديـــنٍ وآخـــر ديِّـــنٌ لا عقـــلَ لـــه

(١) **القائل :** الفقيه أبو الحسن ابن علي .

المصدر : «وصف الربيع» (ص٢١) .

(٢) **القائل :** المَعَرِّي : أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المَعَرِّي ، اللغوي الشاعر ، كان متضلِّعًا في فنون الأدب ، له تصانيف كثيرة مشهورة ، كان أعمىٰ ، ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٦٣هـ بالمعرَّة ، وتوفي يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الأول سنة ٤٤٩هـ بالمعرة . «وفيات الأعيان» (١/ ١١٣) .

المصدر : . . .

وقد أجابه بعضهم فقال :

الدين آخذه وتاركه/ لم يَخْفَ رَشْدُهما وغَيُّهما

رَجُلانِ أهلُ الأرض قلتَ فقُلْ/ يا شيخَ سوءٍ أنتَ أيُّهُما

مظهر الحسن(١)

والحُسْنُ يَظْهَرُ في شيئين رونَقُهُ
بيتٍ من الشِّعْرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ

وجهك والفقر لا يجتمعان(٢)

يا مَلِكَ الوقتِ والزَّمانِ
ومن علا في عظيمِ شانِ
صنفان ما استجمعا لِخَلْقٍ
وَجْهُكَ والفقر في مكانِ

بين اثنتين(٣)

أنت بين اثْنَتَيْنِ تبرز للنـ
ـاس وَكِلْتَاهُمَا بوجهٍ مذالِ

---

(١) **القائل :** المعري .
المصدر : . . .

(٢) **القائل :** أبو الوفاء الدمياطي .
المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص٢٠٦) .

(٣) **القائل :** عبد الصمد بن المعذل . وهذه الأبيات كتب بها إلى أبي تمام لما أراد دخول البصرة -وكان عبد الصمد شاعرها فخشي إن دخلها أبو تمام أن يكْسِدَ سوقه- فلما قرأها أبو تمام ثنىٰ عنانه عن البصرة وآلى ألا يدخلها أبدًا .
المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص١١٨) ، و«الأغاني» (١٢/ ٦٧) .

لــــست تَنْفَــكُّ طالبًــا لوصــالٍ

مــن حبيــبٍ أو طالبًــا لنَــوَالِ

أيُّ مــاءٍ لحُــرٍّ وجهــك يبقــىٰ

بــين ذلِّ الهــوىٰ وذلِّ الــسؤال

أَدْوَاءُ النِّساءِ(١)

فــإن تَــسْألوني بالنــساءِ فــإنني

خبــيرٌ بــأدواءِ النــساءِ طبيــبُ

إذا شَــابَ رأسُ المــرءِ أو قَــلَّ مالــه

فلــيس لــه في وُدِّهِــنَّ نــصِيبُ

يُــرِدْنَ ثــراءَ المــالِ حيــثُ علمنَــهُ

وشرخُ الــشَّبابِ عنــدهُنَّ عجيــبُ

اثنان جاهلان(٢)

الجــاهلانِ اثنــانِ مــن بــين الــورىٰ

فــافْطنْ أُخــيَّ وإن هُــما لم يفْطُنــا

(١) **القائل :** علقمة الفَحْل بن عبدة .

المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص٩٨) .

(٢) **القائل :** الأرجاني .

المصدر : . . .

مـن قـال مـا للنـاس عَنِّـي مـن غِنًـى
مـن جَهْلِـهِ أو قـال بي عـنهم غِنـى

وصف حاجبين(١)

لهـا حاجبـان الحسنُ والغُـنْجُ مـنهما
كـأنهما نونـانِ مـن خـطِّ ماشِـقِ

لكل امرئ رأيان(٢)

لِكُـلِّ امـرئٍ رأيَـانِ رأيٌ يَكُفُّـهُ
عـن الـشَّرِّ أحيانًـا ورأْي ينـازع

صَدْعانِ من كبدي(٣)

صَـدْعَانِ مـن كَبِـدِي تَمَكَّـن مـنهما
صِـدْغَانِ ذو خـالٍ وآخـرُ خـالي

---

(١) **القائل :** . . .
المصدر : «نهاية الأرب» (٢/ ٥٧) .
(٢) **القائل :** أبو العتاهية .
المصدر : . . .
(٣) **القائل :** أبو بكر الخوارزمي : محمد بن العباس ، أبو بكر الخوارزمي ، أحد الشعراء العلماء ، ومن أئمة الكُتَّاب ، ولد بخوارزم سنة ٣٢٣هـ ، وتوفي بها سنة ٣٨٣هـ . «معجم الأدباء» (١/ ١٠١) ، و«وفيات الأعيان» (١/ ٥٢٣) .
المصدر : «ربيع الأبرار» (٣/ ٢٦٥) .
«صَدْعان» : الصدع الشق . «صدغان» : السالفان . «خال» : شامة . اهـ من حاشية «ربيع الأبرار» .

فكـــأنَّ ذا دَالٌ خَلَـــتْ مـــن نُقْطَـــةٍ

وكـــــــأنَّ ذا ذالٌ ونُقْطَـــــــــةُ ذالِ

له يومان(١)

لـــــه يومـــــان مـــــن خـــــيرٍ وشرٍّ

يَـــسُلُّ الـــسَّيْفَ فيـــه مـــن القِـــرَابِ

فأمَّـــــا الجـــــودُ منـــــه فللنـــــصارىٰ

وأمَّـــــا شَـــــرُّهُ فعلـــــى الكِـــــلَابِ

وتروىٰ :

لـــــه يومـــــانِ يـــــومٌ نـــــدًىٰ ويـــــومٌ

يَـــسُلُّ الـــسَّيْفَ فيـــه مـــن القِـــرَابِ

فأمـــــا جُـــــودُهُ فعلـــــى النـــــصارىٰ

وأمـــــا بأْسُـــــهُ فعلـــــى الكـــــلاب

---

(١) **القائل :** أبو العواذل : رُفِعَ إلى الحسن بن سهل أن الدواب وَبِئَت فَوَقَّع : تُقْتَلُ الكلاب ، فقال أبو العواذل هذين البيتين .

المصدر : «ربيع الأبرار» (٤/ ٤٣٦) ، و«العقد الفريد» (٧/ ١٨٤) ، والرواية الثانية له .



الموت أحقُّ بهما[1]

هما اثْنَانِ من النَّاسِ
حقيقٌ بِهِمَا الموتُ
فَقِيرٌ مَا لَهُ تقوىٰ
وأعمىٰ ما لَهُ صَوْتُ

الصُّداعُ والرَّمَدُ[2]

ولي خُلَّتَانِ علىٰ هامَتِي
جُلُوسُهُما مِثْلُ حَدِّ الوَتَدْ
ثَقِيلَانِ لم يَعْرِفا خِفَّةً
فهذا الصُّدَاعُ وذاكَ الرَّمَدْ

---

(١) **القائل:** منصور الفقيه: أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي الفقيه الشافعي الضرير، كان فقيهًا جليل القدر، متصرفًا في كل علم، شاعرًا مجيدًا. توفي سنة ٣٠٦هـ بمصر. «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٨٩).

المصدر: «ديوانه» (٨١)، و«التمثيل والمحاضرة» وهي غير منسوبة في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٩)، و«محاضرات الأدباء»، و«ديوان المعاني» (١/ ١٨٩)، و«شرح ابن أبي الحديد» (٢٠/ ٢١٠)، و«كنايات الجرجاني» (ص٤١٠).

(٢) **القائل:** ...

المصدر: «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٥٢).

جيشان(١)

جَيْـــشانِ مُخْتَلِفَـــانِ جَـــيْشُ دَجِنَّـــةٍ
يَتَغَالَبَـــانِ معًـــا وَجَـــيْشُ نَهَـــارِ
واللَّيْـــلُ يَكْـــسُو الجَـــوَّ مَـــسْحًا أَسْـــوَدا
مُتَحَرِّقًـــا عِنْـــدَ الـــشُّرُوقِ بِنَـــارِ
والـــصُّبْحُ مَـــدَّ علـــى النُّجُـــوم مَـــلَاءَةً
بَيْـــضَاءَ يَمْنَعُهَـــا عـــن الأَبْـــصَارِ

العلم والحلم(٢)

العِلْـــمُ والحِلْـــمُ حُلَّتَـــا كَـــرَم
للمـــرء زيـــنٌ إذا هُمَـــا اجْتَمَعَـــا
كَـــمْ مـــن وضـــيعٍ سَـــمَا بِـــهِ العِلْـــ
ـــمُ والحِلْـــمُ فَنَـــالَ الـــسُّمُوَّ وارْتَفَعَـــا
صِـــنْوَانِ لا يَـــسْتَتِمُّ حُـــسْنُهُمَا
إلَّا بِجَمْـــعِ لـــذا وذاكَ معًـــا

---

(١) **القائل :** ابن دَقَرْخُوَان .
المصدر : «نثار الأزهار في الليل والنهار» لابن منظور صاحب «اللسان» ، ط . مكتبة الحياة (ص١٥) .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر ، ط . المنيرية (١/ ١٢٦) .

كُــلُّ رَفِيــعِ البِنَــا أَضَــاعَهُمَا

أَخْمَلَــهُ مــا أَضَــاعَ فاتَّــضَعَا

هلالان(١)

تَقَابَلْتُمَــا فاسْــتَجْمَعَ الحُـسْنُ كلُّــهُ

فَمِــنْ نَظَــرٍ يَرْنــو وَمِــنْ نَظَــرٍ يُغْـضِي

هِـــلَالانِ هــــذا للظَّـــلامِ يُزِيلُـــهُ

سَـــنَاهُ وهـــذا لِلْمَظَـــالِمِ في الأرضِ

خانه ثِقَتَاهُ(٢)

مَــنْ عــاشَ أَخْلَقَــتِ الأيَّــامُ جِدَّتَــهُ

وَخَانَـــهُ ثِقَتَـــاهُ الـــسَّمْعُ والبَــصَرُ

---

(١) **القائل** : البحراني .

المصدر : «نثار الأزهار في الليل والنهار» لابن منظور (ص٥٨) .

(٢) **القائل** : ابن أبي فنن : أحمد بن صالح بن أبي معشر ، وكنيته أبو فنن ، مولى المنصور ، كان شاعرًا مفلقًا مطبوعًا بلغ سنًّا عالية ، توفي بين الستين والسبعين والمائتين . «فوات الوفيات» (١/ ٧٠) .

المصدر : «ربيع الأبرار» للزمخشري (٢/ ٤٤٧) . والبيت في «شرح مقامات الحريري» للشريشي ، ط . المؤسسة العربية الحديثة (٢/ ٣٩٩) وفيه أنها لابن أبي معن ، وهو تصحيف .

اثنان قلَّ من يَحْوِيهما(١)

فيــهِ اثْنَتَــانِ يَقِــلُّ مــن يَحْوِيهِمَــا
في دَهْرِنَــا وَيَجِــلُّ في المِقْيَــاسِ
يَنْــسى صَــنِيعَتَهُ وَيَــذْكُرُ وَعْــدَهُ
أَكْــرِمْ بــذلكَ مــن ذَكُــورٍ نــاسي

نشوان من خمرين(٢)

وارحمتــا لمعــذَّبٍ يَــشْكُو الجَــوَى
بِمُــنَعَّمٍ يــشكو فَــرَاغَ البــالِ
نــشوانُ مــن خمــرين خمــرِ زجاجــةٍ
عَبَثَــتْ بِمُقْلَتِــهِ وخمــرِ دَلالِ

---

(١) **القائل :** ابن الرومي .
المصدر : «ديوانه» .

(٢) **القائل :** أبو الصلت الأندلسي : أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت ، الأديب الحكيم ، له شعر كثير جيد ، ألف كتاب «الحديقة» على منوال «يتيمة الدهر» للثعالبي ، توفي سنة ٥٢٩هـ على الصحيح . «وفيات الأعيان» (١/ ٢٤٣) .
المصدر : «خريدة القصر» القسم الثاني من الكتاب الرابع (١/ ٣٠٩) .

الناس شاعران[1]

وما الناس إلّا شاعران فناظمٌ
إذا ضمّ شكْلًا للكلام وحاطبُ

عجبتُ من اثنين[2]

عَجِبْتُ مِنَ اثْنَيْنِ اسْتُضِيمَا وأَجْحَفَتْ
بِقَدْرِهِمَا أَيْدِي الخُطُوبِ الفوادحِ
مِن ابنِ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ خَصَاصَةٌ
ومَنْ أُمَوِيٍّ لِلأَرَاذِلِ مادحِ

أجل ملوك الأرض[3]

أَجَلُّ ملوكِ الأرضِ قدرًا لأنه
لما سِيلَ بذّالٌ لما شاء فعَّالُ

---

(١) **القائل :** الأرجاني .
المصدر : «ديوانه» .

(٢) **القائل :** الأَبْيَوَردي . وهو يقصد نفسه لأنه من سلالة عُتبة بن أبي سفيان .
المصدر : «ديوانه» (٢/ ١٢٧) .

(٣) **القائل :** ابن سناء الملك . يمدح الملك الكامل .
المصدر : «ديوانه» (٢/ ٢٥٤) .

وللــــمال منّــــاحٌ وللملــــكِ مــــانعٌ
وللمجْــــدِ طــــلّاعٌ وللقــــرنِ نــــزّالُ
لــــشيئين في كفَّيْــــهِ حِــــلٌّ وَرِحْلَــــةٌ
فللجــودِ حِــلٌّ حيــثُ للــمالِ تَرْحَــالُ

الدراهم والنساء(١)

إِنَّ الــــدَّراهم والنِّــــسَاء كلاهمــــا
لا تَــــأْمَنَنَّ علــــيهما إنــــسانا
يَنْــزَعْنَ ذا اللُّــبِّ المتــين عــن التُّقــى
فــيرىٰ إســاءة فِعْلِــهِ إحــسانا

علوت بِجَدٍّ وجِدٍّ(٢)

عَلَــــوْتَ بجَــــدٍّ وجِــــدٍّ معًــــا
كــما اشــتهر النــارُ فــوقَ العلــمْ

---

(١) **القائل :** أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي ، أثير الدين ، أبو حيان الأندلسي الجياني . صاحب «البحر المحيط في التفسير» ، وغيره من المؤلفات النفيسة ، عالم بحر متضلع ، ولد سنة ٦٥٤هـ ، وتوفي سنة ٧٤٥هـ . «الدرر الكامنة» (٥/ ٧٠) .

المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٥٤٣) ، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٧٣) .

(٢) **القائل :** . . .

المصدر : . . .

وبالجـــدِّ يُمْلَـــكُ قهْـــرُ العِـــدىٰ

وبالجِـــدِّ يعـــرفُ بُعْـــدُ الهِمَـــمْ

همـــا اثنـــانِ مـــا لهـــما ثالـــثٌ

إذا مـــا عـــددْتَ كبَـــار الـــنِّعمْ

املكهم بالسيف أو بالدينار(١)

والنـــاس إمـــا راغـــبٌ أو راهـــبٌ

فـــامْلِكْهُمُ بالـــسَّيْفِ أو بالـــدِّرهَمِ

الرجال والنساء(٢)

خُلِقْنَـــا رجـــالًا للتَّجَلُّـــدِ والأَسَـــىٰ

وتلـــك الغـــواني للبكـــا والمـــآتم

(١) **القائل :** مهيار الديلمي : أبو الحسين مهيار بن مَرْزويه ، الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور ، كان مجوسيًّا فأسلم لكن على الرَّفْض ، توفي سنة ٤٢٨هـ . «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٥٩) .
المصدر : . . .

(٢) **القائل :** أبو تمام .
المصدر : . . .

المجد والدراهم(١)

فلــم يَجْتَمِــعْ شرقٌ وغــربٌ لقاصــدٍ
ولا المَجْــدُ في كــفٍّ امــرئٍ والــدراهمُ

ناطقان بالشكر(٢)

عنــدي بــشُكْرك ناطقــان فواحــدٌ
آثــارُ طَوْلِــكَ واللِّــسانُ الثــاني
ومَجَــالُ منَّتِــكَ التــى أوليتنــى
في الــشُّكْر أفْــصَحُ مــن مجــالِ لــساني

الأسقامُ والدَّيْن(٣)

عليـــــلٌ مـــــنْ مكـــــانَيْن
مـــــن الأســـــقام والـــــدَّين

(١) **القائل :** أبو تمام .
المصدر : . . .
(٢) **القائل :** الحريري : القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ابن الحريري ، أبو محمد البصري ، صاحب المقامات ، كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة . ولد في حدود سنة ٤٤٦هـ . وتوفي في البصرة سنة ٥١٦هـ . «معجم الأدباء» (١٦/ ٢٦١) .
المصدر : «معجم الأدباء» (١٦/ ٢٨٩) .
(٣) **القائل :** ابن خاقان : عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي ثم البغدادي ، أبو الحسن ، الوزير الكبير . توفي سنة ٢٦٣هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٩) .
المصدر : «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٩) .



وفي هـــــــذين لي شُــــــغْلٌ
وحـــــسْبي شُــــغْلُ هــــذينِ

مُرَّان[١]

وخْـــزُ الأســـنَّةِ والخـــضوعُ لنـــاقصٍ
أمـــرانِ في حكـــم النُّهـــى مُـــرَّانِ
والـــرأيُ أن يختـــار فـــيما دونـــه الـــ
ـــمُرَّانِ وخْـــزُ أســـنَّةِ المُـــرَّانِ

الرأي والشجاعة[٢]

الـــرأيُ قبـــلَ شـــجاعةِ الـــشُّجعانِ
هـــو أوَّلٌ وهـــي المحـــلُّ الثـــاني
فـــإذا همـــا اجتمعـــا لـــنفس حـــرَّةٍ
بلغـــت مـــن العليـــاءِ كـــلَّ مكـــانِ

(١) **القائل :** إبراهيم المغربي .
المصدر : . . .
(٢) **القائل :** المتنبي .
المصدر : «ديوانه» (ص٧١) .

الناس عاملان(١)

ومـــا النَّـــاسُ إلَّا عـــاملان فعامِـــلٌ
يُتَبِّـــر مـــا يبْنـــى وآخـــرُ رافِـــعُ
فمـــنهم ســـعيدٌ آخـــذٌ لنـــصيبه
ومـــنهم شـــقيٌّ بالمعيـــشة قـــانِعُ

ذو الوجهين(٢)

قـــل للـــذي لـــست أدري مِـــنْ تَلَوُّنِـــهِ
أنَاصِـــحٌ أمْ عـــلى غِـــشٍّ يُـــدَاجِينِي

---

(١) **القائل :** لبيد بن ربيعة : ابن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابي الجعفري . أبو عقيل ، الصحابي ، الشاعر المشهور . مات في سنة ٤١هـ . «الإصابة» (٩/ ٦) ، ط . الكليات الأزهرية .
المصدر : . . .

(٢) **القائل :** صالح بن عبد القدوس : ابن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي مولاهم ، أبو الفضل ، شاعر حكيم ، كان متكلمًا ، يعظ الناس في البصرة ، اتهم بالزندقة فقتله المهدي العباسي توفي نحو ١٦٠هـ . «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٢) .
المصدر : «ربيع الأبرار وفُصُوص الأخبار» للزمخشري (٢/ ١٦) ، ط . العراق ، تحقيق الدكتور سليم النعمي . «فصل المقال» (ص٤٧) ، و«تهذيب تاريخ دمشق» (٦/ ٣٧٦) ، و«حماسة البحتري» (ص٧٩) ، و«فوات الوفيات» (٢/ ١١٧) ، ونسب البيت الأول للفضل بن عباس اللهبي في «الصداقة والصديق» (ص١٣٩) ، ولأسماء بن خارجة في «تهذيب تاريخ دمشق» (٣/ ٤٥) .
وقد سمي الكتاب في هذه الطبعة «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» ، والصحيح «فصوص» كما حُقِّق ذلك في الجزء الأول المطبوع في مصر من هذا الكتاب .

إنِّــي لأكثــر ممــا سِــمْتَنِي عَجَبًــا
يَــدٌ تَــشُجُّ وأُخْــرَىٰ منــك تأسُــونِي
تَغْتَــابُنِي عنــد أَقْــوَامٍ وَتَمْــدَحُنِي
في آخــرين وكـــلٌّ عنــك تَــأْتِينِي
هــذانِ شَــيْئَانِ شَــتَّىٰ بَــوْنُ بَيْنَهُمَــا
فَـاكْفُفْ لِـسَانَكَ عـن شَـتْمِي وَتَزْيِينِـي

الرزق والحمق(١)

وخــصلةٌ قَــلَّ فيهــا مــن يُخَــالِفُنِي
الــرِّزْقُ والحُمْــقُ ملزومــانِ في قَــرَنِ

الناس كعودين(٢)

إنــا وجــدنا النــاسَ عــودين طيِّبًــا
وَعُـودًا خبيثًـا مـا يَـبِضُّ علـى العـصر

---

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «محاضرات الأدباء» (١/ ٢٧٨) .

(٢) **القائل :** أبو العلاء الطهوي .

المصدر : «البيان والتبيين» للجاحظ (٣/ ٩٠) ، وهي غير منسوبة فيه ، إلا أن المحقق الأستاذ حسن السندوبي ذكر في الهامش أنها لأبي البلاد .

«لا يبض على العصر» : لا يخرج منه الماء عند عصره .

تــــزينُ الفتـــىٰ أخلاقُـــهُ وتَـــشِينُه

وتُـذْكَرُ أخـلاقُ الفتـىٰ حيـث لا يـدري

الشباب وصحبة الأشرار[1]

شـــــيئان ينقـــشعان أوَّل وهْلَـــــةٍ

شرْخُ الـــشَّباب وخُلَّـــةُ الأشْـــرارِ

حاجاتُهُم إحدى اثنتين[2]

وحاجـاتهم إحـدىٰ اثنتـين مـن العُـلىٰ

صـــدورُ العـــوالي أو فُـــرُوعُ المَنَـــابِرِ

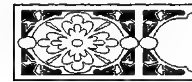
---

(١) **القائل :** التِّهامي : أبو الحسن علي بن محمد التِّهامي . الشاعر المشهور ، أشهر شعره مرثيته في ولده الصغير ، قتل مسجونًا في القاهرة سنة ٤١٦هـ . «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٧٨) .

المصدر : «ديوانه» .

(٢) **القائل :** الأبيوردي .

المصدر : «ديوانه» .



الفُتُوَّة(١)

إنَّ الفُتُــوَّةَ فــاعلم حــدَّ مطلبهــا
عِــرْضٌ نَقِــيٌّ ونُطْــقٌ فيــه تِبْيَــانُ
بــالعلمِ يفْخَــرُ يــومَ الحفْــلِ حامِلُــهُ
وبالعفــافِ غــداةَ الجمــع يــزدانُ

غدران(٢)

لم يَبْــقَ لي إلَّاكَ خــلٌّ مُحْسِــنٌ
وعَــسَاكَ أن تبقــى علــى الإِحــسان
إني لأَعْجَــزُ أنْ أُرَى مُــتَحَمِّلًا
غَــدْرَينِ غــدرَ أخٍ وغــدْرَ زمــانِ

---

(١) **القائل**: ابن شهيد الأندلسي: أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان ابن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعي الأندلسي القرطبي، كان من أعلم أهل الأندلس، بينه وبين ابن حزم مكاتبات ومداعبات، له مؤلفات بديعة، وكان فيه مع هذه الفضائل كرمٌ مفرط، ولد سنة ٣٨٢هـ، وتوفي سنة ٤٢٦هـ بقرطبة. «وفيات الأعيان» (١/ ١١٦).
المصدر: «ديوانه» (ص٦٦).

(٢) **القائل**: البهاء زهير: أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي، المعروف ببهاء الدين. ولد بمكة سنة ٥٨١هـ، وتوفي سنة ٦٥٦هـ. «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٣٢).
المصدر: «ديوانه» (ص٣٣٠).

الهجرانُ والفِراق(١)

حتـــى متـــى وإلى متـــى
أنـــا بـــينَ هِجْـــرانٍ وَبَـــيْن

إمَّـــا الـــصُّدُودُ أو الفِـــرَ
اقُ فيـــا لهـــما مـــن مِحْنَتَـــيْن

خـــصمانِ لي أنـــا مـــنهما
في شِـــدَّةٍ بَـــلْ شِـــدَّتين

بيتان(٢)

بيـتُ العـلاءِ كَبَيْـتِ الـشِّعْرِ صـاحبُهُ
إن لم يزِنْـهُ بإحـسانٍ لـه يَـشِنِ

بيتـانِ يُكْـسِبُ كـلٌّ مـنهما شرفًـا
بقـدرِ مـا فيـه مـن معنًـى عليـه بُنـي

---

(١) **القائل**: البهاء زهير.
المصدر: «ديوانه» (ص٣٦٥).
(٢) **القائل**: الأرجاني.
المصدر: «مختارات البارودي» (١/ ١٠٠).

الصبر[١]

تـــصبَّر للعواقـــب واحتـــسبْها
فأنـــتَ مـــن الحـــوادثِ في اثنتـــين

تُريحُـــــك بـــــالمنىٰ أو بالمنايـــــا
فـــإن المـــوتَ إحـــدىٰ الـــرَّاحتين

الورى بين رجائه وحذاره[٢]

يـــا أيهـــا الملـــك الـــذي كـــلُّ الـــورىٰ
قـــسمانِ بـــين رجائـــه وحـــذاره

فمناصـــحٌ قـــد فـــاز ســـهْم طلابـــه
ومـــداهنٌ قـــد جـــال قِـــدْح بـــوارِه

---

(١) **القائل :** . . .
المصدر : . . .

(٢) **القائل :** الصاحب ابن عباد : أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الطالقاني ، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه ، لقب بالصاحب لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد ، فقيل له : صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة ، وبقي علمًا عليه . كان وزيرًا لمؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه ثم وزر لأخيه فخر الدولة أبي الحسن علي ، له كتاب «المحيط» في اللغة وغيره ، ولد سنة ٣٢٦هـ في ذي القعدة بإصطخر ، وتوفي سنة ٣٨٥هـ بالري . «الوافي بالوفيات» (١/ ٢٢٨) .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٣/ ٢٦٦) .



غَنِيٌّ وغيرُهُ مُثري[1]

ولقــد بلــوتُ الأصــدقاء فلَــمْ
أرَ فــيهم أوفَــى مــن الــوَفْر

وكــذاك لم أر في العــدا أحــدًا
أنْكــى لمــن عــادى مــن الفقــر

ذهَــبَ الغنــى وَوَرِثْــتُ مــن عادتــه
فأنــا الغنــيُّ وغــيريَ المثْــري

وتجمَّعــــت فيَّ اثنتــــانِ ولم
يتجمَّعــا في ســالفِ الــدَّهر

لا يــبرُحُ المقــصوصُ موضــعَهُ
ولقــد قُصِــصْتُ فطــرْتُ عــن وكْــري

اثنان لا تصبو النساء إليهما[2]

حُلِّــي عِقَــالَ مَطِيَّتــي لا عــن قِلًــى
وامْــضِــي فــإني يــا أُمَيْمــةُ مــاضِي

(١) **القائل :** محمد بن العباس الخوارزمي .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٤/ ٢٣٧) .

(٢) **القائل :** أبو الشيص : محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي الشاعر المشهور ، الملقَّب بأبي الشيص ، وهو ابن عم دِعْبل الخزاعي . توفي سنة ٢٠٠هـ أو قبلها . «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣٠٢) .
المصدر : «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص٧٣) . والرواية الثانية في «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣٠٣) .

اثنـــان لا تـــصبو النِّـــساء إلـــيهما
ذو شـــيبة ومُحَـــالِفُ الإنفـــاضِ

وتروىٰ :

لا تُنْكِـــري صَـــدِّي ولا إعـــراضي
لـــيس المُقِـــلُّ عـــن الزمـــان بـــراضِ
شـــيئان لا تَـــصْبُو النـــساء إلـــيهما
حـــليُ المـــشيبِ وحُلّـــة الإِنفـــاضِ

عزيزان[1]

مـــا كـــلُّ مـــا يتـــسمىٰ بـــالعزيز لهـــا
أهـــلٌ ولا كـــلُّ بـــرقٍ سُـــحْبُهُ غَدِقَـــهْ
بـــين العزيـــزين بـــونٌ في فعـــالهما
هـــذاك يعطـــي وهـــذا يطلـــبُ الـــصَّدَقَهْ

---

(١) **القائل :** ابن عنين : أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن عُنَيْن الأنصاري ، الملقب شرف الدين ، الشاعر المشهور ، كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ، مولعًا بالهجاء ، له قصيدة طويلة جمع فيها خلقًا من رؤساء دمشق سماها : «مقراض الأعراض» ، نفاه صلاح الدين من دمشق بسبب وقوعه في الناس ، ولم يدخلها إلا بعد موته بإذن الملك العادل . ولد بدمشق سنة ٥٤٩هـ ، وتوفي فيها سنة ٦٣٠هـ . «وفيات الأعيان» (٥/ ١٤) .

المصدر : «الشوارد» (٢/ ٣٨٠) .

كريم له وجهان[1]

كـريمٌ لـه وجهـانِ وجـهٌ لـدى الرِّضـا

طليــقٌ وَوَجْــهٌ في الكَرِيهَــةِ باسِــلُ

دهره يومان[2]

مَــلأَتْ مَــسَاعِيهِ الزَّمــانَ فَــدَهْرُهُ

يومــانِ يــومُ قِــرًى ويــومُ قِــراعِ

حالان[3]

لكــلِّ امــرئ حــالان بــؤسٌ ونعمــةٌ

وأعطفهـــم في النائبـــات أقارِبُـــهْ

---

(١) **القائل :** ابن هرمة ، يمدح أبا جعفر المنصور ، وابن هرمة هو إبراهيم بن علي القرشي ، عاصر الدولتين ومدح خلفاءها . توفي سنة ١٧٦هـ . «الأعلام» (١/ ٤٤) .

المصدر : «زهر الآداب وثمر الألباب» (٢/ ٥٩٥) .

(٢) **القائل :** ابن عُنَيْن .

المصدر : . . .

(٣) **القائل :** . . .

المصدر : «محاضرات الأدباء» (١/ ٢٢٧) .



لكلِّ عقلٍ شهوة أو غفلة(١)

والعاقــــلُ النحريـــــرُ محتـــاجٌ إلى
أن يَــــسْتَعِينَ بجاهـــــلٍ مَعْتُـــــوهِ
ولكـــلِّ عقْـــلٍ شـــهوةٌ أو غفْلـــةٌ
والمـــرءُ مُحْتَـــاجٌ إلى التَّنْبِيـــهِ

النحو والمنطق(٢)

إنْ رُمْـــتَ إدراكَ العلـــومِ بِـــسُرعةٍ
فَعَلَيْـــكَ بـــالنحو القـــويمِ وَمَنْطِـــقِ
هـــذا لميـــزانِ العقـــولِ مُـــرَجِّحٌ
والنحـــوُ إصـــلاحُ اللـــسان بِمَنْطِـــقِ

---

(١) **القائل**: . . .

المصدر: «الشوارد» (٢/ ٦٠١).

(٢) **القائل**: عبد اللطيف السراج: عبد اللطيف بن أحمد السراج اللغوي القاهري ثم الحلبي الشافعي. كان فرضيًّا بارعًا، ولد سنة ٧٤٠هـ تقريبًا، ومات مقتولًا - لا يعرف قاتله. «الضوء اللامع» (٤/ ٣٢٤- ٣٢٥).

المصدر: «الضوء اللامع» (٤/ ٣٢٤).

الناسُ كالتراب(١)

النـــاسُ كـــالتُّربِ وَمِنْهَـــا هُـــمُ
مِـــنْ خَـــشنِ اللَّمْـــسِ ومـــن لـــيِّن
فجلْمَـــــدٌ تَـــــدْمَىٰ بـــــه أرجُـــــلٌ
وإثْمِـــــدٌ يُوضَـــــع في الأَعـــــيُن

الدواةُ والتحريف(٢)

ثنتـــان مـــن أدواتِ العلـــم قـــد ثنتـــا
عنـــانَ شـــأوِيَ عـــما رُمْـــتُ مـــن هِمَمِـــي
أمـــا الـــدَّواةُ فـــأدمىٰ جُرْمُهـــا جَـــسَدي
وقلَّـــم الحـــظَّ تحريـــفٌ مـــن القلَـــمِ
وحبَّـــرَتْ لِيَ صُـــحُفُ الحـــرفِ مِحْبَـــرَةٌ
تـــذودُ عنِّـــي ســـوامَ المـــالِ والـــنَّعمِ
والعلـــمُ يعلـــمُ أني حـــينَ آخـــذُهُ
لعـــصْمتي نـــافرٌ خلـــوٌ مـــن العِـــصَمِ

---

(١) **القائل** : . . .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٣/ ١٢) .

(٢) **القائل** : إسماعيل الحمدوني .

المصدر : «زهر الآداب وثمر الألباب» للحصري القيرواني (٢/ ٥٥٦) ، ط . دار الجيل ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد .

نفسان[(١)]

فَنَفْساي نفسٌ قالت إيتِ ابن بَجْدَلٍ
تَجِدْ فَرَجًا من كلِّ غُمَّى تَهَابُها
ونفسٌ تقولُ اجْهَدْ نجاءك لا تَكُنْ
كخاضِبَةٍ لم يُغْنِ شيئًا خِضَابُها

نفسان[(٢)]

ألا مَنْ لعَيْنٍ قَدْ نآها حَميمُهَا
وأَرَّقَني بَعدَ المنامِ هُمومُها
فباتَتْ لها نفسانِ شَتّى هُمُومُها
فَنَفْسٌ تُعَزِّيها ونَفْسٌ تلومها

(١) **القائل** : ...
المصدر : «أمالي المرتضى» للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (١/ ٢٢٤).

(٢) **القائل** : المُمَزَّق العبدي : شأس بن نهار بن أسود، من بني عبد القيس، شاعر جاهلي قديم، من أهل البحرين، لُقِّب بالمُمَزَّق لقوله :
فإن كنتَ مأْكُولًا فكن خَيْرَ آكِلٍ وإلَّا فأَدْرِكْني ولَمَّا أمزَّق
«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٥٢).
المصدر : «أمالي المرتضى» (١/ ٢٢٥).



نفسان(١)

أمَّــا خلــيلي فــإني لَــسْتُ مُعْجِلَــهُ

حتــى يُــؤَامِرَ نَفْــسَيْهِ كــما زَعَــما

نفــسٌ لــه مــن نُفُــوسِ القَــوْمِ صــالحة

تُعطِـي الجَزيـلَ ونَفْـسٌ تَرْضَـعُ الغَنَمَـا

نفسان(٢)

لكــلِّ امــرئ نفــسان نفــس كريمــة

وأخــرى يعاصــيها الهــوى فَيُطِيعُهــا

ونفــسك مــن نفــسيك تَــشْفَعُ للنــدى

إذا قيــل مَــنْ أحــرارهنَّ شَــفِيعُهَا

---

(١) **القائل :** النمر بن تَوْلب العُكْلي . كان شاعرًا فصيحًا ، جوادًا ، مُعمَّرًا . وفد على النبي ﷺ وكتب له كتابًا . «الإصابة في تمييز الصحابة» (١٠/ ١٨٥- ١٨٦) .

المصدر : «أمالي المرتضى» (١/ ٣٢٥) .

(٢) **القائل :** الفرزدق . وينسب البيت الأول لحويرث العبدي في «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٢١) .

المصدر : «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٢١) .



اغتنم خصلتين[1]

إن في المــــوتِ والمعــــاد لــــشغلًا
واذِّكــــارًا لــــذي النُّهَــــى وبلاغــــا
فــــاغتَنِمْ خَــــصْلَتَيْنِ قبــــل المنايــــا
صِــحَّةَ الجِــسْمِ يــا أُخَــيَّ والفراغــا

العهد عهدان[2]

العهــــد عهــــدانِ فعهــــدُ امــــرئ
يــــأنفُ أن يغــــدر أن ينْقُــــضا

(١) **القائل :** عبد الحق الإشبيلي : عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد ، أبو محمد الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط ، الإمام الفقيه المحدِّث ، صاحب التصانيف المشهورة . ولد سنة ٥١٠هـ ، وتوفي في بجاية سنة ٥٨٢هـ . «عنوان الدراية» (ص٤١) .
المصدر : «فوات الوفيات» (٢/ ٢٥٧) .

(٢) **القائل :** عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم ، يتهم بالزندقة ، كان فتاكًا سيئ الحاشية ، قتل -خنقًا- بأمر أبي مسلم الخراساني ، وقيل : مات في سجن أبي مسلم الخراساني سنة ١٣١هـ .
هو صاحب البيت المشهور :
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٣٩) .
المصدر : «ديوانه» (ص٥٥) .

وعهـــد ذي لـــونين مَلَّالـــةٍ
يوشِـــكُ إن ودَّكَ أن يُبْغِـــضا
إن لم تَـــزُرْ قـــال قـــد ملَّنـــي
وبـــالحِرى إن زرت أن يُعْرِضـــا
شـــيمتُهُ مثـــل الخـــضاب الـــذي
بَيْنَـــا تـــراهُ قانيًـــا إذْ نَـــضَا

لم يَبْلُغْهُمَا واصف(١)

شَـــيْئَانِ لم يَبْلُغْهُمَـــا واصِـــفٌ
فـــيما مـــضى بـــالنظم والنثـــرِ
مـــدحُ ابنـــةِ العنقـــودِ في كَأْسِـــها
وذَمُّ أفعـــالِ بنـــى الـــدَّهْرِ

---

(١) **القائل :** ابن خمارتاش الهيتي : عثمان بن خمارتاش بن عبد الله ، أبو القاسم ، من أهل هيت ، كان أديبًا مليح الشعر ، لطيف الطبع ، قال ابن النجار : كان متهاونًا بالأمور الدينية . توفي سنة ٦١٩هـ . «فوات الوفيات» (٢/ ٤٣٨) .

المصدر : «فوات الوفيات» (٢/ ٤٣٨) .

مريحان ومتعبان[١]

لهم مُرِيحَان من جهلٍ وفرطِ غِنًى
وعندنا المتعبان العلمُ والعَدَمُ

الصبر والرفق[٢]

للحبِّ خُلَّتَانِ
هما هما اللَّتانِ
الصَّبْرُ والرِّفْقُ معا
يومًا إذا ما اجْتَمَعَا
في عاشق مهجور
مباعَدٍ مغرورِ
قَضَى قريبًا وطرا
وبلَّغاه الوَطَرا

---

(١) **القائل** : ابن دقيق العيد : محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري المنفلوطي ، أحد الأعلام ، كبير القضاة . ولد سنة ٦٢٥هـ بناحية ينبع ، وتوفي يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة ٧٠٢هـ . «فوات الوفيات» (٣/ ٤٤٢) .

المصدر : . . .

(٢) **القائل** : حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان اللَّاحِقيّ .

المصدر : «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» للصولي (ص٥٨) .

نعمتان خصتاك وعمَّتا[1]

قـضىٰ لـك بالعليـاءِ عـزمٌ وهمَّـةٌ
وجـودٌ وإقـدامٌ وفـرْعٌ وعنـصُرُ
ضَـفَتْ نِعْمتـان خـصَّتاك وعمَّتـا
حـديثُهُما حتـى القيامـة يُـؤثَرُ
وجـودُك والـدنيا إليـك فقـيرة
وجـودُكَ والمعـروفُ في الخلْـقِ مُنْكَـرُ

حُبُّ جارية[2]

جارَيَـةٌ تَـسْحَرُ عَيْنَاهَـا
أَسْـفَلُها يَجْـذِبُ أعلاهـا
أصـبحتُ أهواهـا وأهـوىٰ الـردىٰ
لكـلِّ مـن أصـبح يهواهـا
نفـسي عـلىٰ أَمْـرَيْنِ مطبوعـةٌ
حبـي لهـا أو بغـضُ مولاهـا

---

(١) **القائل**: ابن حيوس.
المصدر: «مختارات البارودي» (٢/ ٤٢١).
(٢) **القائل**: أبو الشيص.
المصدر: «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» للصولي (ص١٣٧).

قـــد مَلَكَتْنِـــي وهـــي مَمْلُوكـــةٌ

فـــصرتُ أخـــشاهُ وأخـــشاها

ضِدَّان(١)

نيـلُ المعـالي وحـبُّ الأرضِ والـوطنِ

ضـدَّان مـا اجتمعـا للمـرءِ في قَـرَنِ

إن كنـتَ تطلُـبُ عـزًّا فـادَّرِعْ تَعَبًـا

أو فـارْضَ بالـذُّلِّ واخـترْ راحـةَ البـدَنِ

العلم بعد الشيب(٢)

ومـا العلـم بعـد الـشَّيْبِ إلَّا تَعَـسُّفٌ

إذا كَـلَّ قلـبُ المـرءِ والـسَّمْعُ والبَـصَر

ومـا المـرء إلَّا اثنـان عقـل ومنطـق

فمـن فاتـه هـذا وهـذا فقـد دَمَـر

---

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «الكشكول» (٢/ ٢٨٤) غير منسوبة .

(٢) **القائل :** نفطويه .

المصدر : «جواهر الأدب» (٢/ ٤٥٨- ٤٥٩) .

الكفاف والعلم(١)

يـا لَهْـفَ قلبـي عـلى شـيئينِ لـو جُمِعَـا
عنـدي لكنـتُ إذَنْ مـن أَسْـعَدِ البَـشَرِ
كفـافُ عـيشٍ يقينـي شَـرَّ مـسألةٍ
وخدمـةُ العلـم حتـى ينتهـي عُمُـري

موانع الغنى(٢)

وقـالوا تَوَصَّـل بالخضوعِ إلى الغِنـى
ومـا علمـوا أن الخضوعَ هـو الفقـرُ
وبينـي وبـين المـال شـيئان حَرَّمـا
علـيَّ الغِنـى نفـسي الأبيَّـةُ والـدَّهْرُ
إذا قيـل هـذا اليُـسْر أبـصرتُ دونـه
مواقـفَ خَيْـرٌ مـن وقـوفي بهـا العُـسْرُ

---

(١) **القائل**: القاضي عبد الوهاب المالكي.
المصدر: «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٨/ ٥٢٢).

(٢) **القائل**: القاضي الجرجاني. علي بن عبد العزيز، ولد بجرجان وولي قضاءها، عرف بالعلم، وله شعر جزل، ومصنفات، توفي سنة ٣٩٢هـ. «الأعلام» (٥/ ١١٤).
المصدر: «معجم الأدباء» (١٤/ ٣٣).



المزاح والمراء[(١)]

إني نَخَلْتُــكَ يــا كــدامُ نــصيحتي
فاســمع مقــالَ أبٍ عليــكَ شــفيقِ

أمّــا المزاحــةُ والمِــراءُ فَــدَعْهُمَا
خُلُقــانِ لا أَرضــاهُمَا لــصديقِ

إني بَلَوْتُهُمَــا فلــم أَحْمــدهمَا
لِمُجَــاورٍ جــارًا وَلا لِــشَفيقِ

وَالجَهْــلُ يُــزرِي بــالفتى في قومــهِ
وَعُرُوقُــهُ في النــاسِ أيَّ عــروقِ

---

(١) **القائل**: مسعر بن كدام.

المصدر: «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٦٣)، و«محاضرات الأدباء» -البيت الثاني فقط- (١/ ١٧٨)، وقد نسبت في «ربيع الأبرار وفصوص الأخبار» للزمخشري (٤/ ١٧٠) إلى ظهير بن عبد مناف الهذلي، وهذا وهم.

«نخلتك» بالخاء: أخلصت لك النصيحة من الشوائب. «يزري بالفتى»: يعيب وينقص قدره. «عروقه»: أصوله.

والمعنى: أن المزاح يلصق العيوب بالمرء وإن كان أصله نقيًا من العيوب. اهـ من هامش الروضة.

له هَمَّانِ[١]

لـــه همَّـــان مـــا قَـــسَمَا هـــواه
جهـــادُ الـــروم والبيـــتُ الحـــرامُ

ينـــام النـــاسُ أَمْنًـــا في ذُرَاهُ
وَيَكْلَـــؤُهم بِعَـــيْنٍ لا تَنَـــامُ

على عدوك رَصَدان[٢]

وعـــلى عـــدوِّك يـــا ابـــن عـــمِّ محمـــدٍ
رَصَـــدَانِ ضـــوءُ الـــصُّبْحِ والإِظـــلامُ

فـــإذا تَنَبَّـــهَ رُعْتَـــهُ وإذا غَفَـــا
ســـلَّتْ عليـــه سُـــيُوفَكَ الأَحْـــلامُ

---

(١) **القائل**: داود بن روح المهلبي، يمدح الرشيد.
المصدر: «ربيع الأبرار» (٤/ ١٦٤).

(٢) **القائل**: أشجع السُّلَمِي، يمدح الرشيد. وأشجع هو ابن عمر أبو الوليد، ولد باليمامة ونشأ بالبصرة. عده النقاد من الفحول، توفي بعد المائتين. «الأعلام» (١/ ٣٣٢).
المصدر: «معاهد التنصيص» (٤/ ٤٩).

مُوَدِّعان(١)

مَـضَتِ الـشَّبِيبَةُ والحبيبـةُ فـانبرىٰ
دَمْعَـانِ في الأَجْفَـانِ يَزْدَحِمَـانِ

مـا أنْـصَفَتْنِي الحادِثَـاتُ رَمَيْنَنِـي
بِمُـوَدِّعَيْنِ ولـيس لي قلبـانِ

اليأس من الناس(٢)

اقـسمْ زمانَـك بـين الـوردِ والآسِ
واطلُـبْ سرورك بـين الكـيس والكـاسِ

واجعـلْ طبيبـك ذا واجعـل أنيـسك ذا
واخطُـبْ إلى النـاس ودَّ النـاس باليـاسِ

وقد مضى الناسُ فانظرْ ما الـذي صـنعوا
ولا تكُـنْ لِرسـومِ النـاس بالنـاسي

---

(١) **القائل :** حسن بن محمد بن محمد بن حسن بن عمر الصفوري الأصل ، الدمشقي ، بدر الدين البوريني الشافعي . ولد سنة ٩٦٣هـ ، وتوفي ثالث عشر جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٠٢٤هـ ، أديب كبير ، وشاعر مجيد مكثر .
المصدر : «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٥٣) .

(٢) **القائل :** الثلول . براكويه الزنجاني ، المعروف بالثلول . ذكره الثعالبي في «اليتيمة» في شعراء الجبل .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٣/ ٤٠٤) .

الحظ[1]

ومـا النـاس إلَّا كامـلُ الحـظِّ نـاقِصٌ
وآخـرُ مـنهم نـاقصُ الحـظِّ كامِـلُ
وإني لمثـرٍ مـن حيـاءٍ وعِفَّـةٍ
وإن لم يكـن عنـدي مـن المـال طائـلُ

تهنئة[2]

عيـدانِ أضـحى ونـوروزٌ كـأنهما
يومـا فعالِـكَ مـن بـؤس وإنعـام
كـذاك يومـاك يـومٌ سَـيْبُهُ ديَـمٌ
علـى العفـاةِ ويـومٌ سـيفُهُ دامـي

مصافحتان[3]

بـيضٌ تُـصافَحُ بالأيـدي مقابِـضَها
وحـدُّها صـافَحَ الأعنـاقَ والقِمَـما

---

(١) **القائل :** . . .
المصدر : . . .
(٢) **القائل :** ابن الرومي .
المصدر : . . .
(٣) **القائل :** عبد العزيز بن يوسف .
المصدر : «نهاية الأرب» (٦/ ٢١٢) .

ضـــحكن مـــن خِلَـــلِ الأغـــمادِ مُـــصْلَتَةً

حتـــى إذا اختلفـــت ضربًـــا بَكَـــيْنَ دمـــا

لِمَ تَطْلُبُ الدنيا(١)

لمـــن تَطْلُـــبُ الـــدنيا إذا لم تُـــرِدْ بهـــا

سُـــرورَ محـــبٍّ أو إســـاءَةَ مُجْـــرِمِ

لفظ ومعنى متضادَّان(٢)

وتـــالٍ لآي الـــذِّكْرِ قَـــدْ وَقَفَـــتْ بِنَـــا

تلاوتُـــهُ بـــين الـــضلالةِ والرُّشْـــدِ

بلفـــظٍ يـــسوقُ الزاهـــدين إلى الخَنَـــا

ومعنًـــى يـــشوقُ العاشـــقين إلى الزُّهْـــدِ

---

(١) **القائل :** المتنبي .

المصدر : . . .

(٢) **القائل :** ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى ، أديب من كبار أدباء البحرين ، توفي بشيراز سنة ١٠٢٨هـ .

المصدر : «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٠٨) .

أحلاهما مرٌّ[١]

وقـــال أصـــيحابي الفـــرارُ أو الـــرَّدىٰ

فقلـــتُ همـــا أمـــرانِ أحلاهمـــا مـــرُّ

العمل الصالح والذكر الجميل[٢]

لـــيس يبقـــىٰ علـــى الجديـــدين إلَّا

عمـــلٌ صـــالحٌ وذكـــرٌ جميـــلُ

وإذا كـــان آخـــرَ العمـــر مـــوتٌ

فـــسواءٌ قـــصيره والطويـــلُ

مدٌّ وجزرٌ[٣]

وكـــأنَّ دجلـــةَ إذْ تغمّـــضُ موجهـــا

ملـــكٌ يُعَظَّـــمُ خِيفَـــةً ويبجَّـــلُ

---

(١) **القائل :** أبو فراس .

المصدر : . . .

(٢) **القائل :** . . .

المصدر : . . .

(٣) **القائل :** التنوخي .

المصدر : «نهاية الأرب» (١/ ٢٨١) .

عــــذبتْ فــــما أدري أمــــاءٌ ماؤهــــا
عنــــد المذاقــــةِ أم رحيــــقٌ سلــــسلُ
وكأنَّهــــا ياقوتــــةٌ أو أعــــينٌ
زرقٌ يــــلاءَمُ بينهــــا ويوصَّــــلُ
ولهــــا بمــــدٍّ بعــــد جــــزرٍ ذاهــــبٍ
جيــــشانِ يُــــدْبرُ ذا وهــــذا يُقْبِــــلُ

مُشيِّعان(١)

ودَّعْــــتُ قَلْبِــــي ســــاعةَ التَّوْدِيــــع
وأَطَعْــــتُ قلبــــي وهــــو غــــيرُ مُطِيعــــي
إن لم أُشَــــيِّعهُمْ فَقَــــدْ شَــــيَّعْتُهُمْ
بِمُــــشَيِّعين تَنَفُّــــسي ودمــــوعي

له خلقان(٢)

وراضي القلــــبِ غــــضبانُ اللِّــــسانِ
لــــه خُلُقَــــانِ مــــا يتَــــشابهانِ

(١) **القائل :** أبو عبد الله المعافري .
المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٣٥٢) ، ط . عبد الحميد .
(٢) **القائل :** مسلم بن الوليد .
المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢/ ٤٢) .

يُســـسِرُّ مَـــوَدَّتي ويُطيـــلُ هجـــري

وَيَمْـــزِجُ لي المـــودَّةَ بـــالهوانِ

سياسة الكرام وسياسة الأنذال[1]

إذا كُنْـــتُمُ للنـــاسِ أهـــلَ سياســـةٍ

فـسوسوا كـرامَ النـاسِ بـالرِّفْقِ والبَـذْلِ

وَسُوسُـوا لئـامَ النـاسِ بالـذُّلِّ يـصلحوا

علـى الـذُّلِّ إن الـذُّلَّ يَـصْلُحُ للنَّـذْلِ

الناس اثنان[2]

النـــاس إثنـــان ذو علـــم ومـــستمعٌ

واعٍ وغيرهمـــا كـــاللَّغْوِ والهَـــذرِ

---

(١) **القائل :** أبو معاذ -دخل على المتوكل حين استخلف فأنشده هذه الأبيات .

المصدر : «محاضرات الأدباء» (١/ ١٠٣) .

(٢) **القائل :** . . .

المصدر : «جواهر الأدب» (٢/ ٤٦٧) .

الأصغران(١)

أرىٰ النـاس في الأخـلاق أهـلَ تَخَلُّـقِ
وأخبـارهم شَـتَّىٰ فَعُـرْفٌ ومنكـرُ
قريبًـا تَـدَانِيهم إذا مـا رأيـتهم
ومُخْتَلِفًـا مـا بَيْـنَهُم حـين تَخْبُـرُ
فـلا تَحْمَـدَنَّ الـدَّهْرَ ظـاهر صـفحةٍ
مـن المـرءِ مـا لم تَبْـلُ مـا لـيس يَظْهَـرُ
فـما المـرءُ إلَّا الأصـغرانِ لـسانُهُ
ومعقولـه والجـسمُ خَلْـقٌ مـصوَّرُ
ومـا الـزَّيْنُ في ثـوبٍ تـراه وإنـما
يـزينُ الفتـىٰ مَخْبُـورُه حـين يُخْبَـرُ

متفرقات(٢)

الـدارُ دارانِ إيـوانٌ وعمْـدانُ
والمُلْـكُ ملكـانِ سـامانٌ وقحطـانُ

(١) **القائل** : . . .
المصدر : «البيان والتبيين» (١/ ١٩١)، وفي «العقد الفريد» (٢/ ٩٠) :
وما المرء إلَّا الأصغران لسانه   ومعقوله والجسمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ
(٢) **القائل** : . . .
المصدر : «البديع في البديع في نقد الشعر» لأسامة بن منقذ (ص١٧٧) .

جارية بيدها خَمْرٌ[١]

حَمْــرَاءُ صــافِيةٌ في جــوفِ صــافيةٍ
يــسعىٰ بهــا نحونــا خُــودٌ مِــنَ الحُــورِ
حَــسْنَاءُ تَحْمِــلُ حــسناويْنِ في يَــدِها
صــافٍ مــن الــرَّاحِ في صــافي القــواريرِ

فيَّ خصلتان[٢]

فِــيَّ يــا قــومُ خــصلتان أراني
بهــما الــدَّهْرَ ذاتَ كــبرٍ وتِيــهِ
جَلْبِــيَ الــشكرَ والمحامــد للَّــ
ــهِ وصــدقي في كــلِّ مــا أحكيــهِ

---

(١) **القائل :** إبراهيم بن المهدي .
المصدر : «العقد الفريد» (٧/ ٣٥) .

(٢) **القائل :** محمد بن المبارك بن محمد ، أبو غالب .
المصدر : مجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق - المجلد الثامن والخمسون - الجزء الرابع (ص٨٦٤) .

الدنيا يومان(١)

حتى متى نحن في الأيام نَحْسبُها
وإنما نحن فيها بين يومينِ
يومٌ تولَّىٰ ويومٌ نحنُ نأْمُلُهُ
لعلَّهُ أجْلَبُ اليومينِ للحِينِ

عيشُ الفتى وحاله(٢)

وعيشُ الفتىٰ طعْمانِ شَهْدٌ وعلقمٌ
كما حاله قسمانِ رزقٌ وحرْمانُ

متفرقات(٣)

أُمْسي وأُصبحُ من هِجرانكم وصبًا
يرْثي لي المشفقانِ الأهلُ والولدُ

---

(١) **القائل :** أبو العتاهية .
المصدر : «ديوانه» (ص٢٧٢) .
(٢) **القائل :** منصور بن المسلَّم الحلبي .
المصدر : «معجم الأدباء» (١٩/ ١٩٥) .
(٣) **القائل :** . . .
المصدر : «البديع في البديع في نقد الشعر» (ص١٠٣) .
و«الوَصَبُ» : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم . وقد يطلق على التعب والفتور في البدن . «خدّد الدمع خدي» : جعل فيه حفرًا . «الوجد» : شدة الحب . «الكُمَدُ» : الحزن والغم الشديد . وانظر (ص١٠٤) .

قـد خـدَّدَ الـدمعُ خـدّي مـن تـذكّركم
واعتـادني المـضنيان الوجـدُ والكمـدُ

وغـاب عـن مقلتـي نَـومي ونافرَهـا
وخـانني المـسعدان الـصبرُ والجلـدُ

لو رمت إحصاء ما بي من جوًى وضَنًى
لم يُحـصه المحـصيان الـوزن والعـددُ

أو رمتُ من ضعفِ جسمي حملَ خردلـة
مـا ضـمها الأقويـان الزَّنـد والعـضدُ

أستودع اللّـهَ مَـن أهـواهُ كيـف جَـرت
بشخـصنا الحالتـان القـربُ والبعـدُ

لا غـرو للـدمع أن تجـري غواربُـه
وتحتـه المُـضرِمان القلـب والكبـدُ

كـأنما مهجتـي شِـلْوٌ بمـسبعةٍ
ينتابُهـا الـضاريان الـذئب والأسـدُ

لم يبـق غـيرُ خَفـيّ الـروحِ في جـسدي
فِـداؤك الباقيـان الـروحُ والجـسدُ

إني لأحـسُد في العـشاق مـصطبرًا
وحـسبك القـاتلان الحـبُّ والحـسدُ



مديح(١)

إذا أبـــو أَحْمَـــدٍ جـــادت لنـــا يـــدُه
لم يُحمـــد الأجـــودان البَحْـــرُ والمطـــرُ

وإن أضـــاءت لنـــا أنـــوارُ غرتـــه
تـــضاءل النَّيِّـــرانِ الـــشمسُ والقمـــرُ

وإن مـــضىٰ رأيُـــه أو حَـــدُّ عزمتـــه
تـــأخر الماضـــيان الـــسيفُ والقـــدرُ

مـــن لم يبـــت حـــذرًا مـــن حَـــدِّ سَـــطْوَتِهِ
لم يـــدر مـــا المُزعجـــان الخـــوفُ والحـــذرُ

متفرقات(٢)

أنَّـــىٰ يفـــاخرُ أو يطـــاولُ مَـــن
أضْـــحىٰ يُقـــرُّ لفخـــرِهِ الفخـــرُ

---

(١) **القائل**: أحمد بن أبي طاهر. يمدح عبيد الله بن طاهر.
المصدر: «البديع في البديع» (ص١٠٤)، و«الشعر في الصناعتين»، و«ديوان المعاني» (١/ ٤٨- ٤٩).

(٢) **القائل**: ابن حيدرة.
المصدر: «البديع في البديع في نقد الشعر» (ص١٠٥).
«القَيْل»: الملك من ملوك حِمْيَر يتقيّل مَنْ قبله من ملوكهم يُشبهه، وجمعه أقيال وقيول. (اللسان، مادة: قيل) (١١/ ٥٨٠). «جلَّة القوم»: أشرافهم. «فراسته»: حدسه وظنّه وتبصره.



مـــن ســـار والتوفيـــقُ صـــحبتُه

والواقيـــان الجـــدُّ والنـــصرُ

وأقـــام والأقيـــال تخدُمـــه

والماضـــيان الـــسيفُ والأمـــرُ

وأني وجلَّتُهـــا تـــدين لـــه

والواجبـــان الحمـــد والـــشُّكرُ

صـــدقتْ فراســـتُه ومولـــدُه

والمنـــذران الفـــالُ والزَّجـــرُ

وغـــدا ودون محلـــه زحـــلُ

والنـــيران الـــشمس والبـــدرُ

وأقـــر عجـــزًا عـــن سماحته

الأجـــودان الغيـــثُ والبحـــرُ

نَـــشرت فـــضائلَه مواهبُـــه

والـــسائران الـــنظم والنَّثـــرُ

تغنيـــه في الأعـــداء هيبتُـــهُ

لا المتعِبـــان الكيـــد والمكـــرُ

متـــورِّعٌ تنهـــاه همَّتُـــهُ

والزاجـــران الـــدِّينُ والـــذِّكرُ

تلهيـــــه قِبلتُـــــه ومـــــصحفُه

لا المـــــصبيان اللهـــــو والخمـــــر

ويزيـــــده شرفًـــــا تواضـــــعُه

لا الفاتنـــــان التيـــــهُ والكـــــبرُ

شـــــكرت لـــــسيرَتِه رعيَّتُـــــه

والآمنـــــان البـــــدو والحـــــضرُ

يـــــا مـــــن لـــــه دامـــــت ســـــعادتُه

والغـــــادران الـــــدهرُ والعمـــــرُ

خـــــان العبيـــــدَ غـــــداة بيـــــنهمُ

العُـــــدَّتان العـــــزم والـــــصبرُ

وأطـــــارَ نـــــومَهم تُخلُّفهـــــم

والموقِظـــــان الهـــــمُّ والفكـــــرُ

واعتـــــادهم شـــــوقٌ يـــــؤَنِّبُهمْ

والمزعجـــــان الـــــشَّوقُ والـــــذكرُ

وســـــعَىٰ بهـــــم صرْفُ ســـــعىٰ لهُـــــم

والـــــدَّهْر فيـــــه الخـــــير والـــــشرُّ

كُنْ بين حالين(١)

عَجَبِــي مِمَّــنْ تَنَاهَــتْ حالُــهُ

وكفــاه اللَّــهُ ذِلَّاتِ الطَلَــبْ

كيــف لا يَقْــسِمُ شَــطْرَيْ عمــرِهِ

بــين حــالين نعــيمٍ وأدبْ

ســاعةٌ يُمْتِــعُ فيهــا نَفْــسَهُ

مــن غِــذَاءٍ وشرابٍ منتَخَــبْ

ودنــوٍّ مــن دُمًــى هُــنَّ لــه

حــين يــشتاقُ إلى اللّعْــبِ لُعَــبْ

فــإذا مــا نــال مِــنْ ذا حَظَّــه

فحــديثٌ ونــشيدٌ وكُتُــبْ

مــرَّةً جِــدٌّ وأُخْــرى راحــةٌ

فــإذا مــا غــسَقَ الليــل انْتَــصَبْ

فقــضى الــدنيا نهــارًا حقَّهــا

وقــضى للَّه لــيلًا مــا وَجَــبْ

تلــك أقــسامٌ متــى يَعْمَــلْ بهــا

دَهْــرَهُ يَــسْعَدْ ويرشُــدْ ويُــصِبْ

---

(١) **القائل:** أبو الفتح بن كشاجم، هو محمود بن محمد، الشاعر الكاتب، المتوفى سنة ٣٥٠هـ.

المصدر: «زهر الآداب وثمر الألباب» (١/ ١٩٧- ١٩٨).

متفرقات[1]

أُمْسِي وأُصْبِحُ مِنْ تِذْكَارِكُمْ وَصِبًا
يَرْثِي لِيَ المُشْفِقَانِ الأهل والوَلَدُ

قد خدَّدَ الدَّمع خَدِّي من تذكُّرِكُمْ
واعتادني المضنيانِ الوَجْدُ والكَمَدُ

وغاب عن مقلتي نَوْمِي لغيبكُمُ
وخانني المُسْعِدَانِ الصَّبرُ والجلَدُ

لا غرو لِلدَّمْع أن تجري غَوَارِبُهُ
وتحتَهُ المظلمانِ القلبُ والكَبِدُ

كأنَّما مُهْجَتِي شِلْوٌ بِمَسْبَعَةٍ
ينتابُهَا الضَّاريانِ الذِّئْبُ والأسدُ

لم يَبْقَ غير خفيٍّ الروح في جَسَدِي
فَدىً لكَ الباقيانِ الرُّوحُ والجَسَدُ

* * *

(١) **القائل :** حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى العمري الحنفي المكي ، مفتي الحنفية بالديار الحجازية ، عالم فقيه دَيِّنٌ . ولد بمكة سنة ١٠١٤هـ ، وتوفي ليلة الأربعاء لثلاث عشرة خلون من شعبان سنة ١٠٦٧هـ بالمدينة المنورة .
المصدر : «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٢٨) . وانظر (ص ١٠٠) .

المحصور في ثلاثة

النوال المستحيل[١]

يحتـــاج راجـــي النَّـــوالِ عِنْـــدَهُمُ
إلى ثـــلاثٍ مـــن بَعْـــدِ تَعْـــذِيبِ
كُنُـــوزُ قـــارُونَ أن تكـــون لـــه
وَعُمْـــرُ نـــوحِ وَصَـــبْرُ أيـــوبِ

---

(١) **القائل**: نسبت إلى القاضي عبد الوهاب المالكي كما في «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسّام الشنتريني (٨/ ٥٢٥)، ولفظها:

يحتاج من كان في مواعِدكُم إلى ثلاثٍ من غير تكذيب
أموال قارون يستعين بها وعمرِ نوحٍ وصبر أيوب

والأبيات في «مجالس ثعلب» (٢/ ٥١٧، ٥١٨)، ضمن قصيدة في ذمٍّ بغداد، غير منسوبة، وقد رواها ثعلب عن أبي العالية، وأولها:

أَذُمُّ بغـداد والمقـامَ بهـا من بعد ما خِبْرَةٍ وتجريبِ
ما عنـد أملاكِهـم لمختَبِطٍ خيـرٌ ولا فُرْجَةٌ لمكروبِ
خَلَّوا سبيـل العُـلا لغيرهم ونافسوا في الفُسُوقِ والحُوبِ

يحتاج راجي النوال ... إلخ.

ويروى: «تقريب» بدل: «تعذيب».

وبهذا لا تصح نسبة هذه الأبيات للقاضي عبد الوهاب لأن مولده عام ٣٦٢هـ، ووفاة ثعلب عام ٢٩١هـ.

المصدر: «مجالس ثعلب» (٢/ ٥١٧)، و«الذخيرة» (٨/ ٥٢٥).



افعلي بالأسير إحدى ثلاث[1]

افْعَلِــي بالأسـير إحـدَىٰ ثــلاثٍ
فَــافْهَمِيهِنَّ ثــم رُدِّي جــوابي
اقْتُلِيــه قَــتْلًا سَــرِيحًا مُرِيحًــا
لا تَكُــونِي عَلَيْــه سَــوْطَ عَــذَابِ
أو أَقِيــدِي فــإنَّما الــنَّفْسُ بالنَّفْـــ
ـــس قــضاءً مُفَــصَّلًا في الكِتَــابِ
أو صِــليهِ وَصْــلًا يُقَــرُّ عليــه
إنَّ شَــرَّ الوِصَــالِ وَصْــلُ الكِــذَابِ

ثلاثة معدومة الآن[2]

متــىٰ مــا تَــصَفَّحْتُ الزَّمــانَ وأَهْلَــهُ
فَرَقْــتُ وكــلٌّ بــالفراقِ خَلِيــقُ

---

(١) **القائل :** عمر بن أبي ربيعة هو : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يَقَظة ، شاعر قريش في وقته ، أبو الخطاب المخزومي . كان يتغزل بالثُّريا العَبْشمية . مولده ليلة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشعره سائر مدون ، غزا في البحر ، فأحرق العدو سفينته فاحترق في حدود سنة ٩٣هـ رحمه الله .
«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٧٩) .
المصدر : «ديوانه» (ص٤٥) .

(٢) **القائل :** أبو البركات الصائغ : محمد بن علي بن أحمد العراقي ، توفي سنة ٥٥٣هـ .
«الوافي بالوفيات» (٤/ ١٥٢) .
المصدر : «الوافي بالوفيات» للصفدي (٤/ ١٥٣) .

وَيَلْحَقُ بالمَعْدُومِ مِنْهُمْ ثلاثَةٌ
كَرِيمٌ وَحُرٌّ صادِقٌ وَصَدُوقُ

ثلاثة أصهار[1]

لكلِّ أبي بنتٍ يُرَجِّي بقاءها
ثلاثةُ أصهارٍ إذا ذُكِرَ الصِّهْرُ
فبيتٌ يُغَطِّيها وَبَعْلٌ يَصُونُهَا
وقَبْرٌ يُوارِيها وخَيْرُهُمَا القَبْرُ

ثلاثة منك سبتني[2]

ألا ليت شعري ما مرادُكْ
فجِسْمِي قد أَضَرَّ به بعادُكْ

---

(١) **القائل :** عبيد الله بن عبد الله بن طاهر . ولد ببغداد عام ٢٢٣هـ ، أميرٌ شاعر ، ولي شرط بغداد ، له عدة مصنفات ، توفي ببغداد سنة ٣٠٠هـ . «الأعلام» (٤/ ٣٥٠) .
المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ٢٥١) ، و«أدب الدنيا والدين» (ص٢٥٩) ، «زهر الآداب» (١/ ٤٢٩) .

(٢) **القائل :** أبو العباس الضبي . أحمد بن إبراهيم ، كاتب شاعر ، لقِّب بالرئيس الكافي ، وزر بعد الصاحب ، توفي سنة ٣٩٩هـ . «معجم الأدباء» (١/ ٦٥) .
المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص١٦٦) .

وأَيٌّ ثلاثـــةٍ لـــك قـــد ســباني
جَمَالُـــك أم كمالُـــك أم ودَادُكْ
وأيٌّ ثلاثــــةٍ أوفى ســــوادًا
أخالُـــك أم عـــذارُك أم فـــؤادكْ

ثلاثة أحباب[(١)]

ثلاثـــةُ أحبـــابٍ فَحُـــبٌّ عَلاَقَـــةٍ
وَحُـــبٌّ تِمِـــلَّاقٍ وحـــبٌّ هـــو القتـــل

مُفْسِدةٌ للمرء[(٢)]

علمـــتَ يـــا مُجاشـــع بـــن مـــسعده
أن الـــشبابَ والفـــراغَ والجِـــدَه
مَفْسَـدَةٌ للمـرءِ أي مفسـده

---

(١) **القائل :** الأسدي .

المصدر : «المحبوب» (١/ ١٩٠) ، وهي في «مجالس ثعلب» (١/ ٢٩) دون نسبة ، وكذلك في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٢٢) ، ط . بولاق .

(٢) **القائل :** أبو العتاهية .

المصدر : «ديوانه» ، من أرجوزته (ذات الأمثال) .

خلوة عاشقٍ(١)

ألا إنــــما الـــدُّنيا وصـــالُ حبيـــبِ
وأخـــذك مـــن مـــشمولةٍ بنـــصيبِ
ولم أرَ في الـــدنيا كخلـــوة عاشـــقٍ
وبذلـــة معـــشوقٍ ونـــومِ رقيـــبِ

أشكو ثلاثة(٢)

أشـــــكو إِلَيْـــــكَ وأَنْـــــتَ أر
حَـــمُ مَـــنْ شَـــكَوْتُ إِلَيْـــهِ حَـــالِي
ضَـــــاقَتْ عَـــــلَيَّ ثَلَاثَـــــةٌ
رِزْقـــي وَصَـــدْرِي واحْتِمَـــالِي

---

(١) **القائل :** الحسين بن الضحاك ، المعروف بالخليع ، أبو علي البصري ، شاعر ماجن ، نادم الخلفاء ، وتوفي في بغداد سنة ٢٥٠هـ ، وقد ناهز المائة . «معجم الأدباء» (١٠/ ٥) .

المصدر : «معجم الأدباء» (١٠/ ١٦) .

«مشمولة» : الخمر .

(٢) **القائل :** إبراهيم بن نصر بن طاقة المعري الحموي ، فقيه أديب ، رئيس ، وجيه . مولده سنة ٥٧١هـ ، وقيل ٥٧٢هـ ، وتوفي سنة ٦٣٨هـ . «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٢٤- ١٢٥) .

المصدر : «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٨/ ١٢٥) .

وَعَـــدِمْتُ حُـــسْنَ ثلاثـــةٍ

جَلَـــدِي وَصَـــبْرِي واحتيـــالي

ليس بها اشتراك(١)

ثَلَاثَـــةٌ لَـــيْسَ بهـــا اشْـــتِرَاكُ

المِـــشْطُ والمـــرأَةُ والـــسِّوَاكُ

ثلاثة تحويها يد الكرم(٢)

غَرَبَـــتْ يـــدي بثلاثـــةٍ عَجَـــبٍ

الكـــأسِ والمِـــضْرَابِ والقَلَـــمِ

بثلاثـــةٍ لم تَحْـــوِهُنَّ يَـــدُ

إلَّا يـــدٌ طُبِعَـــتْ علـــى الكـــرم

هـــذانِ للأفـــراحِ إن شَـــرَدَتْ

يومًـــا وذا لـــشوارِدِ الحِكَـــمِ

---

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٩) .

(٢) **القائل :** أبو الصلت الأندلسي .

المصدر : «خريدة القصر» القسم الثاني من الكتاب الرابع (١/ ٣١٩) .

مديحٌ(١)

هُـمُ القـومُ إن قَـالُوا أَصَـابُوا وإنْ دُعُـوا
أَجَـابُوا وإنْ أَعْطَـوْا أَطَـابُوا وأَجْزَلُـوا
ثـــلاثٌ بأَمْثَـــالِ الجِبَـــالِ حيَـــاهُمُ
وأَحْلامُهُـــمْ منهـــا لـــدىٰ الـــوزنِ أَثْقَـــلُ

ثلاثٌ إذا حُصِّلت(٢)

ثـــلاثٌ مـــن الـــدنيا إذا هِـــيَ حُـــصِّلَتْ
لِشَخْصٍ فَلَنْ يَخشَىٰ مـن الـضُّرِّ والـضَّيْرِ
غِنًـــىٰ عـــن بَنِيهَـــا والـــسَّلامَةُ مِـــنْهُمُ
وَصِـــحَّةُ جِـــسْمٍ ثـــم خاتِمَـــةُ الخَيْـــرِ

---

(١) **القائل :** مروان بن أبي حفصة : مروان بن أبي سليمان بن يحيىٰ بن أبي حفصة يزيد . مولىٰ مروان بن الحكم الأموي ، رأس الشعراء ، أبو السمط . فُضِّل علىٰ شعراء زمانه بقصيدته اللامية التي هذه بعض أبياتها ، وهي في مدح معن بن زائدة . توفي سنة ١٨٢هـ . «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٧٩) .
المصدر : «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري ، ط . عالم الكتب (١/ ٤٧) .

(٢) **القائل :** ابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، علامة الدهر ، بقية الحفاظ ، صاحب «فتح الباري شرح صحيح البخاري» ، ولد سنة ٧٧٣هـ بمصر ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ . «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦) .
المصدر : «التِّبر المسبوك» للسخاوي (ص٢٣٤) ، الطبعة الأولىٰ .



ثلاث شيبات(١)

وثــلاثُ شَــيْبَاتٍ طَلَعْــنَ بِمَفْــرِقٍ
فَظَنَنْــتُ أنَّ نُــزُولَهُنَّ رَحِيلِــي
طَلَعَــتْ ثَــلاثٌ في طُلُــوعِ ثَلاثَــةٍ
واشٍ وَوَجْــهُ مراقــب وَعَــذُولِ
فَعَزَلْنَنِــي عــن صَــبْوَتِي فَلَــئِنْ ذَلَلْــ
ــتُ لَقَــدْ سَــمِعْتُ بِذِلَّــةِ المَعْــزُولِ

الجواد الأصيل(٢)

وقــد أغتــدي قبــل ضــوء الــصباح
ووِرْد القطــا في الغُطــاطِ الحثــاثْ
بــصافي الــثلاث عــريض الــثلاث
قِــصير الــثلاث طويــل الــثلاث

---

(١) **القائل :** الرُّماني .
المصدر : «شرح المقامات» للشريشي (٤/ ٢٧٩) .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «نهاية الأرب» (٢/ ١٨) .
الجواد الأصيل : هو الذي صفا منه : أديمُه وعيناه وحوافره ، واتسع منه : جوفه وجبهته ومناخره . وطال منه : أنفه وعنقه وذراعاه . وقصر منه : ظهره وساقه وعسيبه . فهذا المقصود من قولهم : بصافي الثلاث . . . إلخ .

فيك اجتمعن[(١)]

طلبــوا الفقــه والمــروءة والفــضـ
ــل وفيــك اجــتمعن يــا إســحاق

وظائف النحو[(٢)]

إنــما النحــو للخطابــة والــشعـ
ــر وتقــويم ســنةٍ أو كتــابِ
فــإذا مــا تجــاوز النحــو هــذا
فهــو شيء عــن المــسامع نــابي

---

(١) **القائل :** داود بن سلم ، مولى بني تيم بن مُرَّة ، وكان لشدة سواده يلقب بالأسود والأدلم والأرمك ، شاعر مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، عاش بالمدينة . «الأغاني» (٦/ ١٠-٢٠) ، ط . الدار ، و«معجم الأدباء» (١١/ ٩٥) .
هذا البيت في إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله التيمي .
المصدر : «ربيع الأبرار» (٣/ ٥٩٧) .

(٢) **القائل :** عبد القاهر الجرجاني : عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، أبو بكر الإمام المشهور البلاغي ، له : «أسرار البلاغة» ، و«دلائل الإعجاز» ، توفي سنة ٤٧٤هـ . «وفيات الأعيان» (١/ ٢٩٧) ، «إنباه الرواة» (٢/ ١٨٨) .
المصدر : «ربيع الأبرار» (٣/ ٢٥٠) .

لولا ثلاث[1]

لــولا ثــلاثٌ قــد شُــغِفْتُ بِحُبِّهــا
مــا عفــتُ في حــوضِ المنيَّــة مــوردي
وهـــي الرِّوايـــةُ للحـــديثِ وكَتْبُـــهُ
والفقــه فيــه وذاك حَــسْبُ المهتــدي

ثلاثة أعْيَت المعالج[2]

ثلاثـــــةٌ إن صـــــحبَتْ ثلاثـــــةً
أعْيَـــتْ عِـــلاجَ بـــدوِها والحَـــضَرْ
عـــداوةٌ مـــع حَـــسَدٍ وفاقـــةٌ
مـــع كَـــسَلٍ وعلَّـــةٌ مـــعْ كِبَـــرْ

---

(١) **القائل**: ابن جزي.
المصدر: «نفح الطيب» (٣/ ٢٩٨).
(٢) القائلل: السراج الوراق.
المصدر: «معاهد التنصيص» (١/ ٢٧).

نيران(١)

نـــارُ راحٍ ونــــارُ خــــدٍّ ونــــارٌ
لحَــشا الــصَّبِّ بيــنهُنَّ اســتعارُ

مــا أُبــالي مــا كــان ذا الـصَّيْف عنـدي
كيـــف كـــان الـــشتاءُ والأمطـــارُ

غزل(٢)

ســـألتكما أيُّ الثلاثـــةِ درُّهـــا
أمَبْـــسَمُهَا أم عِقْـــدُها أم كلامُهـــا

وأيُّ الـــثَّلاثِ المـــسكراتِ فتنَّنـــي
أريقَتُهـــا أم لحظهـــا أم مُـــدامها

---

(١) **القائل :** الصنوبري : أحمد بن محمد الضبي . شاعر مشهور ، تنقَّل بين حلب ودمشق ، ومدح سيف الدولة ، وجل شعره في وصف الطبيعة ، وله ديوان مطبوع ، توفي سنة ٣٣٤هـ . «الأعلام» (١/ ١٩٨) .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٩) .

(٢) **القائل :** محيي الدين ابن زيلاق .

المصدر : «التذكرة الفخرية» (ص١٣٥) .



مديح(١)

حـــروفُ هجـــاءِ النـــاس فيـــه ثلاثـــةٌ

جـــوادٌ ورمـــحٌ ذابـــلٌ وحُـــسامُ

ثلاث مهلكات(٢)

ثـــلاث هُـــنَّ مهلكـــة الأنـــام

وداعيـــة الـــصحيح إلى الـــسقام

دوام مدامـــــــــــــــةٍ ودوام وطءٍ

وإدخـــال الطَّعـــام علـــى الطعـــام

الناس(٣)

ومـــا النَّـــاسُ إلَّا آمـــنٌ مثـــلُ خـــائفٍ

ودانٍ كقـــاصٍ أو معـــافًى كمبـــتلِى

---

(١) **القائل :** المتنبي .

المصدر : . . .

(٢) **القائل :** . . .

المصدر : «الشوارد» (٢/ ٦١٥) .

(٣) **القائل :** ابن حيوس : الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد ابن حيُّوس الغَنوي الدمشقي . ولد سنة ٣٩٤هـ بدمشق ، وتوفي سنة ٤٧٣هـ .

المصدر : «مختارات البارودي» (٣/ ٤٢١) .



الشكر(١)

أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مني ثلاثةً

يَدِي وَلِسَانِي والضَّمِير المُحَجَّبَا

ثلاثة أمواه(٢)

يا حَرَّ صدري على ثلاثة أموا

هٍ أُريقَتْ في التُّرْبِ والمَدَرْ

ماءُ شبابٍ ونعمةٍ مزجا

بماء ذاكَ الحياء والخَفَرْ

تعطف الدنيا بها(٣)

ثلاثة تعطف الدنيا عليَّ بها

أوطان أُنْسِي وأحبابي وأعيادي

---

(١) **القائل** : . . .

المصدر : «ربيع الأبرار» (٤/ ٣١٨).

(٢) **القائل** : ابن الرومي .

المصدر : «ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١٩٠).

(٣) **القائل** : ابن نباتة المصري .

المصدر : «ديوانه» (ص١٦٥).

قابَلْتُهُنَّ ثلاثة بثلاثة[١]

أَنَـا مُـذْنِبٌ أَنَـا مُخْطِـئٌ أَنَـا عَاصِـي
هـو غـافرٌ هـو راحِـمٌ هـو عـافي
قَـابَلْتُهُنَّ ثَلَاثَـةً بِثَلَاثَـةٍ
وَسَـتَغْلِبَنْ أَوْصـافُهُ أَوْصَـافِي

فقدها كبير[٢]

ثلاثـة فقـدها كَبِـيرُ
الخُبْـزُ واللَّحْـمُ والـشعيرُ
والبيـتُ مـن كلِّهـا خـلاءٌ
فَجُـدْ بهـا أيُّهـا الأمـيرُ

---

(١) **القائل :** الألوسي -المفسر- المتوفى سنة ١٢٧٠هـ .

المصدر : «الدُّرُّ المنتثر في رجال القرن الثاني والثالث عشر» لعلي علاء الدين الألوسي ، ط . وزارة الثقافة والإرشاد بالعراق (ص٢٥) .

(٢) **القائل :** البلخي .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٨) .

طاب بها المجلس(١)

ثلاثـــةٌ طـــاب بهـــا المجلـــسُ
الـــورد والتُّفَّـــاحُ والنَّـــرْجِسُ

أوصيكم بثلاث(٢)

إنَّ الأعـــزَّ أبانـــا كـــان قـــال لنـــا
أوصـــيكُمُ بـــثلاث إنَّنـــي تَلِـــفُ
الـــضَّيْفُ أوصـــيكُمُ بالـــضيف إن لـــه
حقًّـــا عـــليَّ فأُعْطِيـــهِ وأعْتَـــرِفُ
والجـــارُ أوصـــيكُمُ بالجـــارِ إنَّ لـــه
يومًـــا مـــن الـــدَّهْرِ يثنيـــهِ فينْـــصرِفُ
وقـــاتِلوا القـــومَ إنَّ القتـــلَ مكْرُمَـــةٌ
إذا تلـــوَّىٰ بكـــفِّ المُعْـــصِمِ العُـــرُفُ

---

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٨) .

(٢) **القائل :** الأعشىٰ .

المصدر : «ديوانه» (ص٥٢) .

ثلاث رُميت بها[١]

ثلاثٌ قد رميتُ بهنَّ أضحتْ
لنارِ القلب منِّي كالأثافِي
دُيُونٌ أنقضتْ ظهري وَجَورٌ
من الأيام شابَ لها غُدافِي
وفُقْدانُ الكفافِ وأيُّ عيشٍ
لمن يُمنى بفُقْدان الكفافِ

تجلو البصر[٢]

ثلاثة موصوفةٌ تَجْلُو البَصَرْ
الماء والوجه الجميلُ والخُضَرْ

يُبْدأ فيها باليمين[٣]

ثلاثة يمنةً تدور
الطَّسْتُ والكأسُ والبَخُورُ

---

(١) **القائل :** الثعالبي .
المصدر : «معاهد التنصيص» (٣/ ٢٧١) .
(٢) **القائل :** أبو الحسن العلوي .
المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٩) .
(٣) **القائل :** . . .
المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٩) ، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٢١٧) ، ط . بولاق .

ثلاثةٌ جِلَّةٌ(١)

مــا مِثْــلُ شَــيْخِهِمُ حَزْمًــا وَتَجْرِبَــةً
ولا كَبَــأْسِ فَتَــاهُمْ حِــينَ يَعْتَمِــلُ
ثلاثَــةٌ جِلَّــةٌ إن شُــووِرُوا نَــصَحُوا
أَوِ اسْــتُعِينوا كَفَــوْا أَوْ سُــلِّطُوا عَــدَلُوا

العيش يجمعه ثلاث(٢)

رأيــتُ العــيش يجمعــه ثــلاثٌ
إذا تَمَّــتْ كَفَتْــكَ مــن الــشرورِ
طبــيخُ الــشَّمسِ لم تَــسْفَعْهُ نــارٌ
ولم يعبــقْ بــه وَضَــرُ القُــدُورِ

---

(١) **القائل**: البحتري .

المصدر: «ديوانه» (١/ ١٨١) .

«يعتمل» أي : يعمل عملا متعلقا بنفسه .

(٢) **القائل**: أبان بن عبد الحميد اللاحقي ، مولى بني رقاش ، من أهل البصرة ، شاعر مطبوع ، مقدَّم في العلم بالشعر والحفظ له ، اتصل بالبرامكة ومدحهم ، وكان هجَّاءً ، توفي -تقريبًا- سنة ٢٠٠هـ . «أخبار الشعراء» (ص٣) ، و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (٤/ ٦٩) .

المصدر: «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» لأبي بكر الصولي (ص٤٠) ، ط . دار المسيرة - بيروت .

وجاريتـــان تُوقِـــعُ ذي بطبـــلٍ
وتُحْسِنُ تِيـكَ في مثنًـى وزِيـرِ
وإشـكالٌ مـن الفتيـانِ صـيغَتْ
خلائِقهـم عـلى كـرمٍ وخـيرِ
يُفَـدِّي بعـضهم بعـضًا إذا مـا
تَمَـشَّت فـيهم كـأس المـديرِ

قصيدة أحضرت إلى شاعر(١)

عجبـتُ لهـا مِدْحـةً ضـاع لي
شَـذاها وإن لم يكُـنْ فيَّ وفيّ
فـضاعتْ ولكـن عـلى أوجُـهٍ
ثـلاثٍ لـديَّ ومنـي وفيّ

عَلَوْتَ(٢)

علـوتَ اسـمًا ومِقْـدَارًا ومعنًـى
فيـالله مـن حُـسْنٍ حَلِـيٍّ

---

(١) **القائل :** ابن نباتة المصري .
المصدر : «ديوانه» (ص٥٧٥) .
(٢) **القائل :** ابن نباتة المصري .
المصدر : «ديوانه» ، وينظر «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ١٩٨) .

كـــأنّكم الثلاثـــة ضربَ خَـــيْطٍ
عـــليٌّ في عـــليٍّ في عـــليِّ

الثلاثة حظُّ الولي[١]

رأينـــا تَوَاقِيـــعَ تـــاج الزَّمـــانِ
وفيهـــا مـــن الفـــضْلِ مَعْنًـــى جَلِـــيّ
بنـــسكٍ وَجُـــودٍ وحِفْـــظٍ أجـــاد
فَقلـــتُ الثلاثـــة حـــظُّ الـــولِيّ

نَسيبٌ[٢]

إذا اجتمعــتْ نفــسي وعينُــك والــصِّبا
تنازعــتِ الــشَّكوىٰ ثــلاثُ علائــلِ
مريــضانِ مــن حــزنٍ وحُــسْنٍ وثالــثٌ
علــى النَّــأيِ يَــسْعىٰ بيننــا بالرســائلِ
وهــل يَــسْتَعِينُ المــرءُ يــومَ حفيظــةٍ
مــن الــدَّهْرِ إلَّا بــابنِ جِــنْسٍ مــشاكلِ

---

(١) **القائل** : ابن نباتة المصري .
المصدر : «ديوانه» (ص٥٧٨-٤٢٣) .
(٢) **القائل** : الأرجاني .
المصدر : . . .

رثاء(١)

يا ثاويًا بالمُصَلِّي من قُرىٰ هجَرٍ
كُسيتَ من حُلَلِ الرِّضوانِ أرضاها
أقمتَ يا بحْرُ بالبحرينِ فاجتمعت
ثلاثةٌ كنَّ أمثالًا وأشباها
ثلاثةٌ أنتَ أسْدَاها وأغْزَرُها
جودًا وأعْذَبُها طعمًا وأحلاها

ثلاثٌ من الهموم(٢)

فلقد دُفِعَتْ إلى الهموم تنوبُني
منها ثلاثُ شدائدٍ جُمِّعْنَ لي
أسفٌ علىٰ ماضي الزمانِ وحيْرَةٌ
في الحالِ منه وخَشْيَةُ المُستقْبلِ
ما إن وصْلتُ إلىٰ زمانٍ آخِرٍ
إلَّا بكيتُ على الزَّمان الأوَّل

---

(١) **القائل:** العاملي.
المصدر: «الكشكول» (١/ ٢٦٨).
«المصلي»: موضع.
(٢) **القائل:** الأرجاني.
المصدر: ...

حسدهم على ثلاث[(١)]

يــا أهــل بابــل مــا نَفِــسْتُ علــيكم
مـــن عيـــشكم إلَّا ثـــلاث خـــلال
مـــاء الفـــرات وظـــل عـــيش بـــارد
وغنـــاء محـــسنتين لابـــن هـــلال

وصايا[(٢)]

اقــــسم العُمْـــرَ ثلاثـًــا واسْـــتَمِعْ
يـــا بُنَـــيَّ النُّـــصْحَ منـــي والرَّشَـــادا
فاطْلُـــــبِ الحِكْمَـــــةَ في أَوَّلِـــــهِ
واحْـــرِزِ العْلْـــمَ وَجُـــبْ فيـــهِ الـــبِلادا
واكْـــسِبِ الأَمْـــوَالَ في الثـــاني وَكُـــلْ
واشْـــرَحِ الـــرَّاحَ ولا تبـــغ الفـــسادا

(١) **القائل :** عمر بن أبي ربيعة . قالها عندما قدم الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الملقب بصاحب إبليس ، وكانت له قينتان ، فقال فيهما . . .
المصدر : «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ص٣٣٦) ، «ربيع الأبرار» (٢/ ٥٨٥) .
وقد نسبت للوليد بن يزيد بن عبد الملك في شعره (ص١٥٧) .

(٢) **القائل :** العنتري : أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري ، كان طبيبًا مشهورًا ، عالمًا مذكورًا ، له شعر كثير في الحكمة وغيرها . نُسب إلى العنتري لأنه كان في أول أمره يكتب أحاديث عنترة العبسي فصار مشهورًا بنسبته إليه . توفي سنة ٥٦٠هـ تقريبًا . «الوافي بالوفيات» (٤/ ٣٨٤) .
المصدر : «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص٣٩٣) .



وَتَرَقَّبْ آخِرَ العُمْرِ فإنْ
جاءَكَ الموتُ فَقَدْ نِلْتَ المُرَادا
وإنِ اعْتَاقَكَ في إحداهُما
طارِقُ الموتِ فقد حُزْتَ الجِهَادا
هذه سيرةُ مسعودٍ بها
نال في الدنيا وفي الأخرىٰ السَّدادا

العيش(١)

وما العيش إلَّا في الخمول مع الغنىٰ
وعافية تغدو بها وتروح

لا ينجو منها أحد(٢)

ثلاثة لا يَنْجُو منها أَحَدْ
الظَّنُّ والطِّيَرَة ثم الحَسَدْ

---

(١) **القائل :** أعرابي .

وسبب البيت أنه سئل : من أنعم الناس عيشًا؟ قال : أنا ، قيل : فما بال الخليفة؟ فخنس بأنفه وقال . . . فذكر البيت .

المصدر : «ربيع الأبرار» (٢/ ٦١٨) .

(٢) **القائل :** محمد كنون .

المصدر : «النشر الطيب» (١/ ٢٧٣) .

لا تَبْــــغِ لا تَرْجِـــــعْ ولا تُحَقِّـــــق
وقــد سَــلِمْتَ خُـــذْ كـــلام مــشفق

أهلكت مالي[١]

إنَّ الأَحـــــامِرَةَ الثَّلَاثَـــــةَ أَهْلَكَـــــتْ
مَـــالي وَكُنْـــتُ بِهِـــنَّ قِـــدْمًا مُولَعـــا
الخَمْــرُ واللَّحْــمُ الــسَّمِينُ مــع الطِّــلى
بـــــالزَّعْفرانِ فـــــلا أَزَالُ مُرَوَّعـــــا

الدهر[٢]

ومــا الــدَّهْرُ إلَّا مــا مــضى وهــو فائــتٌ
ومــا ســوف يــأتي فهــو غــيرُ محــصَّلِ
وَعَيْــشُكَ فــيها أنــتَ فيــه فإنَّــهُ
زمــانُ الفتــى مــن مُجْمَــلٍ ومفــصَّلِ

---

(١) القائل: الأعشى.
المصدر: «الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب» للبطليوسي، مصوَّرة دار الجيل (ص٣٦٥).
(٢) القائل: ابن أبي عصرون.
المصدر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٥٥).

ثلاثةٌ تكتم[1]

احْفَظْ لِسَانَكَ لا تَبُحْ بثَلَاثَةٍ
سِرٍّ ومالٍ ما اسْتَطَعْتَ ومذهب
فَعَلى الثَّلاثَةِ تُبْتَلى بثَلاثةٍ
بمُعَكِّرٍ وبحاسِدٍ ومكَذِّب

وتروىٰ[2] :

احفظ لِسَانَكَ لا تَبُحْ بثَلَاثَةٍ
سِنٍّ ومالٍ إن سُئِلْتَ ومَذْهب
فعلى الثَّلاثَةِ تُبْتَلى بِثَلاثةٍ
بِمُكَفِّرٍ وبحاسِدٍ ومُكَذِّب

(١) **القائل :** ابن الشبل البغدادي الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل البغدادي . كان أديبًا فاضلًا شاعرًا مجيدًا ، متميزًا بالحكمة والفلسفة ، خبيرًا بصناعة الطب . توفي في بغداد سنة ٤٧٤هـ . «معجم الأدباء» (١٠/ ٢٣) .
المصدر : «معجم الأدباء» لياقوت ، ط . فاروق (١٠/ ٣٧) ، و«عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص٣٣٩) ، وفيه أن بعضهم قال في هذا المعنىٰ نثرًا : «الرَّجُلُ يخفي ذَهَبَهُ ومَذْهَبَهُ وذهابه» . اهـ .

(٢) **مصدرها :** «نفح الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب» ، ط . الأزهرية الأولىٰ (٣/ ١١١) . «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٩٤) . «البداية والنهاية» لابن كثير ، ط . السعادة الأولىٰ (١٢/ ٢١٧) ، ونَسَبَ البيتين لـ«محمد بن عبد الباقي الأنصاري» . «صيد الخاطر» لابن الجوزي ، ط . الطنطاوي . «المخلاة» للعاملي (ص٢٤٥) ، ط . عالم الكتب . «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي ، ط . ١ (١/ ٤٩١) منسوبةً إلىٰ أبي العلاء البغدادي .
التكفير : مقابل المذهب ، والحسد : مقابل المال ، والتكذيب : مقابل السِّنّ .

الناس والموت(١)

هـــو الـــدهرُ قـــد جرَّبتُـــهُ وعرفتُـــهُ
فـــصبرًا عـــلى مكروهـــه وتَجَلُّـــدا
ومـــا النـــاسُ إلَّا ســـابقٌ ثـــم لاحـــقٌ
وآبـــقُ مـــوتٍ ثـــم يأخُـــذُهُ غـــدا

خُمُورٌ ثلاثة(٢)

هي الخَمْـرُ حُـسْنًا وهـي كـالخَمْرِ رِيقُهَـا
ورِقَّـــةُ ذاكَ اللَّـــوْنِ في رِقَّـــةِ الخَمْـــرِ
فقـــد جُمِعَـــتْ فيهـــا خُمُـــورٌ ثلاثَـــةٌ
وفي واحـــدٍ سُـــكْرٌ يزيـــدُ علـــى الـــسُّكْرِ

---

(١) **القائل :** ابن المعتز .

المصدر : «ديوانه» (ص١٦٦) ، ط . الشركة اللبنانية للكتاب .

«آبق» : الآبق : الهارب .

(٢) **القائل :** . . .

المصدر : «الزهرة» (١/ ١٣٤) .

«وفي واحدٍ . . .» أي : وفي كلِّ واحد من الثلاثة سكرٌ يزيد على سُكر الخمر ذاتها .

كُنْ منها على حذر[١]

ثلاثَـــةٌ كُـــنْ حَـــذِرًا خَائِفًـــا
مِنْهـــا وَلَـــوْ ظاهِرهُـــا أَعْجَبَـــكْ
مـــــالٌ وإنْ زادَ وأُنْثـــــى وإِنْ
شَـــابَتْ وســـلطانٌ وإنْ قَرَّبَـــكْ

أقسام النفوس[٢]

لكـــلِّ امـــرئٍ مِنَّـــا نُفُـــوسٌ ثلاثَـــةٌ
يُعَـــارِضُ بَعْـــضًا بَعْـــضُهَا في المَقَاصِـــدِ
فَـــنَفْسٌ تُمَنِّيـــهِ وأُخْـــرىٰ تَلُومُـــهُ
وثالثـــةٌ تَهْدِيـــهِ نَحْـــوَ المراشِـــدِ

---

(١) **القائل :** ابن الوردي : عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري الحلبي . الفقيه الشافعي ، الشاعر المشهور ، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولد في المعرة سنة ٦٨٩هـ ، وتوفي بالطاعون سنة ٧٤٩هـ . «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦١) .
المصدر : «ديوانه» ، ط . دار القلم ، تحقيق : أحمد الهيب (ص٣٩١) .

(٢) **القائل :** البستي : علي بن محمد البستي الكاتب ، أبو الفتح . العلامة شاعر زمانه ، له نظم في غاية الجودة كبير سائر بين الفضلاء . مات سنة ٤٠١هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٤٧) .
المصدر : «ديوانه» (ص٦٦) .

ليس لهم رابع(١)

ثلاثـــــة لـــــيس هـــــم رابـــــع
علـــــيهم معتـــــدُ الجـــــود
الغيـــــث والبحـــــر وعزِّزْهمـــــا
بالملـــــك النـــــاصر داود

ثلاث هُنَّ همي(٢)

ولـــولا ثـــلاثٌ هُـــنَّ هَمِّـــي إذا أُمْـــسي
لمـــا بِـــتُّ مَـــأْثُورًا نهـــاري عـــلى أَمْـــسِي
فتكميـــلُ نفـــسي بـــالعلومِ ودرسِـــها
وتهـــذيبُها قبـــلَ المـــسير إلى الـــرَّمْسِ
وتأْمِيـــلُ إيفـــائي الحقـــوقَ لأهلهـــا
وإبقاءُ ثوبِ الـنفسِ مـن دَنَـسِ الـنَّجْسِ

---

(١) **القائل:** جمال الدين بن مطروح. يحيى بن عيسى. ولد بأسيوط سنة ٥٩٢هـ، له ديوان شعر مطبوع، توفي بالقاهرة سنة ٦٤٩هـ. «الأعلام» (٩/ ٢٠٧).
المصدر: «فوات الوفيات» (١/ ٤٢٨).

(٢) **القائل:** محمد بن محمود الحبَّال الشافعي الدمشقي. عالم محقق، مفسر أصولي. توفي سنة ١١٤٥هـ. «سلك الدرر» (٤/ ١١٦، ١١٧).
المصدر: «ذيل نفح الريحانة» للمحبي (ص٤٧).

ثلاثة فيه[(١)]

ثلاثـــــة فيـــــه يَتَّمْنَنِـــــي
الحُـــسْنُ والعقـــل والـــصِّيانه

زمان الفتنة[(٢)]

زمانـــك ذا زمـــانُ دخـــولِ بيـــتٍ
وحفـــظٍ للـــسان وخفـــض صـــوت
فقـــد مَرَجَـــتْ عهـــود النـــاس إلَّا
أقلَّهـــم فبـــادر قبـــل فـــوت
فـــما يبقـــى علـــى الأيـــام شيءٌ
ومـــا خُلِـــقَ امـــرؤ إلَّا لمـــوتِ

تَجْتَنِبكَ المظالِمُ[(٣)]

متـى تجمـع القَلـبَ الـذَّكيَّ وصـارمًا
وأنفًـــا حميًّـــا تجتنبـــكَ المظَـــالِمُ

(١) **القائل :** ابن سناء المُلك .
المصدر : «ديوانه» (ص٤٥٩) .

(٢) **القائل :** علي بن حجر السعدي .
المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٦٨) .

(٣) **القائل :** نسبت إلى مالك بن حُرَيْم ، في «الحيوان» للجاحظ (١/ ٢٣٧) . وإلى عمرو ابن براقة الحمداني ، في «الأمثال والحكم» للماوردي (ص١٩١) ، و«الوحشيات» (ص٣٢) .

خَصَائِصُ المُسْتَشارِ[1]

خـــصائِصُ مَـــنْ تُـــشَاوِرُهُ ثـــلاثٌ
فَخُـــذْ مِنْهـــا جميعًـــا بالوثِيقَـــهْ

وِدَادٌ خَـــالِصٌ وَوُفُـــورُ عَقْـــلٍ
وَمَعْرِفَـــةٌ بِحَالِـــكَ والحقيقَـــهْ

فَمَـــنْ حَـــصَلَتْ لَـــه هـــذِي المَعَـــانِي
فَتَـــابِعْ رَأْيَـــهُ والْـــزَمْ طَرِيقَـــهْ

غزل[2]

وَجَـدْتُكِ دهـرًا ثانِيًـا شَـعْرُكِ الـدُّجىٰ
وَوَجْهُـكِ إصـباحٌ وَهَجْـرُكِ كالـصَّرْفِ

فـإنْ أَبْـغِ صُـبْحًا كـانَ خَـدُّكِ مُـصْبِحي
وإن أَبْـغِ لـيلًا بِـتُّ في شَـعْرِكِ الوَحْـفِ

---

(١) القائل: أبو الفتح البستي.
المصدر: «ديوانه» (ص٢٧٣)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٢٢٠)، و«المخلاة» (ص٤٨٤)، وهي غير منسوبة فيها.

(٢) القائل: يوسف بن هارون الرمادي المشهور بأبي جُنَيْش.
المصدر: «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» (ص١٢٢).
«الصرف» أي: صروف الدهر وتقلباته. «الوحف»: شديد السواد.

ثلاثة تحفظ[١]

إذا المـــــرءُ لم يَحفـــــظْ ثلاثًـــــا
فَبِعْـــهُ ولـــو بكـــفٍّ مـــن رَمَـــادِ
وفـــاءٌ للـــصَّدِيق وَبَـــذْلُ مـــالٍ
وَكِتْمَـــانُ الـــسَّرائِرِ في الفُـــؤَادِ

وتروىٰ :

إذا مـــا المـــرء أخطـــأهُ ثـــلاثٌ
فَبِعْـــهُ ولـــو بكـــفٍّ مـــن رمـــادِ
ســـلامةُ صـــدره والـــصدق منـــه
وكـــتمان الـــسرائر في الفـــؤاد

طَلَعتْ ثلاث في نزول ثلاثةٍ[٢]

وثـــلاثُ شـــيباتٍ نـــزلنَ بمفرقـــي
فعلمـــتُ أنَّ نُـــزُولَهُنَّ رَحِـــيلي

---

(١) القائل : . . .

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٣٩) ، و«المخلاة» للعاملي (ص٣٠٧) .

(٢) القائل : يوسف بن ماهان .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٢/ ٩٩) .

طلعـــت ثـــلاث في نـــزولِ ثلاثـــةٍ
واشٍ ووجـــهِ مراقـــبٍ وَمقِيـــل
فعـــذَلنني عـــن صَـــبْوَتي مُتـــذلِّلا
ولقـــد ســـمعتُ بذلَّـــة المعـــذُولِ

يُسْلِمْنَ للأجَلِ(١)

ثلاثـــةٌ مـــا اجـــتمعنَ في رجُـــلٍ
إلَّا وأسْـــلَمْنَهُ إلى الأَجَـــلِ
ذُلُّ اغـــترابٍ وفاقـــةٌ وهـــوًى
وكلُّهـــا ســـائقٌ عـــلى عَجَـــلِ

لثلاثٍ تُطْلَبُ الدنيا(٢)

لـــثلاثٍ يَطْلُـــبُ الـــدُّنْيَا الفتـــى
للغِنـــى والعِـــزِّ أو أن يَـــسْتَرِيح
عِـــزُّهُ في الزُّهْـــدِ والقُنْـــعُ غِنًـــى
وقليـــلُ الـــسَّعْي فيهـــا مُـــسْتَرِيح

---

(١) القائل: أبو محمد اليافي.
المصدر: «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٧).
(٢) القائل: أحمد الطيبي.
المصدر: «شذرات الذهب» (٨/ ٣٩٣).

ما أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ[١]

الـشَّمْسُ مـن حُـسَّادِه والنَّـصْرُ مِـنْ
قُرَنائِـهِ والـسَّيْفُ مـن أسـمائِهِ
أَيْـنَ الثَّلاثَـةُ مِـنْ ثـلاثِ خِلَالِـهِ
مـن حُـسْنِهِ وإِبائِـهِ ومِـضَائِهِ
مَـضَتِ الـدُّهُورُ ومـا أَتَـيْنَ بِمِثْلِـهِ
وَلَقَـدْ أَتـىٰ فَعَجَـزْنَ عـن نُظَرَائِـهِ

خصالُ الصديق[٢]

ثـلاثُ خـصالٍ للـصَّدِيقِ جَعَلْتُهَـا
مَـضَارِعَةً للـصَّوْمِ والـصَّلواتِ
مواسـاتُهُ والـصَّفْحُ عـن عثراتِـهِ
وتـركُ ابْتِـذَال الـسِّرِّ في الخلـواتِ

---

(١) **القائل :** المتنبي : أحمد بن حسين بن حسن الجُعْفي الكوفي ، الأديب الشهير ، شاعر الزمان . ولد سنة ٣٠٣هـ ، وقتل سنة ٣٥٤هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٩٩) .
المصدر : «ديوانه» - الشرح المنسوب للعكبري - (١/ ٣) ، ط . الحلبي .
«أين الثلاثة . . . إلخ» المعنىٰ : أين حُسْنُ الشمس من حُسْنه؟ وأين الإباءُ – أي : النصر – من إبائه؟ وأين مِضَاءُ السيف من مضائه؟ الكل لا يدانيه في صفاته .

(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢٢٠) .

مجهولة القدر(١)

ثلاثَـــــةٌ يُجْهَــــلُ مِقْــــدَارُهَا
الأَمْــــنُ والـــصِّحَّةُ والقُــــوتُ

فـــلا تَثِـــقْ بالمَـــالِ مِـــنْ غيرهـــا
لـــــو أنَّــــــه درٌّ وَيَـــــاقُوتُ

مراحل الإنسان(٢)

ومـــــا حالاتُنَـــــا إلَّا ثَـــــلَاثٌ
شَـــبَابٌ ثُـــمَّ شَـــيْبٌ ثـــم مَـــوْتٌ

وآخَـــرُ مـــا يُـــسَمَّى المَـــرْءُ شَـــيْخًا
وَيَتْلُـــوهُ مِـــنَ الأَسْـــمَاءِ مَيِّـــتُ

---

(١) **القائل :** غانم بن وليد المالقي : أبو محمد المخزومي النحوي ، عالم متفرس ، فقيه مدرس ، أستاذ مجود ، أديب بارع .
المصدر : «معجم الأدباء» (١٦/ ١٦٨) ، و«معاهد التنصيص» (١/ ٢١٩) .

(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «حماسة الظرفاء» ، ط . بغداد (٢/ ٦٠) ، و«لطائف المعارف» لابن رجب ، ط . دار ابن كثير (ص٥٣٩) .

ما لها شبيه[١]

وافىٰ وقـــــد زَانَـــــهُ جمـــــالٌ
فيـــــه لعاشـــــقِهِ اعتـــــذارُ

ثلاثـــــة مـــــا لهـــــا شـــــبيهٌ
الوَجْـــــهُ والخـــــدُّ والعِـــــذَارُ

فمـــــن رآه رأىٰ رياضًـــــا
الـــــورد والآسي والبَهَـــــارُ

اسألوني ما طعم السهر[٢]

عَجِبَـــتْ فَطْمَـــةُ مـــن نعتـــي لهـــا
هـــل يجيـــد النَّعْـــتَ مكفـــوف البَـــصَرْ

بنـــتَ عـــشْر وثـــلاثٍ قُـــسِّمَتْ
بَـــيْنَ غُـــصْنٍ وكَثِيـــبٍ وقَمَـــرْ

أيهـــا النُّـــوَّامُ هُبُّـــوا وَيْحَكُـــمْ
واســـألوني اليـــوم مـــا طعـــم الـــسَّهَرْ

---

(١) **القائل :** صالح بن شريف .
المصدر : «نفح الطيب» (٣/ ٣٧١) .

(٢) **القائل :** بشار .
المصدر : «ديوانه» .

داوى ثلاثة بثلاثة[١]

داوىٰ ثلاثَتَـــهُ بلطْـــفِ ثلاثـــةٍ
فثنـــىٰ بـــذاك رَقيبَـــه لم يـــشْعُرِ
أسراره بتـــــــسترٍّ وأُوارُه
بتَـــصَبُّرٍ وخبالُـــهُ بتـــوقُّرِ

مقطعُ الحقِّ[٢]

وإنَّ الحـــقَّ مَقْطِعُـــهُ ثـــلاثٌ
يَمِـــينٌ أو نِفَـــارٌ أو جِـــلاءُ
فَـــذَلِكُمُ مقـــاطِعُ كـــلِّ حـــقٍّ
ثـــلاثٌ كُلُّهُـــنَّ لـــه شِـــفَاءُ

---

(١) **القائل :** المعتمد .

المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٣٩١) .

(٢) **القائل :** زهير بن أبي سلمىٰ . ربيعة بن رباح المزني ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، ووالد كعب بن زهير ، تسمىٰ قصائده : «الحوليات» ؛ لأنه كان ينظمها في شهر وينقحها ويهذبها في سنة . أشهر شعره معلقته التي مطلعها :

أمـن أم أوفىٰ دمنـة لم تكلّـم

«الأعلام» للزركلي (٣/ ٥٢) ، ط . دار العلم للملايين .

المصدر : «ديوانه» (ص٩٨) .

«نفارٌ» : قتال . «جِلَاءٌ» : محاكمة .

ومثلها :

أرونـــا خُطَّـــةً لا عيـــبَ فيهـــا
يُـــسَوِّي بَيْنَنَـــا فِيهَـــا الـــسَّواءُ
فـــإِنَّ الحـــقَّ مَقْطِعُـــهُ ثـــلاثٌ
يمـــينٌ أو نِفَـــارٌ أو جـــلاءُ

حدِّث بالجود عنهم[١]

وثلاثـــة بـــالجود حـــدِّث عـــنهمُ
البحـــرُ والمَلِـــكُ المعظـــمُ والمَطَـــرْ

تَشقى بهن الدار[٢]

ثـــلاثٌ تـــشقىٰ بهـــنَّ الـــدارُ
المولـــــد والمـــــأتم والـــــزارُ

(١) **القائل :** محمد بن شمس الخلافة .
المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٦) .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «الشوارد» لابن خميس (١/) .

بَشَّرْتُ آمالي . . .[١]

إليـك طـوى عـرضَ البـسيطةِ جاعِـلٌ
قُـصَارى المطايـا أن يلُـوحَ لهـا القـصْرُ
فكنـتُ وعزمـي في الظـلام وصـارمي
ثلاثـةُ أشـياء كـما اجْتَمَـعَ النَّثْـرُ
وبـشَّرْتُ آمـالي بمَلْـكٍ هـو الـورى
ودارٍ هـي الـدنيا ويـومٍ هـو الـدَّهرُ

العاري من العار[٢]

يـا سـائلي عنـهُ لمـا جئـتُ أمْدَحُـهُ
هـذا هـو الرَّجُـلُ العـاري مـن العـارِ
لقيتُـهُ فرأيـتُ النَّـاسَ في رجُـلٍ
والـدَّهرَ في سـاعةٍ والأرضَ في دارِ

---

(١) **القائل :** أبو الحسن السَّلامي .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠١) ، «ثمرات الأوراق» (ص١٠٥) ، وهي في «البديع في البديع في نقد الشعر» (ص١١٢) غير منسوبة .
«النثر» : يريد النثرة ، وهي : أنف الأسد ومنخراه ، وهي ثلاثة كواكب حفيَّةٌ متقاربة .
(٢) **القائل :** أبو بكر الأرجاني .
المصدر : . . .



تفْتِن(١)

وَرُبَّ يــــوم أتـــى وحيَّـــا
كالـــشمس والــنجم والقَمَــرْ
بالكـــأس والـــراح والمُحيَّـــا
ثلاثـــةٌ تَفْـــتِنُ البَـــشَرْ

الحَزْمُ(٢)

إن يأخُـذِ الـسُّقْمُ مِـنْ جِـسْمِي مآخِـذَهُ
وأصـبح القـوم مـن أمـري عـلى خطَـر
فـإن قلبـي بحمـد الله مـرتبطٌ
بالـصبر والـشكر والتـسليم للقـدرِ

تشرق بهم الدنيا(٣)

ثلاثـــةٌ تُـــشْرقُ الـــدُّنْيا بِبَهْجَتِهـــا
شمسُ الـضحى وأبـو إسـحاق والقمَـرُ

---

(١) **القائل :** الموصلي .
المصدر : «نفح الطيب» (٤/ ٢٤٠) .
(٢) **القائل :** ابن جزي .
المصدر : «نفح الطيب» (٣/ ٢٨٩) .
(٣) **القائل :** محمد بن وهب الحميري .
المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ٢٨) .

تَحْكِـــي أفاعيلــه في كـــلِّ نائبـــةٍ

الغيـثُ والليـثُ والصمـصامةُ الـذَّكرُ

ثلاث كئوس(١)

كــــأسٌ يُطْفِـــي لَهَـــبَ الأوام

ثـــانٍ يعـــين هاضِـــمَ الطَّعَـــامِ

وللـــــسُّرُورِ ثالــــثُ المُـــدامِ

والعَقْـــلُ يَنْفِيـــهِ مَزِيــــدُ جَــامِ

أَعْشَقُ من أجلها(٢)

وغـــادةٍ أعْـــشَقُ مــــن أجلهــــا

بــدرَ الــدجىٰ والظَّبــي والخَيْــزَرانْ

لأن ذا يـــــــشبهها بهجــــــةً

وذاك ألحاظًـــــا وهـــــذا بنَـــانْ

---

(١) **القائل :** أمين الدولة . ابن التلميذ النصراني .

المصدر : «طبقات الأطباء» (ص٣٦٢) .

(٢) **القائل :** سيف الدين المشدّ .

المصدر : «نهاية الأرب» (٢/ ٢٤٤) .

ثلاث شموس[١]

لم تــزل للــورى ثــلاثُ شــموسٍ
وجهــك المستــضيء والقَمَــرانِ

ارحموا ثلاثة[٢]

إني مــن النَّفَــرِ الثلاثــةِ حقُّهُــمْ
أن يرحمــوا لحــوادثِ الأزمــانِ
مثــرٍ أقــلَّ وعــالم مُــستجْهِل
وعزيــزُ قــومٍ ذلَّ للحــدثانِ

لا أمانَ لها[٣]

ثلاثــةٌ لــيس لهــا أمــانُ
البحــرُ والــسَّلطانُ والزَّمــانُ

---

(١) القائل : . . .
المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ٢٩) .
(٢) القائل : . . .
المصدر : . . .
(٣) القائل : . . .
المصدر : . . .

لا تقربنَّها(١)

اســـــمع أُخـــــيَّ نَـــــصِيحتِي
والنَّـــضْحُ مـــن مَحْـــضِ الدِّيانـــة
لا تَقْـــــــــرَبَنَّ إلى الــــــــشها
دةِ والوســـــاطة والأمانـــــــة
تَـــسْلَمُ مـــــن أن تعـــزىٰ لـــزو
رٍ أو فــــــضولٍ أو خيانـــــــة

أريد من الدنيا ثلاثًا(٢)

أُريـــدُ مـــن الـــدُّنيا ثلاثـًــا وإنهـــا
لغايـــةُ مطلـــوبٍ لمـــن هـــو طالـــبُ
تـــلاوةُ قـــرآنٍ ونفـــسٌ عفيفـــةٌ
وإكثـــارُ أعـــمالٍ عليهـــا أُواظـــبُ

---

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٩٧ ، ٢/ ١٩٢) ، أنشدها أبو عمران المارتلي .

(٢) **القائل :** أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف بن علي النَّفْري الأثري ، شيخ النحاة ، له باع طويل في اللغة والحديث ، من مؤلفاته «البحر المحيط» في التفسير . توفي سنة ٧٤٥هـ .

المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٥٤٣) ، ط . إحسان .



هجاء[١]

جمعـــتَ فُحْـــشًا وغيبـــةً ونميمـــةً
ثــلاثَ خــصالٍ لــستَ عنهــا بمرعــوي

هن لذَّة الفتى[٢]

وَلَــولا ثَــلاثٌ هُــنَّ مِــن لَــذَّةِ الفَتــىٰ
وَجَــدِّكَ لَــم أَحفِــل مَتــىٰ قــامَ عُــوَّدي
فَمِــن هُــنَّ سَــبقُ العــاذِلاتِ بِــشَربَةٍ
كُمَيــتٍ مَتــىٰ مــا تُعــلَ بِالمــاءِ تُزبِــدِ

---

(١) **القائل :** . . .
المصدر : «حاشية ديوان البارودي» (٢/ ٥٤٠) .
(٢) **القائل :** طرفة بن العبد .
المصدر : «المعلقات العشر» ، ط . الشركة اللبنانية للكتاب (ص٥٩- ٦٠) .
«كميتٍ» : أي شربة خمر ، لونه كميتٌ : أي أحمر . «كَرِّي» : عطفي . «المضاف» : الملجأ المدرك الملحق . وقال أبو عبيدة : المضاف : الذي قد أضافته الهموم . «محنَّبًا» : أي ناتئ العظام ، شبيهًا بالقنا في الأنف ، وهو انحناء في اليد ، وهو مما يمدح به الفرس . «السِّيد» : الذئب ، و«سيد الغضا» : أخبث الذِّئاب ؛ لأنه خَمِرٌ ، يستخفي . «الغضا» : اسم نوع من الشجر معروف . «يوم الدجن» : يوم ندىٰ ، ورشٍّ ، وغيوم . ومعنىٰ «تقصير» : أُقصِّر هذا اليوم باللهو . «بهكنة» : المرأة التامة في الخَلْق جمالًا ، وتروىٰ : «بهَيْكَلَة» ، والهيكلة : العظيمة الألواح والعَجِيزة والفخذين . «المَعَمَّد» : الخباء القائم علىٰ أعمدة .

وَكَـرِّي إِذا نـادىٰ المُـضافُ مُحَنَّبًا
كَسيدِ الغَضا نَبَّهتَهُ المُتَوَرِّدِ
وَتَقصيرُ يَوم الدَّجْن وَالدَّجنُ مُعجِبٌ
بِبهكَنَةٍ تَحتَ الخِبَاءِ المُعَمَّدِ

ثلاثة مستحيلة[(١)]

إني فَحَصْتُ بَني الزَّمانِ فَلَم أَجِدْ
خِلًّا وَفِيًّا لِلشدائِدِ أَصْطَفِي
فعلمتُ أَنَّ المُستَحيلَ ثَلاثَةٌ
الغُولُ وَالعَنْقَاءُ وَالخِلُّ الوَفي

أكبر آمالي[(٢)]

لولا ثلاثٌ هنَّ واللَّه من
أكبرِ آمَالِيَ في الدُّنْيَا

---

(١) **القائل :** صفي الدين الحلي .
المصدر : «ديوانه» (ص٦٦٩) ، و«المخلاة» للعاملي (ص٣٢٩- ٣٣٠) .

(٢) **القائل :** أحمد بن صابر القيسي . كان كاتبًا مترسلًا شاعرًا ، حسن الخط ، وكان على مذهب أهل الظاهر . خرج من الأندلس لأنه كان يرفع يديه في الصلاة فبلغ ذلك السلطان ، فتوعده بقطع يديه ، فضجَّ من ذلك وقال : إن إقليمًا تمات فيه السُّنة حتىٰ يتوعد بقطع اليد مَنْ يقيمها لجدير أن يرحل منه ، فخرج وقدم ديار مصر ، وسمع بها الحديث . «نفح الطيب» (٢/ ٦٥٥) ، و«المنهل الصافي» (١/ ٢٩٩) .
المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٦٥٦) ، ط . إحسان .



حـــجٌّ لبيـــتِ اللَّه أرجـــو بـــه
أن يقبَـــــل النِّيَّـــــةَ والـــــسَّعْيَا
والعلــــمُ تحــــصيلًا ونــــشرًا إذا
رَوَيْـــتُ أوْسَـــعْتُ الـــورىٰ رِيَّـــا
وأهــــــلُ وُدٍّ أســــــألُ اللَّه أن
يُمْتِـــــع بالبُقْيـــــا إلى اللُّقْيَـــــا
مــا كنــتُ أخــشى المــوتَ أنَّــىٰ أتــىٰ
بـــل لم أكُـــنْ أَلْتَـــذُّ بالمَحْيَـــا

لولا ثلاث . . . [1]

أَمَـــا إنَّـــهُ لَـــولا ثَـــلاثٌ أُحِبُّهَـــا
تَمَنَّيْـــتُ أنِّـــي لا أُعَـــدُّ مِـــن الأَحْيَـــا
فَمِنهـــا رَجَـــائي أَن أَفـــوزَ بِتَوبَـــةٍ
تُكَفِّـــرُ لي ذَنبًـــا وَتُـــنجِحُ لي سَـــعيا
وَمِنهُنَّ صَـوني الـنَّفسَ عَـن كُـلِّ جاهِـل
لَئـيم فَـــلا أَمـــشِي إِلىٰ بابِـــهِ مَـــشْيا
وَمِـــنهُنَّ أَخـــذي لِلحَـــديثِ إِذا الـــوَرَىٰ
نَـــسُوا سُـــنَّةَ المُختـــارِ وَالرَّأْيـــا

---

(١) **القائل**: أبو حيان النحوي.
المصدر: «نفح الطيب» (٢/ ٦٥٦)، ط. إحسان.

أَتَتْــرُكُ نَــصًّا لِلرَّســولِ وَتَقتــدي
بِــشَخصٍ لقــد بُــدِّلْتَ بِالرَّشَــدِ الغَيَّــا

أقسام الناس[1]

سأُلزم نفسي الصَّفْحَ عن كلِّ مُذْنِبٍ
وإن عظمــت منــه علــيَّ الجــرائمُ
ومــا النــاسُ إلّا واحــدٌ مــن ثلاثــةٍ
شريــفٌ ومــشروفٌ وَمِثْــلٌ مقــاوِمُ
فأمــا الــذي فــوقي فــأعرف قَــدْرَه
وأتبــع فيــه الحــقَّ والحــقُّ لازمُ
وأمــا الــذي مــثلي فــإنْ زلَّ أو هفــا
تفــضَّلْتُ إنَّ الفــضْلَ للحــرِّ حــاكمُ
وأمــا الــذي دوني فــإن قــال صنتُ عــن
إجابتــه عِــرْضي وإن لام لائــمُ

---

(١) **القائل**: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أحد الأعلام، منشئ علم العروض، ولد سنة ١٠٠هـ، ومات سنة بضع وستين ومائة، وقيل: بقي إلى سنة سبعين ومائة. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٢٩).

المصدر: «ديوان المعاني» (١/ ١٣٤)، و«أدب الدنيا والدين» (٤٠٢، ٤٠٣)، و«روضة العقلاء» (ص١٤٤)، و«العقد الفريد» (٢/ ١٢٣)، وهي غير منسوبة فيه.

شرطنا الوصْلَ لولا ثلاثة[١]

وكُنَّـــا شرطْنــا الوصْــلَ لــولا ثلاثــةٌ
إذا ما تواصـوا بـالنَّوىٰ انـتقضَ الـشَّرْطُ

مُهيــبٌ بــأخرىٰ الناجيــات وناعِــبٌ
وغَيْــرانُ يَقْــضي بــالظنون ويَــشْتَطُّ

المشاورة[٢]

تـــأنَّ وشـــاوِرْ فـــإنَّ الأمـــو
رَ منهـــا مـــضيء ومـــستغْمِضُ

فرأيـــانِ أفـــضلُ مـــن واحـــدٍ
ورأي الثلاثـــــة لا يُـــــنْقَضُ

---

(١) القائل : الأبيوردي .
المصدر : «ديوانه» (١/ ١٨٥) .
«مهيب» : الحادي . «الناجيات» : الإبل السراع . «ناعب» : الغراب .
«يشتط» : يجور .

(٢) القائل : . . .
المصدر : «نهاية الأرب» (٦/ ٧٧) .



حقيقة الأصحاب[(١)]

عاشِـرْ مـن النـاس مـن تبقـىٰ مودَّتُـهُ
فـأكثر النـاس جَمْـعٌ غـيرُ مؤتَلِـفِ
مـنهم صَـدِيقٌ بـلا قـافٍ ومعرفـةٌ
بغـير هـاءٍ وإخـوَانٌ بـلا أَلِـفِ

ثلاثة تُتْلِفُ المُلْك[(٢)]

ثلاثـة فـيهِنَّ للمُلْـكِ التَّلَـفْ
الظلـمُ والإهمـالُ فيـه والسَّرَف

بُلِينَا بها[(٣)]

ثـلاثُ بَـاءاتٍ بلينـا بهـا
البـقُّ والبرغـوث والـبرْغَشُ
ثلاثـة أوحـش مـا في الـورىٰ
ولـست أدري أيّهـا أوحَـشُ

---

(١) **القائل :** أنشدها أبو زكريا يحيىٰ بن طاهر .
المصدر : «ذيل الروضتين» لأبي شامة (ص٣٧) .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : . . .
(٣) **القائل :** الحافظ المقدسي .
المصدر : «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٩١) .

خلال عرفن له[١]

اعــدد ثــلاثَ خِــلَالٍ قــد عُــرِفْنَ لــه
هــل سـبَّ مــن أحــدٍ أو سُــبَّ أو بَخِــلا

اليأس من الصحة والسلامة[٢]

إذا رأيــــتَ صَـــــلَعًا في الْهَامَــــهْ
وَحَــــدَبًا عنــــدَ اعْتــــدالِ القامَــــهْ
وَصَـــارَ شَــــعْرُ الــرَّأس كالثَّغامَــــهْ
فايْـــأَسْ مـــن الــصِّحَّةِ والــسَّلامه

ضِيقٌ فَرَّجته[٣]

ومقــــــامٌ ضَــــيِّقٌ فَرَّجْتُــــــهُ
بلــــسانٍ وبيــــانٍ وَجَــــدَلْ

(١) **القائل :** نسبت لمحمد بن بشير الخارجي في «ديوانه» (ص١٠٣) ، ط . دار قتيبة ، دمشق . ولعروة بن الزبير في «محاضرات الأدباء» (١/ ٣١٠) . ونسبت للفرزدق . وهي بدون نسبة في «ديوان المعاني» (١/ ٤٥) .
المصدر : «محاضرات الأدباء» (١/ ٣١٠) ، و«رحلة ابن معصوم المدني» (ص٢٢٣) ، ط . عالم الكتب ، «الأغاني» (١٦/ ٥٨٨٩) ، ط . دار الشعب .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «حماسة الظرفاء» (٢/ ٢٧ ، ٢٨) .
(٣) **القائل :** لبيد بن ربيعة .
المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢/ ٨٦) .

لـــو يقـــومُ الفيـــلُ أو فيّالـــه

زَلَّ عـــن مِثْـــلِ مقـــامي وَزَحَـــلْ

ثلاث أسكرتْه(١)

فلـــمْ أدرِ مـــن أيِّ الثلاثـــةِ سُـــكْرتي

أمـــنْ لحظِـــهِ أم لفظِـــه أم رحيقِـــهِ

منعتها من زيارتنا(٢)

ثـــلاثٌ منعتهـــا مـــن زيارتنـــا

وقد طـوى الليـلُ جَفْـنَ الكاشِـحِ الخَنِـقِ

نـــورُ الجبـــين وَوَسْـــوَاسُ الحَلِـــيِّ ومـــا

يَمَـــسُّ أردانهـــا مـــن عنـــبرٍ عَبِـــقِ

هَـــبِ الجبـــينَ بفـــضلِ الثَّـــوبِ تـــسْتُرُهُ

والحَلْـــيُ تنزعـــه مـــا الـــشَّأنُ في العَـــرَقِ

---

(١) **القائل**: الصفي الحلي.

المصدر: «ديوانه» (ص٣٩٥).

(٢) **القائل**: المعوج الرقي.

المصدر: «المحب والمحبوب» (١/ ٢٠٩)، و«نهاية الأرب» (٢/ ٢٦٩).

ثلاثة كلفوا بحب ثلاثة(١)

وثلاثـــة كَلِفُـــوا بحـــبٍّ ثلاثـــةٍ
فاعْجَـــب لأيِّهـــمُ أَشَـــدُّ وأَكْلَفَـــا
كَلَفِـــي بِحُبِّـــكَ إِذْ كَلِفْـــتِ بجَفْـــوتي
وَبِعَـــذْلِنَا كَلِـــفَ العَـــذُولُ وأسرفـــا
لا عَـــاذِلِي يَـــدَعُ المَـــلَامَ ولا أَنَـــا
أَدَعُ الغَـــرَامَ وأنـــتَ لا تَـــدَعُ الجَفَـــا

لولا ثلاث . . .(٢)

ولـــولا ثـــلاثٌ لم أخـــفْ صَـــرْعَتِي
ليـــستْ كـــما قـــال فتـــى العَبْـــدِ
أن أنـــصرَ التَّوحيـــدَ والعـــدْلَ في
كـــلِّ مكـــانٍ بـــاذلًا جَهْـــدي

---

(١) **القائل**: الصلاح الصفدي.
المصدر: «نفحات الأزهار» (ص٢١٠).

(٢) **القائل**: ابن أبي الحديد: موفق الدين قاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين، أبو المعالي المدائني. أصولي أديب، كاتب بليغ، له باع جيد في النظم والشعر، توفي سنة ٦٥٦. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٧٢).
المصدر: «معاهد التنصيص» (١/ ٣٦٧).

«فتى العبد»: يعني طرفة بن العبد، والشاعر هنا ينقض قول طرفة في معلقته:
ولولا ثلاث هُنَّ من عيشة الفتى . . . . . إلخ

وأن أنـــــاجي اللَّهَ مُـــــسْتَمْتِعًا
بخلـــوَةٍ أحْـــلىٰ مـــن الـــشَّهْدِ
وأن أتيـــه الـــدَّهرَ كِبْـــرًا عـــلىٰ
كـــلِّ لئـــيم أصْـــعَرِ الخَـــدِّ
لـــذاك أهـــوىٰ لا فتـــاةٍ ولا
خمـــرٍ ولا ذي مَيْعَـــةٍ نهْـــدِ

ولولا ثلاث . . .[1]

ولـــولا ثـــلاثٌ هـــنَّ مـــن لَـــذَّةِ الفتـــىٰ
وربِّـــك لم أحفـــل متـــىٰ قـــام عُـــوَّدي
ســـياحةُ قلبـــي في ريـــاض أرِيـــضَةٍ
مـــن العلـــم مجتـــازًا عـــلىٰ كـــلِّ مـــورِدِ
وَتَـــسْبِيحُنَا للّه جـــلَّ جلالُـــه
عَـــشِيًّا وبالإِبْكَـــارِ في كـــلِّ مـــسجدِ
وترتيـــل آيـــاتِ الكتـــابِ منـــوِّرًا
بهـــا جـــوفَ ليـــلٍ في قيـــام التَّهَجُّـــدِ

---

(١) القائل: . . .
المصدر: . . .

ما لها مثيل[١]

يـــا أَيُّهَـــا ذَا اســـتَمِعْ مقـــالي
فلـــيس في قِـــصَّتي ضـــلالُ
ثلاثـــةٌ مـــا لهـــا مثـــالُ
الـــسِّجنُ والجـــوعُ والعيـــالُ

ثلاثةُ أملاكٍ أبادتهم ثلاثة[٢]

تفرعنْـتَ يـا فـضل بـن مـروان فـاعتبر
فقبْلُك كان الفـضلُ والفـضْلُ والفـضلُ
ثلاثـــةُ أمـــلاكٍ مـــضوا لـــسبيلهم
أبـــادتْهُم الأقيـــادُ والحَـــبْسُ والقتـــلُ
وإنَّـــك قـــد أصـــبحْتَ في النـــاس ظالمـــا
سَـتُودىٰ كـما أُودَىٰ الثلاثـةُ مـن قَبْـلُ

---

(١) القائل : الأكتمي .
المصدر : «يتيمة الدهر» (١/ ٣٩٤) .
(٢) القائل : . . .
المصدر : «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٥) .
المراد بالثلاثة : الفضل بن يحيى البرمكي ، والفضل بن ربيع ، والفضل بن سهل .

ثلاثُ حُبالى[١]

إن في بيتنـــــا ثـــــلاثَ حُبــــالى
فوَدِدْنـــــا أن قـــــد وضـــــعْنَ جميعـــــا

زوْجتـــــي ثـــــم هـــــرَّتي ثـــــم شـــــاتي
فـــــإذا مـــــا وضـــــعْنَ كـــــنَّ رَبِيعـــــا

زوجتـــــي للخبـــــيص والهـــــرُّ للفـــــا
ر وشـــــاتي إذا اشْـــــتَهَيْنَ مَجِيعـــــا

موجبات الفخر[٢]

فـــــافْخَرْ فـــــإنَّ النـــــاس فيـــــك ثلاثـــــة
مُـــــسْتَعِظْمٌ أو حاسِـــــدٌ أو جاهِـــــلُ

لا راحة في الولاية إلَّا . . .[٣]

إنَّ الولايـــــةَ لـــــيس فيهـــــا راحـــــةٌ
إلَّا ثـــــلاثٌ يَبْتَغِيهَـــــا العَاقِـــــلُ

---

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ١٢) ، أنشدها الخليل بن أحمد ، و«المحب والمحبوب» (٢/ ١٢) .

(٢) **القائل :** المتنبي .

المصدر : . . .

(٣) **القائل :** أبو الحسن بن عبد الكافي .

المصدر : «شذرات الذهب» (٦/ ١٨١) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٤٠) .



حُكْـــمٌ بِحَـــقٍّ أو إزالـــةُ باطـــلٍ
أو نَفْـــعُ مُحْتَـــاجٍ ســـواها باطـــلُ

ثلاثٌ في البِطِّيخ(١)

ثـــلاثٌ هـــنَّ في البِطِّـــيخ زيْـــنٌ
وفي الإنـــسان مَنْقـــصةٌ وذِلَّـــهْ
خُـــشونةُ جـــسمِه والثِّقْـــلُ فيـــه
وصُـــفْرَةُ لونِـــهِ مـــن غـــير علَّـــهْ
إذا شـــــقَّقْتَهُ يومًـــــا تـــــراه
بـــدورًا أشرقـــتْ منهـــا أهلَّـــهْ

ثلاث مهلكات(٢)

ثـــلاثُ مُهْلِكَـــاتٌ لا محالـــه
هـــوَىٰ نفْـــسٍ يقـــود إلى البطالـــهْ

---

(١) **القائل :** . . .
المصدر : «نهاية الأرب» (١١/ ٣١)، و«مفتاح الراحة لأهل الفلاحة»، ط. قسم التراث العربي بالكويت (ص١٤١)، و«حدائق الأنوار وبدائع الأشعار» للجنيد بن محمد، ط. دار الغرب (ص٣٧٩).
(٢) **القائل :** أبو عثمان التجيبي .
المصدر : «نفح الطيب» (٥/ ٥٤٥).

وشُـــحٌّ لا يـــزال يطـــاع دأبـًــا
وعُجْـــبٌ ظـــاهرٌ في كـــلِّ حالـــهْ

لولا ثلاث[1]

ولـــولا ثـــلاثٌ هـــنَّ أقـــصى المُنـــىٰ
لم أهَـــبِ المـــوتَ الـــذي يُـــرْدي
تكميـــــلُ ذاتي بـــــالعلوم التـــــي
تنفعنـــــي إن صرتُ في لَحْـــــدِي
والـــسَّعي في ردِّ الحقـــوق التـــي
أصـــاحبيَّ نلْـــتُ بهـــا قـــصدي
وأن أرىٰ الأعـــــداء في صرعـــــةٍ
لَقِيتُهـــا في جمْعِهـــم وحـــدي
فَبَعْـــدَهَا اليـــوم الـــذي حُـــمَّ لي
عنـــدي اسْـــتَوَىٰ في القُـــرْب والبَعْـــدِ

---

(١) **القائل :** صلاح الدين الصفدي : خليل بن أيبك . أديب العصر ، الناظم الناثر ، صاحب «الوافي بالوفيات» . ولد سنة ٦٩٦هـ ، ومات بالطاعون سنة ٧٦٤هـ . «طبقات الشافعية» (١٠/ ٥) ، ط . الحلبي ، ت . الحلو والطناحي .
المصدر : «زهر الأكم» (٢/ ٣٠٣) .

ثلاثة تجلو الدجى(١)

تخيَّـــرَ المجـــدُ أَعْـــلىٰ نِـــسْبةٍ فغـــدا
إلىٰ عـــليّ بـــن عبـــد اللّه يَنْتَـــسِبُ
ثلاثـــةٌ مِنْـــهُ تجلـــو كـــلَّ داجيـــةٍ
جبينُـــه وغِـــرَارُ الـــسيف والحَـــسَبُ

شكوى البحتري(٢)

أشْـــكُو إلى اللّه ثلاثًـــا وهُـــ
ــنَّ الجُـــوعُ والغُرْبَـــةُ والعُزْبـــه

ذمُّ الخِضاب(٣)

رَضِـــيتُ يـــا خاضِـــبَ الـــشَّيـ
ـــبِ خُطَّـــةً لـــيس تُـــرْضىٰ

---

(١) **القائل :** السَّري الرَّفاء : أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي . الشاعر المشهور ، توفي ببغداد سنة ٣٦٠هـ ، وقيل : ٣٦٢هـ ، وقيل : ٣٦٤ . «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٥٧) .
المصدر : . . .

(٢) **القائل :** البحتري .
المصدر : «ديوانه» (١/ ٢٤٠) .

(٣) **القائل :** أبو عبد اللّه محمد بن الحسن بن الطوبي .
المصدر : القسم الثاني من الكتاب الرابع من «خريدة القصر وجريدة العصر» للأصفهاني (١/ ٦٢) .

سَــــــوَّدتَ مِنْـــــكَ ثلاثًـــــا

وجهًـــــا وعقـــــلًا وعِرْضـــــا

هجاءٌ ومدحٌ(١)

تُبارِي ابنَ موسىٰ يا ابنَ موسىٰ ولم تَكُـنْ

يـــداكَ جميعًـــا تَعْـــدِلانِ لـــه يـــدا

تُبـــاري امْـــرأً يُـــسْرَىٰ يَدَيْـــهِ مُفِيـــدَةٌ

وَيُمْنـــاهُما تَبْنـــي بنـــاءً مُـــشَيَّدا

فإنَّـــكَ لم تُـــشْبِهْ يـــداكَ ابـــنَ مَعْمَـــرٍ

ولكـــنَّما أَشْـــبهْتَ عَمَّـــكَ مَعْبَـــدا

وفيك وإن قيـل ابـنُ موسـىٰ بـنِ مَعْمَرٍ

عُـرُوقٌ يَـدَعْنَ المـرءَ ذا المَجْـدِ قُعْـدُدا

ثلاثـــــةُ أعــــراقٍ فَعِــــرْقٌ مُهَــــذَّبٌ

وعِرْقــانِ شــانا مــا أصــابا فأَفْــسَدا

(١) **القائل**: موسىٰ شهوات، يهجو عمر بن موسىٰ بن عبيد الله بن معمر، ويمدح عمر بن موسىٰ بن طلحة بن عبد الله.

المصدر: «الأمالي» لأبي علي القالي (٢/ ١٩٤)، ط. بولاق، و(٢/ ٢١٣، ٢١٤)، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

«القُعْدُد»: اللئيم الأصل.



صفات العود الجيد والعنبر الرديء[1]

ثلاثـــــة في العُـــــودِ محمــــودةٌ
وتلــــك في العنــــبر لا تُحْمَــــدُ
صـــــلابة اللَّمْــــس وثقــــل بــــه
ولونُــــــهُ المُعْتَكِــــرُ الأســــودُ

ثلاث هن بُغية[2]

لـــــولا ثـــــلاثٌ هـــــنَّ لي بُغْيَـــــةٌ
مـــا كُنــتُ أرضىٰ أنَّنــي أُذْكَــرُ
عـــــزٌّ رفيــــعٌ وتُقَــــىٰ زائــــدٌ
والعلـــمُ عنِّـــي في المـــلا يُنْـــشرُ

ثلاثة بها يفتخر[3]

فيـــــا لهـــــا ثلاثـــــةٌ
بِمِثْلِهــــــــا فليُفْتَخَـــــــرْ

---

(١) **القائل :** ابن سرايا .
المصدر : «الشوارد» (١/ ١٨١) .
(٢) **القائل :** ابن الوسّ .
المصدر : «شذرات الذهب» (٨/ ٣٦٤) .
(٣) **القائل :** ابن نباتة المصري .
المصدر : «ديوانه» (ص٢٣٩) .

نظْـــــمٌ وقـــــومٌ وحِمًـــــى
لكـــــلِّ بيـــــتٍ مُعْتَـــــبرْ

ثلاثة تعجب البشر(١)

تَنَاسَـــــبَتْ فـــــيمنْ تَعَـــــشَّقْتُهُ
ثلاثـــــةٌ تُعْجِـــــبُ كـــــلَّ البـــــشَرْ
مـــن مُقْلَـــةٍ ســـهْمٌ ومـــن حاجِـــبٍ
قـــوسٌ ومـــن نَغمَـــةِ صـــوتٍ وَطَـــرْ

مكارم الأخلاق(٢)

مكـــــــارم الأخـــــــلاق في
ثلاثـــــــة مُنْحَـــــــصِرَه
لـــــينُ الكـــــلام والـــــسَّخا
والعفـــــوُ عنـــــد المَقْـــــدِرَه

---

(١) **القائل :** ابن نباتة المصري .
المصدر : «ديوانه» (ص٢٥٠) .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : . . .

لا يعدم الراءون منه ثلاثة[١]

هــو الحُــرُّ لا يَحْبُــو بثــوبٍ مطــرَّزٍ
غَــسِيلٍ ولا يــدعو بكــيسٍ مُخــتَّمُ
ولا يَعْــدَمَ الــرَّاءون منــه ثلاثــةً
عطــاءً وعُــذْرًا وانبــساطًا لــديْهِمُ

هجَر ثلاثًا[٢]

مــا هجــرتُ المُــدامَ والــوردَ والبــدْ
رَ بطــوعٍ لكــن بــرغمٍ وكُــرْهِ
منعتنــي مــن الثلاثــة مَــنْ لَــوْ
قَتَلَتْنِــي لم أحْــكِ واللّٰه مَــنْ هــي
قالــت الــوردُ والمُدامــةُ والبــد
رُ ضــيائي ولــونُ خــدِّي ووجهــي
قلــت بُخْــلًا بكــلِّ شيءٍ فقالــت
لا ولكــن بَخِلْــتُ بي وَبِــشِبْهِي

---

(١) **القائل :** محمد بن العباس الخوارزمي .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٤/ ٢٢٠) .
(٢) **القائل :** تميم بن المعز .
المصدر : «زهر الآداب وثمر الألباب» (٣/ ٦٨١) ، ط . محيي الدين عبد الحميد .

قلـــت يـــا لَيْتَنِـــي شَـــبِيهُك قالـــت

إنـــما يقْتُـــلُ المُحَـــبَّ التَّـــشَهِّي

ثلاثة كافية(١)

ثلاثـــــةٌ عـــــن غيرهـــــا كافِيَـــــهْ

هـــي المُنَـــى والأمْـــنُ والعافيَـــهْ

ثلاثة تحكي ثلاثة(٢)

رأيـــــتُ ثلاثـــــةً تحكـــــي ثلاثًـــــا

إذا مـــا كنـــتَ في التـــشبيه تُنْـــصِفْ

فتـــاجو النيـــلُ مَنْفَعَـــة وحُـــسْنًا

ومـــصرٌ شَـــنْتَرِينُ وأَنْـــتَ يوســـف

---

(١) القائل : . . .

المصدر : «معاهد التنيصيص» (١/ ٢١٨) .

(٢) القائل : ابن فرتون : أبو القاسم خلف بن يوسف بن فرتون الأبرش النحوي . من أهل شنترين ، كان رأسًا في العربية واللغة ، حفظ كتاب سيبويه . توفي بقرطبة سنة ٥٣٢هـ . «تحفة القادم» (ص٢٢) .

المصدر : «تحفة القادم» لابن الأبار البلنسي (ص٢٣) ، ط . دار الغرب الإسلامي .



ذاك الغني(١)

إذا المــــرءُ عُـــوفِيَ في جِـــسْمِهِ
وملَّكَــــهُ اللَّــــهُ قَلْبًـــا قنوعــــا
وألقـــى المطـــامِعَ عـــن نَفْــسِهِ
فـــذاك الغَنِــيُّ ولـــو مـــات جوعـــا

تُذْهِبُ الحَزَن(٢)

ثلاثـــة تُـــذهب عـــن قلبـــي الحَـــزَنْ
المـــاء والخـــضرة والوجـــه الحـــسن

القناعة(٣)

الثَّـــوْبُ واللُّقْمـــــة والعافيـــــة
لقـــانع مـــن عَيْـــشِهِ كافيـــــه
ومـــا يَـــزِدْ فـــالنَّفْسُ ليـــست بـــه
وإن تكـــن مَمْلَكَـــــةٌ راضـــيه

---

(١) **القائل** : . . .

المصدر : «جواهر الأدب» للأستاذ أحمد الهاشمي (٢/ ٤٨٧) .

(٢) **القائل** : . . .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢٩) .

(٣) **القائل** : أبو شامة .

المصدر : «ذيل الروضتين» (ص٤٣) .

لولا ثلاث[١]

لــــولا ثـــلاثٌ هُـــنَّ عـــيشُ الـــدَّهرِ

المــــــاءُ والنــــــومُ وأمُّ عمــــــرو

لَمَّـا خشـيتُ من مَضيـقِ الدَّهْـرِ

حكت الظبي في ثلاثة[٢]

لبـستْ مُـصَنْدَلَةَ الثيـابِ فمـنْ رأىٰ

صَـــنمًا تَـــسَرْبَلَ قَبْلَهـــا أَثْوابـــا

وحَكَـتْ مـن الظَّبْـي العزيـز ثلاثـةً

جيْـــدًا وطَرْفًـــا فَـــاتِرًا وإهَابـــا

---

(١) القائل: أعرابي.

المصدر: «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٧)، وهي في «زهر الأكم في الأمثال والحكم» (٢/ ٣٠٣)، و«البيان والتبيين» (٢/ ٢٢٤)، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٣٣)، وفيه «والخبز» بدل «النوم».

(٢) القائل: السري الرَّفاء.

المصدر: «يتيمة الدهر» (٢/ ١٦٠).

المشرقات ثلاثة[(١)]

المُـــدْنفات مـــن البريَّـــة كُلِّهـــا
جـــسمي وطـــرفٌ بـــابليٌّ أحْـــوَرُ
والمُـــشْرقَاتُ النَّيِّـــراتُ ثلاثـــةٌ
الـــشمسُ والقمـــرُ المنـــيرُ وجَعْفَـــرُ

ثلاثُ فراقات[(٢)]

فِـــرَاقُ ظعينـــةٍ وفِـــرَاقُ رأيٍ
يكرُّهمـــا عـــليَّ فـــراقُ جُـــودِ

---

(١) **القائل :** ابن هانئ الأندلسي .
المصدر : «ديوانه» و«نفحات الأزهار» (ص٢٨٦) ، و«زهر الآداب» (٣/ ٧٠٣) .
ولفظه :
المدنفـان مـن البريـة كلـها
«المدنفات» : جمع مدنف ، وهو اسم مفعول من «أدنفه المرض» أي أضعفه .
«طرف» : العين . «بابلي» : صفة الطرف ، منسوب إلى بابل وهي بلد السَّحَر .

(٢) **القائل :** ابن سُكَّرة : أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي . متَّسِع الباع في أنواع الأدب ، فائق الشعر ، أكثر من المجون والسُّخْف في شعره . توفي سنة ٣٨٥هـ . «وفيات الأعيان» (٤/ ٤١٠) .
قلت : له أبيات حاصرة كثيرة أعرضت عن ذكرها ، انظرها في «الوافي بالوفيات» للصفدي (٣/ ٣١٠ ، ٣١١) .
المصدر : «معجم الأدباء» (٩/ ١٥١) .

ثـــلاثٌ مــا اجْـتَمعنَ علــى ابــنِ حُــبٍّ
صــــــدودٌ في صــــــدودٍ في صُــــــدُودِ

الحجابة(١)

الطِّــــــبُّ والــــــشِّعْرُ والكتابــــــهْ
ســــــماتُنَا في بَنِــــــي النَّجابَــــــهْ
هُــــــنَّ ثــــــلاثٌ مُبلِّغــــــاتٌ
مراتِبَــــــا بَعْــــــضُها الحِجَابــــــهْ

نفاد الصَّبْر(٢)

ثـــلاثٌ يغـــورُ الـــصَّبْرُ عنـــد حُلُولهـــا
ويـــذْهَلُ عنهـــا عَقْـــلُ كـــلِّ لبيـــبِ
خُرُوجُـــكَ قَـــسْرًا مِـــن بـــلادٍ تُحِبُّهـــا
وَفُرْقَـــةُ إخـــوانٍ وفقـــد حبيـــبِ

---

(١) **القائل :** والد لسان الدين ابن الخطيب .
المصدر : «نفح الطيب» (٥/ ١٦) .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «الشوارد» (١/ ٨٨ ، ٨٩) .

الغربة(١)

إذا اغــترب الحُــرُّ الكــريمُ بَــدَتْ لــه
ثــلاثُ خــلالٍ كُلُّهُــنَّ صِــعَابُ
تَفَــرُّقُ أُلَّافٍ وَبَــذْلُ هيبــةٍ
وإنْ مــاتَ لم تُــشْقَقْ عليــه ثيــابُ

الإخوان(٢)

وإن مــن الإخــوان إخــوانَ كَــشْرَةٍ
وإخــوانَ حيَّــاك الإلَــهُ ومَرْحَبَــا

---

(١) **القائل :** أبو علي محمد بن الحسين بن أحمد ابن الطيب المحمدي الأديب .
المصدر : «التمييز والفَصْل بين المتفق في الخط والنقط والشكل» لابن باطيش (٢/ ٥٥٢) ، ط . الدار العربية للكتاب .
شَقُّ الثياب عند المصيبة محرَّمٌ .

(٢) **القائل :** محمد بن حازم الباهلي ، أبو جعفر مولى باهلة ، كان حسن الشعر ، مطبوع القول . «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٩٥) ، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٣١٩) .
المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٨٨) . وينظر : «ديوان الباهلي» (ص٣١) .
«كشرة» : ابتسام ، أي : لا يزيدون في أمر الإخوة على الابتسامة حين يلقون الصديق . «النقير» : النقرة في ظهر النواة . «متربًا» : المترب : المعفر بالتراب . اهـ .

وإخـوانَ كيـف الحَـالُ والأهـلُ كلُّـه

وذلـك لا يَـسْوَىٰ نقـيرًا مُتَرَّبـا

جـوادٌ إذا اسـتغنيْتَ عنـه بمالِـهِ

يقـول إليَّ القَـرْضُ والقَـرْضَ فاطلبَـا

فإن أنـتَ حاولـت الـذي خَلْـفَ ظهـره

وجـدت الثُّرَيَّـا منـه في البُعْـدِ أقْرَبَـا

وفي هذا المعنىٰ يقول صالح بن عبد القدوس[1] :

إذا كـان وُدُّ المـرءِ لـيس بزائـدٍ

عـلىٰ مرحبًـا وكيـف أنـت وحالكـا

أو القـولِ إني وامـقٌ لـك حـافظٌ

وأفعالـه تبـدي لنـا غـيرَ ذلكـا

ولم يَـكُ إلَّا كـاشرًا أو مُحَـدِّثًا

فـأُفٍّ لـوُدٍّ لـيس إلَّا كـذلكا

ولكـنْ إخَـاءُ المـرءِ مـن كـان دائمًـا

لـذي الـوُدِّ منـه حيـثما كـان سـالكا

---

(١) القائل : . . .

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٧٥) .

وَرْدٌ وياسمين ونرجس[١]

وثلاثـــةٍ لم تجتَمِـــعْ في مجلـــسٍ
إلَّا لمثْلِـــكَ والأديـــبُ أريـــبُ

الـــورْدُ في شَـــمَّامَةٍ مـــن فـــضَّة
والياسَـــمينُ وكـــلُّ ذاكَ عجيـــبُ

والنَّـــرجسُ الغـــضَ الـــذَّكِيُّ ولوْنُـــهُ
لـــوْنُ المُحِـــبِّ إذا جفـــاهُ حبيـــبُ

فـــاحمرَّ ذا وابـــيضَّ ذا واصـــفرَّ ذا
فَبَـــدَتْ دلائِـــلُ كلُّهـــنَّ غريـــبُ

فكـــأنَّ هـــذا عاشِـــقٌ وكـــأنَّ ذا
كَ مُعـــشَّقٌ وكـــأنَّ ذاك رقيـــبُ

---

(١) **القائل:** ابن هانئ: محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي، الشاعر المشهور، صاحب الديوان، قتل سنة ٣٦٢هـ وعمره ست وثلاثون سنة، وقيل: اثنتان وأربعون. «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٢١).

المصدر: «ديوانه» (ص١١٩)، و«وصف الربيع» (ص٣٨)، و«معجم الأدباء» (١٩/ ١٠٤).

احتجاب الوالي عن الرعية[1]

إذا اعْتَـــصَمَ الـــوالي بـــإغلاقِ بابِـــهِ
وردَّ ذوي الحَاجـــاتِ دون حجابِـــهِ

ظننـــت بـــه إحـــدى ثـــلاثٍ وربَّـــما
نزعـــتُ بظـــنٍّ واقـــعٍ بـــصوابِهِ

فقلـــتُ بـــه مـــسٌّ مـــن العـــيِّ قـــاطعٌ
ففـــي إِذْنِـــهِ للنـــاسي إظهـــارُ مـــا بِـــهِ

فـــإن لم يَـــكُ عـــيٌّ للِّـــسان فغالـــبٌ
مـــن البُخْـــلِ يحمـــي مالَـــهُ عـــن طلابِـــهِ

فـــإن لم يكـــنْ هـــذا ولا ذا فريبـــةٌ
يُـــصِرُّ عليهـــا عنـــد إغـــلاقِ بابِـــهِ

---

(١) **القائل:** محمود الوراق: محمود بن الحسن الوراق، أكثر شعره في المواعظ والحكم، روى عنه ابن أبي الدنيا، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائتين. «فوات الوفيات» (٤/ ٧٩).

المصدر: «بهجة المجالس» (١/ ٢٦٩)، و«المحاسن والمساوئ» (١/ ١٢٦)، و«عيون الأخبار» (١/ ٨٤)، و«رسائل الجاحظ» (٢/ ٢٣)، ط. دار الحداثة.

ثلاث حجبت اليقين(١)

قــولُ ابــنِ أدهــم قــولُ الناصــحين لنــا
العُجْبُ والحرْصُ ثُــمّ الــسُّخْطُ فــاجتنبوا
ثلاثـــة حَجَبَـــتْ عـــن اليقـــين قُلُـــو
بنــا فــلا بُــدَّ مِــن أن تُرْفَــعَ الحُجُــبُ

كل الثلاثة عنك باب طيب(٢)

دُمْ يـــا أُخَـــيَّ الـــدِّين والـــدُّنيا معًـــا
تُمْلِـي بيُـوتُ الفَـضْلِ مِنْـكِ وتكْتُـبُ
مَـــدْحٌ ومُنْتَـــسَبٌ ومَـــسْكِنُ نُزْهَـــةٍ
كـــلُّ الثلاثـــةِ عَنْـــكَ بـــابٌ طيِّـــبُ

---

(١) **القائل :** أبو شامة : شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي ، صاحب كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ، ولد سنة ٥٩٩هـ ، وتوفي سنة ٦٦٥هـ . ترجم لنفسه في كتابه «الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين» (ص٣٧) ، ط . الشيخ زاهد الكوثري .
المصدر : «ذيل الروضتين» (ص٤٥) .

(٢) **القائل :** ابن نباتة .
المصدر : «ديوانه» (ص٥٨) .

ثلاث تزين الغريب(١)

يــــزينُ الغريــــبَ إذا مــــا اغْتَــــرَبْ
ثــــلاثٌ فمــــنهُنَّ حُــــسْنُ الأَدَبْ

وثانيــــــةٌ حُــــــسْنُ أخلاقِــــــهِ
وثالثــــــةٌ اجتِنَــــــابُ الرِّيَــــــبْ

مديح كتاب(٢)

جميــعُ الكُتْــبِ يــدركُ مــن قراهــا
مَــــلالٌ أو فتــــورٌ أو ســــآمهْ

ســــوى هــــذا الكتــــاب فــــإنَّ فيــــه
بــــدائعَ لا تُمَــــلُّ إلى القيامــــهْ

جَلَبْنَ مَحْذور الحِمَام(٣)

قــــدِ اكْتَنَفَتْــــكَ خــــلَّاتٌ ثــــلاثٌ
جلَــــبْنَ عليــــكَ محــــذورَ الحِــــمام

---

(١) **القائل :** . . .
المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٣٥٥)، و«المخلاة» للعاملي (ص٢٤٢)، ط. عالم الكتب.
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «الكشكول» (١/ ١٦).
(٣) **القائل :** أبو جعفر المنصور، قالها لأبي مسلم الخراساني عند قتله.
المصدر : «البيان والتبيين» (٣/ ٣٦٩).



خِلافُــكَ وامْتِنَانُــكَ تَرْتَمِينـي
وقــودُكَ للجماهـيرِ العظـامِ

تَغَيُّر الصاحب(١)

لا تُـسْتَدَلُّ عـلى تَغَيُّـرِ صـاحبٍ
وَزَوَالِ صُـحْبَتِهِ وَخَفْـرِ ذِمامِـهِ
يومًـا بأوضـح مـن تَجَهُّـمِ وَجْهِـهِ
وجَفَـاءِ منطقـه وسُـخْطِ كلامِـهِ

آراؤكم ووجوهُكُم وسيوفكم نجومٌ(٢)

آراؤُكُـم ووجـوهُكُم وسـيوفكم
في الحادثـاتِ إذا دَجَـوْنَ نُجُـومُ
فيهـا معـالمُ للهـدىٰ ومـصابحٌ
تجلـو الـدُّجَىٰ والأخريـاتُ رجـومُ

---

(١) **القائل :** صفي الدين الحلي .
المصدر : «ديوانه» (ص٦٦٨) .
(٢) **القائل :** ابن الرومي .
المصدر : . . .

هجاء طبيب(١)

عَلِيلُــــهُ المــسكينُ مـــن شـــؤمِهِ

في بَحْـــر هَلَــكٍ مــا لَــهُ ســاحِلُ

ثلاثــــــة تَـــــدْخُلُ في دفْعَــــــةٍ

طَلْعَتُــــهُ والــــنَّعْش والغاسِـــــلُ

المُدَام بين المدحِ والذَّمِّ(٢)

عَيَّرَتْنِــــي تــــركَ المُـــدام وقالـــت

مـــا جفاهــا مـــن الكـــرام لبيـــبُ

هـــي تحــت الظــلام نـــورٌ وفي الأكـــ

ـــباد بـــردٌ وفي الـــصدور لهيـــبُ

قلــتُ يــا هــذه عَـدَلْتِ عــن الرُّشْــ

ـــدِ أمــا للرشـــاد منـــك نـــصيبُ

إنهـــا للــــستورِ هتـــكٌ وللألـــــ

ـــبابِ فتـــكٌ وفي المعـــاد ذنـــوبُ

---

(١) القائل: جرجيس. كان طبيبًا من أهل أنطاكية. يلقب بالفيلسوف. وهذه الأبيات في هجاء أبي الخير سلامة بن مبارك بن رحمون، من أطباء مصر.

المصدر: «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٨)، و«طبقات الأطباء» (ص٥٦٩).

(٢) **القائل**: ...

المصدر: «البديع في نقد الشعر» لأسامة بن منقذ (ص١٠٠).

«المدام»: الخمر.



أيسرُها مرّ[١]

الفقـــر والإفـــلاس والـــضُّرُّ
ثلاثـــة أيـــسرها مُـــرُّ
أحْـــسَنُ بـــالحرِّ عـــلى قُبْحِهـــا
مـــن جِـــدَّةٍ ذلَّ لهـــا الحـــرُّ

الناس[٢]

ومـــا النـــاس إلَّا حاسِـــدٌ ومكـــذِّبٌ
ومـــضطغِنٌ ذو إحْنَـــةٍ وتـــراتِ

طرفٌ ثالث[٣]

قلنـــا وَقَـــدْ شَـــامَ الحُـــسَامَ مُخَوِّفًـــا
رشـــأٌ بعاديـــة الـــضَّرَاغِمِ عابـــثُ

---

(١) **القائل :** عمر السِّجْزي .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٤/ ٣٤٣) .
(٢) **القائل :** دعبل .
المصدر : . . .
«ذو إحنة» : حقد . «ترات» : ثأر .
(٣) **القائل :** صفوان بن إدريس أبو بحر المُرْسي ، الكاتب البليغ ، كان من جِلَّة الأدباء وأعيان الرؤساء ، فصيحًا جليل القدر ، له رسائل بديعة كان من الفضل والدين بمكان ، توفي وله سبع وثلاثون سنة . قلت : ولادته سنة ٥٦٠هـ أو ٥٦١هـ . وتوفي سنة ٥٩٨هـ . «نفح الطيب» (٥/ ٦٩) ، و«الوافي بالوفيات» (١٦/ ٣٢١) .
المصدر : «نفح الطيب» (٥/ ٧١) ، ط . إحسان .

هـــل سَــيْفُهُ مـــن طرفـــه أم طرفُـــهُ

مـــن سَـــيْفِهِ أم ذاكَ طـــرفٌ ثالـــثُ

النظر إلى الغلمان(١)

فإنَّـــكَ إنْ أَرْسَـــلْتَ طَرْفَـــكَ رائـــدًا

تُمَتِّعُـــهُ يـــا صَـــاحِ بالنـــاعِمِ الخَـــدِّ

تبـــوءُ بـــإثمٍ ثـــم تُـــسْلَبُ أَنْعُمًـــا

ثلاثًـــا بهـــن اللَّه يَهْـــدِي إلى الرُّشْـــدِ

حـــلاوةُ إيـــمانٍ ونـــورُ فِراســـةٍ

وثالثهـــا إيـــمانُ ذي القـــوةِ الجَلْـــدِ

العيش(٢)

ومـــا العـــيش إلَّا في الخمـــول مـــع الغنـــىٰ

وعافيـــــة تغـــــدو بهـــــا وتـــــروح

---

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «غذاء الألباب» للسفاريني (١/ ٩٨)، ط . مكتبة الرياض . وقد نقل السفاريني عن الشيخ موسى الحجاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح الآداب» أنه قال : وجدتُ في ظهر ورقة في كتاب أبياتًا منظومة . . . فذكر أبياتًا منها المثبت هنا .

(٢) **القائل :** البريدي .

المصدر : «محاضرات الأدباء» (١/ ٢٧٧) .

ثلاثة أصحاب(١)

وإني كفـاني فقـد مَـنْ لـيس جازيًـا
بحُـسْنَىٰ ولا في قُرْبِـهِ مُتَعَلَّـلُ
ثلاثـةُ أصـحابٍ فَقَلْـبٌ مـشيَّعٌ
وأبـيضُ أُصْـلِيتٌ وصـفراءُ عَيْطَـلُ

لولا ثلاث(٢)

فلـولا ثـلاثٌ هُـنَّ مـن عيـشَةِ الفتـىٰ
وربِّـك لم أَحْفِـلْ متـىٰ قـام رامِـسُ
فمـنهُنَّ سـبقُ العـاذلاتِ بـشَرْبَةٍ
كـأنَّ أخاهـا مَطْلِـعُ الـشمسِ نـاعِسُ
ومـنهن تقـريطُ الجَـوادِ عِنَانَـهُ
إذا ابتـدر الـشَّخْصَ الكمـيَّ الفـوارسُ
ومـنهُنَّ تجريـدُ الكواعـب كالـدُّمىٰ
إذا ابتـزَّ عـن أكفـالِهنَّ الملابـسُ

---

(١) **القائل** : الشنفرىٰ .
المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢/ ٩٣) .
(٢) **القائل** : عبد الله بن نهيك .
المصدر : «العقد الفريد» (٧/ ٢١٢) .

ذم الخمر ومدحها(١)

ولــولا ثــلاث هُــنَّ في الكــأسِ لم يكــن
لهــا ثَمَــنٌ مــن شــاربٍ حــين يَــشْرَبُ
لهـــا نَـــزَقٌ مثـــلُ الجنـــونِ ومـــصرعٌ
دنيٌّ وأن العقـــــل ينـــــأىٰ ويـــــذهبُ

* * *

ولــولا ثــلاث هُــنَّ في الكــأسِ أصبحت
مِـــنَ اكْـــسَرِ شيءٍ يُـــسْتَفَاد ويُجْلَـــبُ
أمانِيُّهـــــا والـــــنفسُ تظهـــــرُ طِيبَهـــــا
عــلىٰ حُزْنهــا والهَــمُّ ينــأىٰ ويــذهبُ

(١) **القائل :** حسان بن ثابت .

وسبب الأبيات أن جبلة بن الأيهم -آخر ملوك جفنة بالشام- قال لحسان : حبُّ هذه المدامة قد استحوذ علي ؛ فبغِّضْها إلي ، فقال حسان ارتجالًا البيتين الأولين . ثم قال جبلة : حرمتني لذتها ، فحبِّبْها إلي ، فارتجل حسان البيتين الآخرين .

المصدر : «بدائع البداءة» لعلي بن ظافر الأزدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . مكتبة الأنجلو المصرية (ص٢٨٧- ٢٨٨) .



آثارها(١)

أومـا رأيـت منـازلَ ابنـةِ مالـكٍ
رسـمت لـه كيـف الغـرامُ رسـومُها
بثلاثـة كثلاثـة الـرَّاح استوىٰ
لـك لونُهـا ومـذاقُها وشـميمُها
وثلاثـة الـشَّجر الجنـيِّ تكافـأت
أفنانُهـا وثـمارُهـا وأُرومُهـا

مديح(٢)

تعلـو الوفـود ثلاثـةٌ في أرضـه
إفْـضالُه وجَـدَاهُ والإنعـامُ
وثلاثـةٌ تغـشاكَ مهـما زرتـه
إرْفـادُه والمـنُّ والإكـرامُ
وثلاثـةٌ قـد جانبـتْ أخلاقَـه
قـولُ البُـذا والـزورُ والآثـامُ
وثلاثـةٌ في العـزم مـن أفعالـه
تـدبيرُه والـنَّقْضُ والإبـرامُ

---

(١) **القائل :** أبو تمام .
المصدر : «ديوانه» ، و«البديع في البديع» (ص١٠٧) .

(٢) **القائل :** البحتري .
المصدر : «البديع في البديع في نقد الشعر» (ص١٠٧) .

طعم المدام[1]

وكــــأنَّ طعـــمَ مُدامــــةٍ جبليـــةٍ
بالمـــسكِ والكـــافور والرَّيحـــانِ
شـــنَبٌ عليـــه قلائـــدٌ منظومـــةٌ
بالـــدّر واليـــاقوتِ والمَرْجـــانِ

لولا ثلاث[2]

لـــولا ثـــلاثٌ هُـــنَّ مـــن وُدِّي
مــا كنــتُ أَخْــشَى الــرَّمْسَ في لَحْــدِي
أن أَنْـــشُرَ الـــسُّنَّةَ أبغـــي بهـــا
نَـــصْرًا علـــى الحاسِـــدِ والـــضِّدِّ

(١) **القائل :** عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي : فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة . وفد على المدينة سنة ٩هـ، في عشرة من بني زبيد فأسلم وأسلموا وعادوا . ولما توفي النبي ﷺ ارتدّ عمرو في اليمن . ثم رجع إلى الإسلام . «الأعلام» (٥/ ٨٦) .

«الشَّنَبُ» : عذوبة في الأسنان . وفي الأصل : شبّت عليه . . .

المصدر : «البديع في البديع في نقد الشعر» (ص١٠٧) .

(٢) **القائل :** محمد بن محمد الداود المقدسي . ولد سنة ٩٤٢هـ، وتوفي في يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة ١٠٠٦هـ عن أربع وستين سنة .

المصدر : «لطف السَّمَر وقَطْف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر» لنجم الدين الغزي ، ط . وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ، تحقيق : محمود الشيخ (١/ ١٩ - ٢٠) ، و«خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ١٥١) .

وأتلـــــو القـــــرآن لــــــيلًا إذا

نـــام الـــورىٰ في الفُـــرْشِ والمَهْـــدِ

وأن أُرىٰ في عَمَـــــلٍ مُخْلِـــــصًا

لـــذي الجـــلال الواحـــد الفـــردِ

فهـــي ثـــلاث أرتجـــي في غَـــدٍ

أرقـــىٰ بهـــا في جنَّـــة الخلـــدِ

لولا ثلاث(١)

لـــولا ثـــلاثٌ هُـــنَّ أقـــصى المـــرادْ

مـــا اخـــترتُ أنْ أبقـــىٰ بـــدار النَّفَـــادْ

تهـــذيبُ نفـــسي بـــالعلومِ التـــي

بِـــهِ لَقَـــدْ نِلْـــتُ جميـــعَ المـــرادْ

وطاعـــةٌ أرجـــو بإخلاصـــها

نـــورًا بـــه تـــشرقُ أرضُ الفـــؤادْ

كـــذاكَ عرفـــانُ الإلـــه الـــذي

لأجْلِـــهِ كـــان وجـــود العبـــادْ

---

(١) **القائل**: عمر بن محمد بن أحمد، كبير العلماء بالشام، محدث فقيه أصولي، ولد في ذي القعدة سنة ٩٥٨هـ، وتوفي ليلة الخميس ختام جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٠٤٦هـ.
المصدر: «خلاصة الأثر» (٣/ ٢٢٤).

لولا ثلاث(١)

لــولا ثــلاثُ خــصالٍ هُــنَّ مــن أَمَلِــي
مــا كنــتُ أُوثِــرُ أنْ يَمْتَــدَّ بي أَجَلِــي
كــسبُ العلــومِ التــي مِــنْ نــور بهجتهــا
يَبِــينُ لي مــسلكي في القــول والعَمَــلِ
وجــبر خـــاطِرِ مَـــنْ قَـــدْ ذَلَّ جانِبُـــهُ
وَلَــم يَجِــدْ مُــسْعِفًا في الحــادثِ الجَلَــلِ
كـــذاكَ للهِ تَـــسْلِيمِي ومُرْتجعـــي
فهـــذه جُــلُّ مـــا أرجـــو مِـــنْ أَمَلِـــي
فيـــا إلـــه الـــوَرَىٰ سَـــهِّلْ مَطَالِبَهَـــا
فأنـــتَ غـــوثٌ لمـــن يرجـــو النجـــاةَ ولِـــي

نلتُ به المعالي والغنى(٢)

ثـــلاثٌ بهـــا نلـــتُ المعـــالي والغِنَـــىٰ
وأصـــبحتُ مُعْتَـــزَّ الجَنَـــابِ ممـــولا

---

(١) القائل: ...
المصدر: «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٢٤).
(٢) القائل: ...
المصدر: «عين الأدب والسياسة» لابن هذيل (ص٨٨).

طويتُ على قصدِ المروّة باطني
وفي ظاهري أبديتُ فيه التجمُّلا
وأغضيتُ عمّا في يد الخَلْقِ ناظري
وأبصرتُ ما للّهعنديَ أفضلا

لولا ثلاث[1]

لولا ثلاثٌ لم أُرِدْ عيشةً
أعيش فيها مدَّةَ العُمْرِ
مُحِبًّا رسول الله ذُخْرُ الورىٰ
مَنْ نورُهُ أسنىٰ من البدرِ
وصحبةُ الإخوانِ لي دائمًا
بالصدق والإخلاص والذكرِ
وتوبةٌ تمحو الذي قد مضىٰ
في الزمن الماضي من الوِزْرِ
فأسأل الرحمن تيسيرها
فهو إلهي مالك الأَمرِ

(١) **القائل:** عبد القادر بن سوّار، أحد وجهاء الشام، ولد في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٩٢٢هـ، وتوفي ليلة الأحد ثامن عشر جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٠١٤هـ عن إحدىٰ وتسعين سنة وستة أشهر وعشرين يومًا.
المصدر: «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٢٢- ٥٢٣)، و«خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤٥٥).

بديع الحبِّ(١)

أنـــا والحبيـــبُ ومَـــنْ يَلُـــومُ ثلاثـــةٌ
هـــم بـــديعُ الحـــبِّ أَصْـــبَحَ ينتمـــي
فَلِـــيَ الجِنَـــاسُ لأنَّ دَمْعِـــيَ عـــن دَمِـــي
يجـــري ألـــستَ تـــراه مثـــلَ العَنْـــدَم
ولـــه مطابقـــةُ التواصُـــلِ بـــالقِلَىٰ
ولعَاذِلِيـــهِ لـــزومُ مـــا لا يلـــزم

وداعي لثلاثة(٢)

تَفَـــضَّلَتِ الأيـــامُ بـــالجمع بيننـــا
فلمَّـــا حَمِـــدْنا لم تُـــدِمْنَا علـــى الحَمْـــدِ
جعلـــتُ وداعـــي واحـــدًا لثَلاثـــةٍ
جمالِـــكِ والعلـــم المـــبرِّح والمَجـــدِ

* * *

(١) **القائل :** صلاح الدين الصفدي .
المصدر : «غيث الأدب المسجَّم في شرح لامية العجم» المعروف الآن بـ«الغيث المسجَّم» (٢/ ٤٦٤) .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «نسيم الصبا» لابن حبيب الحلبي . تحقيق : محمود فاخوري (ص١٢٣) ، ط ١ ، دار القلم العربي بحلب .

المحصور في أربعة

صادات صَدٍّ(١)

رمضانُ أَرْمَضَنِي بصاداتٍ على
عَدَدِ الطبائع والفُصُولِ الأَرْبَعَهْ
صومٌ وَصَوْبٌ ما يغيب سحابُهُ
وَصَبَابةٌ وصُدُودُ مَنْ قَلْبِي معه

مدح(٢)

علا على الناسِ قدرًا وارتفاع سَنًا
حتى لقد قيل ما هذا من الناسِ

---

(١) **القائل:** أبو منصور الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. رأس المؤلفين في زمانه، جامع أشتات النظم والنثر، سار ذكره في الآفاق، وانتشرت مؤلفاته في الأقطار. كانت ولادته سنة ٣٥٠هـ، وتوفي سنة ٤٢٩هـ. «وفيات الأعيان» (٣/ ١٧٨).

المصدر: «بَرْدُ الأكباد» للثعالبي، ط. الجوائب (ص١٣٥). واللفظ الثاني له.

وقد ورد في «الطبقات الكبرى» للسبكي (٧/ ١٦٤) أنهما لأبي نصر القشيري.

وقد نفى السبكي أنها له في «طبقاته الوسطى» كما أشار إلى ذلك المحققان للكبرى.

(٢) **القائل:** ابن سناء الملك.

المصدر: «ديوانه» (٢/ ١٧٨)، ط. دار الكاتب العربي - بالقاهرة.

وفـــاقَ تـــدبيره الـــدنيا بأربعـــةٍ
لـــينٍ وشـــدٍّ وإيـــضاحِ وإلبـــاسِ

يُعْرَفُ العاقل بأربع(١)

يُعْـــرَفُ عَقْـــلُ المَـــرْءِ في أربـــعِ
مِـــشْيَتُهُ أَوَّلُهَـــا والحَـــرَكْ
وَدَوْرُ عَيْنَيْـــــهِ وَأَلْفَاظُـــــهُ
بَعْـــدُ عَلَـــيْهِنَّ يَـــدُورُ الفَلَـــكْ

الذين لا يدركون العلم(٢)

قَالَـــت مَـــسائِلُ سُـــحْنُونٍ لِقَارِئِهـــا
بالـــدَّرْسِ يُعْـــرَفُ مِنَّـــا كُـــلُّ مـــا اسْـــتَتَرا

---

(١) **القائل**: يحيىٰ بن حكم الغَزَال.
المصدر: «ديوانه»، جمع وتحقيق محمد رضوان الداية (ص٦٥)، «بهجة المجالس» لابن عبد البر (٢/ ٥٤٨)، و«العقد الفريد» (٢/ ٩٢)، وهي غير منسوبة فيه.
(٢) **القائل**: ...
المصدر: «الصُّبابات فيما وجد على ظهور المخطوطات من الكتابات» لجميل بن مصطفى العظم، مخطوط محفوظ في المكتبة الظاهرية.
«سحنون»: هو أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان التنوخي، الحمصي الأصل، المغربي القيرواني المالكي، قاضي القيروان، وصاحب «المدونة» الإمام العلامة، فقيه المغرب. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٦٣).

لا يُـدْرِكُ العِلْـمَ بَطّـالٌ ولا كَـسِلٌ
ولا ملـولٌ ولا مَـنْ يَـأْلَفُ البَـشَرا

آيات الكِبَر[1]

ألا أُنْبِيـكَ بآيـاتِ الكِبَـرْ
تقـارُبُ الخَطْـوِ ونقـصٌ في البَـصَرْ
وقلَّـةُ الـزَّادِ إذا الـزَّاد حَـضَرْ
وتركـيَ الحـسناءَ في وقـتِ الـسَّحَرْ
والناسُ يَبْلَوْنَ كما تَبْلَى الشَّجر

وصف دار[2]

يـا دار سـعْدٍ قـد علـتْ شَـرَفَاتُها
بُنِيَـتْ شـبيهَة قبْلـةٍ للنـاسِ
لـوُرُودِ وفْـدٍ أو لـدفع مُلِمَّـةٍ
أو بـذْلِ مـالٍ أو إدارةِ كـاسِ

---

(١) القائل : الهيثم بن الأسود .
المصدر : «حماسة الظرفاء» (٢/ ٢٦، ٢٧) .
(٢) القائل : أبو عبد الله الغواص .
المصدر : «معاهد التنصيص» (٣/ ١٢) .

أصول الفضائل[١]

زمــــامُ أصـــولِ جميـــع الفـــضائلِ
عـــدلٌ وفهـــمٌ وجـــودٌ وبـــاسْ
فَمِـــنْ هَـــذِهِ رُكِّبـــتْ غيرُهـــا
فمـــن حازهـــا فهـــو في النـــاس راسْ
كـــذا الـــرَّأسُ فيـــه الأمـــور التـــي
بإحـــساسها يُكْـــشفُ الالتبـــاس

له أربع نيران[٢]

وُقِيْـــتَ نـــارَ الجحـــيم مـــا مَلِـــكٌ
أربـــعُ نيرانِـــه لـــه نـــسَقُ
نـــار شـــباب تـــروق نـــضرتها
ونـــار راحٍ كأنـــه شـــفَقُ
ونـــار ســـلطانِهِ تقارنهـــا
نـــارُ قـــرًىٰ لا تـــزالُ تـــأتلقُ

---

(١) القائل: ابن حزم.

المصدر: «الأخلاق والسير».

(٢) القائل: . . .

المصدر: «نهاية الأرب» (١/ ١١٤).



وَصْفٌ(١)

خُزَاعِيَّـــةُ الأطْـــرَافِ مُرِّيَّـــةُ الحَـــشَى
نِزَارِيَّـــةُ العَيْنَـــيْنِ طائِيَّـــةُ الفَـــمِ
لهـــا حُكْـــمٌ لقـــمانٍ وَصُـــورَةُ يُوسُـــفٍ
وَنَغْمَـــــةُ داودٍ وعِفَّـــــةُ مَـــــرْيَمِ

مديح(٢)

طالـــت بـــك للعـــالمين أربعـــة
عـــزم وحـــزم ونائـــلٌ ويَـــدُ

صَدَّقت نعتك بأربع(٣)

صـــدَّقْتَ نعْتَـــكَ في الكـــمال بـــأرْبعٍ
شرَفُ الفِعـــال بهـــا يـــتِمُّ ويَكْمُـــلُ

---

(١) القائل : يزيد بن معاوية ، وقد أنشدها الأصمعي في «العقد الفريد» (٨/ ١٠٨) ، ولعدي بن الرِّقاع في «المستطرف» (٢/ ٤٩٠) .
المصدر : «شرح مقامات الحريري» (٥/ ١١٧) .

(٢) القائل : ابن حيُّوس .
المصدر : . . .

(٣) القائل : عمارة اليمني .
المصدر : . . .



بـــأسٌ ومعـــروفٌ تنـــازعَ فـــيهما

قلَـــمٌ تُقَلِّبُـــه يـــداك ومُنْـــصلُ

أوصاف الشمع كوصفي(١)

في الـشَّمْعِ أوصـافٌ كوصـفِي أَوْجَبَـتْ

حُبِّـــي لـــه والبعـــد عـــن أضـــداده

جريـــانُ أَدْمُعِـــهِ وصُـــفْرَةُ لونِـــهِ

وســـهادُ مقلتِـــهِ وذوبُ فـــؤاده

أرجو خلاصي بأربعة(٢)

بأربعـــةٍ أرجـــو خـــلاصي وإنَّهـــا

لأكْـــرمُ مـــذخورٍ لـــديَّ وأعظَـــمُ

شـــهادة إخـــلاصي وحبـــي محمـــدًا

وَحـــسْنُ ظنـــوني ثـــم أني مُـــسْلِمُ

---

(١) **القائل :** صفي الدين الحلي .

المصدر : «ديوانه» (ص٢٧٣) .

(٢) **القائل :** ابن برطلة .

المصدر : «نفح الطيب» (٤/ ٢١٢) ، ط . عبد الحميد ، و«عين الأدب والسياسة» لابن هذيل (ص٩٣) .

صفةُ أربع نساء[(١)]

تَزَوَّجـــتُ أبْغِـــي قُـــرَّة العـــين أربعًـــا
فيـــا ليـــتَ أني لم أكـــن أتـــزوجُ

فواحـــدةٌ مـــا تعـــرف اللّٰه ربَّهـــا
ولا مـا التقـى تـدري ولا مـا التَّحـرّج

وثانيـــةٌ مـــا إن تقِـــرُّ ببيتهـــا
مُـــذَكَّرةٌ مـــشهورةٌ تتـــبرّج

وثالثـــةٌ حمقـــاء رَعْنَـــا ســـخيفة
فكُـلُّ الـذي تـأتي مـن الأمْـرِ أعـوج

ورابعـــةٌ مفروكـــة ذاتُ شِـــرَّةٍ
فليـست بهـا نفـسي مـدى الـدهر تُـبْهَجُ

* * *

(١) **القائل**: أعرابيٌّ مجهول.

المصدر: «بهجة المجالس» لابن عبد البر (٣/ ٣٤).

الطبائع الأربع في ابن آدم[١]

إِنَّ ابْـــنَ آدَمَ ذُو طَبَـــائِعَ أَرْبَـــعِ
مَجْمُوعَــةِ الأَجْــزَاءِ فِــي أَخْلاقِــهِ
تَبْــدُو فَوَاعِلُهَــا عَلَــىٰ حَرَكَاتِــهِ
فِــي بَطْــشِهِ وَسُــكُونِهِ وَنِزَاقِــهِ
فَــإِذَا تَغَلَّــبَ وَاحِــدٌ مِنْهَــا عَلَــىٰ
أَقْرَانِــهِ أَدَّىٰ إِلَــىٰ إِقْلاقِــهِ
بَيْنَــا تَــرَاهُ كَــالزُّلالِ لَطَافَــةً
أَلْفَيْتَــهُ كَالنَّــارِ فِــي إِحْرَاقِــهِ

(١) **القائل:** البارودي: محمود سامي «باشا» ابن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري. أول ناهض بالشعر العربي من كبوته في عصرنا، وأحد القادة الشجعان، جركسي الأصل، ولد بالقاهرة، وتوفي بها سنة ١٣٢٢هـ. «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧١).

المصدر: «ديوانه» (٢/ ١٤٩)، ط. محمد الإمام المنصوري.

«الطبائع الأربع»: ١- الحرارة، ٢- البرودة، ٣- الرطوبة، ٤- اليبوسة.

قوله: «كالزلال» و«كالنار» و«كالتراب» و«كالهواء»: هذه هي العناصر الأربع عند القدماء.

قوله: «فإذا تغلّب واحدٌ...» أي: من الطبائع الأربع فإن ذلك يؤدي إلى قَلَق صاحبه، واضطرابه، وانزعاجه.

قوله: «فإذا تعادل جمعها...» أي: تساوت الطبائع كان ذلك دليلَ وِفاقه.

أَوْ كَـــالتُّرَابِ يَهِيـــلُ مِـــنْ عَقَدَاتِـــهِ
أَوْ كَـــالْهَوَاءِ يَجُـــولُ فِـــي آفَاقِـــهِ
فَـــإِذَا تَعَـــادَلَ جَمْعُهَـــا وَتَوَازَنَـــتْ
حَرَكَاتُهَـــا كَانَـــتْ دَلِيـــلَ وِفَاقِـــهِ
وَالْمَـــرْءُ مَهْمَـــا كَـــانَ فِـــي أَفْعَالِـــهِ
لا يَنْتَهِـــي إِلَّا إِلَـــىٰ أَعْرَاقِـــهِ

إذا اجتمعت في المرء[1]

فــصاحة حــسان وخَــطُّ ابــن مقلــةٍ
وحِكمــةُ لقــمان وزهــد ابــن أدهــم
إذا اجتمعــت في المــرءِ والمــرءُ مفلــسٌ
وَنــودِي عليــه لا يبــاعُ بــدرهم

يكفي اللبيبَ إشارةٌ[2]

يكفــي اللَّبِيــبَ إشــارةٌ مكتوبَــةٌ
وســواه يُــدْعَىٰ بالنِّــداءِ العــالي

(١) القائل : . . .
المصدر : «المخلاة» (ص٣٠٥) ، و«جواهر الأدب» (٢/ ٤٩٠) .
(٢) القائل : . . .
المصدر : «نفح الطيب» (٦/ ٣٣١) .



وســـواهما بـــالزَّجْر مـــن قَبْـــل العـــصا

ثـــم العـــصا هـــي رابـــعُ الأحـــوال

شكر الجميل(١)

لَيَـــشْكُرَنَّك منـــي الـــدَّهْر أربعـــةٌ

نفـــسٌ وروحٌ ولحـــمٌ نابـــتٌ ودمُ

بأربع فاقت قُرْطبة(٢)

بـــأربع فاقَـــتِ الأمـــصارَ قُرْطبـــةٌ

وهـــنَّ قنطَـــرةُ الـــوادي وجَامِعُهـــا

هاتـــان اثنتـــانِ والزَّهـــراء ثالثـــةٌ

والعلـــمُ أعظـــمُ شيء وهـــو رابعهـــا

صفات الجمال(٣)

أربعـــــةٌ قرَّحَـــــتْ فـــــؤادي

فطـــالَ وجْـــدي وَعِيـــلَ صـــبْري

---

(١) **القائل :** ابن نباتة .

المصدر : «ديوانه» (ص٤٤١) .

(٢) **القائل :** ابن عطية .

المصدر : «نفح الطيب» (١/ ١٤٦، ٢/ ١٤٦) ، ط . عبد الحميد .

(٣) **القائل :** . . .

المصدر : «المحاسن والأضداد» (ص١٤٦) .

مُقْلَـــةُ خـــشفٍ وقـــدُّ غـــصنٍ

وطيـــبُ وردٍ وحُـــسْنُ بـــدرِ

أربع من أخلاق العلماء[1]

ولـيس بمنـسوبٍ إلى العلـم والنُّهـىٰ

فتًــىٰ لا تُــرىٰ فيــه خلائــق أربــعُ

فواحــدةٌ تقــوىٰ الإلــه التــي بهــا

يُنَــالُ جــسيمُ الخـيرِ والفـضلُ أجمـعُ

وثانيـــة صـــدقُ الحيـــاء فإنـــه

طِبـــاعٌ عليـــه ذو المـــروءة يُطْبَـــعُ

وثالثـــة حلـــمٌ إذا الجهـــلُ أطلعـــت

إليـــه خبايـــا مـــن فجـــور تَـــسَرَّعُ

ورابعـــةٌ جُـــودٌ بملـــكِ يمينِـــهِ

إذا نابــه الحــقُّ الــذي لــيس يُــدْفَعُ

---

(١) القائل : . . .

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص٤٣) .

مديح[١]

فهاكهـا يـا أبـا الحمْـلاتِ نظـم فتًـى
مـا زال في مـدحكم للـدُرِّ نظّامـا
يَـشْدُو بأفنـانِ أغـصان الثنـاءِ علىٰ
عُـلاكَ فيهـا صِـوارُ المـدح تَرْنامـا
في بلـدةٍ بـكَ مثـل الخُلْـدِ قـد جَمَعَـتْ
بَـرًّا وبحـرًا وحيتانًـا وآرامـا
كـما جمعـتَ خِـلالًا كُلَّهـا حَـسَنٌ
تقًـىٰ وحلمًـا ومعروفًـا وإقـداما

وَلَعُ الناسِ بأربعةٍ[٢]

قـد أُولِـعَ النـاسُ في الـدُّنيا بأَربعـةٍ
أَكْـلٍ وشربٍ وملبـوسٍ ومنكـوح
وغايـة الكُـلِّ إن فكّـرتَ فيـه إلىٰ
روثٍ وبـولٍ ومَطْـرُوح ومَفْـضُوح

---

(١) **القائل :** ابن فرحان القابسي : سلام بن أبي بكر .
وهذه الأبيات من قصيدة له يمدح بها الأمير مدافع بن رشيد بن رافع الهلالي .
المصدر : «خريدة القصر» القسم الثاني من الكتاب الرابع (١/ ١٤٧) .
(٢) **القائل :** . . .
المصدر : . . .

ليالي أَرْبَعَا(١)

كَشَفَتْ ثلاثَ ذوائِبٍ من شعرها

في ليلةٍ فَأَرَتْ ليالِيَ أَرْبَعَا

واسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السماءِ بوجهها

فأرتني القمرين في وقتٍ معا

مُذْهبةٌ لكلِّ همٍّ(٢)

أَرْبَعَةٌ مُذْهِبَةٌ

لكلِّ همٍّ وَحَزَنْ

تحيا بها عينٌ وروحٌ

وفؤادٌ وبَدَنْ

الماء والبستان والقهوةُ

والوجهُ الحسنْ

---

(١) **القائل :** المتنبي .

المصدر : «المحبوب» للسري الرفاء (١/ ٢٣) ، ط . المجمع العلمي بدمشق ، و«شرح ديوان المتنبي» (٣/ ٤) ، و«زهر الآداب وثمر الألباب» (٣/ ٦٥٠) .

(٢) **القائل :** أبو نواس .

المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص١١١) .

واوات الحتوف[1]

احــــذر مــــن الـــــواوات أربعـــــة
فَهُـــــــنَّ مـــــــن الحُتُــــــــوفْ
واو الوَصِــــــــيَّةِ والوَدِيعَــــــــةِ
والوَكَالَـــــــــةِ والوقــــــــوفْ

مآثر أربع[2]

أَبُنَـــيَّ إنِّـــي قـــد كَبِـــرْتُ ورابنـــي
بـــصري وفيَّ لِمـــصلِح مُـــسْتَمْتَعُ
فلـــئن هلكـــتُ لقـــد بنَيْـــتُ مَـــسَاعيًا
تبقـــى لكـــم منهـــا مـــآثِرُ أَرْبَـــعُ
ذِكْـــرٌ إذا ذُكِـــرَ الكـــرامُ يـــزينُكُمْ
وَوِرَاثـــةُ الحَـــسَبِ المقـــدَّم تنفَـــعُ
ومُقَـــــامُ أيَّـــــام لهـــــنَّ فـــضيلةٌ
عنـــدَ الحفيظـــةِ والمجـــامعُ تُجمَـــعُ

---

(١) **القائل :** ابن الصلاح .
المصدر : «البداية والنهاية» (١٣/ ١٦٩) .

(٢) **القائل :** عبدة بن الطَّبيب .
المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ١٠٠) .

وَلُهَا مِن الكسْبِ الذي يُغنيكُم
يومًا إذا احتضرَ النُّفوسَ المطْمَعُ

شرور أربعة(١)

نَفْسٌ وشيطانٌ ودنيا والهوىٰ
يا ربِّ سلِّمْ من شرورِ الأربعَهْ
أنتَ المُخلِّصُ مَنْ رَجاكَ وإنَّني
أرجوك فيما أتقي أن تدْفَعَهْ

ليل عاشقٍ(٢)

أكابدُ اللَّيْلَ في دمعٍ وفي أرقٍ
وكلُّ ذلك ألقاه بأجفاني
ولي شهودٌ علىٰ دعواي أربعةٌ
سُقْمي وَدَمْعِي وأفكاري وأشجاني

---

(١) **القائل**: أبو عثمان التجيبي .
المصدر: «نفح الطيب» (٣/ ٣٢٧) .
(٢) **القائل**: برهان الدين القيراطي .
المصدر: «نفحات الأزهار» (ص٢٨٧) .

مِنَنُهَا[١]

لهـا مِـنَنٌ تَـصْفُو علـى الـشُّرْبِ أربـعٌ
وَوَاحِـدَةٌ لـولا سَـمَاحَتُهَا تَكْفِـي

سُـرُورٌ إلى قَلْـبٍ وَتِبْـرٌ إلى يَـدٍ
وَنُـورٌ إلى عَـينٍ وَعِطْـرٌ إلى أَنْـفِ

وَلَمَّـا رَأَيْنَـا يَاسَـمِينَ حَبَابِهَـا
مَـدَدْنَا يَمِـينَ القَطْـفِ قَبْـلَ يَـدِ الرَّشْـفِ

تمنيت أربعًا[٢]

تمنَّيْـتُ خَـلَّاتٍ علـى الـدَّهر أربعًـا
ولم أَرَ مـسئولًا أشـحَّ مـن الـدَّهْرِ

جِمَاعًـا بـلا ضَـعْفٍ وشُـربًا بـلا سُـكرٍ
وعُمْـرًا بـلا شَـيْبٍ وبـذلًا بـلا فقـرِ

---

(١) **القائل :** القاضي الفاضل .

المصدر : «ديوانه» (٢/ ٤٥٤)، و«نفحات الأزهار» (ص٢١٠) .

«حبابها» : فقاقيع تطفو على الخمر .

(٢) **القائل :** محمد بن العباس الخوارزمي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٤/ ٢٤٠) .

ما خُلِقَتِ الأكف إلَّا لأربع[1]

ومـــا خُلِقَـــتِ الأَكُـــفُّ إلَّا لأَرْبـــعٍ
عقائِـــلَ لم يُخْلَـــقْ لَهُـــنَّ يـــدانِ

لِتَقْبِيـــلِ أفـــواهٍ وإعطـــاءِ نائِـــلٍ
وتَقْلِيـــبِ هنـــديٍّ وَحَـــبْسِ عِنَـــانِ

الحفظ[2]

عليـــك بـــالحفظ دون الجمـــع في كتـــبٍ
فـــإن للكتـــب آفـــاتٍ تُفَرِّقهـــا

المـــاء يغرقهـــا النـــار تحرقهـــا
والفـــار يخرقهـــا واللـــص يـــسرقها

---

(١) **القائل**: ابن عبد ربه.
المصدر: «ديوانه» (ص٢٣٥)، و«نفح الطيب» (٤/ ٤٠٠)، و«يتيمة الدهر» (١/ ٥٣٥).

(٢) **القائل**: ابن دوست: عبد الرحمن بن محمد بن عزيز بن يزيد الحاكم، أبو سعيد ابن دوست. أحد أعيان الأئمة بخراسان في العربية، سمع الدواوين وحصلها، وصنف التصانيف المفيدة، كان زاهدًا ورعًا، قرأ اللغة على الجوهري. توفي سنة ٤٣١هـ. «فوات الوفيات» (٢/ ٢٩٧).
المصدر: «فوات الوفيات» (٢/ ٢٩٨).

حدودٌ أربعٌ[١]

قَلْبِـــي لكـــم بـــشروعه وشروطِـــهِ
وسروبُـــهُ ملـــكٌ لكـــم وحقوقُـــهُ
حـــرٌّ تُحِـــيطُ بـــه حُـــدودٌ أربـــعٌ
فيهـــا تعـــيَّن رَحْبُـــهُ ومَـــضِيقُهُ
الـــوِدُّ أَوَّلُهـــا وثانيهـــا الوفـــا
والثالـــث العَهْـــدُ الـــسَّلِيمُ وثيقُـــهُ
والرابـــع المـــسلوك صِـــدْقُ محبتـــي
لكـــم وفيـــهِ بابُـــهُ وطريقُـــهُ

ما اجتمعن في أحد[٢]

في وَجْـــهِ إِنْـــسَانَةٍ كَلِفْـــتُ بهـــا
أربعـــةٌ مـــا اجْـــتَمَعْنَ في أَحَـــدِ

---

(١) **القائل :** الصفي الحلي . «فوات الوفيات» (٢/ ٣٤٤- ٣٤٥) .
المصدر : «ديوانه» (ص٤٢٨) .
(٢) **القائل :** أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي .
المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص١٦٧) ، ط . مكتبة دار الحياة بيروت ، البيتان الأول والثاني فقط .
ونسبت في «نهاية الأرب» (٢/ ٤٩) لابن سكرة ، وفيها البيت الثالث .
وكذا نسبت لابن سكرة في «البداية والنهاية» (١١/ ٣١٨)، وهي في «البديع في البديع في نقد الشعر» (ص١١٢- ١١٣) غير منسوبة .
«غالية» : الغالية أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر وغيرهما .



فالخَـــدُّ وردٌ والـــصُّدْغُ غاليـــةٌ
والريـــق خَمْـــرٌ والثَّغْـــرُ مـــن بَـــرَدِ
لكـــلِّ جـــزءٍ مـــن حُـــسْنِها بِـــدَعٌ
تُـــودِعُ قلبـــي ودائـــع الكَمَـــدِ

أربعُ خلاتٍ تزينُ المرءَ(١)

تزينـــك خـــلاتٌ مـــن اللّه أربـــعٌ
فثنتـــان للـــدنيا وثنتـــانِ للـــدِّينِ
سَـمَاحُ أخـي طـيٍّ وبـأسُ ابـنِ ظـالمٍ
وصـــدقُ أبي ذرٍّ ونـــسْكُ ابـــنِ سِـيرِين

أربعة يُحيا بها(٢)

أربعـــــــة يَحْيـــــــا بهـــــــا
روحٌ ونفْـــــــــسٌ وبـــــــــدَنْ
المـــــاءُ والخـــــضْرَةُ والنُّـــــ
ـــــدْمانُ والوجـــــهُ الحـــــسَنْ

(١) القائل : أبو العلاف النهرواني .
المصدر : «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص٣٥٨) .
(٢) القائل : . . .
المصدر : «الشوارد» لابن خميس (٢/ ٥٨٣) .

شهود محبتكم أربعة[١]

لي في محبـــتكم شـــهودٌ أربـــعٌ
وشـــهودُ كـــلِّ قـــضيَّةٍ إثنـــان
خَفَقَـانُ قَلْبِـي واضـطرابُ جـوانحي
ونحـــولُ جـــسمي وانعقـــاد لـــسانِ

عِلَلُ الكِبَرِ[٢]

للكبـــير رَثَيَـــاتٌ أربـــعُ
الركبتـــان والنَّـــسا والأخـــدع

---

(١) **القائل:** ...

المصدر: «الشوارد» (٢/ ٧٩٤).

(٢) **القائل:** جواس بن نعيم بن الحارث، أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم، يعرف بابن أم نهار.

المصدر: «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٥١)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (ص٧٥)، وفيه: (بعد ذاك يرجع)، وقد نسبت هذه الأبيات في كتاب «تهذيب الألفاظ» لابن السكيت (ص١٤) إلى أبي النجم العجلي. اهـ.

وفي «الأمالي» لأبي علي القالي، بدون نسبة (٢/ ٢٨١)، ط. بولاق و(٢/ ٣٠٨)، ط. الهيئة المصرية.

«الرثيات»: جمع: رثية بالفتح: وجع في الركبتين والمفاصل. و«النسا»: بالفتح مقصور بوزن العصا، عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب إلى الكعب. قاله الأصمعي.

و«الأخدع»: عرق في موضع المحجمتين، وهما أخدعان عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا. اهـ من حاشية «ربيع الأبرار».



ولا تـــزال رأســـه تُـــصَدَّع
وكـــل شيءٍ بعـــد ذاك يبجـــع

تنهاني خلائق أربع(١)

وإني لتَنْهـــاني خلائـــقُ أربـــعٌ
عـــن الفحـــش فيهـــا للكـــرام روادعُ
حيـــاءٌ وإســـلامٌ وشَـــيْبٌ وعِفَّـــةٌ
ومـــا المـــرءُ إلَّا مـــا حبتـــه الطبـــائعُ
وقـــد كنـــتُ في عـــصرِ الـــشبابِ مجانبًـــا
صـــبايَ فـــأنَّى الآن والـــشَّيْبُ شـــائعُ

وثالثنا التقى(٢)

فكَـــمْ غـــادةٍ جَلَّـــى ظَلَامَـــكِ وَجْهُهَـــا
وَبَدْرُ الدُّجَى مِنْ حَاسِدِيهَا على الحُسْنِ
فخَلَـــوْتُ بهـــا وَحْـــدِي وثَالِثُنَـــا التُّقَـــى
وَرَابِعُنَـــا مـــاضي الغِـــرَارَيْنِ في الجَفْـــنِ

---

(١) **القائل:** البَخْتَرِي بن أبي صُفْرَة.
المصدر: «الأمالي» لأبي علي القالي (٢/ ١٣٩)، ط. بولاق. ث

(٢) **القائل:** الأبيوردي.
المصدر: «ديوانه» (٢/ ٢٢٠).
«غرار السيف»: حَدُّه.

مُتفرِّقات[١]

الحُسنُ جادَ عَلى الأَحبابِ فَازدادوا
لَكِنَّ أَحبابَنا في الحُسنِ ما جادوا
فيهِنَّ مِن شَبَهِ الغِزلانِ أَربَعَةٌ
نَفْرٌ وَطيبٌ وَأَحداقٌ وَأَجيادُ
وَقَد بَكَت لِضَنى العُشّاقِ أَربَعَةٌ
طِبٌّ وَفُرشٌ وَسُمّارٌ وَعُوّادُ
هَمّي بِهِم زائِدٌ زادَتهُ أَربَعَةٌ
يَنمي وَيَهمي وَيَستَشري[٢] وَيَزدادُ
وَكَيفَ يُبقى عَلى العَينَينِ أَربَعَةٌ
عِداً وَدَمعٌ وَإِطراقٌ وَتَسهادُ
هَيهاتَ يَصدُقُ مِنكَ الظَنَّ أَربَعَةٌ
عَهدٌ وَوُدٌّ وَأَقوالٌ وَميعادُ

(١) **القائل :** القاضي الفاضل : أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المُفَرِّج ، اللخمي ، الشامي ، البَيساني الأصل ، العسقلاني المولد ، المصري الدار . الإمام العلامة البليغ ، الكاتب ، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي ، ولد سنة ٥٢٩هـ ، وتوفي سنة ٥٩٦هـ . «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٣٨) .
المصدر : «ديوانه» (١/ ١٨٩-١٩٢) .
التعليقات المثبتة هنا من «حاشية الديوان» .

(٢) استشرى : لج .



فلَــهُ مِــنَ الغُــصُنِ الرَيّــانِ أَربَعَــةٌ

عــالٍ وَبــاهٍ وَميّــالٌ وَميّــادُ

لــه مــن الكوكــب الــدريِّ أربعــةٌ

نــشرٌ وشــكرٌ وإصــدارٌ وإبــرادُ[1]

لَــهُ إِذا سُــلَّ سَــيفُ المَــدحِ أَربَعَــةٌ

غَــيظٌ وَوَثــبٌ وَإيقــادٌ وَإِزبــادُ

وَلي مِــنَ الــدَهرِ عَمّــا رُمــتُ أَربَعَــةٌ

كَــدٌّ وَردٌّ وَإِقــصاءٌ وَإِقــصادُ[2]

وَلي عــن الــسَعي في المَرجُــوِّ أَربَعَــةٌ

بَــأسٌ وَيَــأسٌ وَإِخــلالٌ وَإِخــلادُ[3]

فــوَلِلعَزيزِ مِــنَ المُملــوكِ أَربَعَــةٌ

قلــبٌ ونطــقٌ وأخــلاقٌ وإحمــادُ[4]

تجمَّعــت في مــديحي فيــه أربعــةٌ

سَــبكٌ وَنَظــمٌ وَإِنــشاءٌ وَإِنــشادُ

جَــوابُ راوي ثَنــائي فيــهِ أَربَعَــةٌ

نَــسخٌ وَدَرسٌ وَتَكريــرٌ وَإِيــرادُ

---

(١) في هامش الأصل (هكذا وجد).

(٢) أقصده: طعنه، فلم يخطئه.

(٣) أخلد إلى الأرض: لصق بها.

(٤) أحمد: أتى أو فعل ما يحمد.



أَيّامَنـــا وَاللَيــــالي فيـــهِ أَربَعَـــةٌ
فِعـــلٌ وَأُنـــسٌ وَأَعـــراسٌ وَأَعيـــادُ
فَلَـــم يَطُـــف بِاعتِقــادِ الخَلــقِ أَربَعَــةٌ
نَـــصبٌ وَرَفـــضٌ وَإِشراكٌ وَإِلحـــادُ[1]
الأَمـــنُ مـــا سُـــلِكَت في الأَرضِ أَربَعَـــةٌ
بَـــرٌّ وَبَحـــرٌ وَأَغـــوارٌ وَأَنجـــادُ
مـــا دونَ مُنقَطَـــعِ في الأَرضِ أَربَعَـــةٌ
لَيـــثٌ وَذِئـــبٌ وَقُطّـــاعٌ وَمُـــرّادُ
تُحمـــىٰ بِـــهِ مِـــن بِـــلادِ اللَـــهِ أَربَعَـــةٌ
مِـــصرٌ وَشـــامٌ خُراســـانٌ وَبَغـــدادُ
إِن يَبـــقَ فيهـــا بَقايـــا فَهـــيَ أَربَعَـــةٌ
تَنـــأىٰ فَتُفـــتَحُ تَستَعـــصي فَتَنقـــادُ
يُـــدَبِّرُ المُلـــكَ مِـــن عُـــثمانَ أَربَعَـــةٌ
عَـــزمٌ وَحَـــزمٌ وَأَفكـــارٌ وَأَرصـــادُ
يُثنـــي عَلَيـــهِ مِـــنَ الأَوقـــاتِ أَربَعَـــةٌ
يَـــومٌ وَشَـــهرٌ وَأَعـــوامٌ وَآبـــادُ
تَنـــدىٰ بِجـــودِكَ عـــامَ المَحـــلِ أَربَعَـــةٌ
أُفـــقٌ وَأَرضٌ وَأَنفـــاسٌ وَأَكبـــادُ

---

(١) يشير إلى بعض المعتقدات .

وَفيـهِ مِـن صـادِقاتِ الـسُحبِ أَربَعَـةٌ
فَـيضٌ وَسَـيلٌ وَإِبـراقٌ وَإِرعـادُ

أَوصَـافُ إنعامِـهِ الموصُـوفِ أَرْبَعَـةٌ
سَـارٍ وثـاوٍ و . . . [١] ومُعتـادُ

أُعطـي العَزيـزُ عَزيـزُ النَـصرِ أَربَعَـةٌ
عَـدلٌ وَبَـأسٌ وَإِرفـاقٌ وَإِرفـادُ

وَنَـشَّرَت عَزمَـهُ بِالنَـصرِ أَربَعَـةٌ
سَـعيٌ وَسَـعدٌ وَرايـاتٌ وَأَعـوادُ

بِـهِ لِنـارِ العِـدا في الحَـربِ أَربَعَـةٌ
رَفـعٌ وَخَفـضٌ وَإِطفـاءٌ وَإِيقـادُ

أَمّـا المُلـوكُ لِمَولانـا فَأَربَعَـةٌ
رِقٌّ وَجُنـدٌ وَأَنـصارٌ وَأَعـضادُ

هَـذا وَفيـكَ لَهُـم بِـالحَقِّ أَربَعَـةٌ
لُطـفٌ وَعَطـفٌ وَتَثقيـفٌ وَإِرشـادُ

لَـكَ الرَعِيَّـةُ يَـومَ العَـرضِ أَربَعَـةٌ
راءٍ وَرادٍ وَمُـدّاحٌ وَأَشـهادُ

كَـما هُـمُ بِـكَ في دُنيـاكَ أَربَعَـةٌ
راضٍ وَراجٍ وَقَـوّامٌ وَسَـجّادُ

---

(١) هكذا بالأصل .

وَعِنـدَهُم مِـن نَـدىٰ نُعـماكَ أَربَعَـةٌ
كَنـزٌ وَحِـرزٌ وَأَبـراكٌ(١) وَأَمـدادُ

مـا يُـصيبُهُمُ مـا عِـشتَ أَربَعَـةٌ
هَـمٌّ وَغَـمٌّ وَأَوجـالٌ وَأَنكـادُ

يَـأوي إِلىٰ بابِـكَ المَفتـوحِ أَربَعَـةٌ
ضَـعفىٰ وَلَهفـىٰ وَزُوّادٌ وَوُرّادُ

قَلَّـب عُـداتَكَ فَهـيَ اليَـومَ أَربَعَـةٌ
قَـتلىٰ وَأَسرىٰ وَهُـرّابٌ وَحُيّـادُ

تَـشقىٰ بِـساعِدِكَ المَـسعودِ أَربَعَـةٌ
هـامٌ وَأَيـدٍ وَأَسـيافٌ وَأَغـمادُ

وَحُكِّمَـت بِـكَ فِي الكُفّـارِ أَربَعَـةٌ
بِـيضٌ وَسُـمرٌ وَأَغـلالٌ وَأَصـفادُ

لِلَـهِ فِي الأَرضِ مِـن ذا البَيـتِ أَربَعَـةٌ
سُـحبٌ وَرَوضٌ وَأَقـمارٌ وَأَطـوادُ

تَوارَثَـت بِـكَ مُلـكَ الأَرضِ أَربَعَـةٌ
بَحـلٌ وَصِـنوٌ(٢) وَآبـاءٌ وَأَجـدادُ

---

(١) البرك: جماعة الإبل الباركة.

(٢) الصنو: الأخ الشقيق.



سيما رِجالِ بَني أَيّوبَ أَربَعَةٌ
بيضٌ وَسُمرٌ وَأَمجادٌ وَأَنجادُ

وَفيهِم مِن خِلالِ الأُسدِ أَربَعَةٌ
وَثبٌ وَضَغمٌ وَإِعجالٌ وَإِلتادُ

يا مَن يُحَدِّثُ عَن جَدواهُ أَربَعَةٌ
نُطقٌ وَحالٌ وَأَرواحٌ وَأَجسادُ

يَسُرُّني وَيَسوءَ القَومَ أَربَعَةٌ
أَهلٌ وَصَحبٌ وَأَعداءٌ وَحُسّادُ

الأخلاق النافعة(١)

أَعَمُّ خلائِق الإنْسانِ نَفْعًا
وأَقْرَبُهَا إلى ما فيهِ راحَهْ

أَدَاءُ أَمانَةٍ وعفاف نفسٍ
وصدقُ مَقَالةٍ وَسَمَاحُ راحهْ

---

(١) **القائل:** أبو الحسن ابن المفضل: علي بن المفضل بن علي بن مفرج المالكي، الشيخ الإمام المفتي الحافظ الكبير المتقن، كان مقدمًا في مذهب مالك، مولده سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦١١هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٦٦).

المصدر: «طبقات الشافعية» للسبكي، ط. الحلبي، تحقيق: الحلو والطناحي (٩/ ١٤١).

بُلِيتُ بأربعٍ(١)

إني بُلِيتُ بأَرْبَعٍ ما سُلِّطُوا
إلَّا لأَجْلِ شقاوتي وعنائي
إبْلِيسُ والدُّنْيَا ونَفْسِي والهَوَىٰ
كَيْفَ الخَلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائي

ونحوها :

إني بُلِيتُ بأربعٍ ترمينني
بسهام قوس ما لها تَغْثِيرُ
إبليس والدنيا ونفسي والهوىٰ
يا رب أنت على الخلاص قديرُ

ونحوها :

إني بليت بأربع يرمينني
بالنَّبْلِ عن قوسٍ لُهنَّ صَرِيرُ
إبليس والدنيا ونفسي والهوىٰ
أنىٰ يَفِرُّ من الهوىٰ نِحْرِيرُ

---

(١) القائل : . . .

المصدر : هي في «ألف باء» بدون نسبة ، باللفظ الثاني (١/ ٢٥) ، ط . بولاق .

سكران(١)

وَسَــكْرانُ كَــرَّرَ مــن سُــكْرِهِ
زمــانٌ عــلى كــلِّ عَقْــلِ مُمَــالِي
فَــسُكْرُ الــشَّبَابِ وَسُــكْرُ الــشَّرَابِ
وَسُــكْرُ الــصُّدُودِ وَسُــكْرُ الوِصَــالِ

فيهنَّ عِزِّي(٢)

قـــد جَمَـــعَ اللَّـــهُ أربعًـــا لي
فِـــيهِنَّ عِـــزِّي وَحُـــسْنُ حـــالي
بـــلاغُ علـــمٍ مـــساغُ شُـــرْبٍ
رفـــاغُ عَـــيْشٍ فـــراغُ بـــالِ

الأخلاق الكبار(٣)

ألا إنَّ أخــلاقَ الرجــالِ وإنْ نَمَــتْ
فأربعــةٌ منهــا تفــوقُ علــى الكُــلِّ

(١) **القائل :** القاضي الفاضل .
المصدر : «ديوانه» (٢/ ٣٢٧) .
(٢) **القائل :** أبو الفتح البستي .
المصدر : «ديوانه» (ص٢٨٤) .
(٣) **القائل :** البارودي .
المصدر : «ديوانه» (٢/ ٥٧٧) .



وقـــارٌ بـــلا كِبْــرٍ وصَــفْحٌ بــلا أذىً
وَجُـــودٌ بـــلا مَـــنٍّ وحِلْـــمٌ بـــلا ذُلِّ

أبواب سلطانهم(١)

أبـــوابُ سُـــلْطَانِنَا خُـــصَّتْ بأربعـــةٍ
تفَـــرَّدُوا في صِـــفَاتٍ وَفْـــقَ مَذْهِبِـــهْ
مَـــنْ مِثْـــلَ كاتبـــه أو مثـــل حاجبـــه
أو مثـــل شـــاعِرِهِ أو مثـــل مُطْرِبِـــهْ

ما يبطل العجب(٢)

هـــل في ابـــن آدمَ مثـــلُ الـــرأس مَكْرُمَـــةٌ
بـــأَربع هـــو بالأَقـــذارِ مَـــضْرُوبُ
أَنْـــفٌ يَـــسِيلُ وأُذْنُ ريحُهَـــا سَـــهَلٌ
والعـــينِ مُرْمِـــضَةٌ والثَّغْـــرُ مَلْعُـــوبُ

(١) **القائل :** ابن نباتة المصري : جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن ابن صالح الفارقي الأصل ، المصري المولد ، الحذاقي الشافعي ، أبو بكر ، الأديب الناظم الناثر ، تفرد بلطف النظم وعذوبة اللفظ وجودة المعنىٰ وغرابة المقصد وجزالة الكلام وانسجام التركيب ، ولد سنة ٦٨٦هـ ، وتوفي سنة ٧٦٨هـ . «الوافي بالوفيات» (١/ ٣١١) .
المصدر : «ديوانه» (ص٤٩) .

(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «الشوارد» لابن خميس .



حلتْ مِنْكِ أربعٌ(١)

وفي أربــع منِّــي حَلَــتْ منــك أربــعٌ
فــما أنــا أَدْرِي أيُّهَــا هــاجَ لي كَــرْبِي

أَوَجْهُــكِ في عينــي أم الرِّيــقُ في فمــي
أم النُّطْــقُ في ســمعي أم الحــبُّ في قلبــي

دولة العرجان(٢)

ألــقِ العــصا ودع التعــارُجَ والــتمسْ
عمــلًا فهــذي دولــةُ العُرجــانِ

لأميرِنــا وأمــيرِ شُــرطتنا معًــا
لكلــيهما يــا قومنــا رِجــلانِ

(١) **القائل**: . . .
المصدر: «نهاية الأرب» (٢/ ٤٨)، و«ثمرات الأوراق» (ص١١٧)، و«عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ص٢٨٨)، ط. دار مكتبة الحياة - بيروت.

(٢) **القائل**: الحكم بن عبدل الأسدي. شاعر مجيد هجَّاء من شعراء الدولة الأموية، كان أعرج أحدب، ومنزله ومنشؤه الكوفة. وقد كان ولي الشرطة بالكوفة رجل أعرج ثم ولي الإمارة آخر أعرج وخرج ابن عبدل -وكان أعرج- فلقي سائلًا أعرج قد تعرض للأمير يسأله. فقال ابن عبدل للسائل. . . الأبيات المذكورة. «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٠١).
قلت: وقد ذكر ابن شاكر في «الفوات» (١/ ٢٨٦)، أنه توفي في حدود المائة.
المصدر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٩).

فــــإذا يكــــونُ أميرُنـــــا ووزيرُنـــــا
وأنـــــا فجـــــيء بـــالرابع الـــشيطانِ

أعاذك الله من أربعة(١)

أعـــاذك اللَّـــهُ مـــن أشـــياءَ أَرْبَعَـــةٍ
المـوتُ والعِـشْقُ والإفـلاسُ والجَـرَبُ

العُلى وحداثة السِّنِّ(٢)

وقـالوا حَـدِيثَ الـسِّنِّ يـسمو إلى العُـلى
كـأنَّ العُـلى وقْـفٌ عـلى كِبَـرِ الـسِّنِّ
ومـا ضَـرَّني سِـنُّ الحَدَاثَـةِ والـصِّبا
إذا لم يُـضَفْ خُلْقِـي إلى الـنَّقْصِ والأَفْـنِ
فَعِلْـمٌ بـلا دعـوى ورأيٌ بـلا هـوى
ووعـدٌ بـلا خلـفٍ وَمَـنٌّ بـلا مَـنِّ

---

(١) القائل: ...
المصدر: «ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١١٢).
(٢) القائل: أبو الصلت الأندلسي.
المصدر: «المقتضب». ينظر هامش «خريدة القصر» (١/ ٣٢١).
«ومَنٌّ»: مَنَّ عليه منًّا: أنعم، فالمِنَّةُ: النعمة الثقيلة. وهي تكون بالفعل.
«بلا مَنٍّ»: المن المذموم يكون بالقول بحيث يتكلم بالنعمة التي أسداها على وجه يقطع فضل تلك النعمة.

الشعراء أربعة[1]

الشُّعراء فاعلَمَنَّ أرْبَعَه
فشاعرٌ يَجْرِي ولا يُجْرَىٰ معه

وشاعرٌ من حقِّه أن ترفَعَه
وشاعر من حقِّه أن تَسْمَعَه

وشاعرٌ من حَقِّهِ أن تَصْفَعَه

أربع تنهى عن الجهل والخنا[2]

وإني ليَثْنِيني عن الجهلِ والخَنَا
وعن شتمِ أقوامٍ خلائقُ أربعُ

حياءٌ وإسلام وتقوىٰ وأنَّني
كريمٌ ومثلي قد يَضُرُّ وينفَعُ

فشتَّان ما بيني وبَيْنكَ إنني
علىٰ كلِّ حالٍ أستقيمُ وتظْلَعُ

---

(١) **القائل**: روي للحطيئة.
المصدر: «معاهد التنصيص» (٣/ ٢٦٩).

(٢) **القائل**: منسوبة لأبي الأسود الدؤلي، ولمحمد بن حازم الباهلي في «ديوانه» (ص٧٢)، وللفرزدق في «نزهة الأبصار» (ص٥٨).
المصدر: «الأغاني» (١/ ١٤٨)، و«العقد الفريد» (٢/ ٢٢٧).

ذو الرُّمَّة والليل(١)

وليـــلٍ كجلبـــاب العـــروس ادَّرَعْتُـــه
بأربعـــةٍ والـــشخصُ في العـــينِ واحِـــدُ
أحَـــمٌّ عـــلافيٌّ وأبـــيضُ صـــارمٌ
وأعْـــيَسُ مَهْـــريٌّ وأَرْوع ماجـــدُ

الناس في الدنيا والآخرة(٢)

أربعـــةٌ يعجَـــبُ منهـــا النُّهـــىٰ
يجهلهـــا ذو مـــرَّةٍ حـــاسِرَهْ
فواحـــدٌ دُنيـــاهُ قُدَّامُـــهُ
ليـــست لـــه مـــن خَلْفِـــهِ آخـــرَه
وآخـــرٌ دُنيـــاهُ منْقُوصـــةٌ
مـــن خَلْفِـــهِ آخـــرةٌ وافِـــرَهْ
وثالـــثٌ فـــاز بكلتـــيهما
قـــد جَمَـــعَ الـــدُّنيا مـــع الآخـــرَهْ

---

(١) **القائل :** ذو الرمة .
المصدر : «ديوانه» (ص١٢٩) .
(٢) **القائل :** يحيىٰ بن أكثم .
المصدر : «بهجة المجالس» (٣/ ١٣٤) ، «مروج الذهب» (ص٢١٤) .

ورابـــــعٌ مُطّـــــرَحٌ بيـــــنَهُمْ

ليـــست لــهُ دنيـــا ولا آخـــرَهْ

عَفَتْ بكاظمة أربع[1]

كيــف العَــزَا والفــؤاد يَلْتَهِــبُ

والحــيُّ زُمَّــت لِبَيْنِــهِ النُّجُــبُ

والعــينُ عَبْــرَىٰ والجِــسْمُ مُمْتَقِــعٌ

والــنفْسُ حَــرَّىٰ والعقــل مــضطربُ

وهــــذه أرْبَـــعٌ بكاظِمَــــةٍ

عَفَــتْ قــديمًا فَنَــدْبُها يَجِــبُ

---

(١) **القائل :** أحمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي الحسني ، أديب بارع ، وشاعر متفنن . توفي سنة ١٠٤١هـ ، وقيل : ١٠٤٢هـ . «خلاصة الأثر» (١/ ٣٥٩-٣٦٤) .

المصدر : «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٢٣) .

«ممتقع» : امْتُقِعَ : تغير لونه من حزن أو فرح . «القاموس» (٩٨٧) . «كاظمة» : جو علي سِيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة . «معجم البلدان» (٤/ ٢٢٨) .

قلت : هي الآن الجهراء في الكويت .

طِيبُ العَيْش[1]

فعِـشْتَ يُولِيـكَ طِيـبَ العـيشِ أَرْبَعـةٌ
عـــزٌّ ونـــصرٌ وإقْبَـــالٌ وتأييـــدُ

ولا خَلَــتْ كُــلَّ عــامٍ مِنْــك أربعــةٌ
نُـــسْكٌ وصـــومٌ وإفطـــارٌ وتَعْييـــدُ

أبعدني عن أربعٍ أربعٌ[2]

وأبعـــدني عـــن أربـــعٍ بُعْـــدُ أربـــعٍ
شـــبابي وعقـــلي وارتيـــاحي وصـــحتي

---

(١) **القائل :** صفي الدين الحلي : عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم الطائي الحِلِّي ، ماهر في فنون الشعر كلها ، له قدم راسخ في المعاني والبيان ، له ديوان شعر مشهور . ولد في سنة ٦٧٧هـ ، وتوفي سنة ٧٥٠هـ ، وقيل : ٧٥٢ ، وقيل : ٧٤٩ . «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٩) ، رقم الترجمة (٢٤٣١) ، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٧-١٨) .
المصدر : «ديوانه» (ص٢٠٠) .

(٢) **القائل :** ابن الفارض .
المصدر : . . .

أسباب الفراغ[١]

يقولـــون أســـباب الفـــراغ ثلاثـــة
ورابعهـــا خَلّـــوْةُ وهـــو خيارهـــا
وَقَـــدْ ذَكـــرُوا مـــالًا وأَمْنًـــا وصِـــحَّةً
ولم يَعْلَمُـــوا أنَّ الـــشباب مـــدارها

أربع خَلَّاتٍ[٢]

جَمَعْـتَ أَرْبَـعَ خَـلَّاتٍ فَـضَلْتَهُمْ بهـا
وَفَـــضْلُكَ مَـــذْ أيفعـــت مُقْتَبَـــلُ
الجُـــودُ إن مَنَعُـــوا والبَـــأْسُ إنْ جَزَعُـــوا
والبَـــذْلُ إن جمعـــوا والحِلْـــمُ إن جَهِلُـــوا

شاكلت في الحُسن أربعة[٣]

وَشَـــاكَلَتْ مُلَحًـــا في الحُـــسْنِ أربعـــةً
مـــا في الريـــاضِ وفي الأشـــجار مـــن مُلَـــح

---

(١) القائل : الشافعي .
المصدر : «ديوانه» (ص١٣٧) .
(٢) القائل : . . .
المصدر : «البديع في البديع في نقد الشعر» (ص١٧٦ ، ١٧٧) .
(٣) القائل : . . .
المصدر : «البديع في البديع» (ص١١٤) .



ثغــرٌ وخــدٌّ وَنَهْــدٌ واختــضاب يــدٍ
كــالطَّلْع والــوردِ والرُّمَّــانِ والــبَلَح

جمالُ الصورة والفعل(١)

فتــىً جمــع العليــاءَ علمًــا وعفَّــةً
وبأسًــا وجــودًا لا يــضيقُ فُواقــا
كــما جمــع التُّفَّــاح حــسنًا ونظــرَةً
ورائحــــــة محبوبــــــةً ومــــــذاقا

اطلُبْ ليومكَ أربعًا(٢)

يــومٌ لــه فــضل علــى الأيــام
مَــزَجَ الــسَّحابُ ضــياءَهُ بظــلامِ
فــالبرقُ يخفــقُ مِثــلَ قَلْــبٍ هــائمٍ
والغــيمُ يبكــي مثــل طــرْفٍ هــامِ
وكــأنَّ وجــهَ الأرضِ خَــدٌّ متــيَّمٍ
وُصِــلَتْ سِــجَامُ دموعِــهِ بِــسِجَامِ

---

(١) **القائل:** البستي.
المصدر: «نهاية الأرب» (١١/ ١٦٧)، و«مفتاح الراحة لأهل الفلاحة» (٢٣٠).
(٢) **القائل:** أبو الفتح البستي.
المصدر: «زهر الآداب وثمر الألباب» (٢/ ٥٧٠)، ط. محيي الدين عبد الحميد.

فاطْلُبْ ليومِكَ أربعًا هُنَّ المُنَىٰ
وَبِهِنَّ تَصْفُو لَذَّةُ الأيام
وجهِ الحبيب ومنظرًا مُسْتَشْرِقًا
ومُغَنِّيًا غَرِدًا وكأسَ مُدام

الغداء[1]

من شاء يَمْلِكُ حفظَ صحةِ جسمه
ويفوز طُولَ حياتِهِ بدوامها
فليجعلَنَّ غذاءه عن أربع
لا يقبل التغيير في أقسامها
من لحم ساعته وخبز نهاره
وطعام ليلته وقهوة عامها

بها استقام المُلْك[2]

كاتَبَ في السَّابِقِ كسرىٰ قَيْصَرُ
بِمَا اسْتَقَامَ مُلْكُكُمْ والظَّفَرْ

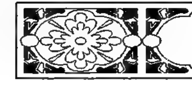
---

(١) القائل: ...
المصدر: «المخلاة» للعاملي (ص٣٢٠).

(٢) القائل: يحتمل أنها للعلامة عبد الرحيم بن أحمد بن محاسن الحنفي، وفاته في الثلث الأول من الليل بعد فراغه من صلاة العشاء بعد أن قرأ سورة الملك في ليلة الأحد ١١ رجب ١٠٤٨هـ.
المصدر: «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤١٠).

فقــــال قَــــدْ دَامَ لَنَــــا الـــــولاءُ
بخمـــــسَةٍ طـــابَ بهـــا الهنـــاءُ
إنِ اسْتَــــشَرْنا فَــــذَوِي العُقُــــولِ
وإنْ نُــــوَلِّي فَــــذَوِي الأُصُــــولِ
ولــــيس في وَعْـــدٍ ولا وَعِيـــدِ
نُخَـــالِفُ القَـــوْلَ علـــى التَّأبِيـــدِ
وإنْ نُعَاقِـــبْ فَعَـــلى قَـــدْرِ الـــسَّبَبْ
مـــن الـــذُّنُوبِ لا عـــلى قَـــدْر الغَـــضَبْ
ولا نُقَـــــدِّمُ الـــــشَّبَابَ مُطْلَقَـــــا
علـــى الـــشُّيُوخ في ولاءٍ أُطْلِقَـــا

* * *



المحصور في خمسة

تشبيهاتٌ خمسة(١)

خلــوتُ بهــا والكَــأْسُ ثالثــةٌ لَنَــا
وَجُـنْحُ ظـلام اللَّيْـلِ قَـدْ مَـدَّ واعـتلَجْ
فتـــاةٌ عَـــدِمْتُ العَـــيْشَ إلَّا بِقُرْبِهَـــا
وَهَلْ في ابْتِغَاءِ العَيْشِ وَيْحَكَ مِـنْ حَـرَجْ
كأَنِّي وهـي والكَـأْسُ والخَمْـرُ والـدُّجىٰ
ثَـرَىٰ وحيًـا والـدُّرَّ والتِّبْـرَ والـسَّبَجْ

السَّلِيم من العيوب(٢)

إنْ شِـــئْتَ أنْ تُـــدْعىٰ أَخَـــا الــــ
ــــكَرَم الــسَّلِيمِ مــن العيــوبْ

---

(١) **القائل :** ابن حزم .
المصدر : «طوق الحمامة» (ص١٥) . وعنه الشُرَيشي في «شرح مقامات الحريري» (١/ ١١٣) ، قال : وهذه خمس تشبيهات في بيت واحد ، ولا يقدر أحد على أكثر منه ؛ إذ لا يحتمل العروض ، ولا أبنية الأسماء أكثر من ذلك . اهـ .
«السَّبج» : كساء أسود ، وهو هنا في مقابلة الدُّجىٰ من الشطر الأول .
(٢) **القائل :** منصور بن محمد الأزدي (ت٤٤٠هـ) .
المصدر : هامش «طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسبكي ، ط . الحلبي ، تحقيق : الحلو والطناحي (٥/ ٣٤٧ ، ٣٤٨) ، منقولة من «الطبقات الوسطىٰ» .

فاصـــبرْ عـــلىٰ خمـــسٍ بهـــا
يَبْـــدُو التَّقِـــيُّ مِـــنَ المَـــشُوبْ
كُـــفَّ الأذىٰ واخْفِـــضْ جَنَـــا
حَـــكَ واجْتَنِـــبْ قُحَـــمَ الـــذُّنُوبْ
واغْـــرِسْ أُصُـــولَ العُـــرْفِ واجـــ
ـــنِ بهـــا مَـــوَدَّاتِ القُلُـــوبْ
واعْجَـــلْ إلى الإنْـــصَافِ طَلْـــ
ـــقَ الوَجْـــهِ مَـــأْمُونَ القُطُـــوبْ

العيش خلالٌ خمسة(١)

إنَّمَـــا العَـــيشُ خـــلالٌ خَمْـــسَةٌ
حَبَّـــذا تِلْـــكَ الخِـــلالَ حَبَّـــذا
خِدْمَـــةُ الـــضَّيْفِ وكـــأْسٌ لَـــذَّةٌ
وَنَـــدِيمٌ وفَتَـــاةٌ وَغِنـــىٰ

---

(١) **القائل:** دعبل: هو ابن علي، أبو علي الخزاعي. شاعر زمانه، له ديوان مشهور، وكتاب «طبقات الشعراء» وكان من غلاة الشيعة، وله هجو مقذع، حتىٰ أنه هجا قبيلته خزاعة. مات سنة ٢٤٦هـ. وهو ابن عم الشاعر المشهور الملقب بأبي الشيص الخزاعي. «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥١٩)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٢٦٦-٢٧٠).

المصدر: «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص٢٦٧)، ط. بيروت.

وإذ فاتَــــكَ منهـــا واحــــدٌ
نَقَـــصَ العَـــيْشُ بِنُقْـــصَانِ الهـــوىٰ

ترفع صاحبها[1]

إذا اجْتَمَعَــتْ في المَــرْءِ خَمْــسُ خلائِــقٍ
فَقَـــدْ عُـــدَّ في أَقْرَانِـــهِ مُتَقَـــدِّما
حَيَـــاءٌ وَعِلْـــمٌ ثـــمَّ جُـــودٌ وَعِفَّـــةٌ
وَخَامِـــسُهَا التَّقْـــوَىٰ فكُـــنْ مُـــتَعَلِّما

العيش خمسة[2]

مـــا العـــيشُ إلَّا خمـــسةٌ لا ســـادسٌ
لهُـــمُ وإن قَـــصُرَتْ بهـــا الأعـــمارُ
زمَـــنُ الرَّبيـــعِ وشرْخُ أيـــامِ الـــصِّبا
والكـــاسُ والمعْـــشوقُ والـــدِّينارُ

---

(١) **القائل :** أحمد بن علي الجمال . توفي سنة ٦٣٦هـ .
المصدر : «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» للسخاوي ، ط . أسعد الحسيني (١/ ٢٠٦) .

(٢) **القائل :** عبد الرحمن بن محمد الواسطي .
المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٩) .

تشعل أنوار النفس(١)

إذا أَخْمَـدَتْ أنْـوَارُ نَفْسِكَ فاعْتَمِـدْ
لإشْعَالِهَا خمسًا غَـدَتْ خَيْـرَ أعـوانِ

ولا تَعْتَمِـدْ شَـيْئًا سِـوَاهَا فإنَّهَـا
لِمَـنْ يَعْتَرِيـهِ الهَـمُّ أَوْثَـقُ أَرْكَـانِ

بِـرَاحِ وَرَيْحَـانٍ وسـاقٍ مُهَفْهَـفٍ
وَنَغْمَـةِ أَلْحَـانٍ وَطَلْعَـةِ إخـوانِ

خصال حميدة(٢)

خـصالٌ إذا لم يَحْوِهـا المـرءُ لم يَنَـلْ
مَنَـالًا مـن الـدُّنْيا ينـال بـه حَمْـدا

يكـون لـه جـاهٌ وعـزٌّ وثـروةٌ
وَحُسْنُ فِعَـالٍ حيـثُ أَحْضَرَ أو أَبْـدىٰ

وتقـوىٰ فـإن الفـوزَ يُـدْرَكُ بـالتُّقىٰ
وَيُـورِثُ في الـدَّارينِ صـاحبه مجـدا

---

(١) **القائل**: البستي.
المصدر: «ديوانه» (ص٣٠٥).
(٢) **القائل**: أمية بن أبي الصلت.
المصدر: «بهجة المجالس» لابن عبد البر (٣/ ٢٥٧).



يوطن العاشق نفسه على خمس(١)

ألا فَلْيُــوَطِّنْ نَفْــسَهُ كُــلُّ عاشــقٍ
عــلى خمــسةٍ محثوثــةٍ بغــرامِ
رقيــبٍ وواشٍ كاشــحٍ ومُفَنِّــدٍ
مُلِــحٍ ودمــعٍ واكــفٍ وســقامِ

خمسٌ تعادل خمسة(٢)

ففــي كَفِّــهِ خمــسٌ تُعَــادِلُ خَمْــسَةً
كــأنَّ امْــرَأً مِــنْهُم عــلى كُــلِّ أُصْــبُعِ
إياسًــا وَبِــسْطامًا وحــاتِمَ طَيِّــئٍ
وأَحْنَــفَ عِنْــدَ الحِلْــمِ وابــنَ المُقَفَّــعِ

---

(١) **القائل :** أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أبي البشائر .
المصدر : القسم الثاني من الكتاب الرابع من «خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الأصفهاني (١/ ١٥)، ط . دار نهضة مصر ، ت . عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم .

(٢) **القائل :** الرمادي ، يوسف بن هارون أبو حُنَيْش .
المصدر : «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» للكتاني (ص٢٣٧) .

سكرات خمس(١)

سَـــكَرَاتُ خمـــسٍ إذا منـــي المـــر
ء بهـــا صـــار خلـــسة الـــشَّيْطان
ســـكرةُ المـــالِ والحداثـــة والعـــشـ
ـــق وســـكر الـــشراب والـــسلطان

حَلَتْ منكِ خمسة(٢)

وفي خمـــسةٍ منـــي حَلَـــتْ منـــك خمـــسة
فَرِيقُـــكِ منهـــا في فَمِـــي طيِّـــبُ الرَّشْـــفِ

---

(١) **القائل** : . . .

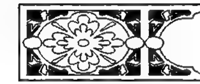
المصدر : «ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٢٣١) .

(٢) **القائل** : نسبت للعلوي (ابن طباطبا) في «الإيجاز والإعجاز» للثعالبي (ص٢٥٤) ، و«خاص الخاص» (ص١٣٣) ، و«المستطرف» (٢/ ١٩) ، و«شعر ابن طباطبا العلوي» (ص٧٦) .

وإلى الحماني العلوي في «معاهد التنصيص» (٢/ ٣١٢) ، و«نفحات الأزهار» (ص٢٠٩) .

ونسبت ليعقوب الكندي في «نهاية الأرب» (٢/ ٤٨) ، وهو وهم . أفاد ذلك محقق كتاب «المحبوب» للسري الرفاء ، الأستاذ مصباح غلاونجي (١/ ١٨٧ ، ١٨٨) .

المصدر : «خاص الخاص» (ص١٣٣) ، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٣١٢) ، و«المحبوب» (١/ ١٨٧- ١٨٨) ، و«نفحات الأزهار» (ص٢٠٩) .



ووجهــكِ في عينــي ولَمْــسُكِ في يــدي
ونُطْقُـكِ في ســمعي وعَرْفُـكِ في أَنْفــي

دواء القلوب(١)

دواءُ قلْبِــكَ خمــسٌ عنــد قــسوته
فــادْأَبْ عليهــا تَفُــزْ بــالخير والظَّفَــرِ
خـــلاءُ بطْـــنٍ وقـــرآنٌ تـــدَبَّرُهُ
كــذا تــضرُّع بــاكٍ ســاعةَ الــسَّحَرِ
ثـــمَّ التَّهَجُّــدُ جُــنْحَ الليــل أَوْسَــطُهُ
وأن تجــالِسَ أهــلَ الخــيرِ والخِيَــرِ

كمال الإنسان(٢)

إذا واتـــاكَ في الأيَّـــام خمـــسٌ
فـــلا تَأْسَــفْ عــلى شيءٍ يَفُــوتُ
حِجًـــى وســـلامةٌ وَلِبَـــاسُ أَمْـــنٍ
وَدِيـــنٌ غـــيرُ مَـــدْخُولٍ وَقُـــوتُ

---

(١) **القائل:** ابن رسلان.
المصدر: «الضوء اللامع» (١/ ٢٦٨).
(٢) **القائل:** . . .
المصدر: «الشوارد» (١/ ١١٧).

يستحقون الرِّثاء(١)

إذا شئت أن ترثي فقيدًا من الورىٰ

وتدعو له بعد النبيِّ المكرَّمِ

فلا تبكينْ إلَّا علىٰ فَقْدِ عالمٍ

يبادر بالتَّفْهِيمِ للمُتَعَلِّمِ

وفقد إمامٍ عادلٍ قامَ مُلْكُهُ

بأنوار حُكْمِ الشَّرْعِ لا بالتحكُّمِ

وَفَقْدُ شُجَاعٍ صَادِقٍ في جِهَادِهِ

وقد كُسِرَتْ رايتُه في التَّقَدُّمِ

وفقد كريمٍ لا يَمَلُّ من العطا

ليطفئ بُؤْسَ الفقرِ عن كلِّ مُعْدِمِ

وفقد تقيٍّ زاهدٍ متورِّع

مُطيعٍ لربِّ العالمين مُعظِّمِ

فهم خمسة يُبْكَىٰ عليهم وغيرهم

إلىٰ حيثُ ألقتْ رحلها أمُّ قَشْعَمِ

---

(١) القائل: ...

المصدر: ...

يُبكى عليهم[(١)]

إذا مــا مــات ذو علــمٍ وتقــوىٰ
فقــد ثُلِمَــتْ مــن الإســلام ثُلْمَــهْ

ومــوت العــادل الملــك المــولىٰ
لحكــم الخلــق مَنْقَــصَةٌ وقــصْمَهْ

ومــوت العابــد المــرضيِّ نقــصٌ
ففــي مــرآه للأسْــرَارِ نــسْمَهْ

ومــوت الفــارس الــضِّرغام هَــدْمٌ
فكــم شَــهِدَتْ لــه بالنَّــصْر عزْمــهْ

ومــوتُ فتــىٰ كَثِــيرِ الجــودِ محْــلٌ
لأن بقــاءَه خَــصْبٌ ونِعْمَــهْ

فحِــسبك خمــسة يبكــي علــيهم
ومــوتُ الغَيْــرِ تَخْفِيــفٌ وَرَحْمَــهْ

---

(١) القائل: . . .
المصدر: «المخلاة» للعاملي (ص٤٨١، ٤٨٢).

فوائد السفر(١)

تَغَـرَّبْ عــن الأوْطـانِ في طَلَـبِ العُـلى
وسَـافِرْ ففـي الأسْـفارِ خمـسُ فوائِـدِ
تَفــرُّجُ هــمٍّ واكْتِـسَابُ معيــشةٍ
وعلــمٌ وآدابٌ وصُــحْبَةُ ماجــدِ

أضرار السفر(٢)

إذا قِيــلَ في الأَسْــفَارِ خَمْــسُ فَوَائِــدِ
أَقُــولُ وَخَمْــسٌ لا تُقَــاسُ بِهَــا بَلْــوَىٰ

(١) **القائل :** نسبت إلى الإمام الشافعي في «غذاء الألباب» (٢/ ٤٤٧)، وعنه : «شعر الشافعي» للدكتور مجاهد مصطفى بهجب ، ط . بغداد .

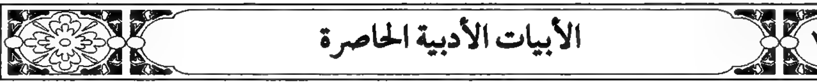
وفي «مرآة الجنان» (٢/ ٢٦) نسبت إلى إمام الحرمين الجويني ، وبهذا جزَم اليافعي .

ونسبت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كما في «ديوانه» (ص٤٥) .

المصدر : «ديوان الشافعي» و«غذاء الألباب» (٢/ ٤٤٧)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٢٦)، و«ديوان علي بن أبي طالب» (ص٤٥) .

(٢) **القائل :** عبد القادر بن أبي الفتح المعروف بابن الحجازي : هو عبد القادر بن محمد ابن محمد بن محمد بن أحمد محيي الدين الأنصاري الحجازي الأصل القاهري . ولد في ذي القعدة سنة ٨٣٩هـ، وتوفي بدمشق سنة ٨٩٣هـ ولم يعلم بموته إلا بعد يوم أو يومين . «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٤) .

المصدر : «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي ، ط . مكتبة القدس (٤/ ٢٩٥) .



فَتَـضْييعُ أَمْـوَالٍ وَحَمْـلُ مَـشَقَّةٍ
وَهَـمٌّ وَأَنْكَـادٌ وَفُرْقَـةُ مَـنْ أهـوىٰ

مجلس لذَّةٍ(١)

ومجلـسُ لَـذَّةٍ أمـسىٰ دُجَـاه
يـضيءُ كأنَّـهُ بَـدْرٌ منـيرُ
تَجَمَّـعَ فيـه مَـشْمُومٌ وراحٌ
وعيـدانٌ وولـدانٌ وَحُـورُ
تَلَـذَّذت الحَـوَاسُّ الخَمْـسُ فيـه
بخمـسٍ يَـسْتَتِمُّ بهـا الـسُّرورُ
فكـان الـضَّمُّ قِـسْمَ اللَّمْـسِ فيـه
وَقِـسْمُ الـذَّوْقِ كاسـات تـدورُ
ولـلـسَّمْعِ الأغـاني والغـواني
لناظرنـا ولـلـشَّمِّ البَخُـورُ

---

(١) **القائل :** الصفي الحلي .
المصدر : «نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار» للعلامة عبد الغني النابلسي (ص٢١٠) ، ط . بولاق .

له خمس مناقب(١)

أسعد بن إبراهيم خمس مناقبٍ
عفافٌ وعدلٌ فاضلٌ وتَكَرّمُ
وَمَجْدٌ وإطعامٌ إذا هبت الصِّبا
وأمرٌ بمعروف إذا الناس أحجموا

حقوق الكأس والنَّدمان(٢)

حقوق الكأس والندمان خمسٌ
فأولها التَّزيُّنُ بالوقار
وثانيها مساحمة الندامىٰ
فكم حَمَتِ السماحةُ من ذمار
وثالثها وإن كنت ابنَ خيرِ البـ
ـبَرِيَّة مَحْتِدًا تركُ الفخار
ورابعها وللنُّدمان حقٌّ
سوىٰ حق القرابة والجوار

---

(١) **القائل:** مجهول، يمدح سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.
المصدر: «تهذيب تاريخ دمشق» (٦/ ٨٤).

(٢) **القائل:** أبو نواس.
المصدر: «أخبار أبي نواس» لابن منظور (ص٢٠٩)، وقد نسبها في «زهر الآداب» (١/ ٤١٥) إلىٰ أبي عبد الرحمن العطوي.

إذا حَدَّثْتَــه فــاكْسُ الحــديث الـــ
لـــذي حَدَّثْتَـــهُ ثَــوْبَ اخْتِــصَار
فــما حُــثَّ النَّبِيــذُ بمثــل حُــسْنِ الـــ
أغَــانِي والأحاديـــثِ القِـــصَار
وخامـــسةٌ يـــدلُّ بهـــا أخوهـــا
عـــلى كـــرم الطَّبِيعَـــةِ والنِّجـــارِ
حـــديثُ الأمـــسِ ننـــساهُ جميعًـــا
فـــإن الـــذَّنبَ فيـــه للعُقَـــار
ومـــن حكَّمـــت كأسَـــكَ فيـــه فـــاحكمْ
لـــه بإقالـــةٍ عنـــد العِثَـــارِ

لا يحسن الحب إلا بها(١)

راحَتِــــي في مقالـــة العُـــذَّالِ
وشـــفائي في قـــيلهم بَعْـــدَ قـــال
لا يطيـــبُ الهـــوى ولا يَحْـــسُنُ الحـــ
ـــبُّ لـــصبٍّ إلَّا بخمـــسِ خِـــصال

---

(١) **القائل**: النميري.

المصدر: «زهر الآداب وثمر الألباب» (١/ ٤٤).

«تقالِ»: التقالي: التباغض.

بـــسماعِ الأذىٰ وعـــذْلِ نَـــصِيحٍ
وعِتَـــابٍ وهِجْـــرَةٍ وتقَـــال

تَوَقَّ شرب الماء بعدها(١)

تَـــوَقَّ شرب المـــاءِ في خمـــسةٍ
فإنهـــا جالبـــةٌ للـــسَّقام
عقيـــب حمَّامـــك والنـــومِ والإعـــ
ـــياءِ والبـــاهِ وأكـــل الطعـــام

الدافع للبناء(٢)

قـــالوا ألا تَـــسْتَجِيدُ بَيْتًـــا
تَعْجَـــبُ مِـــن حُـــسْنِهِ البيُـــوتْ
فقلـــتُ مـــا ذالكُـــم صـــوابٌ
حَفْـــشٌ كَثِـــيرٌ لِمَـــنْ يمـــوتْ

(١) القائل : . . .
المصدر : «المخلاة» للعاملي (ص٣٢٠) .
(٢) القائل : أبو إسحاق الإلبيري .
المصدر : «ديوانه» (ص٦٢) ، ط . مؤسسة الرسالة ، تحقيق الدكتور محمد الداية .
«حَفْشٌ» : بيت صغيرٌ جدًّا .



لـــولا الـــشِّتَاءُ ولفْـــحُ قَـــيْظٍ
وخـــوفُ لـــصٍّ وَحِفْـــظُ قُـــوتْ
ونـــــسوةٌ يَبْغِـــــينَ ســــترًا
بَنَيْـــتُ بُنْيَـــانَ عَنْكَبُـــوتْ

يجيء بخمسة من خمسة[1]

مَلِـــكٌ يجـــيء بخمـــسةٍ مـــن خمـــسةٍ
لَقِـــيَ الحـــسودَ بهـــا فـــمات لمـــا بِـــهِ
مـــن وجهِـــهِ ووقـــاره وجـــواده
وحُـــسَامِهِ بيديْـــهِ يـــومَ ضرابِـــهِ
قَمَـــرٌ عـــلى رضـــوى تـــسير بـــه الـــصَّبا
والـــبرقُ يَلْمَـــعُ مـــن خـــلالِ ســـحابِهِ

* * *

(١) القائل: جعفر الغرناطي.
المصدر: «معاهد التنصيص» (٢/ ٣٧٦).

المحصور في ستة

لن تنال العلم إلا بستة(١)

أَصِخْ لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلَّا بِسِتَّةٍ
سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِها بِبَيَانِ
ذكاءٌ وحرصٌ وافْتِقَارٌ وَغُرْبَةٌ
وَتَلْقِينُ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زمانِ

---

(١) **القائل :** إمام الحرمين الجويني : أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيُّويه الجويني ، ثم النيسابوري ، ضياء الدين ، الشافعي . صاحب «التصانيف» ، شيخ الشافعية ، ولد سنة ٤١٩هـ ، وتوفي سنة ٤٧٨هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٦٨) .

المصدر : «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٠٨) ، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٨٩) ، ط . الهند .

وقد نسبت إلى الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «شعر الشافعي» للدكتور مجاهد مصطفى بهجت (ص٣٢٥) ، بلفظ :

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن مكنونها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وإرشاد أستاذ وطول زمان

كما نسبت إلى محمود الوراق في «نزهة الأبصار في محاسن الأشعار» (ص٥٤) .



الباقيات[1]

فَهَــلَّا اقْتَنَيْــتَ الباقيــاتِ التــي لهــا
دوامٌ عــلى طُــولِ الزَّمَــانِ المؤَبَّــدِ
فَــضَائِلُ نَفْــسانِيَّةٌ لــيس يَهْتَــدِي
إلى سَــلْبِها مِــنْ أَهْلِهــا كَيْــدُ مُعْتَــدِ
هي العِلْمُ والتَّقْوَىٰ هِيَ البَأْسُ والحِجَىٰ
هــي الجُــودِ بــالمَوْجُودِ والفِكْــرُ في غَــدِ

ذم الصوفية[2]

مــا شروط الــصوفي في عــصرنا اليــو
م ســوى ســتةٍ بغــير زيــاده
وهــي نَيْــلُ العلــوقِ والــسُّكْر والــسطـ
ــلة والــرقص والغنــا والقيــاده
وإذا مــا اهتــدى وأبــدى اتحــادًا
وجمــيلًا مــن خلــوةٍ وأعــاده

---

(١) **القائل :** أبو الفتح البستي .
المصدر : «ديوانه» ، ط . مجمع اللغة بدمشق (ص٦٨) .

(٢) **القائل :** ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس . الشيخ العالم الحافظ المحدث المشهور ، ولد سنة ٦٦١هـ في ذي القعدة ، وتوفي في شعبان سنة ٧٣٤هـ . «فوات الوفيات» (٣/ ٢٨٧) .
المصدر : «فوات الوفيات» (٣/ ٢٩١) .

وأتـــى المنكـــراتِ عقـــلًا وشرعًـــا
فهـــو شـــيخُ الـــشُّيوخ ذو الـــسجاده

ستُّ عيونٍ(١)

ســـتُّ عيـــونٍ مـــن تَأَتَّـــتْ لـــه	كانـــــت لـــــه شـــــافيه كافيـــــه
العلـــمُ والعليـــاءُ والعفـــو والـــ	ــــعزَّة والعفَّـــــةُ والعافيـــــه

ستُّ بُلِيتُ بِهَا(٢)

ســـت بليـــتُ بهـــا والمـــستعاذ بهـــا
مـــن شَـــرِّها مـــن إليـــه الخَلْـــقُ تَبتَهِـــلُ

---

(١) **القائل :** ابن قاضي حماه : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد ، شرف الدين الأنصاري الأوسي الدمشقي الشافعي الحموي الصاحب . كان أديبًا بارعًا وشاعرًا مجيدًا . ولد سنة ٥٨٦هـ بدمشق ، وتوفي سنة ٦٦٢هـ . «فوات الوفيات» (٢/ ٣٥٤) .

المصدر : «فوات الوفيات» (٢/ ٣٥٩) .

(٢) **القائل :** نسبت لأبي عمران موسى بن عمران الزاهد في «ألف باء» للبلوي (١/ ٢٦) ، ط . بولاق ، وللوطواط في «معجم الأدباء» (١٩/ ٣٦) .

المصدر : «معجم الأدباء» (١٩/ ٣٦) ،و«ألف باء» (١/ ٢٦) ، «وعين الأدب والسياسة» (ص٩٧) .



نَفْسِي وإبليسُ والدنيا التي فتنت
مَنْ قَبْلَنَا والهوىٰ والحرص والأملُ
إن لم يكن مِنْكَ يا مولاي واقيةٌ
من شَرِّها فقد عيَّت عَبْدَك الحِيَلُ

خلالُ الوِصال(١)

أواصِلُ من هويْتُ علىٰ خلالِ
أذودُ بهنَّ لَيَّاتِ المَقَالِ
وأحفظُ سرَّهُ والغيب منهُ
وأرعىٰ عهدهُ في كلِّ حالِ
وفاءٌ لا يَحلُّ به انتكاثٌ
وَوِدٌّ لا تخوِّنه الليالي
وَأُوثِرُهُ علىٰ عُسْر ويُسرٍ
وَيَنْفُذُ حُكْمُه في سرِّ مالي
وأَغْفِرُ نَبْوةَ الإدْلالِ مِنْهُ
إذا ما لم يَكُنْ غيرَ الدَّلالِ
وما أنا بالمَلُولِ ولا بجافٍ
ولا الغَدْرُ المُذَمَّمُ من فعالي

---

(١) القائل: محمد بن طاهر الخزاعي.
المصدر: «فوات الوفيات» (٣/ ٤٠٤).

شكوى وعِزَّة[١]

أنــا شــاعرٌ أنــا شــاكرٌ أنــا نــاشرٌ
أنــا راجــلٌ أنــا جــائع أنــا عــاري

هــي ســتَّةٌ فكُــنِ الــضَّمينَ لنــصفها
أكُــنِ الــضَّمين لنــصفها بعِيَــارِ

والنــار عنــدي كالــسؤال فهــل تــرىٰ
أن لا تُكلِّفنــي دخــولَ النــارِ

خصَّت يداك بستة[٢]

خُــصَّتْ يــداكَ بــستَّةٍ محمــودة
ممدوحَــةٍ في البــأسِ والإحــسانِ

قلــمٌ وســهْمٌ واصــطناعُ مكــارمٍ
ومُثَقَّــفٌ ومُهَنَّــدٌ وعِنَــانِ

(١) **القائل** : الخليع الرَّقيّ .
المصدر : «يتيمة الدهر» (١/ ٢٧١) .

(٢) **القائل** : عمر بن أحمد الصفدي .
المصدر : «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٢٧) .

في مجلس الشّرب(١)

وقـد أمْكَنَـتْ في مجلـس الـشرب سـتةٌ
وكـلٌّ علـى وفـقِ الـصَّوابِ رضـاكُما
شـموعٌ وشـمَّامٌ وشـاءٍ وشـادنٌ
وشَـهْدٌ وشرْبٌ يـشتهي أن يـراكما

حروف كلها هوان(٢)

بـثلاثِ واواتٍ وشـين بعبهـا
كـافٌ وضـادٌ أصـلُ كـلِّ هـوانِ
بوكالـة ووديعـةٍ ووصـيَّةٍ
وبِـشرْكَةٍ وكفالـة وضـمان

عيوب الشمس(٣)

في خِلْقَـةِ الـشَّمْس وَأخْلَاقِهَـا
شـتَّى عيـوبٌ سـتةٌ تُـذْكَرُ

---

(١) **القائل :** الصفي الحلي .
المصدر : «ديوانه» (ص٥٤٣) .
(٢) **القائل :** صفي الدين الحلي .
المصدر : «ديوانه» (ص٦٦٥) .
(٣) **القائل :** الشريف الرضي .
المصدر : «نفحات الأزهار» للنابلسي (ص١٠٣) .
وقد نسبت في «نهاية الأرب» للتيفاشي (١/ ٤٧) ، وفيها بعض الاختلاف .

رمْـداءُ عَمْـشَاءُ إذا أصـبحتْ
عمْيـاءُ عنـد الليـل لا تبـصِرُ
وَيَغْتَـدِي البَـدْرُ لهـا كاسـفًا
وجرمـه مـن جرمهـا أصـغر
حَرُورُهـا في القـيظِ لا تُتَّقـى
وَدِفْئُهـا في القَـرِّ مُـسْتَحْقَرُ
وخُلْقُهـا خُلْـقُ الملـول الـذي
ينكـثُ للعهـد ولا يـصْبِرُ
ليـستْ بحـسناء ومـا حـسنُ مَـنْ
يَحْـسِرُ عنـه اللحـظُ لا يُبْـصِرُ

الملوك كالكواكب(١)

لا يُلْـفَ ممـتَنٌّ علينـا قائِـلُ
لـولاي مـا مَلَـكَ الأنـامَ الـدَّاخِلُ
سَـعْدِي وحَزْمِـي والمُهَنَّـدُ والقنـا
ومقـادرٌ بلغـت وحـال حائـلُ
إن الملـوكَ مـع الزمـان كواكـبٌ
نجـمٌ يُطالعنـا ونجـم آفِـلُ

---

(١) **القائل**: عبد الرحمن الداخل .

المصدر: «نفح الطيب» (٣/ ٤٢) ، ط . إحسان .

لذة النكاح[١]

وللنِّكَــــــاحِ شروطٌ في لذاذتِـــــهِ
قــد اجــتمعن لنــا في سِـــتٍّ غَيْنَـــاتِ
غُـــنْجٌ وغَمْـــزٌ وغَمْـــرَاتٌ وغَرْبَلَـــةٌ
وغَـــضُّ طـــرفٍ وغَـــزْلٌ بالعوينـــاتِ

* * *

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «شقائق الأترنج في رقائق الغنج» للسيوطي (ص٥٥) .

«الغمرات» : ما يغمر القلب من حبٍّ .

المحصور في سبعة

حوائج الشتاء(١)

جاء الشِّتاء وعندي من حوائجه
سبعٌ إذا القطْرُ عن أوطانا حُبِسا
كِنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكأسُ طِلا
مع الكَبَابِ وشيءٌ ناعمٌ وكِسا

وقد وردت هذه الأبيات بلفظ آخر هو(٢) :

يومٌ مطيرٌ وعندي من خواطره
سبع إذا القطر عن حاجاتنا حُبِسَا

---

(١) **القائل :** ابن سكرة .
المصدر : «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٤١٢ ، ٤٢٣) .
«الكِنُّ» : البيت . «الكيس» : وعاء الدراهم . «الكانون» : المدفأة . «الكباب» : لحم يُشوىٰ . «الكسا» : الغطاء . ينظر : «شرح مقامات الحريري» للشريشي (٣/ ٢٥٨) .

(٢) **القائل :** ابن سكرة .
المصدر : «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٥٩) .
فائدة : قال شهاب الدين أبو الثناء محمود : من خاصية هذا النوع – أي المحصور في سبعة – أنه لا بد وأن يكون بعض هذه السبعة موصوفًا ليقوم الوزن بذلك . اهـ . قال الصفدي : فاستقريت ما أحفظه فكان كذلك . اهـ من «الغيث المسجَّم» (٢/ ٤٥٩) .



حـــروفُ كافاتهـــا فيهـــا مقوِّمـــة
إذا تلاهـــا الفتـــى ذو اللُّـــبِّ أو دَرَسَـــا

كِـــنٌّ وكـــيسٌ وكـــانون وكـــأس طِـــلا
مـــع الكبـــاب وشيءٌ نـــاعمٌ وكِـــسَا

فلـــو مطـــرت البحـــار الـــدَّهْرَ لم تـــرني
أقـــول أحـــسن هـــذا اليـــوم بي وأَسَـــا

أبدالُ كافات الشتاء[1]

جـاء الـشِّتاءُ ومـا «الكافـاتُ» حـاضرة
وإنـــما حَـــضَرتْ مِـــنْهُنَّ أبـــدالُ

قِـــلٌّ وَقَـــرٌّ وقَلْـــبٌ مُوجَـــعٌ وقِـــلًا
وقـــادِرٌ هـــاجِرٌ والقِيـــلُ والقَـــالُ

سبعٌ في الصيام[2]

جـــاءَ الـــصيامُ ومـــن صـــاداتِهِ بيـــدي
ســـبعٌ فَقَـــدْ أكـــسبتْني بـــالقبولِ ثقَـــهْ

---

(١) القائل : . . .
المصدر : «معاهد التنصيص» (٣/ ١٠) .

(٢) القائل : أبو بكر بن حبيش .
المصدر : «عين الأدب والسياسة» (ص٩٩) ، و«الشوارد» (٢/ ٣٧٩) ، «ملء العيبة» (٢/ ١٢٢) .

صـــــوفيّتي وصـــــفائي في صـــــلاحيتي
والصَّبْر والصَّوْنُ ثـم الـصِّدْقُ والـصَّدقَهْ

غزل(١)

وفي ســـبعةٍ منـــي حَلَـــتْ منـــك ســـبعة
بهـــا سَـــكِرَ الـــصَّبُّ المتـــيَّمُ وانتـــشى
جمالـــك في عينـــي ولمـــسك في يـــدي
وريقـــك في ثغـــري الـــذي قـــد تَعَطـــشا
وعَرْفَـــكِ في أنفـــي وذكـــرك في فمـــي
ونطقـــك في ســـمعي وحبُّـــك في الحـــشا

أحبُّه لسبع خصال فيه(٢)

أُحِـــبُّ مِـــنَ الخُـــدَّام رَيْحَـــانَ وَحْـــدَهُ
لِـــسَبْعِ خِـــصَالٍ فيـــه مجتمعـــات
أَدِيـــبٌ كـــريمٌ مُحْـــسِنٌ مُتَوَاضِـــعٌ
أَمِـــينٌ مَكِـــينٌ صَـــاحِبُ الحَـــسَنَات

---

(١) **القائل**: عبد الغني النابلسي.
المصدر: «نفحات الأزهار» (ص٢٠٩).

(٢) **القائل**: ...
المصدر: «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» (٢/ ٧٢).
«ريحان»: هو الموصلي، أحد خدام الحرم المدني.

أيام الأسبوع وأعمالها(١)

لَنِعْمَ اليوم يوم «السبتِ» حقًّا
لصيدٍ إن أردتَّ بلا افتراءِ
وفي «الأحد» البناء فإنَّ فيه
تبدَّى اللَّهُ في خلق السماءِ
وفي «الإثنين» إن سافرتَ حقًّا
يكونُ الأَوْبُ فيه بالنَّمَاءِ
وإنْ تَرُم الحجامةُ فـ«الثلاثا»
ففي ساعاتِهِ دَرَكُ الشِّفَاءِ
وإنْ شَرِبَ امرؤٌ يومًا دواءً
فنعمَ اليومُ يوم «الأَرْبِعَاءِ»
وفي يوم «الخميس» قضاءُ حاجٍ
فَفِيهِ اللَّهُ آذنَ بالقضاءِ

(١) **القائل :** التيفاشي : شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي القيسي . صاحب كتاب «فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب» ، هو كتاب كبير إلى الغاية في علم الأدب . توفي بالقاهرة سنة ٦٥١هـ ، وشعره متوسط . «الوافي بالوفيات» (٨/ ٢٨٨) .
المصدر : «نثار الأزهار في الليل والنهار» لابن منظور (ص١٦٢) ، وفي «معجم الأدباء» واللفظ المثبت هنا منه ، غير منسوبة أنشدها الحسن المرزباني (٨/ ١٥٥ ، ١٥٦) ، وفي «تهذيب تاريخ دمشق» (٤/ ٣٦٧) دون نسبة أيضًا .

ويـــوم «الجمعـــة» التـــزويجُ فيـــهِ
ولـــذَّاتُ الرجـــالِ مـــع النِّـــسَاءِ

سبع مصائب(١)

رَمتْنَـا يَـدُ الأَيَّـام عـن قَـوْسِ خَطْبِهَـا
بِـسَبْعٍ وَهَـلْ نـاجِ مـن الـسَّبْع سَـالِمُ
غـــلاءٌ وَغَـــازَانٌ وغَـــزْوٌ وَغُرْبَـــةٌ
وَغَـــمٌّ وَغَـــدْرٌ ثُـــمَّ غَـــبْنٌ مُـــلازِمُ

حوائج الخريف(٢)

جـاءَ الخَرِيـفُ وعنـدي مـن حوائجِـهِ
سـبعٌ بِهِـنَّ قـوامُ الـسَّمْع والبَـصَرِ
مَـــوْزٌ وَمُـــزٌّ وَمَحْبُـــوبٌ ومائِـــدَةٌ
وَمُـــسْمِعٌ ومُـــدَامٌ طَيِّـــبٌ ومُـــرِي

---

(١) **القائل**: الصلاح الصفدي.

المصدر: «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣١١)، و«الغيث المسجّم على لامية العجم» للطبيب (ص٣٢٣).

«غازان»: ملك من ملوك المغول غزا الشام.

(٢) **القائل**: ابن قزل.

المصدر: «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣١٠).

مَنْ حَصَّلها فاز بالدَّارَيْن[١]

وسبعةٌ إنْ حَصَلتْ لِلْفَتى
يَفُوزُ بالدُّنْيَا وبالآخِرَه
صلاحُ أولادٍ زوجٌ كذا
نَفْسٌ لِمَولاها غَدَتْ شاكِرَه
كَفَافُ عيشٍ ثم قُنْعٌ به
والعلمُ أيضًا عَمَلٌ صاهره

علامات الموت[٢]

وسبعةٌ إنْ رأىٰ الإنسان واحدة
منها يكون أَخَا مَنْ في الورىٰ قُبِرَا
شَيْبٌ تلاهُ سعالُ الليلِ كثرة ما
ينسىٰ وَقِلَّةُ أكلِ الزَّادِ إذْ حَضَرا
وسرعةُ البَوْلِ واحْدِدابُ قامَتِهِ
كَذَا إذا صَلعٌ في رَأْسِهِ ظَهَرا

---

(١) **القائل:** حسن البدري الحجازي الأزهري . كان عالمًا فصيحًا مفوهًا متكلمًا ، له مؤلفات كثيرة ، توفي سنة ١١٣١هـ . «تاريخ الجبرتي» (١/ ١٠٩) .
المصدر: «تاريخ الجبرتي» (١/ ١٠٩) .

(٢) **القائل:** البدري .
المصدر: «تاريخ الجبرتي» (١/ ١٠٩) .

سبعة يَسُودُ بها المرء[١]

سـبعةٌ إنْ حواهـا الـشَّخْصُ سـاد عـلى
جميـع أقرانِــهِ مــن غَيْـرِ مـا ريــبِ
علــمٌ وحِلْــمٌ وبــذلٌ مــع شــجاعتِهِ
والنُّـصْح والنَّـسَبِ الزاكـي مـع الأَدَبِ

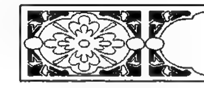
نبت الأُقحوانة[٢]

والأُقْحُوَانَـــةُ تَحْكِـــي ثَغْـــرَ غانِيَـــةٍ
تَبَـسَّمَتْ عَنْـهُ مـن عُجْـبٍ ومـن عَجَـبِ
في القَـدِّ والبَـرْدِ والرِّيـقِ الـشَّهِيِّ وطيـ
ـب الـرِّيح واللَّـوْنِ والتَّفْلـيج والـشَّنَبِ
كَشَمْـــسَةٍ مـــن لُجَـــيْنٍ في زَبَرْجَـــدَةٍ
قـد شُـرِّفَتْ حَـوْلَ مِـسْمَارٍ مـن الـذَّهَبِ

* * *

---

(١) **القائل :** البدري .
المصدر : «تاريخ الجبرتي» ، ط . الحلبي (١/ ١٠٦) .
(٢) **القائل :** ظافر الحداد .
المصدر : «ديوان ظافر الحداد» (ص١٠٥-١٠٨) ، و«مفتاح الراحة لأهل الفلاحة» (ص٢٧٠) ، و«نهاية الأرب» (١١/ ٢٨٩) .



المحصور في ثمانية

أصول الفضائل[1]

إنَّـــما العقْـــلُ أســاسٌ
فَوْقَـهُ الأخـلاقُ سُـورْ
فحَلِّـي العَقْـلَ بالعــ
ــلمِ وإلَّا فهـو بُـورْ
جاهــلُ الأشـياءِ أعمـىٰ
لا يــرىٰ كيـفَ يـدورْ
وَتَمَـامُ العِلْـمِ بالعَــدْ
لِ وإلَّا فهـــو زُورْ
وَزِمـام العـدلِ بـا
لجُـودِ وإلَّا فَيَجُـورْ
وَمَـلاكُ الجـودِ بـا
لنَّجْـدَةِ والجُـبْنُ غُـرُورْ

---

(١) **القائل :** أبو محمد علي بن أحمد بن حزم «الظاهري» . الإمام العلامة ، صاحب «المحلي» و«الفِصل» وغيرهما . ولد سنة ٣٨٣هـ . وتوفي في سلخ شعبان سنة ٤٥٦هـ . «معجم الأدباء» لياقوت (١٢/ ٢٣٥) .
المصدر : كتابه «الأخلاق والسير» .

عُـــــفَّ إن كنـــــتَ غَيُـــــو

رًا مـــا زنـــى قَـــطُّ غَيُـــورْ

وَكَمَـــــالُ الكُـــــلِّ بالتَّـــــ

ـــــقْوَىٰ وقـــولُ الحـــقِّ نـــورْ

ذي أصُـــولُ الفَـــضْلِ عنهـــا

حَـــدَثَتْ بَعْـــدُ البُـــذُورْ

لم تتوفَّرْ له كافات الشتاء[1]

جـــاءَ الـــشتاءُ بـــبردٍ لا مـــردَّ لـــه

ولم يُطِـــقْ حَجَـــرٌ قـــاسٍ يقاســـيهِ

لا الكَـــأْسُ عنـــدي ولا الكـــانونُ مُتَّقِـــدٌ

كِنِّـــي الظَّـــلَامُ وكيـــسي قـــلَّ مـــا فِيـــهِ

دعِ الكَبَـــابَ وخـــلِّ . . . وا أســـفا

ركـــسًا أتغطَّـــىٰ في دياجِيـــهِ

---

(١) **القائل**: ياقوت الكاتب.

المصدر: «معاهد التنصيص» (٣/ ١٠).

انظر: كافات الشتاء في المحصور في سبعة (ص٢٠٩).

ثمانية راءات[١]

عنـــدي فَـــدَيْتُكَ راءاتٍ ثَمَانِيَـــةً
ألقـــى بها الحَـــرَّ إنْ وافى وإنْ بَـــرَدَا
رَقٌ وروحٌ وريحـــانٌ وَرِيـــقُ رشـــا
ورفـــرفٌ وريـــاضٌ نـــاعِمٌ ورِدَا

ليس بعدها مطلوب[٢]

ثمانيـــةٌ إن يَـــسْمَح الـــدَّهْرُ لي بِهَـــا
فَـــما لي عَلَيْـــهِ بَعْـــدَ ذلـــكَ مَطْلُـــوبُ
مَقَـــامٌ وَمَـــشْرُوبٌ وَمَـــزْحٌ ومَأْكَـــلٌ
وَمُلْـــهٍ وَمَـــشْمُومٌ ومـــالٌ ومَحْبُـــوبُ

جِيمَاتُ جَوْرٍ[٣]

إلى مَتَـــى أنـــا لا أَنْفَـــكُّ في بَلَـــدٍ
رَهِـــينٌ جِيمَـــاتِ جَـــوْرٍ كلُّهـــا عَطَـــبُ

---

(١) **القائل** : ابن اللبان .
المصدر : «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٥٩) .
(٢) **القائل** : الصلاح الصفدي .
المصدر : «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣١١) ، و«الغيث المُسَجَّم» للصفدي (٢/ ٤٦٠) .
(٣) **القائل** : الصلاح الصفدي .
المصدر : «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣١١) ، و«الغيث المُسَجَّم» (٢/ ٤٦٠) .



الجُـوعُ والجَـرْيُ والجِـيرَانُ والجُـدَرِي
والجَهْـلُ والجُـبْنُ والجُـرْذانُ والجَـرَبُ

ثمان خصال(١)

إذا مُوجِـدُ الأشـياءِ يـسَّر للفتـى
ثـمانَ خِـصَالٍ قلَّـما تَتَيَـسَّرُ
كفـافٌ يـصونُ الحـرَّ عـن بـذلِ وجْهِـهِ
فَيُـضْحِي ويُمْـسِي وهـو حـرٌّ مـوقَّرُ
ومكتبـةٌ تحـوي تعـاليم دِينِنَـا
وَمَـسْجِدُ طـينٍ بالقـديمِ يُـذكِّرُ
وَمَفْروشُـهُ الحـصبا كـما كـان أولًا
أوِ الرَّمـلُ لا فُـرْشٌ بهـا تَتَفَكَّـرُ
ورابعهـا في كـلِّ يـومٍ وليلـةٍ
يُنَـادَىٰ لخمـسٍ في المـساجد يجْهَـرُ
وخامـسها عـزَّت وقـلَّ وجودُهـا
صَـدِيقٌ علـى الأيَّـام لا يَتَغَيَّـرُ
وبَيْـتٌ خَلِـيٌّ مـنْ شُـرُورٍ تنوَّعـت
لهـا عنـد أصْـحَابِ الرَّذِيلَـةِ مَظْهَـرُ

---

(١) **القائل**: . . .

المصدر: «موارد الظمآن» للشيخ عبد العزيز السلمان (٣/ ١١٤).



وجيرانـــه أصْـــحَابُ دِيـــنٍ وَغَيْـــرَةٍ
إذا استُنْـصِروا للــدين هَبُّـوا وشـمَّروا
مجالــسهم فــيما يحـثُّ علـى التُّقَـىٰ
ورؤيــــتُهُم بالتَّـــابِعِينَ تُـــذَكِّرُ
وثامنهـــا قَوَّامـــةُ الليـــل دَأْبُهـــا
تُـــصَلِّي وتَتْلُـــو للكتـــابِ وتَـــذْكُرُ
تُـسلِّي عــن الــدنيا ومــن وُلِعُــوا بهـا
وتخدمـــه طـــولَ النهـــارِ وَتَـــشْكُرُ
فهــذا الــذي قــد نــال ملكًــا بــلا أذىٰ
ولم يَعُـــدْهُ عِـــزٌّ ومَجْـــدٌ ومفخـــرُ

قَلَا الدَّهْرَ غير ثمان[1]

أَلَـمْ تَـرَ كَعْبًـا كَعْـبَ غـوْرَيْنَ قَـدْ قَـلَا
مَعَـــالِيَ هـــذا الـــدَّهْرِ غَيْـــرَ ثـــمانِ
فَمِـــنْهُنَّ تقـــوىٰ الله بالغيـــب إنَّهـــا
رَهِينَـــةُ مـــا تَجْنِـــي يَـــدِي ولـــساني

---

(١) القائل : العَبْقَسِيُّ نسبة لعبد القيس القبيلة المعروفة .
المصدر : «أدب الخواص» للوزير المغربي ، ط . دار اليمامة ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر (ص٦٥/ ١) .
وليس في هذا المصدر تكميل للخصال الثمان .

ومُـنْهُنَّ جَـرِّي جَحْفَـلًا لِجَـبَ الوَغَـا
إلى جَحْفَـلٍ يومًـا فيَلْتَقِيَـانِ

ومـنهنَّ تَجْرِيـدُ الأَوانِـسِ كالـدُّمى
للـذَّاتها مـن كاعـبٍ وعـوانِ

ومِـنْهُنَّ شُـرْبِي الكَـأْسَ وهـيَ لَذِيـذَّةٌ
مـن الخَمْـرِ لَـمْ يُمْـزَجْ بـماءِ شِـنَانِ

ومـنهنَّ تَقْـوَادُ الجِيَـادِ لِعَـازِبٍ
مـن الـوَحْشِ في دَكْدَاكَـةٍ وَمِتَـانِ

ثمانية لا بد منها(١)

ثـمانيـةٌ قـام الوجـودُ بهـا فهـلْ
تـرىٰ مـن محيصٍ للـورىٰ عـن ثـمانيَـهْ

سرورٌ وحـزنٌ واجـتماعٌ وفرقـةٌ
وعـسرٌ ويـسْرٌ ثـم سُـقْمٌ وعافيـهْ

بهـنَّ انْقَـضَتْ أعـمارُ أولادِ آدمٍ
فهـل مَـنْ رأىٰ أحـوالهم متـساويهْ

---

(١) **القائل**: الحسين الكلابي المعروف بابن الزلازل.

المصدر: «معجم الأدباء» (١٠/ ١٢٠)، و«عين الأدب والسياسة» (ص١٠١).

من يستحق الصَّفْع[1]

أحــقُّ بالــصفع في الــدنيا ثمانيــةٌ
لا لَــوْمَ في واحــدٍ مــنهم إذا صُــفِعَا

للمُــستَخِفِّ بــسُلْطَانٍ يُحدِّثُــه
وداخــلُ الــدَّارِ تطفــيلًا بِغَيْــر دُعــا

وَمُتْحِــفٌ لحــديثٍ غــير ســامعه
وجــالسٌ مجلــسًا عــن قَــدْرِهِ ارْتَفَعَــا

وَمُنْفِــذٌ أمْــرَهُ مــن غــيرِ موْضِــعِهِ
وداخــلٌ في حــديث اثنــين مُنْــدَفِعا

وطالــبُ العــونِ ممــن لا خــلاقَ لــه
وطالــبُ النَّــصر مــن أعدائــه طمعًــا

وقد ذكر السفاريني[2] نحو هذه الأبيات غير منسوبة ، وهي :

قــد خُــصَّ بالــصَّفْع في الــدنيا ثمانيــة
لا لــوم في واحــد مــنهم إذا صُــفِعا

المــستَخِفُّ بــسُلْطَانٍ لــه خَطَــرٌ
وداخــلٌ في حــديث اثنــين قــد جمعــا

---

(١) **القائل :** الشافعي .
المصدر : «ديوانه» ، ط . العراق .

(٢) **القائل :** . . .
المصدر : «غذاء الألباب» (١/) .

وآمــــرٌ غيْـــرَهُ في غـــيرِ منْزِلـــهِ
وجــالسٌ مجلـسًا عـــن قــدره ارتفعــا

ومتحـــفٌ بحـــديث غَيْـــرَ حافظـــه
وداخـــلٌ بيـــتَ تطفيـــل بغـــير دعـــا

وقــارئ العلـمِ مـع مَــنْ لا خــلاق لــه
وطالـــب النـــصر مـــن أعدائـــه طَمَعـــا

لم تفترق مُذْ جمعَتَها(١)

ثـمانيـــةٌ لم تفْتَـــرِق مُـــذْ جمعتَهـــا
فــلا افْترقَــتْ مــا ذَبَّ عــن نــاظِرٍ شــفْرُ

يقينُـــكَ والتقـــوىٰ وجـــودُك والغِنَـــىٰ
ولفظُـــك والمعنـــىٰ وعزمُـــك والنَّـــصْرُ

شِيناتٌ(٢)

إذا كــان في اســمِ المــرءِ شــينٌ هَــوَتْ بِــهِ
إلى الـــشَّرِّ فَلَيَحْـــذَرْ أذاهُ المحـــاذرُ

---

(١) **القائل :** ابن حيوس .

المصدر : «ديوانه» ، و«البديع في البديع» (ص١٧٧) .

(٢) **القائل :** . . .

المصدر : «الغيث المسجم على لامية العَجَم» للصفدي . قال : أنشدنيها الإمام الحافظ محمد بن سيد الناس لغيره (٢/ ٤٦٠) .



شريـــفٌ وشِـــيعِيٌّ وشـــيخٌ وشـــاهِدٌ

وشـــمرٌ وشِـــرِّيبٌ وشرخٌ وشـــاعِرُ

ســـوىٰ الـــشافعي أو شـــادِنٍ راقَ حُـــسْنُهُ

كـــذا الـــشهداءُ المتَّقُـــونَ وشـــاكِرُ

* * *



المحصور في تسعة

بتسع ينال العلم(١)

بِتِسْعٍ يُنَالُ العِلْمُ قوتٌ وصحةٌ
وحرصٌ وفهمٌ ثاقبٌ في التَّعَلُّمِ
ودرسٌ وحفظٌ للعلوم وهمةٌ
وشرخُ شبابٍ واجتهادُ مُعَلِّمِ

توقَّ صحبتهم(٢)

تَوَقَّ رعاك اللَّه تسعًا من البشر
فصحبتهم تفضي إلى البؤس والضرر
وهم أحولٌ مع أعرجٍ ثم أحدب
وذي كوسجٍ يتلو الشياطين في الكدر

---

(١) **القائل :** . . .

المصدر : «عين الأدب والرياسة» (ص١٠٢)، و«الشوارد» (٢/ ٥٢٧).

(٢) **القائل :** . . .

المصدر : «المخلاة» للعاملي (ص٣٣٦).

قلت : صدق في الكوسج فحسب .

وإيـــاك ذا الأنـــف الطويـــل وأشـــقرٌ

فـــإنهم بيـــت الخيانـــة والخطـــر

ولا غـــائر الـــصِّدْغين خـــارج جبهـــةٍ

ولا أزرق العينـــين فالحـــذر الحـــذر

* * *

المحصور في عشرة

ينال العلم بعشر[1]

بعشر ينال العلم قوت وصحة
وحفــظ وفهــم ثاقــب في الــتعلم

وحـــرص ودرس واغـــتراب وهمـــة
وشرخ شـــباب واجتهـــاد معلـــم

خصال عمر بن عبد العزيز[2]

جَمعـــتَ اللـــواتي يحمـــد اللَّهُ عبـــدَه
علـــيهنَّ فَلْيَهْنَـــأْ لـــك الخـــيرُ واسْـــلَمِ

فـــأوَّلُهن البِـــرُّ والبِـــرُّ غالـــبٌ
ومـــا بـــكَ مـــن غَيْـــبِ الـــسَّرَائِرِ يُعلـــمِ

وثانيـــة كانـــت مـــن اللَّهِ نعمـــةً
علـــى المـــسلمين إذ وَلِـــي خـــيرُ مُـــنْعِمِ

(١) القائل : . . .

المصدر : «النشر الطيب» (١/ ١٤٢) .

(٢) القائل : عدي بن الرقاع ، قالها في مدح عمر بن عبد العزيز .

المصدر : «لسان العرب» لابن منظور(٦/ ١٤٨-١٤٩) ، ط . دار صادر .

وثالثـــةٌ أَنْ لـــيس فيـــكَ هَـــوَادَةٌ

لمـــن رام ظلمًـــا أو سـعىٰ سَـعْيَ مُجْـرِمِ

ورابعـــة أنْ لا تـــزالَ مـــع التُّقـــىٰ

تَخُـــبُّ بميمـــونٍ مـــن الأمـــر مُبْـــرَمِ

وخامسة في الحُكـم أنـك تُنصفُ الضَّـ

ـعيف ومـا مَـنْ علَّـم اللَّـهُ كـالعَمِي

وسادســة أن الـــذي هـــو رَبُّنـــا اصــ

ــطفاك فمـــن يتبعـــك لا يتنـــدَّمِ

وســـابعة أن المكـــارم كلَّهـــا

سَـبقْتَ إليهـا كـلَّ سـاعٍ ومُلْجِـمِ

وثامنـــة في مَنْـصِبِ النـــاس أنـــه

سَـمَا بِـكَ منهم مُعْظَـمٌ فـوق مُعْظَـمِ

وتاســـعةٌ أن البريّـــة كلَّهـــا

يعُـــدُّون سـيبًا مـــن إمـــامٍ مُـــتَمِّمِ

وعـــاشرةٌ أنَّ الحُلُـــومَ توابِـــعٌ

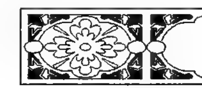
لِحِلْمِـكَ في فـصْل مـن القـول مُحْكَـمِ

المكارم[1]

إنَّ المكـــــارمَ أخـــــلاقٌ مطهَّــــرَةٌ
فالعقـــلُ أوَّلهـــا والـــدِّين ثانِيهـــا
والعِلْـــمُ ثالثهـــا والحِلْـــمُ رابعهـــا
والـــصَّبْرُ خامـــسها والـــصِّدْقُ ســـادِيها
والـــشكرُ ســـابعها والجـــود ثامنهـــا
والرِّفـــقُ تاســـعها واللِّـــين عاشـــيها
والـــنَّفْسُ تعلـــم مـــن عَيْنَـــيْ محـــدِّثها
إنْ كـــان مِـــنْ حزبهـــا أو مِـــنْ أعاديهـــا
ولـــستُ عمـــريَ في حـــالٍ أُصَـــدِّقُها
ولا أرىٰ الرُّشْـــدَ إلَّا حـــينَ أُعَاصِـــيها

* * *

(١) **القائل :** تنسب إلىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
المصدر : «عين الأدب والسياسة» (ص١٠٣ ، ١٠٤) ، و«أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص٣٠) .



المصادر والمراجع

- الإحاطة بأخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب .
- أخبار أبي نواس : لابن منظور .
- أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق : للصولي .
- الأخلاق والسير .
- أدب الخواص : للوزير المغربي . طبعة دار اليمامة ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر .
- أدب الدنيا والدين : لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي . الطبعة الرابعة الحلبي ، سنة ١٣٩٣هـ ، تحقيق : مصطفى السقا .
- الإصابة في تمييز الصحابة : لأحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر . طبعة الكليات الأزهرية ، تحقيق د . طه محمد الزيني .
- الأعلام : خير الدين الزركلي . الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٨٤م .
- الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني . طبعة الساسي .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب : لابن السيد البطليوسي . تصوير دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٣م .
- ألف باء : للبلوي . مطبعة بولاق .
- أمالي المرتضى «غرر الفوائد ودرر القلائد» : للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي . طبعة ثانية ، دار الكتاب العربي - بيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

- الأمالي وذيلها : لأبي علي القالي . الطبعة الأولى بولاق ، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- الأمثال والحكم : للماوردي . تحقيق عبد المنعم نمر ، طبعة القاهرة .

- إنباه الرواة على أنباء النحاة : لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ في دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

- الإيجاز والإعجاز : للثعالبي . طبعة الجوائب .

- بدائع البداءة : لعلي بن ظافر الأزدي . طبعة المكتبة العصرية - بيروت ، سنة ١٤١٣هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

- البداية والنهاية : لابن كثير . الطبعة الأولى السعادة ١٣٤٨هـ .

- البديع في البديع في نقد الشعر : لأسامة بن مرشد بن علي بن منقذ . الطبعة الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٧هـ ، تحقيق عبد آ . علي مهنا .

- برد الأكباد : للثعالبي . طبعة الجوائب .

- البرصان والعرجان : للجاحظ . تحقيق الخولي ، بيروت .

- بهجة المجالس وأنس المُجَالس وشحذ الذِّهْن والهاجس : لأبي عمر يوسف بن عبد البر . طبعة الدار المصرية للتأليف والنشر ، تحقيق محمد مرسي الخولي ود . عبد القادر القط .

- البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . الطبعة الرابعة الاستقامة بالقاهرة ، عام ١٣٧٥هـ ، تحقيق حسن السندوبي .

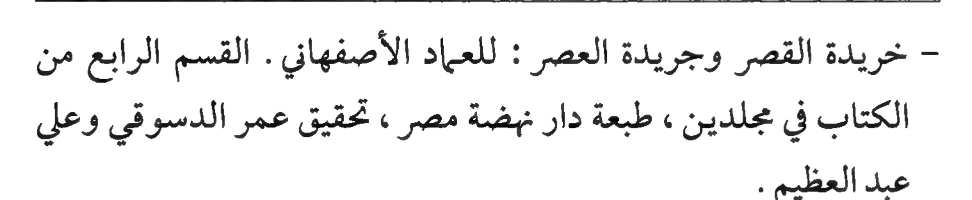
- تاريخ الأدب العربي .



- تاريخ بغداد : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب . الطبعة الأولى الملك فاروق ، تصوير دار الكتاب العربي - بيروت .
- تاريخ التراث العربي : لفؤاد سزكين . الطبعة الأولى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار : لعبد الرحمن الجبرتي . طبعة الحلبي .
- التِّبْر المسبوك .
- تحفة القادم : لابن الأبار البلنسي . طبعة دار الغرب الإسلامي .
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : للسخاوي . طبعة أسعد الحسيني .
- التذكرة الفخرية : لبهاء الدين الفخري . تحقيق نوري القيسي ، بغداد .
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين : لأبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة . تصوير دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٤م .
- ترتيب القاموس المحيط : الطاهر أحمد الزاوي . الطبعة الثانية الحلبي .
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس : للكتاني . طبعة دار الشروق ، تحقيق إحسان عباس .
- التعليقات والنوادر : للهجري ، طبعة بغداد .
- التمثيل والمحاضرة : للثعالبي . تحقيق عبد الفتاح الحلو ، تونس .
- التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل : لابن باطيش . طبعة الدار العربية للكتاب تونس .



- تهذيب الألفاظ : لابن السكيت . هذبه التبريزي ، تحقيق شيخو ، مطبعة اليسوعية .
- تهذيب تاريخ دمشق : هذبه ابن بدران . بيروت .
- ثمرات الأوراق : لابن حجة الحموي . تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، بيروت .
- جامع بيان العلم وفضله : لابن عبد البر . الطبعة الأولى المنيرية .
- جذوة الاقتباس في ذكر من حَلَّ من الأَعْلام مدينة فاس : لأحمد بن القاضي المكناسي . طبعة دار المنصور بالرباط .
- جمهرة النسب : للكلبي . طبعة بيروت ، تحقيق ناجي حسن .
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب : لأحمد الهاشمي . الطبعة السادسة والعشرون ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، سنة ١٣٨٩هـ .
- حدائق الأنوار وبدائع الأشعار ديوان الربيع والأزهار والثمار : تصنيف جنيد بن محمود بن محمد . تحقيق هلال ناجي ، طبعة دار الغرب ، عام ١٩٩٥م .
- الحماسة البصرية : للبصري . تحقيق مختار أحمد ، الطبعة الأولى بيروت .
- حماسة الظرفاء : للعبدالكاني . تحقيق عبد الجبار المعيبد ، طبعة بغداد .
- الحيوان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . الطبعة الثانية الحلبي ، تحقيق عبد السلام هارون .
- خاص الخاص : لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي . طبعة مكتبة الحياة - بيروت ، ١٩٦٦م .



- خريدة القصر وجريدة العصر : للعماد الأصفهاني . القسم الرابع من الكتاب في مجلدين ، طبعة دار نهضة مصر ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم .

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : لمحمد المحبي . طبعة الوهيبية بمصر ، عام ١٢٨٤هـ .

- ديوان ابن حيوس : تصوير دار صادر - بيروت ، ١٤٠٤هـ ، تحقيق خليل مردم بك .

- ديوان ابن الرومي : طبعة إحياء التراث العربي .

- ديوان ابن سناء الملك : الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي - القاهرة ، ١٣٨٧هـ .

- ديوان ابن شهيد الأندلسي .

- ديوان ابن عبد ربه الأندلسي : صنعة رضوان الداية ، دمشق .

- ديوان ابن المعتز . طبعة الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت ، سنة ١٩٦٩م .

- ديوان ابن المقرب : الطبعة الأولى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو .

- ديوان ابن نباتة المصري : تصوير دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- ديوان ابن هانئ الأندلسي : طبعة دار بيروت ، ١٤٠٠هـ ، توزيع الباز بمكة .

- ديوان ابن الوردي : لعمر بن المظفر الوردي . طبعة دار العلم بالكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، تحقيق : د . أحمد فوزي الهيب .

- ديوان أبي تمام : طبعة بيروت .

- ديوان أبي الحسن التِّهامي .

- ديوان أبي العتاهية : جمع ابن عبد البر . طبعة دار الملاح ، تحقيق شكري فيصل .
- ديوان الأَبيوردي : الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٧هـ ، تحقيق د . عمر الأسعد .
- ديوان الأرجاني : طبعة بغداد .
- ديوان الإلبيري : طبعة مؤسسة الرسالة ، تحقيق د . محمد الداية .
- ديوان الأعشىٰ : طبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، تحقيق فوزي عطوي .
- ديوان البارودي : الطبعة الأولىٰ بمصر وطبعة دار المعارف بمصر .
- ديوان البحتري : طبعة دار بيروت - توزيع الباز بمكة ، سنة ١٤٠٠هـ .
- ديوان البستي : طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ديوان البهاء زهير : القاهرة دار المعارف .
- ديوان تميم بن المعز الفاطمي : طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان ذي الرُّمة .
- ديوان زهير بن أبي سلمىٰ .
- ديوان الصفي الحلي : دار صادر .
- ديوان ظافر الحداد .
- ديوان عبد الله بن معاوية ، صنعة عبد الحميد الراضي ، بيروت ١٤٠٣هـ .
- ديوان علي بن أبي طالب : بيروت .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة : طبعة دار بيروت للنشر والتوزيع ١٣٩٨هـ ، توزيع دار الباز بمكة .

- ديوان القاضي الفاضل : عبد الرحيم البيساني .
- ديوان المتنبي .
- ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري . طبعة عالم الكتب .
- ديوان منصور الفقيه : صنعة القحطاني ، بيروت .
- ديوان الوليد بن يزيد بن عبد الملك : صنعة حسين عطوان ، الأردن .
- ديوان يحيىٰ بن حكم الغَزَال : جمع وتحقيق محمد رضوان الداية . دمشق .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لأحمد بن حجر العسقلاني . الطبعة الأولىٰ دار الكتب الحديثة بمصر ، تحقيق محمد سيد جاد الحق .
- الدُّرُّ المنتثر في رجال القرن الثاني والثالث عشر : لعلي علاء الدين الألوسي ، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد بالعراق .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : لأبي الحسن علي بن بسَّام الشنتريني . طبعة دار الثقافة - بيروت ، تحقيق إحسان عباس ، ١٣٩٩هـ .
- ذيل تاريخ بغداد : لابن النجار . طبعة الهند .
- ذيل نفح الريحانة : للمحبي . تحقيق الحلو ، طبعة الحلبي سنة ١٣٩١هـ .
- ربيع الأبرار وفصوص الأخبار : لمحمود بن جار الله الزمخشري . طبعة العراق ، تحقيق د . سليم النعمي ، والجزء الأول من هذا الكتاب ، الطبعة الأولىٰ مصر .
- رحلة ابن معصوم المدني .
- رسائل الجاحظ : طبعة دار الحداثة .
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : لأبي حاتم محمد بن حبان البستي . الطبعة الأولى الحلبي ، سنة ١٣٧٤هـ ، علق عليه مصطفى السَّقا .

- زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني . الطبعة الرابعة دار الجيل - بيروت ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

- زهر الأكم في الأمثال والحكم : للحسن اليوسي . الطبعة الأولى دار الثقافة بالمغرب ، تحقيق د . محمد حجي ، ود . محمد الأخضر ، ١٤٠١هـ .

- الزهرة : لأبي بكر محمد بن داود الظاهري . طبعة مكتبة المنار - الأردن ، تحقيق د . إبراهيم السامرائي ، ود . نوري حمود القيسي .

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر : لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي . تصوير دار البشائر الإسلامية ، سنة ١٤٠٨هـ - بيروت .

- سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العَكري الحنبلي المشهور بابن العماد . طبعة دار ابن كثير - دمشق ، تحقيق محمود الأرناءوط .

- شرح حديث «ما ذئبان جائعان» : لابن رجب الحنبلي . طبعة المنيرية في حاشية «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر .

- شرح ديوان المتنبي : المنسوب لأبي البقاء العكبري : طبعة الحلبي ، سنة ١٣٩١هـ .

- شرح مقامات الحريري : لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي . طبعة المؤسسة العربية الحديثة - بالقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

- شرح نهج البلاغة : لابن أبي حديد . تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، طبعة القاهرة .
- شعر ابن طباطبا العلوي .
- شعر الشافعي : د . مجاهد مصطفى بهجت . طبعة بغداد .
- شعر محمد بن حازم الباهلي : صنعة محمد البقاعي ، طبعة دمشق .
- شقائق الأترنج في رقائق الغنج : للسيوطي . طبعة أولى دار المعرفة ، تحقيق عادل العامل .
- الشوارد : عبد الله بن محمد بن خميس . الطبعة الأولى دار اليمامة ، في سنة ١٣٩٤هـ .
- الشوقيات : لأحمد شوقي . طبعة دار الكتاب العربي - بيروت .
- الصبابات فيما وجد على ظهور المخطوطات من الكتابات : لجميل بن مصطفى العظم . مخطوطة في المكتبة الظاهرية «الأسد» سوريا .
- الصناعتين لابن عساكر : تحقيق البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ، بيروت .
- صيد الخاطر : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ، مصورة عن تحقيق الطنطاوي .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : محمد بن عبد الرحمن السخاوي . طبعة مكتبة القدسي ، ١٣٠٣هـ .
- طبقات الشافعية الكبرى : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي . الطبعة الأولى الحلبي ، تحقيق الحلو والطناحي .
- طبقات الشعراء : لابن المعتز . تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة دار المعارف .

- طبقات فحول الشعراء : لابن سلام الجمحي . تحقيق محمود شاكر ، القاهرة .
- طوق الحمامة : لابن حزم .
- الظرف والظرفاء : لأبي الطيب محمد بن أحمد الوشاء . الطبعة الأولى عالم الكتب ، سنة ١٤٠٥هـ ، تحقيق د . فهمي سعد .
- العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربه . طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، تحقيق محمد سعيد العريان .
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني . الطبعة الأولى لجنة التأليف والترجمة والنشر - بيروت ، ١٩٦٩م ، تحقيق عادل نويهض .
- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة : لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل . طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء : لأبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة . طبعة مكتبة الحياة - بيروت ، تحقيق د . نزار رضا ، عام ١٩٦٥م .
- عيون الأخبار : لأبي محمد عبد البر بن مسلم بن قتيبة . الطبعة الأولى دار الكتب المصرية . تصوير دار الكتب العربي - بيروت .
- غذاء الألباب : للسفاريني ، طبعة مكتبة الرياض .
- الغيث المسجم على لامية العجم : للصفدي . بيروت .
- فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر الكتبي . طبعة دار صادر - بيروت ، تحقيق إحسان عباس .

- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي . الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة ، عام ١٤٠٧هـ .

- الكشكول : بهاء الدين العاملي . طبعة الحلبي .

- لباب الآداب : للأمير أسامة بن منقذ . طبعة أحمد شاكر ، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٠هـ .

- لسان العرب : لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور . طبعة دار صادر ، ودار بيروت ١٣٨٨هـ .

- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : لابن رجب . تحقيق ياسين محمد السواس ، طبعة دار ابن كثير .

- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب . الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ، تحقيق عبد السلام هارون .

- مجلسة مجمع اللغة العربية بدمشق .

- مجموعة المعاني : لمجهول . تحقيق الملوحي ، طبعة دمشق .

- المحاسن والأضداد : للجاحظ . بيروت .

- المحاسن والمساوئ : للبيهقي . طبعة دار صادر .

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : لأبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني . الطبعة الأولىٰ بولاق .

- المحبُّ والمحبوب : للسَّري الرَّفاء . طبعة مجمع اللغة العربية .

- المحمدون من الشعراء : لجمال الدين علي بن يوسف القفطي . الطبعة الأولىٰ مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد .

- المختار من شعر بشار للخالديين شرح التجني : مطبعة لجنة التأليف القاهرة .
- مختارات البارودي : محمود سامي باشا البارودي . الطبعة الأولى مصر .
- المخلاة : للعاملي . طبعة عالم الكتب .
- مرآة الجنان : لليافعي . طبعة الهند .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر : لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد .
- المستطرف : للآبشيهي . بيروت .
- معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص : للعباسي . تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، طبعة بيروت .
- معجم الأدباء : لياقوت بن عبد الله الحموي ، الطبعة الأولى الملك فاروق الأول .
- معجم البلدان : لياقوت الحموي . طبعة دار بيروت ودار صادر ، في سنة ١٤٠٤هـ .
- معجم الشعراء : لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني . طبعة دار الجيل بيروت ، ١٤١١هـ ، تحقيق الدكتور ف . كرنكو .
- المعلقات العشر : طبعة الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت ، ١٩٦٩م .
- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة : طبعة قسم التراث العربي بالكويت .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : لمحمد ابن عبد الرحمن السخاوي . الطبعة الأولى عام ١٣٧٥هـ في مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، تحقيق عبد الله محمد الصديق .

- المقتضب .

- المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء : لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني . الطبعة الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٥هـ .

- المنهل الصافي : لابن تغري بردي ، طبعة مصر .

- المؤتلف والمختلف : للآمدي . طبعة القدسي .

- الموشى : وهو كتاب الظرف أو الظرفاء ، لأبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق الوشاء - المتقدم - طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ، سنة ١٤٠٠هـ .

- نثار الأزهار في الليل والنهار : لابن منظور . طبعة مكتبة الحياة .

- نزهة الأبصار في محاسن الأشعار : للعنابي . طبعة الكويت .

- نسيم الصِّبا : لابن حبيب الحلبي . تحقيق محمود فاخوري ، طبعة دار القلم العربي بحلب .

- النَّشْرُ الطيب .

- نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار : للنابلسي . طبعة بولاق .

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : لأحمد بن محمد المقري التلمساني . طبعة دار الفكر - بيروت ، تحقيق إحسان عباس .

- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي . الطبعة الأولى الحلبي ، تحقيق الحلو ، سنة ١٣٨٧هـ .

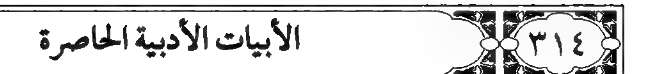
- نهاية الأرب : للنويري . طبعة دار الكتب المصرية .

- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . الطبعة الأولى هلموت ريتر .
- الوحشيات «الحماسة الصغرى» : لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي . الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر .
- وصف الربيع : للإشبيلي . تحقيق عبد الله عسيلان ، القاهرة .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلِّكان . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار صادر .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : لأبي منصور الثعالبي . الطبعة الثانية دار الفكر بيروت ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**



* * *

المُعتَقَدُ الصَّحِيحُ

تأليف

فضيلة الشّيخ الدّكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ



مقدمة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن اعتقاد أهل السنة والجماعة، هو الدِّين الحق الذي يجب على كل مسلم أن يعتقده؛ إذ هو اعتقاد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم. فمن خالفهم في ذلك فقد عرَّض نفسه لعقاب الله الشديد ومقته وغضبه.

يقول ﷺ عن الفرق التي ستكون في أمته، وهي ثلاث وسبعون فرقة: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ**». أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود من حديث معاوية، وأخرجه أحمد، وابن ماجه، وابن أبي عاصم من حديث أنس.

ووَصَفَ النبي ﷺ هذه الجماعة التي سَلِمَتْ من الوعيد بالنار، فقال: «**مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي الْيَوْمَ**». أخرجه الآجري في «الشريعة» عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» من حديث أنس بن مالك.

فهذا ضابطُ أهل السنة والجماعة ؛ متمسكون بسُنة رسول الله ﷺ وسُنة خلفائه الراشدين ، عاضُّون على ذلك بالنواجذ ؛ ولذا كانوا الفرقةَ الناجيةَ ، فهم ناجون من النار يوم القيامة ، سالمون من البدع في هذه الدنيا ، وكانوا الفرقة المنصورة ؛ لقول النبي ﷺ عنهم : **«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»** . أخرجاه في «الصحيحين» من حديث المغيرة بن شعبة .

والظهور هنا بمعنى النصر ، قال تعالىٰ : ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف : ١٤] .

وقال : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧٣] ، فهم غالبون بالسيف والسِّنان ، أو بالحجة والبرهان .

وهم فرقة واحدة لا تتعدد ؛ ولذا سُمُّوا بالجماعة ، قال تعالىٰ : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس : ٣٢] .

وليس لهم اسم يُعرفون به سوىٰ الإسلام والسنة ، وما دل عليهما من الألفاظ . قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أهل السنة ليس لهم لقب يُعرفون به ، لا جهمي ولا قدري ولا رافضي .

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن السنة ، فقال : ما لا اسم له سوىٰ السنة ، يعني : أن أهل السنة ليس لهم اسم يُنسبون إليه سواها .

وعقيدةُ السلف الصالح عُنِيَ بتوثيقها وبيان أدلتها وشرحها جماعاتٌ من الأئمة الكبار ، في مصنفات كثيرة ، استقلالًا وضِمْنًا ؛ منها

المؤلَّفات الموسومة بـ«السُّنَّة» أي المُعْتَقَد، وهي تَرْبُو على مائتين وخمسين مؤلَّفًا، منها:

«السنة» لابن أبي شيبة، و«السنة» لأحمد بن حنبل، و«السنة» لابن أبي عاصم، و«السنة» لعبد الله بن أحمد، و«السنة» للخلال، و«السنة» لأحمد بن الفرات أبي مسعود الرازي، و«السنة» لأسد بن موسى، و«السنة» لابن القاسم -صاحب مالك- و«السنة» لمحمد بن سلام البِيكَنْدِيِّ، و«الصفات والرد على الجهمية» لنُعيم بن حماد.

و«السنة» للأثرم، و«السنة» لحرب بن إسماعيل الكَرْماني، و«السنة» لابن أبي حاتم، و«السنة» لابن أبي الدنيا، و«السنة» لابن جرير الطبري، و«التبصير في معالم الدِّين» لابن جرير أيضًا، و«السنة» للطبراني، و«السنة» لأبي الشيخ الأصبهاني، و«السنة» لأبي القاسم اللالكائي، و«السنة» لمحمد بن نصر المروزي.

و«عقيدة السلف أصحاب الحديث» للصابوني، و«الإبانة» لابن بطة، و«التوحيد» لابن خزيمة، و«التوحيد» لابن منده، و«الإيمان» لابن أبي شيبة، و«الإيمان» لأبي عبيد القاسم بن سلام، و«شرح السنة» للمزني -صاحب الشافعي- و«شرح مذاهب أهل السنة» لابن شاهين، و«السنة» المسماة بـ«الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» لِقِوَام السنة أبي القاسم التيمي الأصبهاني.

و«أصول السنة» لأبي عبد الله بن أبي زمنين، و«الشريعة» للآجري، و«اعتقاد أهل السنة» لأبي بكر الإسماعيلي، و«السنة» للبَرْبَهَارِيِّ،

و«الإيمان» لابن منده، و«الإيمان» للعدني، و«العرش» لمحمد بن أبي شيبة، و«القدر» لابن وهب، و«القدر» لأبي داود، و«الرؤية» و«الصفات» و«النزول» للدارقطني، و«رسالة السِّجْزِيِّ إلى أهل زَبِيدٍ» لأبي نصر السجزي.

و«جواب أهل دمشق في الصفات» للخطيب البغدادي، و«السنة» لأبي أحمد الأصبهاني المعروف بالعَسَّال، و«السنة» ليعقوب الفسوي، و«السنة» للقَصَّاب، و«أصول السنة» لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، و«السنة» لحنبل بن إسحاق، و«الأصول» لأبي عمرو الطَّلَمَنْكِي . . . وغيرها كثيرٌ كثيرٌ.

وهكذا كُتُبُ مَن جاء بعد هؤلاء من أهل السنة، ككتب ابن عبد البر، وعبد الغني المقدسي، وابن قدامة المقدسي، وابن تيمية، وابن القيم، والذهبي، وابن كثير، ومحمد بن عبد الوهاب، وغيرهم؛ فيها بيان المعتقد الصحيح، والاحتجاج له، وكشف شبهات أهل الأهواء.

ونحن نذكر جُمَلًا من اعتقاد هؤلاء الصفوة، على وجه الاختصار، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

* * *

المعتقد الصحيح في توحيد الربوبية

١- يَعتقد أهلُ السنة والجماعة أن الله تعالى وحده متفرِّد بالخَلْق والمُلْك والتدبير

قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى : ٤٩] .

وقال تعالى : ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد : ٢] .

المشركون لم ينازعوا في توحيد الربوبية :

وهذا التوحيد هو المسمىٰ بـ«توحيد الربوبية» ، وهو مستقر في نفوس البشر ، لا يُنَازع فيه أحد من الناس ، مسلمًا كان أو كافرًا ، كما قال تعالىٰ عن الكفار : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان : ٢٥] .

وقال تعالىٰ عنهم أيضًا : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف : ١٠٦] ، قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إيمانهم قولهم : **الله** خالقنا ويرزقنا ويُميتنا . فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيرَه .

اعتقاد المشركين أن آلهتهم يتوسل بها إلى الله، لا أنها تَخْلُق وترزق:

فلم يكن المشركون يعتقدون أن آلهتهم مشارِكةٌلله في الخَلْق، بل كانوا يعتقدون أن ذلك لله وحده، وأن آلهتهم يُتَوَسَّل بها إلى الله، وتُتَّخذ شفعاء عند الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ [فاطر: ٤٠].

وقال تعالى عن مشركي قريش: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

وقال الله تعالى عنهم: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥].

مِنْ فوائد تقرير الله تعالى لتوحيد الربوبية:

وإنما قرَّر الله تعالى هذا التوحيد لإثباته وتأكيده، وللاستدلال به على وجوب التوحيد في الألوهية؛ إذ إن توحيد الربوبية يستلزم أن لا يُعبد إلا الله، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١].

وقال: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر: ٦].

وقال تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ [قريش : ٣ ، ٤] .

فذكر تعالى أنه وحده خالقهم ورازقهم ، وهذا مما لا يَشكُّون فيه ، وجعل ذلك حجة عليهم في وجوب إخلاص العبادة له وحده لا شريك له .

وقال تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل : ٥٩-٦٣] .

ففي هذه الآيات كلها يُنْكِرُ تعالى على المشركين -الذين يُقرون بأنه تعالى وحده هو خالق السموات والأرض وأنه وحده النافع الضار- بأن هذا الإقرار لم ينفعهم ؛ إذ جعلوا مع الله إلَهًا آخر ، يدعونه كما يدعون الله . وهذا عينُ التناقضِ المخالف للشرع والعقل ؛ إذ مَنْ تفرَّد بجميع هذه التصرفات من الخلق والرزق والإحياء والإماتة ، فحَقٌّ أن يُفْرَد بجميع أنواع الطاعات .

ولهذا أنكر تعالىٰ عليهم بقوله : ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ ، ولم يقل تعالىٰ : أخالقٌ مع الله ؛ لأنهم لا يُنازِعون في هذا .

بطلان الشرك في الربوبية عقلًا ونقلًا:

وبيَّن الله تعالىٰ بطلان الشرك في الربوبية ، وأنه لو كان ذلك لفسدت السموات والأرض ، وهذا مُدْرَكٌ أيضًا ببداهة العقول ، قال تعالىٰ : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩١] ، وقال : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] .

* * *

المعتقد الصحيح في توحيد الأسماء والصفات

٢- ومِنْ جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة: أنهم يُثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، لا يَتجاوزون القرآن، والحديث الثابت عن رسول الله ﷺ

يُثبتُون ألفاظَ ذلك، ويعلمون معناها في لسان العرب الذي نزل به القرآن، ويُفوِّضون الكيفيةلله تعالى؛ لأن الله تعالى قد اختص بها فلم يُطْلِع عليها أحدًا من البشر.

فهم ينطلقون في هذا الباب الخطير من أسس شرعية ثابتة؛ مَنْ لَزِمَها سَلِمَ من الانحراف:

وصفُ الله تعالى بالصفات الواردة في القرآن والحديث:

أول ذلك: إثباتُ ما أثبته الله لنفسه: أو أثبته له رسوله ﷺ دون زيادة أو نقصان؛ لأنه لا أحد أعلم بالله تعالى من نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

ولا أحد أعلمُ بالله بعد الله من رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].



الله جل جلاله لا يشبه المخلوقات:

الثاني: تنزيهُ اللّٰه تعالىٰ عن مشابهة المخلوقات في صفاته، قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤].

لا يدرك أحدٌ كيفية صفاته تعالى:

الثالث: عدمُ محاولة إدراك كيفية صفاته.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

ذكر صفة الاستواء على العرش:

فمن صفاته تعالىٰ ما نص اللّٰه تعالىٰ عليه بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، في مواضع من القرآن، فيُستفاد منها: إثباتُ استواء اللّٰه على العرش استواء حقيقيًّا، نعرف معناه، ونجهل كيفيته.

معنى الاستواء على العرش:

فمعناه: العلو والارتفاع، بذا جاء لسان العرب، واتفق علىٰ هذا المعنىٰ أهل السنة والجماعة.

عدم معرفة كيفية الاستواء:

أما كيفية هذا الاستواء فلا يعلمه إلا اللّٰه وحده لا شريك له.

ذكر صفة السمع والبصر:

ومن ذلك أيضًا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، فيُستفاد من هذه الآية ونحوها: إثباتُ صفة السمع لله، والسمع في لغة العرب: إدراكُ الأصوات.

معنى صفة السمع:

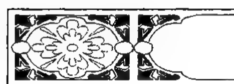
فنُثْبِتُ للهِ تعالى سمعًا يدرك به الأصوات لا يشبه شيئًا من خلق الله، ونُفوِّض كيفية ذلك لله تعالى، فلا نقول: كيف يسمع؟ ولا نخوض في ذلك؛ إذ لم يطلعنا تبارك وتعالى عليه، بل استأثر جل وعلا بعلمه.

معنى صفة البصر:

وهكذا البصر: إدراكُ المرئيات. كما ثبت في «صحيح مسلم» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ. حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**».

فنُثْبِتُ للهِ بصرًا حقيقيًا يُدرك جل جلاله به المُبْصَرات، إلا أن كيفية هذا البصر لا نعلمه، وإنما نعلم ما علَّمنا الله بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فهذه أمثلةٌ من طريقة أهل السنة في أسماء الله تعالى وصفاته.



المعتقد الصحيح في توحيد الإلهية

٣- ومِنْ جملة اعتقاد أهل السنة: إفرادُهم الله تعالى بالعبودية

فلا يعبدون مع اللَّه إلهًا آخر، بل يَصرِفون جميع الطاعات التي أمر اللَّه بها أمر إيجاب أو استحباب للَّه وحده لا شريك له.

فلا يسجدون إلا اللَّه، ولا يطوفون إلا للَّه بالبيت العتيق، ولا ينحرون إلا للَّه، ولا ينذُرون إلا للَّه، ولا يحلفون إلا باللَّه، ولا يتوكلون إلا على اللَّه، ولا يدعون إلا اللَّه. وهذا هو توحيد الألوهية.

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا﴾ [التوبة: ٣١].

وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وقال: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ومعنى «يعبدون»: يُوَحِّدُون.

ضد التوحيد الشرك بالله:

وضد ذلك: الشرك باللَّه -أعاذنا اللَّه منه- وهو أعظم ذنب عُصِيَ اللَّه به، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١١٦] .

وقال تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] .

وبيَّن تعالى أن الشرك مُحْبِطٌ للعمل ، مُخْرِجٌ من ملة الإسلام ، فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٨] .

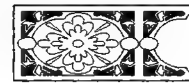
وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] .

وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارِ»** .

وفي «صحيح البخاري» عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»** .

مَنْ هو المشرك؟

فمَنْ صرف نوعًا من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر .



الدعاء لا يُصرف إلا لله:

فالدعاء عبادةٌ أَمَرَ اللَّه بها ، فمن دعا اللَّه وحده فهو مُوحِّدٌ ، ومَن دعا غير اللَّه فقد أشرك .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨-٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد : ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل : ٢٠ ، ٢١] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٣] .

وقال تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٤-٦].

وثبت في السنن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدُّعاءُ هُوَ العِبادَةُ»**.

الخصومةُ بين الرسل وقومهم في هذا التوحيد:

وهذا التوحيد -توحيد الألوهية- هو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأممهم.



أرسلت الرسل من أجل هذا التوحيد:

وهو الذي أرسل الله الرسل من أجل بيانه والدعوة إليه، وأنزل الكتب في تقريره وتوضيحه والاحتجاج له، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢].

افتتح الرسل دعوتهم إلى الله بهذا التوحيد:

وافتتح به الرسل دعوة قومهم إلى الله، فكل رسول يقول لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]، قالها: نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وكل رسول -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٦، ١٧].

وقال تعالىٰ عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠].

ليس للمشركين حجةٌ في شركهم:

وليس للمشركين مُستنَدٌ في شركهم، لا من عقلٍ صحيحٍ، ولا مِنْ نقل عن المرسلين، قال تعالىٰ: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥]، والمعنىٰ: أنه لا يوجد أحدٌ من المرسلين دعا إلىٰ عبادة آلهة مع الله، بل كلهم من أولهم إلىٰ آخرهم يدعون إلىٰ عبادة الله وحده لا شريك له.

ونبَّه الله ﷻ إلىٰ دليل عقلي يُبْطِلُ شرك المشركين، فقال تعالىٰ: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأحقاف: ٤].

فهذا دليل عقلي قاطع علىٰ أن كل من سوىٰ الله فعبادته باطلة؛ إذ لم يخلُقُوا شيئًا، ولم يكن لهم معاونة علىٰ خلق شيء، وإنما الله وحده المتفرِّد بذلك، فلِمَ عبادتُهم إذن؟ ثُم نفى الله أن يكون للمشركين دليلٌ من النقل عن الكتب المنزَّلة أو الرسل المرسلة فيما ذهبوا إليه من

الشرك ؛ فبان أن لا حجة للمشركين مطلقًا ، فكانوا من الخالدين في نار جهنم وبئس المصير .

ومما تقدم يُعْلَمُ أن هذا التوحيد هو أول الواجبات وأهم المهمات ، وهو الذي لا يقبل الله من أحد دِينًا سواه .

* * *



المعتقد الصحيح في أركان الإيمان الستة

٤- ومن جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر

الإيمان بالله:

يتضمن الإقرار بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. وقد تقدم بيان ذلك.

الإيمان بالملائكة:

يكون بالتصديق بوجودهم، وما ذُكِرَ لنا من أسمائهم، وما ذُكِرَ لنا من أعمالهم، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وفي «صحيح مسلم» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطويل في سؤال جبريل للنبي محمد ﷺ عن الإيمان، قال ﷺ: **«الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»**.



وَصْفُ الملائكة :

وقد وصفهم الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٩ ، ٢٠] .

وقال تعالى أيضًا : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] .

الملائكة عبيدُ لله :

فهم عبيدُ الله تعالى ، وخَلْقٌ من مخلوقاته العظيمة ، لا يستحقون شيئًا من العبادة ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ : ٤٠ ، ٤١] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٠] .

صفةُ خَلْقِ الملائكة :

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«خُلِقَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا قد وُصِفَ لَكُمْ»** .

ومن صفة خلقهم أن لهم أجنحة ، فمنهم مَنْ له جَنَاحَانِ جَنَاحَانِ ، ومنهم من له ثلاثة ثلاثة ، ومنهم من له أربعة أربعة ، قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر : ١] .

وفي «صحيح البخاري» عن ابن مسعود رضي الله عنه : أن النبي ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ .

قُدْرَتُهم على التَّشَكُّل :

وقد أقدرهم الله تعالى على التشكُّل بالأجسام الحسنة ، كما تمثَّل جبريل عليه السلام لمريم بشرًا سويًّا ، وكما تمثَّلوا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، عندما حَلُّوا عليه ضيوفًا مُكْرَمِينَ ، وكما تمثَّلوا للوط عليه السلام عندما جاءوا لإنزال العذاب بقومه ، ونحو ذلك .

الرد على المشركين في قولهم : الملائكة بنات الله :

وردَّ الله على المشركين الذين زعموا أنهم بنات الله -تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا- فقال تعالى وتقدس : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٦-٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ



لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الصافات: ١٤٩-١٥٧].

ثم قال تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٤-١٦٦].

جبريل عليه السلام:

منهم جبريل عليه السلام، الموكَّل بالوحي، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

وقد رآه النبي ﷺ في الأبطح له ستمائة جناح، قد سَدَّ عِظَمُ خَلْقِه الأفق، ثم رآه ليلة المعراج أيضًا في السماء، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٣-١٥]، ولم يَرَهُ في صورته إلا هاتين المرتين، وأما بقية الأوقات ففي صورة رَجُل، وغالبًا في صورة دِحْيَةَ الكلبي.

قال الله تعالى في جبريل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ١٩-٢٣].

ميكائيل عليه السلام:

ومنهم ميكائيل، وهو الموكَّل بالقَطْر وتصاريفه إلى حيث أمره الله ﷻ.

أخرج الإمام أحمد عن أنس أن النبي ﷺ قال لجبريل : **«مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟ فَقَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ»** .

قال الله تعالى في ميكائيل : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٩٨] .

إسرافيل عليه السلام :

ومنهم إسرافيل ، وهو الموكَّل بالصُّور يَنْفُخُ فيه ثلاث نفخات بأمر ربه عز وجل : نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة القيام لرب العالمين .

وهؤلاء الثلاثة من الملائكة هم الذين ذكرهم النبي ﷺ في دعائه من صلاة الليل : **«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»** . رواه مسلم .

وفي «سنن النسائي» عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»** .

مَلَكُ الموت عليه السلام :

ومنهم مَلَكُ الموت ، وهو الموكَّل بقبض الأرواح ، قال تعالى : ﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴾ [السجدة : ١١] .



ملائكةُ الحفظِ عليهم السلام :

ومنهم الملائكةُ الموكَّلون بحفظ بني آدم في كل حالاته من حِلٍّ وسَفرٍ ونومٍ ويقظة ، قال تعالى : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد : ١٠ ، ١١] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ ملائكةٌ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قَدَرُه خلَّوْا عنه .

الكِرَامُ الكاتبون عليهم السلام :

ومنهم الكِرَام الكاتبون ، وهم الذين يكتبون أعمال العباد من خير وشر ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار : ١٠-١٢] .

كثرة الملائكة عليهم السلام :

وقد أخبر ﷺ : **«أَنَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ يَدْخُلُهُ** —وفي رواية : **يُصَلِّي فِيهِ**— **كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ»** .

من أنكر وجود الملائكة كَفَر :

ومن أنكر وجود الملائكة فقد كَفَر بإجماع المسلمين ، قال تعالى :

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

الإيمان بالكتب المنزلة:

فإن الله تعالى قد أنزل مع كل رسول كتابًا، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

فنؤمن بهذه الكتب، ونعلم أنها من عند الله امتثالًا لقوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].



وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى: ١٥].

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١-٤].

الكُتُب المنزلة من كلام الله تعالى:

ونُؤْمِنُ بأن هذه الكتب من كلام الله ﷻ لا من كلام غيره، وأن الله تعالى تكلَّم بها حقيقةً كما شاء على الوجه الذي أراد.

أنواع الوحي:

فمنها: المسموعُ منه من وراء حجاب بدون واسطة، كما كلَّم الله موسى تكليمًا بدون واسطة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقال: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف: ١٤٤].

ومنها: ما يُسْمِعُهُ الله تعالى الرسول المَلَكِيَّ ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البَشَرِيِّ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

الإيمان بما في الكتب من الشرائع :

كما أن الإيمان بالكتب يتضمن الإيمان بكل ما فيها من الشرائع ، وأنه كان واجبًا على الأمم -الذين نزلت إليهم- الانقياد لها والحكم بما فيها .

الكتب يصدِّق بعضها بعضًا :

وأن هذه الكتب يصدِّق بعضها بعضًا ، لا يُكذِّبه .

نَسْخُ الكتب بعضها ببعضٍ حقٌّ :

وأن نَسْخَ الكتب الأُولَى بعضها ببعض حق ، كما نُسخ بعض شرائع التوراة بالإنجيل ، قال تعالى في عيسى عليه الصلاة والسلام : ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران : ٥٠] .

وكما نَسَخ القرآن ما قبله من الكتب السماوية ، قال تعالى : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٤٨] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [القلم : ٥٢] .

والإيمانُ بكُتُب الله يجب أن يكون إجمالًا فيما أُجْمِل ، وتفصيلًا فيما فُصِّل .

أسماءُ كُتُبِ الله :

وقد فَصَّل الله تعالى أسماء بعض كتبه ، فسمَّى الله التوراةَ التي



أُنْزِلت على موسى، والإنجيل الذي أُنزل على عيسى، والزبور الذي أُنزل على داود، والقرآن الذي أُنزل على محمد، وذَكَر تعالى صحف إبراهيم وموسى عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

فنُؤمن بهذه الكتب على هذا التفصيل.

كما أن الله ذَكَرَ كتبًا كثيرة إجمالًا لم يُسَمِّ منها شيئًا، فنؤمن بها – أيضًا- على هذا الإجمال، قال تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى: ١٥].

القرآن الكريم آخر الكتب:

والقرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيِّنا محمد ﷺ هو آخر الكتب السماوية، فلا كتابَ بعده.

القرآن ناسخٌ لجميع الكتب:

وهو ناسخٌ لجميع الكتب المتقدِّمة، عامٌّ للثقلين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢].

القرآن شاملٌ لكل ما يحتاجه الناس:

شاملٌ لجميع ما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

القرآن مُعْجِز :

مُعجِزٌ لا يستطيع أحدٌ أن يأتي بمثله ، قال تعالىٰ : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وقال تعالىٰ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

القرآن محفوظٌ :

محفوظٌ من الزيادة والنقصان ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

الإيمان بالرُّسل:

يكون بالتصديق الجازم بأن الله قد بعث في كل أمة رسولًا يدعوهم إلىٰ عبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بما يُعبد من دونه .

وأن جميعَهم صادقون مصدَّقون بارُّونَ راشدون كرامٌ بررةٌ أتقياء أمناء هداة مهتدون ، وأنهم بلَّغوا رسالات الله جميعًا .

وأن الله اتخذ إبراهيم خليلًا ، واتخذ محمدًا ﷺ خليلًا ، وكلَّم الله موسىٰ تكليمًا ، ورفع إدريس مكانًا عَلِيًّا ، وأن عيسىٰ عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلىٰ مريم ورُوحٌ منه .



تفاضل الأنبياء :

وأن اللَّه فضَّل بعضَهم على بعض، ورفع بعضهم على بعض درجات، وأن محمدًا ﷺ سيِّدُ ولد آدم يوم القيامة ولا فخر .

اتفاق دعوة الرسل في أصل الدين :

وأن دعوتهم من أولهم إلى آخرهم اتفقت في أصل الدين، وهو توحيد اللَّه تعالى بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

وقال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقال تعالى عن نوح : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٧٢] .

وقال تعالى عن موسى : ﴿ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٨٤] .

وقال تعالى عن سليمان على لسان بلقيس : ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل : ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى : ١٣] .

عدد الرسل والأنبياء :

وعدد الرسل : ثلاثمائة وخمسة عشر . والأنبياء : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا . ثبت ذلك في الأحاديث عن رسول الله ﷺ من حديث أبي أمامة ، ومن حديث أبي ذر .

الفرق بين الرسول والنبي :

والفرق بين الرسول والنبي : أن النبي هو الذي يُنَبِّئُه الله ، وهو يُنبِّئ بما أنبأ الله به ، فإن أُرسل مع ذلك إلىٰ مَن خالف أمر الله ليبلِّغه رسالة من الله إليه فهو رسول .

وأما مَنْ كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يُرْسَل هو إلىٰ أحد يبلِّغه عن الله رسالة فهو نبيٌّ وليس برسول .

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «النبي وحده الذي يُكلَّم ويُنزَّل عليه ، ولا يُرسَل» ؛ وعليه فإن كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولًا .

أسماء الرسل والأنبياء :

وقد سَمَّى الله تعالىٰ لنا جملة منهم ، كآدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وشعيب ويونس وموسىٰ وهارون وإلياس وزكريا ويحيىٰ واليسع وذي الكِفْل وداود وسليمان وأيوب ، وذَكَر الأسباط جملةً ، وعيسىٰ ومحمد ، صلىٰ الله وسلم عليهم أجمعين .

وقَصَّ علينا من نبئهم وأخبارهم ما فيه كفاية وعبرة وعظة : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .

فنُؤمن بجميعهم تفصيلًا فيما فصَّل الله ، وإجمالًا فيما أَجْمَلَ الله .

الرسل والأنبياء بشر أكرمهم الله بالنبوة والرسالة :

ونُؤمن بأن جميع الرسل والأنبياء بشرٌ مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيء ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

وقال تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم : ١١] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢٠] .

وقال : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام : ٥٠] .

وقال : ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف : ١٨٨] .

الرسل والأنبياء عبيد الله :

ونُؤمن بأنهم عبيد من عباد الله أكرمهم الله بالرسالة ، ووصفهم بالعبودية في أعلى مقاماتهم ، وفي سياق الثناء عليهم .

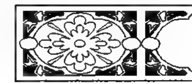
نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء :

ونُؤمن بأن الله تعالى خَتَمَ الرسالات برسالة محمد ﷺ فأرسله إلى جميع الثقلين : الإنس والجن ، كما قال تعالى : ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ : ٢٨] .

وأخبر تعالى أنه أخذ العهد على النبيين إن أدركوا زمن نبينا محمد ﷺ أن يتبعوه ، وفي هذا دليل واضحٌ على أن رسالته ﷺ خاتمة الرسالات ، وأنها ناسخة لكل رسالة مَضَتْ ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [آل عمران : ٨١ ، ٨٢] .



بشارة الرسل بنبينا محمد ﷺ :

وقد بشَّر الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- برسالة محمد ﷺ ، قال تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف : ١٥٦ ، ١٥٧] .

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»** .

من كذب برسالة محمد ﷺ كَفَر :

فمَنْ كَذَّب برسالة محمد ﷺ إلى الناس جميعًا فقد كَفَر بجميع الرسل حتىٰ برسوله الذي يزعم أنه مؤمن به مُتَّبعٌ له ، قال تعالىٰ : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠٥] ، فجعلهم مُكَذِّبين لجميع الرسل مع أنه لم يَسْبِق نوحًا رسولٌ .

مَن ادَّعى النبوة بعد محمد ﷺ كَفر :

ونُؤمن أن لا نبيَّ بعد محمد ﷺ ، فمن ادعىٰ بعده النبوة كَفر ، قال الله تعالىٰ : ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **«فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»** .

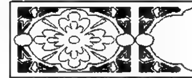
مَنْ كذَّب برسالة أحد من الأنبياء والمرسلين كَفر :

ومَنْ كذَّب برسالة أحد من الأنبياء والمرسلين فقد كَفر بإجماع المسلمين ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [النساء : ١٥٠-١٥٢] .

الإيمان باليوم الآخر:

وهو يوم القيامة وما يجري فيه من أمورٍ وأهوالٍ .

يُوقن أهل السنة بذلك ، كما قال تعالىٰ : ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة : ٤] .



وقال تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء : ٨٧] .

وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر : ٨٥] .

البعث :

ويدخل في ذلك : الإيمان بالبعث وهو إحياء الموتى .

قال اللَّه تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر : ٦٨] .

وقال تعالى : ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] .

صحائف الأعمال :

والإيمان بصحائف الأعمال تُعطَى باليمين أو من وراء الظهور بالشمال .

قال اللَّه تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ

ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة : ١٩-٣٧] .

الموازين :

والإيمان بالموازين تُوضع يوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئًا .

قال الله تعالى : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون : ١٠٢] .

الشفاعة :

والإيمان بالشفاعة في ذلك الموقف ، **وهي أنواع :**

الشفاعة العظمى ، وهي خاصة بالنبي محمد ﷺ ، وذلك حين يشفع في أهل الموقف ليُقضى بينهم .

والشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها ، وهي خاصة بالنبي ﷺ .

والشفاعة في تخفيف العذاب عمَّن يستحقه ، وهي خاصة بالنبي ﷺ حين يشفع في عمه أبي طالب ليُخَفَّفَ عنه العذابُ في نار جهنم ، وذلك جزاء ما كان يحوطه ويغضب له .

والشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة ، قيل : إن ذلك خاصٌّ بالنبي محمد ﷺ ، وقيل : ليس خاصًّا به ﷺ .

والشفاعة في أهل الكبائر - وهم العصاة من الموحِّدين- الذين دخلوا النار بذنوبهم؛ ليخرجوا منها، يشفع بذلك رسول الله ﷺ وغيره من المرسلين والملائكة والصالحين والشهداء.

والقرآن والصيام شفيعان لأصحابهما يوم القيامة، وكذا أولاد المؤمنين شفعاء لآبائهم.

الحوض:

والإيمان بالحوض -حوض نبيِّنا محمد ﷺ- ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من رائحة المسك، مَنْ شَرِبَ منه شُربة لم يظمأ بعدها أبدًا.

الصراط:

والإيمان بالصراط المنصوب على متن جنهم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فأولهم كالبرق، ثُم كَمَرِّ الريح، ثُم كَمَرِّ الطير، والنبي ﷺ قائم على الصراط يقول: يا ربِّ! سَلِّم، سَلِّم، حتى تَعْجَزَ أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زاحفًا. وفي جَنْبَتَي الصراط كلاليبُ معلَّقة مأمورة بأخذ من أُمِرَتْ به: فمَخْدُوشٌ ناجٍ ومُكَرْدَسٌ في النار.

ونُؤمن بكلِّ ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله، أعاننا الله عليها.

الإيمان بالقضاء والقدر:

التصديق والجزم بأن الله قدَّر مقادير الخلائق، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

مراتب القدر:

ومراتب القدر أربع:

الأولى: العلم، فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، عَلِمَ ما كان وما يكون وكيف يكون، بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدَّد له علم بعد جهل، ولا يلحقه نسيانٌ بعد عِلْم.

الثانية: الكتابة، فنؤمن بأن الله كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥١، ٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

يدخل في ذلك:

التقدير الأزلي قبل خلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

وكتابةُ الميثاق يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ . . .﴾ [الأعراف: ١٧٢].

والتقدير العُمْرِي عند تخليق النطفة في الرحم، فيُرْسِلُ الملَك فينفخ في المضغة الرُّوح، ويُؤْمَر بأربع كلمات تُكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.

والتقدير الحَوْلِي في ليلة القدر، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، قال ابن عباس: يُكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السَّنَة من موت وحياة ورزق ومطر، حتى الحُجَّاج يقال: يحج فلان ويحج فلان.

والتقدير اليومي، قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

فالتقدير اليومي تفصيلٌ من التقدير الحولي، والحولي تفصيل من التقدير العمري عند تخليق النطفة، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق، وهو تفصيل من التقدير الأزلي الذي خطَّه القلم في الإمام المبين، والإمام المبين هو مِنْ عِلْمِ الله ﷻ، وكذلك منتهى المقادير في آخريَّتها إلى علم الله ﷻ، فانتهت الأوائل إلى أوليته، وانتهت الأواخر إلى آخريته ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٢].

الثالثة: المشيئة، فنُؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السموات والأرض، لا يكون شيء إلا بمشيئته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام : ٣٥] .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود : ١١٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى . . .﴾ [السجدة : ١٣] الآية .

وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ . . .﴾ [فاطر : ٤٤] .

الرابعة : مرتبة الخَلْق ، فهو تعالى خالق كل عامل وعمله ، وكل متحرك وحركته ، وكل ساكن وسكونه ، قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] .

وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر : ٦٢] .

أفعال العباد :

ونؤمن مع ذلك أن للعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة وإرادة ، والله تعالى هو خالقهم وخالق مشيئتهم وقدرتهم وأقوالهم وأعمالهم ، والأقوال والأفعال الصادرة منهم تضاف إليهم حقيقة ، وعليها يُثابون أو يُعاقبون .



وهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله تعالى عليه، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٢٩، ٣٠].

وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٧-٢٩].

وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ...﴾ [البقرة: ٢٨٦] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢] أي بسبب العمل.

وقال تعالى: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤].

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال:

ونؤمن أن القدر السابق لا يمنع من العمل، كما أنه لا يوجب الاتكال؛ ولذا لما أخبر النبي ﷺ أصحابه بسَبْق المقادير وجريانها وجفوف القلم بها، فقيل له ﷺ: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟

قال : «**لَا ، اعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ**» ، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل : ٥-١٠] .

فالمقاديرُ لها أسبابٌ تُوصل إليها ، فكما أن النكاح سبب الولد ، والحرث سبب وجود الزرع ، فكذلك العمل الصالح سبب دخول الجنة ، والعمل السيئ سبب دخول النار .

❋ ❋ ❋



المعتقد الصحيح في الإيمان

٥- ومن جملة اعتقاد أهل السنة: أن الإيمان قولٌ باللسان، بأن ينطق بشهادة التوحيد: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، واعتقادٌ بالقلب، بأن يجزم جزمًا قاطعًا بصدق كلمة التوحيد، وعملٌ بالجوارح

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم ومَنْ أدركناهم يقولون: **الإيمان**: قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر). رواه اللالكائي في «السنة».

زيادة الإيمان ونقصانه:

ويَزيد الإيمان بالطاعة وينقص بالمعصية، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقال: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح : ٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ [المدثر : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] .

وفي «الصحيحين» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ وعظ النساء ، وقال لهن : **«مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»** ، فهذا دليل على نقصان الإيمان ، ومثله قوله ﷺ : **«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»** ، رواه أحمد وغيره عن أبي هريرة .

وإذا كان من اتصف بحُسْن الخُلُق فهو أكمل المؤمنين إيمانًا ، فغيره ممن ساء خُلُقُه أَنْقَصُ إيمانًا .

ليس الإيمان دون اعتقاد:

وليس الإيمان قولًا وعملًا دون اعتقاد ؛ لأن هذا إيمان المنافقين ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٨] .

ليس الإيمان مجرد المعرفة:

وليس هو مجرد المعرفة ؛ لأن هذا إيمان الكافرين والجاحدين ، قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤] .

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

ليس الإيمان دون عمل:

وليس هو قولًا واعتقادًا دون عمل؛ لأن الله سمّى الأعمال إيمانًا، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: صلاتكم إلى بيت المقدس.

وفي «الصحيحين» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال لوفد عبد القيس: **«آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ: الإِيمَانِ بِاللَّهِ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمُسَ»**.

وفي «الصحيحين» أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»**.

حُكْمُ الأعمال:

وليس شيءٌ من الأعمال تركه كُفْرٌ إلا الصلاة؛ فمن تركها مطلقًا فقد كَفَرَ . أجمع على ذلك صحابة رسول الله ﷺ .

قال عبد الله بن شقيق : «لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ يرون شيئًا من الأعمال تركه كُفْرٌ غير الصلاة» ، رواه الترمذي .

حكم التكفير:

والتكفير حقٌّ لله ، فلا يُكَفَّرُ أحدٌ إلا مَنْ كفَّره الله ورسوله ﷺ ، أو أجمع المسلمون على تكفيره .

فمن كفَّر أحدًا بغير الكفر الذي قام البرهان الجلي عليه من نص الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة أو الإجماع ، فهو مستحقٌّ لتغليظ العقوبة والتعزير ؛ إذ **«مَنْ رمَىٰ مؤمنًا بكُفْرٍ فهو كقَتْلِهِ»** ، رواه البخاري عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ .

والكفرُ يقع بقول كُفْري ليس فيه خلاف معتبر ، وكذا بفعل ، وكذا باعتقاد . وليس من شرط الكفر : الاستحلال .

وفَرْقٌ بين التكفير العام وتكفير الشخص المعيَّن : فالتكفير العام كالوعيد العام ، يجب القول بإطلاقه وعمومه ، كقول الأئمة : مَن قال : القرآنُ مخلوق فهو كافر ، وكقول ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : مَن لم يُقرَّ بأن الله على عرشه قد استوىٰ فوق سبع سمواته ، فهو كافر حلال الدم وكان مالُه فيئًا .



وتكفيرُ الشخص المعيَّن لا بُدَّ فيه من توفُّر الشروط وانتفاء الموانع ، فلا يلزم من التكفير المطلق العام تكفير الشخص المعيَّن حتىٰ تتوافر فيه شروط التكفير وتنتفي عنه موانعه .

* * *

المعتقد الصحيح في حكم مَنْ وَقَعَ في الكبائر

٦- ومن جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة: أن جميع الذنوب -سوى الإشراك بالله تعالى- لا تُخْرِجُ المسلم من دين الإسلام

إلا إن استحلها: سواء فَعَلَها مُستحلًّا، أو اعتقد حِلَّها دون أن يفعلها؛ لأنه عندئذٍ يكون مكذِّبًا بالكتاب ومكذِّبًا بالرسول ﷺ، وذلك كُفْرٌ بالكتاب والسنة والإجماع.

وكُلُّ ما دون الشرك من الذنوب لا يُخلَّد صاحبها في نار جهنم، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، فنصَّت الآية على أن صاحب الذنوب إلى مشيئة الله جَلَّ وَعَلَا، إن شاء تعالى عفا عنه بمنِّه وكرمه، وإن شاء أدخله النار بقَدْر ذنوبه؛ ليطهره بها، ثم يُخرجه منها بتوحيده فَيُدْخُل الجنة.

صاحبُ الكبائر ناقصُ الإيمان:

وقد سَمَّى الله في كتابه بعض الكبائر كالقتل والبغي، وأثبت الإيمان لأصحابها، فهم مؤمنون بإيمانهم، فاسقون بمعصيتهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فأثبت تعالى الإيمان للقاتل والمقتول من المؤمنين، وأثبت لهم أُخُوَّةَ الإيمان.

لا منافاة بين تسمية المرء فاسقًا وتسميته مسلمًا:

ولا منافاة بين إطلاق الفسق على العمل أو عامله، وتسمية العامل مسلمًا وجريان أحكام المسلمين عليه. وقصة الصحابي **عبد الله** حمار -التي رواها البخاري في «صحيحه»- غايةٌ في توضيح ذلك؛ حيث إن عبد الله حمارًا شرب الخمر، فجيء به إلى النبي ﷺ فقال أحد الصحابة رضي الله عنهم: لعنه الله ما أكثرَ ما يُؤتَى به، فقال النبي ﷺ: **«لَا تَلْعَنْهُ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»**.

فلم يخرج من الإسلام بمجرد هذه الكبيرة، بل قد أَثْبَتَ له الإيمان، مع وقوعه في هذه الكبيرة.

أقسام الكفر والشرك والظلم والفسوق والنفاق:

وبيان ذلك: أن كلًّا من الكفر والشرك والظلم والفسوق والنفاق جاءت في نصوص الشرع على قسمين:

أكبر: يُخرِج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية.

وأصغر: يُنافي كمال الإيمان ولا يُخرج صاحبَه منه.

وهذا تقسيمٌ للسلف رضي الله عنهم، فقد أثبت حبر الأمة وتُرْجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما، أن هناك كفرًا دون كفر، وظلمًا دون ظلم، وفسوقًا دون فسوق، ونفاقًا دون نفاق.

الكفر الأكبر:

فالله تعالى سمّى من دعا غيره كافرًا ومشركًا وظالمًا .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] .

وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٠] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] .

وقال الله تعالى : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف : ٥٠] .

فهذا في الكفر الأكبر ، والشرك الأكبر ، والظلم الأكبر ، والفسق الأكبر ، الذي لا يجتمع معه إيمان .

الكفر الأصغر:

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء : ١٠] .

وقال ﷺ : **«سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»** ، وقال ﷺ : **«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»** .

فهذا في الكفر الأصغر والشرك الأصغر والظلم الأصغر والفسق الأصغر ، وهذا يجتمع معه الإيمان ، كما نصَّ على ذلك الكتاب والسنة ، وأجمع عليه السلف ، وهو يُنْقِصُ الإيمان ، ويُنافي كماله .

* * *

المعتقد الصحيح في صحابة رسول الله ﷺ

٧- ومِنْ عقائد أهل السنة والجماعة: محبةُ أصحاب رسول الله ﷺ، وموالاتُهم، والترضِّي عنهم، والاستغفار لهم، والثناء عليهم

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فرَضِيَ الله تعالى عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرضَ عن التابعين إلا أن يتَّبعوهم بإحسان.

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، ومَنْ رَضِيَ الله عنه لم يسخط عليه أبدًا، وثَبَتَ في الحديث الصحيح أنه ﷺ قال: **«لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»**.

فضل المهاجرين:

وذَكَرَ الله المهاجرين ووصفهم بأنهم الصادقون، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

فضل الأنصار:

ثم ذكر الأنصار، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

ثم ذكر تعالى حال المؤمنين مِنْ بعدهم من الذين اتبعوا صحابة رسول الله ﷺ بإحسان، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

حكم من أبغض الصحابة:

قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَنْ أصبح من الناس في قلبه غَيْظٌ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤].

تفاضل الصحابة:

وقال تعالىٰ في الصحابة مبيِّنًا فضيلة مَنْ أنفق مِنْ قبل الفتح -وهو صلح الحديبية- وقاتَل علىٰ مَنْ أنفق مِنْ بعدُ وقاتل، وكُلًّا مِن المنفقين -قبل الفتح وبعده- وعد الله الجنة، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

النهي عن سب الصحابة:

وفي «الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»**، وفي لفظ لمسلم: **«لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي فَلَو أَنَّ أَحَدًا أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»**.

والْمُدُّ: ربعُ الصاع، والنَّصِيفُ: نصف الْمُد، والمعنىٰ: ما بلغ هذا القدر اليسير من فضلهم، ولا نصيفه.

شهادة رسول الله ﷺ لهم بالخيرية:

وفي «الصحيحين» أيضًا عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»**، قال عمران: لا أدري أَذَكَرَ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة؟ **«ثُمَّ إِنَّ بَعْدَهُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»**.



فضل الأنصار:

وفيهما عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»**.

وفيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في الأنصار: **«لَا يُحِبُّهُمْ إِلَا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»**.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة، ومن حديث أبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»**.

فضل أهل بدر:

وفي «الصحيحين» من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في قصة حاطب بن أبي بلتعة: **«... إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»**.

فضلُ أصحاب بيعة الرضوان:

وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أخبرتني أم مبشِّر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: **«لَا يَدْخُلُ النَّارَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ- مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ؛ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا»**، وكان عددهم أكثر من ألف وأربعمائة، من جملتهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

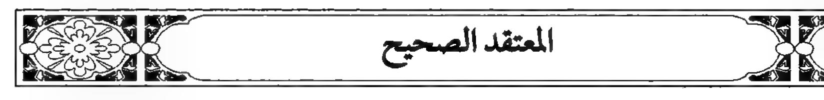
ترتيب الصحابة في الفضل:

ويعتقد أهلُ السنة أن خير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، وهذا إجماع من الصحابة والتابعين ، لم يختلف فيه أحد منهم .

وقد تَوَاتَر النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» .

ويُثَلِّثُ أهل السنة بعثمان بن عفان ، ويُربِّعون بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

* * *



المعتقد الصحيح في أهل بيت النبي ﷺ

٨- ومن عقائد أهل السنة والجماعة: محبةُ أهل بيت النبي ﷺ، ومعرفة فضلهم وشرفهم

عملًا بوصية النبي ﷺ يوم غَدِيرِ خُمٍّ؛ حيث حَمِدَ اللَّه وأثنىٰ عليه ووعظ وذكَّر، ثم قال: **«أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثِقْلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»**، فَحَثَّ عَلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: **«وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»**، رواه مسلم في «صحيحه» عن زيد بن أرقم.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره»: ولا ننكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم؛ فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وُجد علىٰ وجه الأرض، فخرًا، وحسبًا، ونسبًا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعليٍّ وأهل بيته وذريته رضي اللَّه عنهم أجمعين. اهـ.

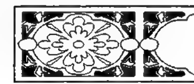
أزواجه ﷺ من أهل بيته:

ومنْ أهل بيته ﷺ أزواجُه، قال تعالى في سياق مخاطبتهن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣، ٣٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره»: هذه الآية نصٌّ في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول الآية، وسبب نزول الآية داخلٌ فيه قولًا واحدًا، إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح. اهـ.

فدخل في هذه الآية أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمةُ بنت رسول الله ﷺ، والحسنُ، والحسينُ، رضي الله عنهم أجمعين؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، رواه مسلم.

* * *



المعتقد الصحيح في كرامات الأولياء

٩- ويعتقد أهل السنة والجماعة: ما تواترت به النصوص من وقوع كرامات الله تعالى لأوليائه

تعريف الولي:

والوليُّ عندهم: مَنْ فَعَلَ المأمورات الشرعية، واجتنب ما جاءت الشريعة بالنهي عنه، قال تعالىٰ عن الأولياء: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]، فبالإيمان والتقوىٰ تكون الولاية.

تعريف الكرامة:

والكرامة: أمرٌ خارقٌ للعادة، يجريه الله تعالىٰ علىٰ يد وليٍّ من أوليائه، معونةً له علىٰ أمر ديني أو دنيوي، لكن لا تصل كرامة الولي إلىٰ مثل معجزات الأنبياء والمرسلين.

بعضُ كرامات الله لأوليائه:

ومِنْ كراماتالله لأوليائه: قصة أصحاب الكهف، وقصة مريم رضي الله عنها عندما جاءها المخاض إلىٰ جذع النخلة، فأمرها الله أن تَهُزَّ بجذعها لتتساقط عليها رطبًا جنيًا، ورِزْقُ الله لها رضي الله عنها بوجود فاكهة الشتاء عندها في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقصة آصَفَ

كاتب سليمان، وقصة الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، وقصة جريج الراهب، وقصة النفر الثلاثة -من بني إسرائيل- الذين أوَوْا إلى غار فانطبقت عليهم الصخرة، إلى غير ذلك مما هو مُشتَهَرٌ عند أهل العلم ثابتٌ بالقرآن أو بالسنة الصحيحة، أو بما صح عن السلف ومَنْ جاء بعدهم.

والكرامةُ موجودةٌ في هذه الأمة إلى قيام الساعة؛ لأن سببها الولاية، والولاية موجودةٌ إلى قيام الساعة.

ومَنْ جاء بخارق من خوارق العادات لم يكن ذلك مُزَكِّيًا له دالًّا على ولايته حتى يُعرض عمله كله على الكتاب والسنة، فيُعرف بالموافقة لهما واتباعهما ظاهرًا وباطنًا.

فضل الولي:

ومن فضائل الأولياء ما رواه البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»**.

* * *



المعتقد الصحيح فيما يجب لولاة الأمر من المسلمين

١٠- ويعتقد أهل السنة والجماعة: بأن الله تعالى أوجب على المؤمنين طاعةَ ولاة أمرهم في غير معصية الله

ويعتقدون معنىٰ قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: **«اسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً»**. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» بإسناد حسن، وأصله في «الصحيحين».

تحريم الخروج على الولاة:

ويعتقدون تحريم الخروج علىٰ ولاة الأمر وإن جارُوا وظلموا، ما لم يَرَوْا كُفْرًا بواحًا عندهم فيه من اللّٰه برهان؛ لقول رسول اللّٰه ﷺ: **«خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»**، قيل: يا رسول اللّٰه، أفلا نُنابذُهم بالسيف؟ فقال: **«لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»**.

وفي لفظ: **«أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»**. أخرجه مسلم عن عوف بن مالك.

عقوبات الخارج عليهم:

والخارج من الجماعة أَلْحَقَ به الشارع عقوبات غليظة في الدنيا والآخرة تتناسب مع عِظَمِ جريمته :

من ذلك أن مَنْ مات وهو خارج عن الطاعة مفارقٌ للجماعة مات ميتة جاهلية .

ومَنْ فارق الجماعة فإنه لا يُسأل عنه ، كنايةً عن عظيم ذنبه .

ومَنْ فارق الجماعة فلا حجة له عند اللَّه تعالىٰ يوم القيامة .

ومَنْ فارق الجماعة فإن الشيطان معه يَرْتَكِضُ .

ومَنْ فارق الجماعة حَلَّ دمُه .

الدعاء لولاة الأمر:

ويعتقد أهل السنة والجماعة : أن الدعاء لولي الأمر بالصلاح والمعافاة مما يُحمد ويتأكَّد ، وهو علامة الرجل من أهل السنة ، كما قال الإمام البَرْبَهَارِيُّ في كتاب «السنة» : إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوًىٰ ، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء اللَّه ، يقول الفضيل بن عياض : لو كان لي دعوة ، ما جعلتها إلا في السلطان ، فأُمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ، ولم نؤمر أن ندعو عليهم ، وإن جاروا وظلموا ؛ لأن جَوْرَهم وظلمهم علىٰ أنفسهم وعلى المسلمين ، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين . اهـ .



وقال الإمام الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح . اهـ .

النهي عن سب الولاة:

ويرون أن سبهم مما نُهي عنه شرعًا باتفاق أكابر أصحاب رسول الله ﷺ .

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال : **«لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ ، وَلَا تَغُشُّوهُمْ ، وَلَا تُبْغِضُوهُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ»** . رواه ابن أبي عاصم في «السنة» وغيره .

* * *



النَّهْيُ عن الجدال في الدِّين

١١- ويَنْهَى أهلُ السنة والجماعة عن الجدال والخصومات في الدين؛ إذ قد حذَّر النبي ﷺ من ذلك

ففي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: **«اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ»**.

وفي «المسند» و«سنن ابن ماجه» -وأصله في «صحيح مسلم»- عن عبد الله بن عمرو: أن النبي ﷺ خَرَجَ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ فكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: **«بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ؟! تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ!! بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ»**.

بل جاء الخبرُ بأن الجدال عقوبة من عقوبات الله في الأمة، ففي «سنن الترمذي» و«سنن ابن ماجه» من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ»**، ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ [الزخرف: ٥٨].

قال الإمام أحمد رحمه الله: أصولُ السنة عندنا التمسكُ بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ، والاقتداء بهم، وتركُ البدع، وكلُّ بدعة فهي ضلالة، وتركُ الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وتركُ المراء والجدال والخصومات في الدِّين. اهـ.



الجَدَلُ المذموم:

وكلُّ ذلك في الجدال بالباطل، أو الجدال في الحق بعدما تبيَّن، أو الجدال فيما لا يعلم الْمُحاجُّ، أو الجدال في المتشابه من القرآن، أو الجدال بغير نية صالحة... ونحو ذلك.

الجدل المحمود:

أما إذا كان الجدال لإظهار الحق وبيانه، مِن عالم، له نية صالحة، ملتزِم بالأدب، فذلك مما يُحْمَد، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [هود: ٣٢].

بعضُ المجادلات الشرعية:

وأخبر تعالىٰ عن محاجَّة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع قومه، وموسىٰ عليه الصلاة والسلام مع فرعون. وفي السنة ذكر محاجة آدم وموسىٰ عليهما الصلاة والسلام. ونُقِلَ عن السلف الصالح مناظراتٌ كثيرة، وكلها من الجدال المحمود الذي توافر فيه: العلم، والنية، والمتابعة، وأدب المناظرة.

التحذير من مجالسة أهل الأهواء

١٢- وحذَّر أهل السنة من مجالسة أهل الأهواء والبدع تحذيرًا شديدًا

لأن مجالستهم فيها مخالفة أمر الله ، وهي علامة محبتهم ، ومجالسهم على خطر من الانقياد إلى ضلالهم ومتابعتهم على باطلهم .

ضابط أهل الأهواء:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : والبدعة التي يُعَدُّ بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة ، كبدعة الخوارج ، والروافض ، والقدرية ، والمرجئة . اهـ .

الحجة في التحذير من مجالستهم:

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨] .

قال ابن عباس : دخل في هذه الآية كل مُحْدِثٍ في الدِّين ، وكل مبتدع إلى يوم القيامة . نقله عنه البغوي في «تفسيره» .

وقال ابن جرير الطبري : وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على

النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفَسَقَة عند خوضهم في باطلهم . اهـ .

قال ابن عباس : لا تُجالس أهل الأهواء ؛ فإن مجالستهم ممرضةٌ للقلب .

* * *

تم بحمد الله وتوفيقه كتاب «المعتقد الصحيح الواجب على كل مسلم اعتقاده» .

أسأل الله تعالى أن يجعله لوجهه الكريم خالصًا ، ولسنة نبيه محمد ﷺ موافقًا ، وأن ينفع به عموم المسلمين .

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد ، وعلى آل بيته الأطهار وصحبه الأخيار ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* * *

إبطال نسبة الديوان

المنسوب إلى

شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧هـ - ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد وقفت على الديوان المسمى: «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية»، جمعه وشرحه ورتَّبه: محمد عبد الرحيم، المطبوع في «دار الجيل» ببيروت، سنة ١٤١١هـ، فرأيت أن جامع هذا الديوان لا يخلو من أحد أمرين:

- إما أنه ضال مفسد، يسلك سبيل المنافقين.
- وإما أنه جاهل جهلًا عظيمًا.

وذلك أن هذا الديوان المنسوب لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مشتمل على ما يأتي:

أولًا: منظومات قالها ابن تيمية حقًّا، وهي مشهورة، وقد نقلها جامع الديوان من «مجموع الفتاوى»، و«العقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي، وقد قصر كثيرًا في استقصاء شعر ابن تيمية.

ثانيًا: أبيات شعرية مشتملة على الباطل من مذاهب الجهمية الاتحادية، والصوفية الغالية، ونحوهم، أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه رادًّا عليها، مبينًا ضلال أهلها، وما اشتملت عليه من الكفر والضلال.

فقام جامع الديوان بنسبة هذه الأبيات الخبيثة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية على أنه قائلها، فجعل بذلك ابن تيمية من غلاة الاتحادية الجهمية، والصوفية، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

ثالثًا: أبيات شعرية إما أنها شواهد نحوية، أو جرت مجرى الأمثال، أو نحو ذلك، وقد اشتهر عند الصغار والكبار من قالها من الشعراء، وجاءت في كلام ابن تيمية على وجه الاستشهاد، ونحو ذلك، فجاء جامع الديوان لينسبها أول مرة في تاريخ هذه الأشعار إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد علم أهل الاختصاص أن بعض هذه الأبيات قائله جاهلي مات قبل الإسلام، وبعضها قائله مات قبل ابن تيمية بمئات السنين.

وقد أعرضت عن الرد على هذا الديوان المنسوب لابن تيمية مدة، لعلمي أن لعب جامعه مفضوح مكشوف لدى طلاب العلم، فضلًا عن العلماء، إلا أن بعض المهتمين بالأدب أشار إلى أن سكوت العلماء وطلابهم عن هذا الديوان مما يضع القبول له في أوساط المهتمين بالأشعار ممن لا يطلب التوثيق، فينظرون إلى هذا الديوان على أنه شعر ابن تيمية حقًّا، فينقلون عنه، ويعزون إليه.

لذا رأيت لزامًا عليَّ أن أنبه على وجوب إحراق هذا الديوان، وتحريم الاعتماد عليه في شعر ابن تيمية، فجعلت الكلام في فصلين:

الأول: في الأبيات التي أوردها ابن تيمية على وجه الاستشهاد ونحوه، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه.

الثاني : في الأبيات التي أوردها ابن تيمية للرد عليها وبيان باطلها ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه .

أما ما يتعلق بالأشعار التي قالها ابن تيمية حقًّا ، ونقلها جامع الديوان من «الفتاوىٰ» ، و«العقود الدُّرِّيَّة» فلا يعتمد علىٰ نقله ، لعدم عدالته ، ولعدم ضبطه لما ينقله ، ولكثرة التحريف فيما نقله .

ومما تجدر الإشارة إليه أن جامع الديوان لا يرجع الأبيات إلىٰ كتب ابن تيمية ، لا إلى اسم الكتاب ، ولا إلىٰ صفحته وجزئه ، فاضطررت إلىٰ المرور علىٰ «الفتاوىٰ» من أولها إلىٰ آخرها لاستخراج مواطن الأبيات .

كما أن جامع الديوان كتب حواشي سقيمة ملأ بها الكتاب ، فيها أغلاط فاحشة ، كما أن فيها كلامًا أشبه برطانة الأعاجم ، لا يفهمه عربي ولا عجمي ، والمقصود من تلك الحواشي السقيمة ، التغرير بالناس لشراء الكتاب ، حيث يرون أول وهلة كثرة الحواشي فيظنونها خيرًا ، وهي في الحقيقة ورم خبيث(١) .

وصلى الله وسلم علىٰ نبينا محمد .

كتب ذلك

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الرياض ١٤/ ١٠/ ١٤١٧هـ

---

(١) هذه الرسالة كنت كتبتها علىٰ أنها مقالات تنشر في إحدىٰ الصحف ، ولكن لما كبر حجمها آثرت طباعتها في كتاب ليكون سهل التناول في أي وقت ، فليعلم ذلك .

الفصل الأول

في الأبيات التي أوردها ابن تيمية على وجه الاستشهاد ونحوه فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه

١- قال الجامع في الديوان (ص٩٤):

«وقال -يعني ابن تيمية- في تشبيه اللفظ في صورة دليل، وفي المعنى ليس بدليل:

أيها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا
عَمْرَكَ اللَّهَ كيفَ يلتقيان

فَهْي شاميةٌ إذا ما استقلت
وسُهيلٌ إذا اسْتَقَلَّ يمان»

هكذا نسب هذا «الجامع» هذين البيتين إلى ابن تيمية، وزاد الطين بلة عندما قال: إن ابن تيمية قالها في تشبيه اللفظ في صورة دليل، وفي المعنى ليس بدليل، فإن هذه الجملة لا معنى لها؛ إذ إن ابن تيمية تكلم عن أهل الألفاظ المجملة في باب العقائد، كلفظ «الجوهر» و«الجسم».

ثم قال ابن تيمية عن أدلتهم ما نصه: «... فإنها ملفقة من مقدمات مشتركة، يأخذون اللفظ المشترك في إحدى المقدمتين

بمعنى، وفي المقدمة الأخرى بمعنى آخر، فهو في صورة اللفظ دليل، وفي المعنى ليس بدليل، كمن يقول: سهيل بعيد من الثريا، لا يجوز أن يقترن بها ولا يتزوجها، والذي قال:

أيها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا ....

أراد امرأة اسمها الثريا ورجلًا اسمه سهيل، ثم قال:

.... عَمْرَكَ اللَّهَ كيفَ يلتقيان

فَهْي شاميةٌ إذا ما استقلت

وسُهيلٌ إذا اسْتَقَلَّ يمان»

اهـ.

فانظر إلى كثافة جهل هذا الجامع، وعدم فهمه للكلام العربي، حيث جاء إلى السطر الذي قبل الأخير في كلام ابن تيمية فنقله وزاد فيه كلمة وهي قوله: «تشبيه»، دون فهم لمعناه، فجاء النقل شبيهًا بالسفسطات اللفظية، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: فإن البيتين قد اشتهرا عند الصغار والكبار أنهما لعمر بن أبي ربيعة -المولود ليلة قتل عمر بن الخطاب، المتوفى سنة ٩٣هـ، والثريا هي ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية، وسهيل هو ابن الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف.

والبيتان في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ص٤٣٨)، ط. دار بيروت.

٢- وفي (ص٧٥) نسب إلى ابن تيمية هذا البيت:

ورأيـــت زوجَـــك في الـــوغى

متقلـــــدًا ســـــيفًا ورمحـــــا

قلت: هذا ليس لشيخ الإسلام، وإنما هو شاهد نَحْويٌّ معروف، استشهد به ابن تيمية، كما في «مجموع الفتاوى» (٢١/ ١٣٣)، و«منهاج السنة» (٤/ ١٧٥).

والبيت منسوب إلى الصحابي عبد الله بن الزِّبَعْرَى، وهو في «ديوانه» الذي صنعه يحيى الجبوري (ص٣٢) ط. الثانية، عام ١٤٠١هـ، بيروت، بلفظ:

يـــا ليـــت زَوْجَـــك قـــد غـــدا

متقلِّـــــدًا ســـــيفًا ورمحـــــا

وينظر «الكامل» للمُبَرِّد (١/ ٤٣٢).

٣- وفي (ص٧٧) قال الجامع:

«وقال ابن تيمية:

والعينُ تَعْرِفُ مِنْ عَيْنَي مُحَدِّثِها

إنْ كان مِنْ حِزْبِها أو مِنْ أَعاديهـا»

هذا البيت ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ استشهادًا، كما في «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٠/ ٤٣)، ولم يعزه إلى أحد، وليس هو من شعره قطعًا.

والبيت مشهور عند الأدباء، وقد ذكر الماوردي أبو الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري -المتوفى سنة ٤٥٠هـ- في كتابه «أدب الدنيا والدين» (ص٣٠) أن بعض أهل الأدب أنشده أبياتًا، منها هذا البيت، وذكر أنها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. اهـ.

وأورد الصفدي في «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» (٢/ ٤٤٨) هذا البيت، وبيتًا آخر قبله هو:

عيناك قدْ دَلَّتا عَيْنَيَّ منك على
أشياءَ قدْ كُنتَ طُولَ الدَّهْر تُخْفِيها

والعين تعلم من عيني... إلخ.

وقال: تنسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٤- في (ص٩٢، ٩٣) قال في قافية الميم:

«الحسنات والسيئات في كتاب الله يراد بها أعمال الخير وأعمال الشر، كما يراد بها النعم والمصائب...

إلى أن قال: قال ابن تيمية:

فَمَنْ يَلْقَ خيرًا يَحْمَدِ الناسُ أمرَه
ومَنْ يَغْوِ لا يَعْدِم على الغيِّ

قلت: لقد حرف هذا الجامع الكلام، فحذف من كلام ابن تيمية ما يدل دلالة صريحة على أن هذا البيت لغيره، وأبدله بقوله -زورًا وبهتانًا- قال ابن تيمية.

وإليك نص الكلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٧٠)، قال شيخ الإسلام: «فالحسنات والسيئات في كتاب الله يراد بها أعمال الخير وأعمال الشر، كما يراد بها النعم والمصائب، والجزاء من جنس العمل، فمن عمل خيرًا وحسنات لقي خيرًا وحسنات، ومن عمل شرًّا وسيئات لقي شرًّا وسيئات، وكذلك من عمل غيًّا لقي غيًّا، وترك الصلاة واتباع الشهوات غيٌّ يلقى صاحبه غيًّا، فلهذا قال الزمخشري: كل شر عند العرب غيٌّ، وكل خير رشاد، **كما قيل**:

فمن يلق خيرًا يحمد الناسُ أمـرَه

ومن يَغْـوِ لا يعـدمْ علـى الغـيِّ

اهـ.

وهذا البيت من قصيدة للمُرَقَّش الأصغر -ربيعة بن سفيان، وقيل اسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك بن ربيعة، شاعر جاهلي- ذكرها المُفَضَّل الضَّبِّيِّ في «المفضليات» في المفضلية السادسة والخمسين (ص٢٤٧)، والبيت -أيضًا- في «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٢٨٢).

٥- في (ص٩٢) قال:

«الأصول الثابتة هي أصول الأنبياء، وفي هذا يقول:

أيهـا المُغْتَـدي لتطلـبَ علمًـا

كُـلُّ عِلْـمٍ عَبْـدٌ لِعِلْـمِ الرَّسـولِ

تطلبُ الفَرْعَ كيْ تُصِحِّحَ حُكْمًا

ثُمَّ أَغْفَلْتَ أَصْلَ أَصْلِ الأُصـولِ»

قلت : هذا تحريف آخر ، استحله هذا الجامع ليروج بضاعته ، وإليك نص الكلام من «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٣/ ١٥٨) لتقف على هذا التحريف الصريح ، وليتبين لك أن ابن تيمية لم يقل هذا البيت .

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٥٨) :

«فالأصول الثابتة هي أصول الأنبياء ، **كما قيل** :

أيها المُغْتَدي لتطلبَ علمَا
كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسولِ
تَطْلُبُ الفَرْعَ كَيْ تُصَحِّحَ حُكْمًا
ثُمَّ أَغْفَلْتَ أَصْلَ أَصْلِ الأُصولِ»

اهـ .

فانظر كيف حرف الجامع قول ابن تيمية : كما قيل ، إلى : وفي هذا يقول ، وكم بين اللفظين من بون ، فالله موعده ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٦- في (ص٧٨) ذكر من شعر ابن تيمية هذا البيت:

«إن اللبيبَ إذا بَدَا مِنْ جِسْمِهِ
مَرضانِ مُخْتَلِفان داوى الأَخْضَرا»

هكذا أورد البيت «الأخضرا» ، والصواب : «الأخطرا» .

وقد أورد ابن تيمية هذا البيت مستشهدًا به .

ففي «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٥٤) قال :

«كما يقال : ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر ، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين ، **ويُنْشَدُ** :

إنَّ اللبيبَ إذا بَدَا مِنْ جِسْمِهِ

مرضانِ مُخْتَلِفانِ داوى الأخطرا»

اهـ .

فقول شيخ الإسلام : «ويُنْشَدُ» يدل على أن البيت ليس له .

٧- (ص٧٨) قال الجامع:

«قال بعض أهل اللغة ، الهيمنة : القيام على الشيء والرعاية له ، فأنشد الإمام ابن تيمية :

أَلا إنَّ خيرَ النَّاس بعدَ نبيِّهم

مُهَيْمِنُه التاليه في العُرْفِ والنُّكْرِ»

هذا البيت جاء في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٤٤)، وهذا سياق الكلام الذي جاء فيه .

قال شيخ الإسلام : «... وقال الخطابي : المهيمن الشهيد، قال : وقال بعض أهل اللغة : الهيمنة : القيام على الشيء والرعاية له ، **وأنشد** :

أَلا إنَّ خيرَ النَّاس بعدَ نبيِّهم

مُهَيْمِنُه التاليه في العُرْفِ والنُّكْرِ»

اهـ .

فأنت ترى أن جامع الديوان اقتطع السطر الذي هو قبل البيت دون النظر إلى ما قبله ، ثم زاد كذبًا قوله : فأنشد الإمام ابن تيمية .

والبيت معروف في كتب اللغة ، وصوابه : «بعد نبيه» ، وليس : «بعد نبيهم» . وممن ذكره أبو بكر الأنباري –المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، في كتابه «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ١٨١) ، وعنه الأزهري – المتوفى سنة ٣٧٠هـ ، في «تهذيب اللغة» (٦/ ٣٣٤) ، وابن منظور في «لسان العرب» (١/ ٤٣١) .

وابن تيمية نقله عن الخطابي ، وهو موجود في كتابه «غريب الحديث» (٢/ ٢٠١) .

٨- في (ص٧٨) نسب إلى ابن تيمية البيت التالي:

يُهِـــلُّ بالفَرْقَـــدِ رُكْبانُهـــا

كـــما يُهِـــلُّ الراكـــبُ المُعْتَمِـــرُ

هذا البيت ورد في كلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ١٣٦) عند كلام الشيخ على الهلال ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«وقيل : إن أصله رفع الصوت ، ثم لما كانوا يرفعون أصواتهم عند رؤيته سموه هلالًا ، **ومنه قوله** :

يُهِـــلُّ بالفَرْقَـــدِ رُكْبانُهـــا

كـــما يُهِـــلُّ الراكـــبُ المعتمـــرُ»

اهـ .

فبان بهذا النقل أن كلام ابن تيمية ليس فيه ما يشعر بأن هذا البيت من شعره، بل هو نص على أنه لغيره، حيث قال: ومنه قوله.

ثم إن هذا البيت معروف في كتب اللغة مشهور، وهو منسوب إلى ابن الأحمر، نسبه الجاحظ في «الحيوان» (٢/ ٢٥)، وابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٤/ ١٤١) و(٦/ ١١)، والأزهري في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢١٧)، وغيرهم.

٩- في (ص٩٥) قال:

«... وقال الأزهري: ننسها، نأمر بتركها، يقال: أنسيت الشيء. وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

إني عَلَى عُقْبَة أَقْضِيها

لست بناسيها ولا مُنسيها»

هذا البيت أورده ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٨٧)، في كلامه على الآية: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

«قال: وقال الأزهري: ننسها نأمر بتركها، ويقال: أنسيت الشيء، وأنشد:

إني على عُقبة أَقضيها

لست بناسيها ولا مُنسيها»

اهـ.

قلت: تصحيح البيت:

إن عـلـيَّ عقبـة أقـضيها ....

وقد ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٣/ ٨٠)، قال: أخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه أنشده... فذكره .اهـ. والبيت في «لسان العرب» (١٥/ ٣٢٣) وغيره من كتب اللغة.

ومعنى البيت: أنا أسوق عُقبتي -وهي الإبل- وأحسن رعايتها.

وقوله: لست بناسيها ولا منسيها، يقول: لست بتاركها عجزًا ولا بمؤخره، فعلى هذا إنما أراد: ولا منسئها، فأبدل الهمزة ياء لإقامة الردف. قاله في «لسان العرب» (١/ ٦١٨)، و«تاج العروس» (٣/ ٤٠١).

فبان بذلك أن قول جامع الديوان: قال شيخ الإسلام، كذب منه.

١٠- في (ص٩٤) نسب إلى ابن تيمية هذا البيت:

لَعَمْرُكَ لا أدري وإن كنت داريـا

بـسبع رَمَـيْنَ الجُمُـرَ أم بـثمانِ

قلت: هذا البيت ذكره ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٢٣) استشهادًا على قضية نحوية، هي: حذف ألف الاستفهام، ومناقشة صحة هذا الاستشهاد.

وقد أشار ابن تيمية إشارة صريحة إلى أن البيت ليس له ، بل مستشهد به ، حيث قال :

«واستشهدوا بقوله :

لَعَمْرُكَ لا أدري وإن كنت داريًا

بسبع رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بثمانِ»

اهـ .

فحذف جامع الديوان قول ابن تيمية : «واستشهدوا بقوله» ؛ لأن ذلك يبطل ما صنع ، وما صنع إلا الكذب والدجل ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٩] .

على أنه ذكر البيت بلفظ : « . . . بسبع رمين الحمر أم بثمان» فجعل الرمي للحمر ، جمع حمار ، وهذا خطأ شنيع . وهل يكون رمي بسبع حصيات إلا للجمار بمنى؟ ولكن هذا الجامع لا يعرف شيئًا من العلم بالأدب والشعر ، فضلًا عن العلم الشرعي ، فهو لا يدري : هل الذي يرمى بسبع حصيات «الجمر» أم «الحمر» ، ولولا أنه ضبط الحاء بالضم لما قلت ذلك ، بل قلت : هو خطأ طباعي .

والبيت من مقطوعة شعرية لعمر بن أبي ربيعة ، وهي في «ديوانه» (ص٣٩٩) قالها في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله -أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه- وقد استشهد بهذا البيت : سيبويه في «الكتاب» (٣/ ١٧٥) ، وتبعه من جاء بعده من النحويين ، وهو في «الكامل» للمبرد (٢/ ٢٤٥) ، و«مغني اللبيب» لابن هشام (١/ ١١) ، و«شرح

ابن عقيل على الألفية» (٣/ ٢٣٠)، وكل هؤلاء وغيرهم ذكروا البيت باللفظ المذكور.

وقد نبه السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» (٢/ ١٥٢) على خطأ في لفظ البيت عند جميع من استشهد به، فقال بعد إيراد البيت بهذا اللفظ:

هذا إنشاد «الكتاب» -يعني كتاب سيبويه- وإنشاد كل مستشهد.

ورأيت في شعره:

بدا لي منها مِعْصَمٌ يومَ جَمَّرتْ
وكَفٌّ خَضيبٌ زُيِّنتْ ببَنانِ
فلما التقينا بالثَّنِيَّة سَلَّمَتْ
ونازعني البَغْلُ اللعينُ عناني
فوالله ما أدري - وإني لحاسب
بسبع رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثمانِ

اهـ.

قلت: والذي رأيته في «ديوان عمر بن أبي ربيعة»:

فوالله ما أدري -وإني لحاسب
بسبع رَمَيْتُ الجَمْرَ أمْ بثمانِ

وتقدير البيت: أبسبع رمين الجمر أم بثمان، يعني أبسبع حصيات رمين أم بثمان حصيات.

١١- في (ص٩٠) نسب إلى شيخ الإسلام هذا البيت:

كَذَبَتْكَ عينُك أمْ رأيتَ بواسِطٍ
غلسَ الظَّلام منَ الرَّبابِ خَيالا

هذا البيت ذكره ابن تيمية أيضًا مع البيت السابق لعمر بن أبي ربيعة في موضع واحد كما في «مجموع الفتاوىٰ» (١٤/ ٤٢٣) في الاستشهاد علىٰ حذف الهمزة في الاستفهام، ومناقشة هذا الاستشهاد.

والبيت مذكور في «الكتاب» لسيبويه (٣/ ١٧٤) في باب «أم» إذا كانت منقطعة، و«الكامل» (٢/ ٢٤٥)، و«المغني» (١/ ٤٦)، و«شرح أبيات سيبويه» (٢/ ٦٧)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠/ ١٧٠)، وقائله: هو الأخطل -غياث بن غوف التغلبي، والبيت مطلع قصيدة يهجو بها جريرًا، وهي في «شعر الأخطل» للسكري (ص٤).

وتقدير البيت: أكذبتك عينك.

١٢- في (ص٧٨) قال:

وكان ينشد كثيرًا:

من لم يُقَـدْ ويُـدَسَّ في خيـشومه
رَهَجُ الخَميسِ فلن يَقُودَ خَمِيـسا

اهـ.

هذا البيت كان ينشده شيخ الإسلام ابن تيمية، وليس هو من شعره.

وممن ذكر أن ابن تيمية كان ينشد هذا البيت : الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢) ، وعنه ابن حجر في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١/ ١٦٠) .

والبيت مشهور من قصيدة لأبي تمام يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي ، وهي في «ديوانه» بشرح التبريزي (٢/ ٢٧٠) .

ولفظه :

مَـنْ لم يَقُـدْ فيطـِرْ في خَيْـشُومِهِ

رَهَجُ الخميسِ فلن يَقُودَ خَمِيسا

١٣- في (ص٧٣) نسبة إلى ابن تيمية هذين البيتين:

تمـوتُ النُّفُـوسُ بأَوْصـابِها

ولم تَـدْرِ عُوَّادُهـا مـا بِهَـا

ومـا أَنْـصَفَتْ مُهْجَـةٌ تَـشْتَكِي

أَذاهـا إلى غَيْـرِ أَحْبابِهـا

هذان البيتان ليسا لابن تيمية ، وإنما كان رَحِمَهُ اللهُ يكثر من إنشادهما ، كما نص على ذلك الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢) .

وقد ذكر ابن القيم هذين البيتين في «الكلام على مسألة السماع» (ص١٣٧) ، ولم ينسبهما إلى أحد . وذكر محقق الكتاب أن ابن القيم ذكرهما أيضًا في «روضة المحبين» (ص٢٨٧) ، ونسبهما إلى علي بن الحسن البغدادي .اهـ .

قلت : علي بن الحسن بن علي بن الفضل الشهير صر بعر ، المتوفى سنة ٤٦٥هـ ، والبيتان في «ديوانه» (ص١٢٨) ، وهما مطلع قصيدة يمدح بها أبا القاسم بن رضوان ، ولفظهما في «ديوانه» :

تَفِيضُ نُفُوسٌ بأَوْصابِها
وتَكْتُمُ عُوَّادها ما بِها

وما أنصَفتْ مُهْجَةٌ تَشْتَكي
هواها إلى غيرِ أَحْبابِها

* * *

الفصل الثاني

في الأبيات التي أوردها ابن تيمية للرد عليها وبيان باطلها، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه

١- قال جامع الديوان (ص٩٣):

قال الإمام ابن تيمية يصف كلام التسبيح، تسبيح الجبال والحصى:

وكُلُّ كلام في الوجودِ كَلامُه
سواءٌ علينا نَثْرُه ونِظامُهُ

هذا بهتان عظيم، ما قال ابن تيمية هذا البيت، حاشاه من ذلك، بل أورده للرد عليه، وبيان الضلال الذي فيه ليحذر، مع نسبته إلى قائله وهو ابن عربي الطائي الجهمي الاتحادي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٨٤):

«...ولذلك قال ابن عربي الطائي -وكان من غلاة هؤلاء الجهمية يقول بوحدة الوجود- قال:

وكُلُّ كلام في الوجودِ كَلامُه
سواءٌ علينا نَثْرُه ونِظامُهُ»

اهـ.

وقال أيضًا (٢/ ٣٥٢، ٣٥٣):

«وأئمة هؤلاء الملاحدة كابن عربي يقول:

وكُلُّ كلام في الوجودِ كَلامُه

سواءٌ علينا نَثْرُه ونِظامُهُ

فيجعلون كلام المخلوقين من الكفر والكذب وغير ذلك، كلامًا لله، وأما هذا الملحد فزاد على هؤلاء، فجعل كلام الخلق وعبادتهم نفس وجوده، لم يجعل ذلك كلامًا له، بل نفى أن يكون هذا كلامًا له لئلا يثبت غيرًا له . . . إلخ» .اهـ.

وهذا البيت الضال موجود في كتاب ابن عربي «الفتوحات المكية» (٤/ ١٤).

وقد كرر شيخ الإسلام ذكر هذا البيت كثيرًا، ورد عليه، وفي أغلب المواضع ينسبه إلى ابن عربي.

ينظر: «الفتاوى» (٢/ ٢٢٩)، (٦/ ٣١٦، ٥١٩)، (١٨/ ١٥٤).

٢- وفي (ص٩١) قال عن ابن تيمية:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، وكان يقول:

نهايةُ إقدام العُقولِ عِقالُ

وأكثرُ سَعْي العالمينَ ضَلال

وأَرْواحُنا في وَحْشَةٍ من جُسومِنا

وحاصِلُ دُنْيانا أَذَىً وَوَبال

ولَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنا طُولَ عُمْرِنا

سُوىٰ أَنْ جَمَعْنا فيه قِيلَ وقَال

هذه الأبيات لا ينسبها إلىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية إلا جاهل مركب، أو ضال دجال مفترٍ.

فإن ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ أورد هذه الأبيات في «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ١٦٠)، وهي في «الفتاوىٰ» (٤/ ٧٢، ٧٣) ومواضع أخرىٰ لبيان حيرة أهل الكلام، ونسب إنشادها إلى الرازي محمد بن عمر، في كتابه «أقسام اللذات»، وهذا مشتهر جدًّا حتىٰ عند صغار الطلبة.

فالعجب من جامع هذا الديوان، كيف أغمض عينيه عن نسبة ابن تيمية هذه الأبيات إلىٰ إنشاد الرازي، وفتحهما على الأبيات فنقلها ونسب قولها إلى ابن تيمية؟ فالحمدلله على العافية مما ابتلي به أكثر الخلق.

٣- في (ص٩٣) قال:

ويصف رَحِمَهُ اللهُ القائل عند حضور الموت، فيقول:

إن كانَ مَنْزِلَتي في الحُبِّ عندَكمُ

ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيّامِي

أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ نَفْسِي بِها زَمَنًا

واليومَ أَحْسَبُها أَضْغاثَ أَحْلام

قلت : هذه الأبيات لابن الفارض الاتحادي ، وليست من شعر ابن تيمية ، وهي مما يستشهد به على حيرة أهل الكلام .

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٦) :

حدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم عن الشيخ إبراهيم الجعبري أنه حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد :

إن كانَ مَنْزِلَتي في الحُبِّ عنـدَكمُ
ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَـيَّعْتُ أَيْـامِي
أُمْنِيَّةٌ ظَفِـرَتْ نَفْـسِي بِهـا زَمَنًـا
واليومَ أَحْسَبُها أَضْـغاثَ أَحْـلامِ

اهـ .

وقال شيخ الإسلام أيضًا «مجموع الفتاوى» (٤/ ٧٣ ، ٧٤) :

وابن الفارض من متأخري الاتحادية -صاحب القصيدة التائية المعروفة بـ«نظم السلوك» ، وقد نظم فيها الاتحاد نظمًا رائق اللفظ ، فهو أخبث من لحم خنزير في صينية من ذهب . . . لما حضرته الوفاة أنشد :

إن كانَ مَنْزِلَتي في الحُبِّ عنـدَكمُ
ما قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَـيَّعْتُ أَيْـامِي
أمنية ظفرت نفسي . . . .
. . . .

اهـ .

فكيف يجرؤ هذا الجامع على نقل هذين البيتين من كلام ابن تيمية دون أن ينقل إثبات ابن تيمية أنهما لابن الفارض، هل هذا جهل؟ أو استغفال للقراء؟ أو ضلال؟ أو أكل عيش باسم ابن تيمية؟ حسيبه وموعده الله، لا أربح الله بضاعته، وليست «دار الجيل» التي نشرت الكتاب بمبرأة من هذا الإثم الشنيع فهي حاملة شطره، إن لم تكن هي حاملته كله، عليها من الله ما تستحق.

٤- في (ص٩٣، ٩٤) قال:

سئل شيخ الإسلام عن رجل يحب السماع والرقص، فأشار عليه رجل فقال هذه الأبيات:

أنكروا رَقْصًا وقالوا حرام
فعليهم من أَجْلِ ذاك سَلامُ

اعبدِ اللّهَ يا فقيهُ وَصَلِّ
والزَمِ الشَرْعَ فالسماعُ حرامُ

مثلُ قَوْمٍ صفوا وبانَ لَهُم مِنْ
جانبِ الطُّورِ جذوةٌ وكلامُ

فإذا قُوبِلَ السماعُ بلَهْوٍ
فحرامٌ على الجميع حرامُ

اهـ.

هكذا نقل الجامع هذه الأبيات، وقد أسقط بيتًا ترتيبه الثالث، هو:

بَـلْ حـرامٌ عليـك ، ثـم حـلالٌ

عنـد قـوم أحـوالُهم لا تُـلامُ

وإنما أسقط هذا البيت لأنه يكشف تلاعبه ويبين ورطته ؛ إذ بإيراده يتبين من أول وهلة أن هذا النظم ليس لشيخ الإسلام .

والحق أن الذي قال هذه الأبيات هو الشخص المسئول عنه ، فقول السائل : «فقال هذه الأبيات» ، القائل هو الرجل الذي سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : عن كونه يحب السماع والرقص ، فلما أشير عليه بترك ذلك قال هذه الأبيات ، واسمع إجابة شيخ الإسلام لتعلم يقينًا أن هذا الجامع للديوان غاشٌّ للأمة خائن للأمانة بائع للذمة .

جاء في «مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام» (١١/ ٦٠٥) :

«سئل شيخ الإسلام عن رجل يحب السماع والرقص ، فأشار عليه رجل ، فقال هذه الأبيات :

أنكـروا رَقْـصًا وقـالوا حـرام

فعلـيهم مـن أَجْـلِ ذاك سَـلامُ

اعبـدِ اللَّهَ يـا فقيـهُ وَصَـلِّ

والـزَم الـشَرْعَ فالـسماعُ حـرامُ

بَـلْ حـرامٌ عليـك ، ثـم حـلالٌ

عنـدَ قـومِ أحـوالُهم لا تُـلامُ

. . . إلخ .

فأجاب: الحمدللهرب العالمين، هذا الشعر يتضمن منكرًا من القول وزورًا، بل أوله يتضمن مخالفة الشريعة، وآخره يفتح باب الزندقة والإلحاد، والمخالفة للحقيقة الإلهية الدينية النبوية... إلخ». اهـ.

فهل بعد هذا يكون شيخ الإسلام قد قال هذه الأبيات يا جامع «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية»؟

كيف يكون ابن تيمية قائل هذه الأبيات وهو يصفها بالمنكر والزور وفتح باب الزندقة والإلحاد؟

٥- في (ص٧٣) نسب إلى شيخ الإسلام هذا البيت:

أَلقاهُ في البَحْرِ مَكْتُوفًا وقالَ لَهُ
إِيَّاكَ أن تَبْتَلَّ بِالماءِ

قلت: صواب البيت:

....
إيـاك إيـاك أن تبتل بالماء

وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٤٦) وليس له.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مدارج السالكين» (١/ ١٩٠) عن هذا البيت: قاله بعض خصماء الله. اهـ.

قال المحقق للكتاب الشيخ محمد الفقي: قال في هامش الأصل: هذا الخصم هو الحسين بن منصور الحلاج. اهـ.

فاعْجَبْ لهذا الجامع ، بيت قاله خصم من خصوم الله ، وابن تيمية يرد عليه ، ثم ينسب إلى ابن تيمية! هذا خزي .

والبيت ذكره ابن أديمر في كتاب «الدر الفريد وبيت القصيد» (٢/ ٢٢٨) ، صورة عن المخطوطة السليمانية برقم (٣٧٦١) ، مجموعة الفاتح . تصوير فؤاد سزكين ، دون أن ينسبه إلى أحد .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* * *

الصحيح من النظم الفصيح

لشيخ الإسلام ابن تيمية

جمع

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ



الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله .

أما بعد :

فإني لما أنهيت الكلام على بطلان الديوان المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية اقترح عليَّ بعض أهل الفضل أن ألحق بذلك الصحيح من نظم شيخ الإسلام ابن تيمية ، ليكتمل النفع ، ولينبذ ذلك الديوان المفترى فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه .

واستجابة لذلك جمعت ما نظمه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه الوريقات ، مرتبًا لها على النحو التالي :

١- قصائد منظومة في باب العقائد .

٢- أبيات منظومة في باب الفقه .

٣-ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم .

٤-أبيات منظومة في أغراض متعددة .

٥- الأبيات التي كان يتمثل بها شيخ الإسلام وليست له .

وقد اجتهدت في وضع عنوان لكل قصيدة أو مقطوعة يتفق مع مضمونها .

وإني لأهيب بالإخوة المتخصصين في الأدب دراسة شعر ابن تيمية ، وما جاء من كلام له حول الشعر ، فإن له كلامًا جميلًا حول الشعر من حيث معناه ، وأغراضه ، وحكمه ، ومحاربة غير الفصيح منه . إلى غير ذلك مما تراه في فهرست «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٧/ ٤٧٧) .

وقد حاولت إحدى الباحثات ذلك ، فخرجت برسالة «ماجستير» من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، عنوانها : «تراث ابن تيمية الأدبي والنقدي» عام ١٤١٠هـ ، إلا أن الضعف بادٍ على الرسالة في عدم الاستقصاء ، وسطحية البحث .

أسأل الله التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

كتب ذلك

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

١٠/ ١/ ١٤١٨هـ

* * *

قصائد منظومة في باب العقائد

[مجمل الاعتقاد]

البحر الكامل[1]

يا سائلِي عن مذهبي وعقيدتي
رُزِقَ الهدىٰ مَنْ للهداية يَسْأَلُ
اسمع كلامَ مُحَقِّقٍ في قولِهِ
لا يَنْثَنِي عنه ولا يَتَبَدَّلُ
حُبُّ الصحابةِ كُلِّهِمْ لي مَذْهَبٌ
ومَوَدَّةُ القُرْبىٰ بها أَتَوَسَّلُ
ولِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وفضلٌ ساطعٌ
لَكِنَّما الصِّدِّيقُ منهم أَفْضَلُ
وأَقولُ في القُرْآنِ ما جاءتْ بِهِ
آياتُهُ فَهْوَ القديمُ المُنْزَلُ
وجميع آياتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها
حَقًّا كما نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُّ عُهْدَتَها إلىٰ نُقَّالِها
وأَصُونُها عن كُلِّ ما يُتَخَيَّلُ

---

(١) بيان بحور هذه الأشعار كلها من وضع أحد المختصين –جزاه الله خيرًا.



قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ القُرَانَ وَرَاءَهُ
وإذا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قالَ الأَخْطَلُ

والمُؤْمِنونَ يَرَونَ حَقًّا رَبَّهم
وإلى السماء بغيرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

وأُقِرُّ بالمِيزانِ والحَوْضِ الذي
أَرْجُو بِأَنِّي مِنهُ رِيًّا أَنْهَلُ

وكَذا الصراطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ
فَمُوَحِّدٌ ناجٍ وآخَرُ مُهْمَلُ

والنارُ يَصلاها الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ
وكذا التَّقِيُّ إلى الجِنانِ سَيَدْخُلُ

وَلِكُلِّ حَيٍّ عاقِلٍ فِي قَبْرِهِ
عَمَلٌ يُقارِنُه هناك ويُسْأَلُ

هذا اعتقادُ الشافعي ومالكٍ
وأبي حنيفةَ ثُمَّ أحمدَ يُنْقَلُ

فإنِ اتَّبَعْتَ سبيلَهم فَمُوَفَّقٌ
وإنِ ابْتَدَعْتَ فما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ[1]

---

(١) «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للألوسي (ص٥٨)، ومنها نسخة خطية في جامعة الملك سعود برقم (١٩٢٨/ ٦)، سنة ١٣٥٣هـ، وقد شرح هذه المنظومة: أحمد بن عبد الله المرداوي في رسالة أسماها: «اللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية» مطبوعة في مؤسسة النور بالرياض، عام ١٣٥٨هـ.



[القدر]

سأل أحدهم شيخ الإسلام عن القدر بنظم هذا نصه :

البحر الطويل

أَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ ذِمِّيُّ دِينِكُمْ
تَحَيَّرَ دُلُّوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّةِ

إِذَا مَا قَضَىٰ رَبِّي بِكُفْرِي
وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي ، فَمَا وَجْهُ

دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ عَنِّي ، فَهَلْ
دُخُولِي سَبِيلٌ؟ بَيِّنُوا لِي قَضِيَّتِي

قَضَىٰ بِضَلَالِي ثُمَّ قَالَ ارْضَ
فَمَا أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي فِيهِ شِقْوَتِي

فَإِنْ كُنْتُ بِالْمَقْضِيِّ يَا قَوْمُ
فَرَبِّي لَا يَرْضَىٰ بِشُؤْمِ بَلِيَّتِي

فَهَلْ لِي رِضًا ، مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ
فَقَدْ حِرْتُ دُلُّونِي عَلَىٰ كَشْفِ

إِذَا شَاءَ رَبِّي الْكُفْرَ مِنِّي مَشِيئَةً
فَهَلْ أَنَا عَاصٍ فِي اتِّبَاعِ الْمَشِيئَةِ؟

وَهَلْ لِي اخْتِيَارٌ أَنْ أُخَالِفَ
فَبِاللَّهِ فَاشْفُوا بِالْبَرَاهِينِ غُلَّتِي

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية مرتجلًا :

[الحمد لله رب العالمين]

البحر الطويل

سُــؤَالُكَ يَــا هَــذا سُــؤَالُ مُعَانِــدٍ
مُخَاصِمِ رَبِّ الْعَرْشِ بَـارِي الْبَرِيَّـةِ
فَهَـذَا سُـؤَالٌ ، خَاصَـمَ الْمَـلأُ الْعُـلَا
قَـدِيمًا بِـهِ إِبْلِـيسُ أَصْـلُ الْبَلِيَّـةِ
وَمَنْ يَـكُ خَـصْمًا لِلْمُهَـيْمِنِ يَـرْجِعَنْ
عَلَـىٰ أُمِّ رَأْسٍ هَاوِيًـا فِـي الْحَفِـيرَةِ
وَيُـدْعَىٰ خُـصُومُ اللَّـهِ يَـوْمَ مَعَـادِهِمْ
إِلَى النَّــارِ طُـرًّا مَعْـشَرَ الْقَدَرِيَّـــةِ
سَــوَاءٌ نَفَـوْهُ ، أَوْ سَـعَوْا لِيُخَاصِمُوا
بِــهِ اللَّـــهَ أَوْ مَــارَوْا بِــهِ لِلــشَّرِيعَةِ
وَأَصْلُ ضَـلَالِ الْخَلْـقِ مِـنْ كُـلِّ فِرْقَـةٍ
هُوَ الْخَوْضُ فِـي فِعْـلِ الْإِلَـهِ بِعِلَّـةِ
فــإنهمو لَــمْ يَفْهَمُــوا حِكْمَــةً لَــهُ
فَـصَارُوا عَلَـىٰ نَـوْعٍ مِـنَ الْجَاهِلِيَّـةِ
فَـإِنَّ جَمِيــعَ الْكَـوْنِ أَوْجَـبَ فِعْلَـهُ
مَشِيئَةُ رَبِّ الْخَلْـقِ بَـارِي الْخَلِيقَـةِ

وَذَاتُ إِلَـهِ الْخَلْـقِ وَاجِبَـةٌ بِمَـا
لَهَا مِنْ صِفَاتٍ وَاجِبَاتٍ قَدِيمَةِ

مَشِيئَتُهُ مَعْ عِلْمِهِ ثُمَّ قُدْرَةٌ
لَوَازِمُ ذَاتِ اللَّهِ قَاضِي الْقَضِيَّةِ

وَإِبْدَاعُهُ مَا شَاءَ مِنْ مُبْدعَاتِهِ
بِهَا حِكْمَةٌ فِيهِ وَأَنْوَاعُ رَحْمَةِ

وَلَسْنَا إِذَا قُلْنَا جَرَتْ بِمَشِيئَةٍ
مِنَ الْمُنْكِرِي آيَاتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ

بَلِ الْحَقُّ أَنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ الَّذِي فِي الشَّرِيعَةِ

هُوَ الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
لَهُ الْمُلْكُ مِنْ غَيْرِ انْتِقَاصٍ بِشِرْكَةِ

فَمَا شَاءَ مَوْلَانَا الْإِلَهُ فَإِنَّهُ
يَكُونُ، وَمَا لَا، لا يَكُونُ بِحِيلَةِ

وَقُدْرَتُهُ لَا نَقْصَ فِيهَا وَحُكْمُهُ
يَعُمُّ فَلَا تَخْصِيصَ فِي ذِي الْقَضِيَّةِ

أُرِيدُ بِذَا أَنَّ الْحَوَادِثَ كُلَّهَا
بِقُدْرَتِهِ كَانَتْ، وَمَحْضِ الْمَشِيئَةِ

وَمَالِكُنَا فِي كُلِّ مَا قَدْ أَرَادَهُ
لَهُ الْحَمْدُ حَمْدًا يَعْتَلِي كُلَّ مِدْحَةِ

فَـإِنَّ لَـهُ فِـي الْخَلْـقِ رَحْمَتَـهُ سَـرَتْ
وَمنْ حِكَمٍ فَوْقَ الْعُقُـولِ الْحَكِيمَـةِ

أُمُــورًا يَحَــارُ الْعَقْــلُ فِيهَــا إِذَا رَأَىٰ
مِــنَ الْحِكَـمِ الْعُلْيَـا وَكُـلَّ عَجِيبَـةِ

فَنُـــؤْمِنُ أَنَّ اللَّـــهَ عَـــزَّ بِقُـــدْرَةٍ
وَخَلْـقٍ وَإِبْـرَامٍ لِحُكْـمِ الْمَـشِيئَةِ

فَنُثْبِـــتُ هَـــذَا كُلَّـــهُ لِإِلَهِنَـــا
وَنُثْبِتُ مَا فِي ذاكَ مِـنْ كُـلِّ حِكْمَـةِ

وَهَــذَا مَقَــامٌ طَالَمَــا عَجِـزَ الْأُلَــىٰ
نَفَــوْهُ وَكَــرُّوا رَاجِعِــينَ بِحَيْــرَةِ

وَتَحْقِيــقُ مَــا فِيــهِ بِتَبْيِــينِ غَــوْرِهِ
وَتَحْرِيرِ حَقِّ الْحَقِّ فِي ذِي الْحَقِيقَةِ

هُـوَ الْمَطْلَـبُ الْأَقْـصَىٰ لِـوارِدِ بَحْـرِهِ
وَذَا عَسِرٌ فِي نَظْـمِ هـذي الْقَـصِيدَةِ

لِحَاجَتِـــهِ إِلَـــىٰ بَيَـــانٍ مُحَقِّـــقٍ
لِأَوْصَـافِ مَوْلَانَـا الْإِلَـهِ الْكَرِيمَـةِ

وَأَسْــمَائِهِ الْحُـسْنَىٰ وَأَحْكَـام دِينِــهِ
وَأَفْعَالِـهِ فِـي كُـلِّ هـذي الْخَلِيقَـةِ

وَهَــذَا بِحَمْـدِ اللَّـهِ قَـدْ بَـانَ ظَـاهِرًا
وَإِلْهَامُــهُ لِلْخَلْــقِ أَفْــضَلُ نِعْمَــةِ

وقــد قِيــلَ فِــي هَــذَا وَخَــطُّ كِتَابِــهِ
بَيَــانُ شِــفَاءٍ لِلنُّفُــوسِ الــسَّقِيمَةِ

فَقَوْلُكَ : لِمَ قَدْ شَاءَ ؟ مِثْلُ سُــؤَالِ مَنْ
يَقُولُ : فَلِــمْ قَــدْ كَــانَ فِــي الْأَزَلِيَّــةِ

وَذَاكَ سُــؤَالٌ يُبْطِــلُ الْعَقْــلُ وَجْهَــهُ
وَتَحْرِيمُهُ قَدْ جَاءَ فِــي كُــلِّ شِــرْعَةِ

وَفِي الْكَوْنِ تَخْصِيصٌ كَثِيرٌ يَــدُلُّ مَــنْ
لَــهُ نَــوْعُ عَقْــلٍ أَنَّــهُ بِــإِرَادَةِ

وَإِصْــدَارُهُ عَــنْ وَاحِــدٍ بَعْــدَ وَاحِــدٍ
أَوِ الْقَــوْلُ بِــالتَّجْوِيزِ رَمْيَــةُ حَــيرَةِ

وَلَا رَيْــبَ فِــي تَعْلِيــقِ كُــلِّ مُــسَبَّبٍ
بِمَــا قَبْلَــهُ مِــنْ عِلَّــةٍ موجبيــة

بَل الشَّأْنُ فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ مَا تَرَىٰ
وَإِصْــدَارُهَا عَــنْ حُكْــمِ مَحْــض

وَقَوْلُكَ : لِــمْ شَــاءَ الْإِلَــهُ ؟ هُــوَ الَّــذِي
أَزَلَّ عُقُولَ الْخَلْــقِ فِــي قَعْــرِ حُفْــرَةِ

فَــإِنَّ الْمَجُــوسَ الْقَــائِلِينَ بِخَــالِقٍ
لِنَفْــعٍ ، وَرَبٍّ مُبْــدِعٍ لِلْمَــضَرَّةِ

سُــؤَالُهُمُ عَــنْ عِلَّــةِ الــسِّرِّ ، أَوْقَعَــتْ
أَوَائِلَهُــمْ فِــي شُــبْهَةِ الثنويــة

وَإِنَّ ملاحيـــد الْفَلَاسِـــفَةِ الْأُلَـــىٰ
يَقُولُــونَ بِالْفِعْــلِ الْقَــدِيمِ لِعِلَّــةِ
بَغَــوْا عِلَّــةً لِلْكَــوْنِ بَعْــدَ انْعِدَامِــهِ
فَلَــمْ يَجِــدُوا ذَاكُــمْ فَـضَلُّوا بِـضِلَّةِ
وَإِنَّ مبــادي الــشَّرِّ فِــي كُــلِّ أُمَّــةٍ
ذَوِي مِلَّـــةٍ مَيْمُونَـــةٍ نَبَوِيَّـــةِ
بخوضهمو فِي ذَاكُمُ، صَارَ شِرْكُهُمْ
وَجَــاءَ دُرُوسُ الْبَيِّنَــاتِ بِفَتْــرَةِ
وَيَكْفِيــكَ نَقْــضًا أَنَّ مَــا قَــدْ سَــأَلْتَهُ
مِنْ الْعُذْرِ مَـرْدُودٌ لَـدَىٰ كُـلِّ فِطْـرَةِ
فَأَنْــتَ تَعِيــبُ الطَّــاعِنِينَ جَمِــيعَهُمْ
عَلَيْــكَ وَتَــرْمِيهِمْ بِكُــلِّ مَذَمَّــةِ
وَتَنْحَــلُ مَــنْ وَالَاكَ صَــفْوَ مَــوَدَّةٍ
وَتُبْغِضُ مَنْ نَـاوَاكَ مِـنْ كُـلِّ فِرْقَـةِ
وَحَــالُهُمُ فِــي كُــلِّ قَــوْلٍ وَفِعْلَــةٍ
كَحَالِـكَ يَـا هَـذَا بِـأَرْجَح حُجَّـةِ
وَهَبْكَ كَفَفْتَ اللَّوْمَ عَنْ كُلِّ كَافِرٍ
وَكُـلِّ غَـوِيٍّ خَـارِجٍ عَـنْ مَحَجَّـةِ
فَيَلْزَمُـكَ الْإِعْـرَاضُ عَـنْ كُـلِّ ظَـالِمٍ
عَلَى النَّاسِ فِي نَفْسٍ وَمَالٍ وَحُرْمَـةِ

وَلَا تَغْضَبَنْ يَوْمًا عَلَى سَافِكٍ دَمًا
وَلَا سَارِقٍ مَالًا لِصَاحِبِ فَاقَةِ
وَلَا شَاتِمٍ عِرْضًا مَصُونًا وَإِنْ عَلَا
وَلَا نَاكِح فَرْجًا عَلَى وَجْهِ غِيَّةِ
وَلَا قَاطِعٍ لِلنَّاسِ نَهْجَ سَبِيلِهِمْ
وَلَا مُفْسِدٍ فِي الْأَرْضِ فِي كُلِّ
وَلَا شَاهِدٍ بِالزُّورِ إِفْكًا وَفِرْيَةً
وَلَا قَاذِفٍ لِلْمُحْصَنَاتِ بِزَنْيَةِ
وَلَا مُهْلِكٍ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ عَامِدًا
وَلَا حَاكِمٍ لِلْعَالَمِينَ بِرِشْوَةِ
وَكُفَّ لِسَانَ اللَّوْم عَنْ كُلِّ مُفْسِدٍ
وَلَا تَأْخُذَنْ ذَا جرمة بِعُقُوبَةِ
وَسَهِّلْ سَبِيلَ الْكَاذِبِينَ تَعَمُّدًا
عَلَى رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ جَاءٍ بِفِرْيَةِ
وَإِنْ قَصَدُوا إِضْلَالَ مَنْ يَسْتَجِيبُهُمْ
بِرَوْم فَسَادِ النَّوْع ثُمَّ الرِّيَاسَةِ
وَجَادِلْ عَنْ الْمَلْعُونِ فِرْعَوْنَ إِذْ طَغَى
فَأُغْرِقَ فِي الْيَمِّ انْتِقَامًا بِغَضْبَةِ
وَكُلِّ كَفُورٍ مُشْرِكٍ بِإِلَهِهِ
وَآخَرَ طَاغٍ كَافِرٍ بِنُبُوَّةِ

كَعَـــادٍ ونمــــروذ وَقَـــوْمِ لِــــصَالِحِ
وَقَوْمِ لِنُوح ثُـمَّ أَصْحَابِ الايْكَـةِ

وَخَاصِمْ لِمُوسَىٰ ثُـمَّ سَائِرِ مَـنْ أَتَـىٰ
مِـــنَ الْأَنْبِيَـاءِ مُحْيِيًـا لِلــشَّرِيعَةِ

عَلَىٰ كَوْنِهِمْ قَدْ جَاهَدُوا النَّاسَ إِذْ بَغَوْا
وَنَالُوا مِنْ الْعَاصِي بَلِيغَ الْعُقُوبَـةِ

وَإِلَّا فكُـلُّ الْخَلْـقِ فِـي كُـلِّ لَفْظَـةٍ
وَلَحْظَـةِ عَـيْنٍ ، أَوْ تَحَـرُّكِ شَـعْرَةِ

وَبَطْــشَةِ كَــفٍّ ، أَوْ تَخَطِّــي قُدَيْمَــةٍ
وَكُـلُّ حِـرَاكٍ بَـلْ وَكُـلُّ سَـكِينَةِ

همـو تَحْـتَ أَقْـدَارِ الْإِلَـهِ وَحُكْمِـهِ
كَمَـا أَنْـتَ فِيمَـا قَـدْ أَتَيْـتَ بِحُجَّـةِ

وَهَبْكَ رَفَعْـتَ اللَّـوْمَ عَـنْ كُـلِّ فَاعِـلٍ
فِعَـالَ رَدَىٰ طَـرْدًا لهـذي الْمَقِيـسَةِ

فَهَـلْ مُمْكِـنٌ رَفْـعُ الْمَـلَام جَمِيعِـهِ
عَنْ النَّاسِ طُرًّا عِنْـدَ كُـلِّ قَبِيحَـةِ ؟

وَتَـرْكُ عُقُوبَـاتِ الَّـذِينَ قَـدْ اعْتَـدَوْا
وَتَرْكُ الْوَرَىٰ الْإِنْصَافَ بَيْنَ الرَّعِيَّـةِ

فَـلَا تُـضْمَنَنْ نَفْـسٌ وَمَـالٌ بِمِثْلِـهِ
وَلَا يُعْقَـبَنْ عَـادٍ بِمِثْـلِ الْجَرِيمَـةِ

وَهَلْ فِي عُقُولِ النَّاسِ أَوْ فِي طِبَاعِهِمْ
قَبُولٌ لِقَوْلِ النَّذْلِ مَا وَجْهُ حِيلَتِي ؟
وَيَكْفِيكَ نَقْضًا مَا بِجِسْمِ ابْنِ آدَم
صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ وَكُلِّ بَهِيمَةِ
مِنْ الْأَلَمِ الْمَقْضِيِّ فِي غَيْرِ حِيلَةٍ
وَفِيمَا يَشَاءُ اللَّهُ أَكْمَلُ حِكْمَةِ
إِذَا كَانَ فِي هَذَا لَهُ حِكْمَةٌ فَمَا
يُظَنُّ بِخَلْقِ الْفِعْلِ ثُمَّ الْعُقُوبَةِ ؟
وَكَيْفَ وَمِنْ هَذَا عَذَابٌ مُوَلَّدٌ
عَنْ الْفِعْلِ فِعْلِ الْعَبْدِ عِنْدَ الطَّبِيعَةِ ؟
كَآكِلِ سُمٍّ أَوْجَبَ الْمَوْتَ أَكْلُهُ
وَكُلٌّ بِتَقْدِيرٍ لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ
فَكُفْرُكَ يَا هَذَا كَسُمٍّ أَكَلْتَهُ
وَتَعْذِيبُ نَارٍ مِثْلُ جَرْعَةِ غُصَّةِ
أَلَسْتَ تَرَىٰ فِي هَذِهِ الدَّارِ مَنْ جَنَىٰ
يُعَاقَبُ إِمَّا بِالقضا أَوْ بِشِرْعَةِ ؟
وَلَا عُذْرَ لِلْجَانِي بِتَقْدِيرِ خَالِقٍ
كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَىٰ بِلا مَثْنَوِيَّةِ
وَتَقْدِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ لِلذَّنْبِ مُوجِبٌ
لِتَقْدِيرِ عُقْبَى الذَّنْبِ إِلَّا بِتَوْبَةِ

وَمَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الْمَتَابِ لِرَفْعِهِ
عَوَاقِبُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ الْخَبِيثَةِ
كَخَيْرٍ بِهِ تُمْحَى الذُّنُوبُ وَدَعْوَةٍ
تُجَابُ مِنَ الْجَانِي وَرَبِّ شَفَاعَةِ
وَقَوْلُ حَلِيفِ الشَّرِّ : إِنِّي مُقَدَّرٌ
عَلَيَّ كَقَوْلِ الذِّئْبِ : هذي طَبِيعَتِي
وَتَقْدِيرُهُ لِلْفِعْلِ يَجْلِبُ نِقْمَةً
كَتَقْدِيرِهِ الْأَشْيَاءَ طَرًّا بِعِلَّةِ
فَهَلْ يَنْفَعَنْ عُذْرُ الْمَلُومِ بِأَنَّهُ
كَذَا طَبْعُهُ أَمْ هَلْ يُقَالُ لِعَثْرَةِ ؟
أَمْ الذَّمُّ وَالتَّعْذِيبُ أَوْكَدُ لِلَّذِي
طَبِيعَتُهُ فِعْلُ الشُّرُورِ الشَّنِيعَةِ ؟
فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُجَابَ بِمَا عَسَىٰ
يُنَجِّيكَ مِنْ نَارِ الْإِلَـهِ الْعَظِيمَةِ
فَدُونَكَ رَبُّ الْخَلْقِ فَاقْصِدْهُ ضَارِعًا
مُرِيدًا لِأَنْ يَهْدِيَكَ نَحْو الْحَقِيقَةِ
وَذَلِّلْ قِيَادَ النَّفْسِ لِلْحَقِّ وَاسْمَعَنْ
وَلَا تُعْرِضَنْ عَنْ فِكْرَةٍ مُسْتَقِيمَةِ
وَمَا بَانَ مِنْ حَقٍّ فَلَا تَتْرُكَنَّهُ
وَلَا تَعْص مَنْ يَدْعُو لِأَقْوَم شِرْعَةِ

وَدَعْ دِيــنَ ذَا الْعَــادَاتِ لَا تَتْبَعَنَّــهُ
وَعُـجْ عَـنْ سَـبِيلِ الْأُمَّـةِ الْغَـضَبِيَّةِ
وَمَـنْ ضَـلَّ عَـنْ حَـقٍّ فَـلَا تَقْفُوَنَّـهُ
وَزِنْ مَـا عَلَيْـهِ النَّـاسُ بالمعدليـة
هُنَالِـكَ تَبْـدُو طَالِعَـاتٌ مِـنَ الْهُـدَىٰ
تُبَـشِّرُ مَـنْ قَـدْ جَـاءَ بِالْحَنِفِيَّـةِ
بِمِلَّـــةِ إِبْــــرَاهِيمَ ذَاكَ إِمَامُنَـــا
وَدِيــنِ رَسُـولِ اللَّـهِ خَيْـرِ الْبَرِيَّـةِ
فَلَا يَقْبَلُ الـرَّحْمَنُ دِينًـا سِـوَىٰ الَّـذِي
بِهِ جَاءَتْ الرسـل الْكِـرَامُ الـسَّجِيَّةِ
وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَاشِـرُ الْخَـاتَمُ الَّـذِي
حَوَىٰ كُلَّ خَيْرٍ فِـي عُمُـوم الرِّسَـالَةِ
وَأَخْبَـرَ عَـنْ رَبِّ الْعِبَـادِ بِـأَنَّ مَـنْ
غَدَا عَنْهُ فِي الْأُخْـرَىٰ بِـأَقْبَح خَيْبَـةِ
فهـــذي دلَالَاتُ الْعِبَـــادِ لِحَـــائِرٍ
وَأَمَّــا هُــدَاهُ فَهْــوَ فِعْــلُ الرُّبُوبَــةِ
وَفَقْدُ الْهُدَىٰ عِنْدَ الْـوَرَىٰ لَا يُفِيـدُ مَـنْ
غَدَا عَنْهُ بَلْ يَجْرِي بِلَا وَجْـهِ حُجَّـةِ
وَحُجَّـــةُ مُحْـــتَجٍّ بِتَقْــدِيرِ رَبِّــهِ
تَزِيــدُ عَــذَابًا كَاحْتِجَـاجِ مَرِيـضَةِ

وَأَمَّــا رِضَــانَا بِالْقَــضَاءِ فَإِنَّمَــا
أُمِرْنَا بِــأَنْ نَرْضَــىٰ بِمِثْلِ الْمُصِيبَةِ
كَــسُقْمٍ وَفَقْــرٍ ثُــمَّ ذُلٍّ وَغُرْبَــةٍ
وَمَا كَــانَ مِــنْ مُــؤْذٍ بِــدُونِ جَرِيمَــةِ
فَأَمَّــا الْأَفَاعِيــلُ الَّتِــي كُرِهَــتْ لَنَــا
فَــلَا تُرْتَــضَىٰ مَــسْخُوطَةً لِمَــشِيئَةِ
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أُولِي الْعِلْـمِ لا رِضًـا
بِفِعْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ الْكَبِـيرَةِ
وَقَــالَ فَرِيــقٌ نَرْتَــضِي بِقَــضَائِهِ
وَلَا نَرْتَضِي الْمَقْضِيَّ أَقْبَحَ خَـصْلَةِ
وَقَــالَ فَرِيــقٌ نَرْتَــضِي بِإِضَــافَةٍ
إِلَيْــهِ وَمَــا فِينَــا فَنُلْقِــي بِــسُخْطَةِ
كَمَــا أَنَّهَــا لِلــرَّبِّ خَلْــقٌ، وَأَنَّهَــا
لَمَخْلُوقَةٌ، لَيْسَتْ كَفِعْلِ الْغَرِيـزَةِ
فَنَرْضَىٰ مِـنْ الْوَجْـهِ الَّـذِي هُـوَ خَلْقُـهُ
وَنَسْخَطُ مِنْ وَجْهِ اكْتِسَابِ الْخَطِيئَةِ
وَمَعْــصِيَةُ الْعَبْــدِ الْمُكَلَّــفِ تَرْكُــهُ
لِمَــا أَمَــرَ الْمَــوْلَىٰ وَإِنْ بِمَــشِيئَةِ
فَــإِنَّ إِلَــهَ الْخَلْــقِ حَــقٌّ مَقَالُــهُ
بِــأَنَّ الْعِبَــادَ فِــي جَحِــيمٍ وَجَنَّــةِ

كَمَـا أَنَّهُـمْ فِـي هَـذِهِ الـدَّارِ هَكَـذَا
بَلِ الْبُهْمُ فِـي الْآلَام أَيْـضًا وَنِعْمَـةِ
وَحِكْمَتُهُ الْعُلْيَا اقْتَضَتْ مَا اقْتَضَتْ مِنَ
ـفُرُوقِ بِعِلْـمٍ ثُـمَّ أَيْـدٍ وَرَحْمَـةِ
يَسُوقُ أُولِي التَّعْذِيبِ بِالسَّبَبِ الَّـذِي
يُقَـدِّرُهُ نَحْـوَ الْعَـذَابِ بِعِـزَّةِ
وَيَهْدِي أُولِـي التَّنْعِيمِ نَحْوَ نَعِيمِهِمْ
بِأَعْمَالِ صِـدْقٍ فِـي رَجَـاءٍ وَخَشْيَةِ
وَأَمْـرُ إِلَـهِ الْخَلْـقِ بَـيَّنَ مَـا بِـهِ
يَسُوقُ أُولِي التَّنْعِيمِ نَحْـوَ الـسَّعَادَةِ
فَمَـنْ كَـانَ مِـنْ أَهْـلِ الـسَّعَادَةِ أَثَّـرَتْ
أَوَامِـرُهُ فِيـهِ بِتَيْـسِيرِ صَـنْعَةِ
وَمَنْ كَانَ مِـنْ أَهْـلِ الـشَّقَاوَةِ لَـمْ يَنَـلْ
بِـأَمْرٍ وَلَا نَهْـيٍ بِتَقْـدِيرِ شِـقْوَةِ
وَلَا مُخْـرِجٌ لِلْعَبْـدِ عَمَّـا بِـهِ قَـضَى
وَلَكِنَّـهُ مُخْتَـارُ حُـسْنٍ وَسَـوْأَةِ
فَلَـيْسَ بِمَجْبُـورٍ عَـدِيمِ الْإِرَادَةِ
وَلَكِنَّـهُ شَـاءٍ بِخَلْـقِ الْإِرَادَةِ
وَمِـنْ أَعْجَـبِ الْأَشْـيَاءِ خَلْـقُ مَـشِيئَةٍ
بِهَا صَارَ مُخْتَـارَ الْهُـدَى بِالـضَّلَالَةِ

فَقَوْلُكَ : هَـلْ أخْتَـارُ تَرْكًـا لِحِكْمَـةٍ ؟
كَقَوْلِكَ : هَلْ أخْتَارُ تَـرْكَ الْمَـشِيئَةِ
وَأَخْتَـارُ لَا أخْتَـارُ فِعْـلَ ضَـلَالَةٍ
وَلَوْ نِلْتُ هَـذَا التَّـرْكَ فُزْتُ بِتَوْبَـةِ
وَذَا مُمْكِـنٌ لَكِنَّـهُ مُتَوَقِّـفٌ
عَلَىٰ مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِـنْ ذِي الْمَـشِيئَةِ
فَدُونَك فَافْهَمْ مَـا بِـهِ قَـدْ أَجَبْت مِـنْ
مَعَـانٍ إذَا انْحَلَّـتْ بِفَهْـمِ غَرِيـزَةٍ
أَشَارَتْ إلَىٰ أَصْـلِ يُـشِيرُ إلَـى الْهُـدَىٰ
وَلِلَّـهِ رَبُّ الْخَلْـقِ أَكْمَـلُ مِدْحَـةِ
وَصَـلَّىٰ إلَـهُ الْخَلْـقِ جَـلَّ جَلَالُـهُ
عَلَـى الْمُـصْطَفَى الْمُخْتَـارِ خَيْـر

* * *

(١) «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (٨/ ٢٤٥-٢٥٥)، و«العقود الدرية» (ص٣٩٩-٤٠٩)، وقد شرح هذه المنظومة الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه «الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية»، واستشهد ببيت منها ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٤٠٥).

٣- أبيات منظومة في باب الفقه

«أيهما أفضل الحج نافلة أم الصدقة؟» .

سئل شيخ الإسلام :

البحر البسيط

مَاذَا يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِـي رَجُـلٍ
آتَاهُ ذُو الْعَرْشِ مَـالًا حَـجَّ وَاعْتَمَـرَا
فَهَزَّهُ الـشَّوْقُ نَحْـوَ الْمُـصْطَفَىٰ
الْحَــجَّ أَفْـضَلَ أَمْ إِيثَـارَهُ الفُقَـرا
أَمْ حَجُّهُ عَنْ أَبِيـهِ ذَاكَ أَفْـضَلُ أَمْ
مَــاذَا الَّــذِي يَــا سَــادَتِي ظَهَـرَا؟
فَافْتُوا مُحِبًّا لَكُمْ قد رام فـديتكم
وَذِكْرُكُمْ دَأْبُـهُ إِنْ غَـابَ أَوْ حَـضَرَا

فأجاب رحمه الله نظمًا :

نَقُولُ فِيهِ بِأَنَّ الْحَجَّ أَفْـضَلُ مِـنْ
فِعْـلِ التَّـصَدُّقِ وَالْإِعْطَـاءِ لِلفُقَـرَا
وَالْحَجُّ عَنْ وَالِدَيْـهِ فِيـهِ بِرُّهُمَـا
وَالْأُمُّ أَسْبَقُ فِـي الْبِـرِّ الَّـذِي ذَكَـرَا

لَكِـنْ إِذَا الْفَـرْضُ خَـصَّ الْأَبَ
هُـوَ الْمُقَـدَّمَ فِيمَـا يَمْنَـعُ الـضَّرَرَا
كَمَا إِذَا كَانَ مُحْتَاجًـا إِلَـىٰ صِـلَةٍ
وَأُمُّـهُ قَـدْ كَفَاهَـا مَـنْ بَـرَا الْبَـشَرَا
هَـذَا جَوَابُـك يَـا هَـذَا مُوَازَنَـةً
وَلَيْسَ مُفْتِيك مَعْدُودًا مِنْ الـشُّعَرَا

* * *

٣- ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم

وسئل عن قوله :

البحر الخفيف

جَـــدَّتي أُمُّـــه وأبي جَـــدُّهُ
وأنـــا عَمَّـــةٌ لــه وَهْــوَ خـــالي
أفْتِنـــا يـــا إمـــامُ حمـــاك اللَّه
وَيَكْفيــكَ حادِثـــاتِ الليـــالي

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ :

البحر الخفيف(١)

رَجُـــلٌ زَوَّجَ ابنَـــهُ أُمَّ بِنْتَـــهْ
وَأَتَـى البنـتَ بالنكـاح الحـلالِ
فَأتت منـه ببنـت قالـت الـشِّعر
وَقالـت لابـن هاتِيـك خـالي(٢)

---

(١) يلاحظ أن البيت الأول جاء على البحر الخفيف، بينما البيت الثاني جاء على البحر الرمل، وهما وزنان متشابهان، فالخفيف وزنه : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن (مرتان)، أما الرمل فوزنه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (مرتان).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣١/ ٣٦٦).

وقال في حل لغز نظمه الشيخ رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي، وهذا نص اللغز:

البحر الكامل

ما اسمٌ ثُلاثِيُّ الحروفِ مُثَلَّثُهْ
مِثْلٌ لَهُ، والثُّلْثُ ضِعْفُ جَمِيعِهِ
والثُّلْثُ الَاخرُ جَوْهَرٌ حَلَّتْ بِهِ
أَعْراضُ جَمْعًا فَاعْجَبُوا لِبَدِيعِهِ
وَهْوَ المُثَلَّثُ جَذْرُهُ مِثْلٌ لَهُ
وَإِذا يُرَبَّعُ بانَ في تَرْبِيعِهِ
جُزْءٌ مِنَ الفَلَكِ العَلِيِّ وَإِنَّما
باقِيهِ خَوْفٌ أَوْ أَمانُ مَرُوعِهِ
حَيٌّ جَمَادٌ ساكِنٌ مُتَحَرِّكٌ
إِنْ كُنْتَ ذا نَظَرٍ إلى تَنْوِيعِهِ
وَتَراهُ مَعْ خُمْسَيْهِ عِلَّةَ كَوْنِهِ
مَعْلُولُهُ سِرًّا بِغَيْرِ مُذِيعِهِ
وَبِغَيْرِ خُمْسَيْهِ جَميعُ النَّحْوِ مَوْ
جُودٌ وَمَحْمولٌ على مَوْضوعِهِ
وَبِحالِهِ فِعْلٌ مَضَى مُسْتَقْبَلًا
حُمِدَتْ صِناعَتُهُ لِحَمْدِ صَنِيعِهِ

قَيْدُ لِمُطْلَقِـهِ خُـصوصُ عُمومِـهِ
زَيْـدٌ لِمُفْـرَدِهِ عـلى مَجْمُوعِـهِ

شيءٌ مقـيمٌ في الرحيـل وممكـنٌ
كالمـستحيل ، بطيئـه كـسريعهِ

وأهمُّ ما في الدِّين والشرع اسمهُ
ومـضافهُ بأصـوله وفروعـهِ

ودقيـقُ معنـاه الجليـل مناسـبٌ
علـمَ الخليـل[1] ولـيس مـن

وإذا عَـروضيٌّ تطلَّـبَ حَلَّـه
ألفـاه في المفـروق أو مجموعـهِ

وإذا يرصِّـعُه بـدُرٍّ فريـدهِ
عِقـدًا يـزينُ الـدُّرَّ في ترصـيعهِ

للمنطقـى وللحكـيم نتاجـه
وعلاجـه بذهابـه ورجوعـهِ

ولـه شـعارٌ أشـعريٌّ واعتقـا
دٌ حنـبليٌّ فـاعجبوا لوقوعـهِ

وتمامُـه في قـول شـاعر كنـدةٍ
مـا حـافظٌ للعهـد مثلَ مـضيعهِ

يرويـك في ظمـأٍ بـدا بـوروده
ويُريك في ظُلَمٍ هُـدًى بطلوعـهِ

---

(١) هو علم العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد .

ولقد حللت اللغز إجمالاً وفي

تفصيله تفصيلُ روض ربيعهِ

فاسْتَجْلِ بِكراً من وليٍّ بالحُلى

تُهدىٰ لكُفْءِ الفضل بينَ

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية :

يا عالِمًا قَدْ فاقَ أَهْلَ زَمانِهِ

بفُنونِهِ وَبَيَانِهِ وَبَدِيعِهِ

وَغَدَا لِأعْلام العُلوم مَنارَهُمْ

يَهْدِي الهُداةَ إلىٰ مُنيرِ رُبُوعِهِ

وَأَجادَ نَظْمًا عِقْدَ جِيدِ عَقِيلِه

مِنْ دُرِّ بَحْرِ العِلْم فِي تَرْصِيعِهِ

وَجَلا المَعارِفَ في عَوارِفِ لَفْظِهِ

أَخْذًا لِعُرْفِ العِلْم مِنْ يُنْبُوعِهِ

وَأَبانَ عَمَّا قَدْ حَوىٰ مِنْ كُلِّ فَـ

ـنٍّ قَدْ أَحاطَ بأَصْلِهِ وَفُرُوعِهِ

ببَيَانِهِ السِّحْرُ الحَلالُ وَلَفْظُهُ

العَذْبُ الزُّلالُ وَلَفْظُ حُسْن صَنِيعِهِ

بغَزِير عِلْمٍ وَافْتِنانٍ واسِع

أَلْغَزْتَ عِلْمًا في فُنونٍ وَسِيعِهِ

حَلَّيْتَهُ بِدَقِيقِ وَصْفٍ صُنْتَهُ

بِجَلِيل لَفْظٍ ناءَ عَنْ مَوْضُوعِهِ



وَوَصَفْتَهُ بحُلَى العلـوم وأَهْلِهـا
وَنَعَتَّــهُ بــضُرُوبِهِ وَضُــرُوعِهِ
وَجَمَعْــتَ في أَوْصــافِهِ الأَضْــدا
دَ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الطلابُ مِنْ تَتْبيعِهِ
وَالْعَبْـدُ لَمَّـا أَنْ تَأَمَّـلَ نَظْمَكُـمْ
بِنِظامِــهِ أُلْقِــى لَــهُ فِــى رَوْعِــهِ
أَنَّ الـذي أَلْغَـزْتُمُ «عِلْـمٌ» وَلَمَّـا
يَجْعَـلِ المَظْنـونَ مِـنْ مَقْطوعِـهِ
لَكِنَّــهُ أَمْــسىٰ يُحَلِّيــهِ بمَــا
حَلَّيْتَــهُ، وَيَغُــوصُ في تَوْقيعِــهِ
حَتَّىٰ تَجَلَّـى الحَقُّ مِـنْ ظَلْمائِـهِ
في لَيْلَـةٍ مِـنْ قَبْلِ وَقْـتِ هُجُوعِـهِ
فَــإذا الــذي قَـدْ عَــنَّ أَوَّلَ مَـرَّةٍ
حَــقٌّ تَــبَلَّجَ فَجْــرُهُ بطُلوعِــهِ
وَرَأَيْتُ فِيهِ الوَصْـفَ إمَّـا بادِيًـا
أَوْ خافِيًــا مَعْنــاهُ في مَــسْمُوعِهِ
لِــدَقيقِ مَغْــزَاهُ وَلُطْـفِ إشــارَةٍ
وَبُعْـدٍ حَـلاهُ عَـنْ مَوْضـوعِهِ[1]
فَغَــدَوْتُ أَكْــشِفُ عَنْــهُ كَــشْفًا
بِإِشــارَةٍ تَهْــدي لِــشَطْرِ بَقِيعِــهِ

---

(١) كذا بالأصل، وليحرر، ولعل الصواب: وَلِبُعْدِ حَلِّ حَلَاهُ عَنْ مَوْضُوعِهِ.

فاسْمَعْ لِحَلِّ حَلاهُ في تَفْصِيلِهِ

وَاشْهَدْ بِقَلْبٍ مُقْبِلٍ بِهُطُوعِهِ

«العِلْمُ» لَفْظٌ ذُو ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ

وَهِجاءِ كُلٍّ مِثْل ما مَجْمُوعِهِ

فَإِذا يَكُونُ مُرَكَّبًا مِنْ تِسْعَةٍ

جَذْرًا لَها فَانْظُرْ إلى تَرْبِيعِهِ

وَمُرَبَّعًا ساواهُ جَذْرُ حِسابِهِ

وَمُثَلَّثًا بِحُدُودِهِ وَضُلُوعِهِ

وَيَكُونُ أَثْلاثًا فَثُلْثٌ مِثْلُهُ

هُوَ لَامُهُ إِنْ خُضْتَ في تَوْزِيعِهِ

والمِيمُ في الجُمَلِ الكبيرِ حسابُه

هو أربعون بقَولِ أَهْلِ رَبيعِهِ

والميمُ في الجُمَل الصغيرِ حسابُه

عِشرون ، هذا الثُّلْثُ ضِعْفُ

والثُّلْثُ عَيْنٌ ، عَيْنُ كُلٍّ ذاتُه

هو جَوْهَرٌ ، والوصفُ في

إِذْ كانت الأعيانُ قائمةً بها الْ

أَعْراضُ جَمْعًا ، فافطِنوا لجُموعِهِ

حُكْمٌ يَخُصُّ العينَ حَرْفًا واحدًا

مِنْ بينِ جِنْس الحَرْفِ في تَنْويعِهِ

هو تِـسْعَة في أصـله والعـالم الـ

ـــعلوِيُّ مِنْـــهُ تِـــسْعَةٌ بِرُقِيِّـــهِ

العَرْشُ والكُرْسِيُّ والسبْعُ السمـ

ـواتُ الطِّباقُ، فَالِاسْمُ جُزْءُ رَفِيعِهِ

مِـنْ عـالَمِ الملَكُـوتِ، أَعْنِـي

عَنْـهُ كُنِـي، لِعُلُـوِّ شَـأْنِ صَـنيعِهِ

لَـمْ يَبْـقَ إلا جَنَّـةٌ أَوْ جـاحِمٌ

فيـهِ المخافَـةُ، أَوْ أَمـانُ مَروعِـهِ

بـالعِلْمِ يُحْيِـي اللَّهُ قَلْبًـا ميِّتًـا

يَسْرِي كَنُورٍ ضـاءَ حـينَ سُطوعِهِ

فَلِأَنَّه يُحْيِى اسْمُهُ حَـيٌّ، إِذِ الْـ

أَحْيـاءُ فَـرْعُ حيـاةِ رَبِّ صَـنيعِهِ

ولِأَنَّـهُ يَـسْري اسـمُه مُتَحَـرِّكٌ

لَوْحًـا تَنَقَّلَـهُ بِـذِهْنِ قَرِيعِـهِ

ذا الوصْفُ عَقْلِـيٌّ، وفي حِسِّيِّهِ

هُـوَ جامِـدٌ، هُـوَ سـاكِنٌ بِرُبُوعِـهِ

إِذْ كانَ نوعُ العِلْمِ مَعْنَى جِنْسِهِ

عَرَضٌ يقومُ بمُـسْتوى مَوْضـوعِهِ

والحَيُّ والمُتَحَرِّكُ الوَصْفانِ يَخْـ

ـتصانِ شخصًا جَـوْهَرًا بِبَقِيعِـهِ

إِذْ كان في المَحْسوس لَيْس بقائِم
عَـرَضٌ بـآخرَ مِثْلِـهِ وَتَبيعِـهِ
أَمَّـا إذا مـا جُـرِّدَ المَعْقـولُ فالْـ
ـوَصْفان في المعنـىٰ لـه برَبيعِـهِ
ثُلْثـاهُ حَرْفـا العَـيْن والمِيم هُـما
في اللفـظِ مِـنْ عَـدَم وفي تَنْويعِـهِ
لَوْ إِذْ جَمَعْتَ حسابَه في أَكْثَر(١)
وَأَضَـفْتَ خُمْـسَيْهِ إلىٰ مَجْموعِـهِ
فَمُرَبَّعًـا يَـضْحىٰ ، وَيَـضْحَىٰ
مـعْ أربـع عـشرًا الـذي تَرْبيعِـهِ
فالجِــذرُ عِلَّتُــه ومَعْلــولٌ لــه
مِـنْ حيـث مـا هـو عِلَّـةٌ لِوُقوعِـهِ
فالجَـذْرُ معلـولٌ لِجَـذْرٍ كـائن
مَعْلُولُــه ، فــافهمْ مــدارَ رَجيعِـهِ
فَلِكَوْنِـهِ معلـولَ معلـولٍ لــه
قـد صـار مَعْلـولًا لـه برُجوعِـهِ
ويقولُ إنَّ العلم منه النَّحْوُ ، هـ
ـذا إنْ تُردْ حَمْـلًا عـلىٰ مَوْضـوعِهِ
فإذا يكونُ الضَّمُّ عِلَّـةَ كـون هـ
ـذا الجمـع عِلَّـةَ نَفْـسِه وجميعِـهِ

وبغـيرِ خُمْـسَيْهِ يعـودُ لأَصـلِه
علمًا ، وعلمُ النَّحوِ بعضُ فروعِـهِ
وإذا اعتـبرتَ حروفَـه أَلْفَيْتَـهُ
فِعْـلًا مـضىٰ لغـةً وفي مَوضـوعِهِ :
حُكْمٌ على المُسْتَقْبَلاتِ وغَيْرِهـا
لِعُمُومِـــهِ مُتَعَلِّقًـــا وذُيُوعِـــهِ
إِذْ مِـنْ خَصائِـصِهِ تَعَلُّقُـهُ بِكُـلِّ
مُحَقَّـــقٍ مَـــعْ سَـبْقِهِ لِوُقُوعِـــهِ
أَكْـرِمْ بِـهِ أَمْـرًا عَظيمًـا نَفْعُـهُ
حُمِـدَتْ صِـناعَتُه بِحَمْـدِ صـنيعِهِ
والفِعْـلُ فيـه مَـصْدَرٌ وزَمانُـه
وُضِـعَا ومَلْـزومٌ لِـرَبِّ صَـنيعِهِ
فَلِـذاكَ كـانَ مُقَيَّـدًا ومُخَصَّـصًا
لعُمـوم جِـنْسِ العِلْـمِ في تَنْوِيعِـهِ
هو مُفْرَدٌ نَوْعٌ حَـوَىٰ أَشْخاصَـهُ
فــإذا تَرَكَّـبَ خُـصَّ في تَجْميعِـهِ
فَيَـصِحُّ حينئـذٍ مقالـةُ قائـلٍ :
قــد زادَ مُفْــرَدُهُ عــلىٰ مَجْمُوعِــهِ
هو ثابـتٌ في كُـلِّ حـالٍ مُمْكِـنٌ
ذو عِـزَّةٍ صـعبٌ عـلىٰ مُـسْطِيعِهِ



حتى يُنالَ فيَحْمَدَ القومُ السُّرىٰ
وإذا يُقالُ بَطيئُه كسَريعِهِ
فالبُطْءُ والإسْراعُ ليسَ بِنَفْسِهِ
بَلْ في الطريقِ وفي اقْتِناصِ مَنِيعِهِ
والعِلْمُ بالرَّحْمنِ أولُ صاحبٍ
وأَهَمُّ فَرْضِ اللهِ في مَشْرُوعِهِ
وأَخو الدِّيانَةِ طالِبٌ لِمَزيدِهِ
أَبَدًا ولَمَّا يَنْهِهِ بِقُطُوعِهِ
والمرءُ فاقَتُه إليهِ أَشَدُّ مِنْ
فَقْرِ الغِذاءِ لِعِلْمِ حُكْمِ صَنِيعِهِ
في كلِّ وَقْتٍ، والطعامُ فإنَّما
يَحْتاجُهُ في وَقْتِ شِدَّةِ جُوعِهِ
وهو السبيلُ إلى المحاسِنِ كُلِّها
والصالحاتِ، فَسَوْأَةً لِمُضِيعِهِ
وإليه يُسْنَدُ كُلُّ فَنٍّ نافِعٍ
بل فارِعٌ بِأُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ
لجلالَةِ المَعْلُومِ واللُّطْفِ الذي
لِلْعِلْمِ كان مُناسِبًا لِبَدِيعِهِ
فالعِلْمُ مِيزانُ الحقائقِ والعَرُو
ضُ كذاكَ مِيزانٌ لَدىٰ تَقْطِيعِهِ

والإسْمُ بالتَّحْريكِ[1] مِنْ مَفْروقِهِ
والفِّعْلُ بالتَّسْكينِ مِنْ مَجْموعِهِ
هو واسطٌ عِقْدِ الفضائلِ كُلِّها
وبِهِ يُزانُ الحِلْيُ في تَرْصيعِهِ
وعِلاجُهُ بالجِدِّ في تَحْصيلِهِ
بِمُقَدِّماتِ نِتاجِهِ ويُنُوعِهِ
ولِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُ حَظٌّ وافِرٌ
وحقائقُ التَّحقيقِ في مَشْرُوعِه
بشعائرٍ لَمَشَاعِرٍ وقَوَاعِدٍ
لعقائدِ المَعْقولِ في مَسْمُوعِهِ
وجَميعُه مُتَفرِّقٌ في قَوْلِهِ
ما حافظٌ لِلْعَهْدِ مثلَ مُضيعِهِ
فَلِعَيْنِهِ ولِلامِهِ ولِميمِهِ
مِنْ ذا الكلام الحظُّ في تَبْضَيعِهِ
يُرْوىٰ بماءِ حياتِه في وِرْدِهِ
ظمآنُ تحقيقٍ إلىٰ يُنْبُوعِهِ
ويرىٰ بِنُورِ هُداهُ في تَبْيينِهِ
حَيرانُ تدقيقٍ طُلُوعَ سَطِيعِهِ



فَطلُوعُــهُ لَمَّــا أَبــانَ بِنُــورِهِ
قَـصَدَ الـسبيلَ لحـلِّ عقـدِ بَدِيعِـهِ
جَلَّـى المُجَلِّـي بَعْـدَ بُعْـدِ بُـدُوِّهِ
مَعْ قُرْبِ مَقْفَلِه وقُرْبِ مُـسُوعِهِ[1]
وأَبـانَ مُجْمَلَـهُ، وفَـصَّلَ عِقْـدَهُ
ولِرَوْضِه الأُنُـفِ ارْتَعَىٰ بِرُتُوعِـهِ
وَحَلَىٰ جَمالَ البكْرِ في حَلْيِ الحُلَىٰ
فافتَـضَّها كُـفْءٌ ثَـوَتْ بِرُبُوعِــهِ
فَخُذِ الجوابَ مُخَلَّـصًا فيـه اللُّبـا
بَ مُلَخَّــصًا في نَظْمِــهِ لِــسَمِيعِهِ
مَعَ أَنَّ نَظْمَ الشِّعْرِ غَيْـرُ مُحَـصِّلٍ
لِكَمـالِ مَغْـزاهُ وَشَـرْحِ جَمِيعِــهِ
مِـنْ خـاطِرٍ مُـسْتَعْجِلٍ مُـسْتَوْفِزٍ
لَـمْ يُمْعِـنِ التَّفْكِـيرَ في مَرْجُوعِـهِ
لَمْ يَجْعَلِ التَّحْلِيلَ مِنْ مَـصْنُوعِهِ
كَلَّا، ولا الفَضَلاتِ مِنْ مَـصْنُوعِهِ
إِذْ كـانَ مَخْلُوقًـا لأكـبرِ غايَـةٍ
دارِ القَــرارِ جَميلِــهِ وقَطِيعِــهِ

---

(١) في «القاموس»: المسع -بكسر الميم: اسم ريح الشمال، والمسعي -بفتح الميم وتشديد الياء: الرجل الكثير السير القوي.

وعَلَيْـهِ مِـنْ أَمْـرِ الإلـهِ ونَهْيِـهِ
مـا يَلْفِـتُ المَعْقـولَ عـنْ تَـضْيِيعِهِ
لَكِنَّـهُ لا بـد لِلْمَـصْدُورِ مِـنْ
نَفْـثٍ يُـريحُ فُـؤَادَهَ بِنُخُوعِـهِ
مَعْ أَنَّهُ مُزْجَى البِضاعَةِ نَظْمُهُ
غِـرٌّ بِحُكْـمِ اللَّفْـظِ في تَـسْجِيعِهِ
عَبْـدٌ ذليـلٌ عـاجِزٌ مُتَـضَعِّفٌ
في حـالِ مَبْـداهُ وحـالِ رُجُوعِـهِ
لَكِنَّـهُ لمـا اسْـتعانَ بِرَبِّـهِ
ثُـمَّ اسْـتكانَ لَـهُ بِـذُلِّ خُـضُوعِهِ
فأَعانَهُ يُسْرُ الجـوابِ فَـإِنْ يَكُـنْ
حَقًّـا بِرِفْـقِ الوصـفِ في تَوْقِيعِـهِ
فالحَمْدُ والفـضلُ العظـيمُ لِرَبِّنـا
شُكْرًا على مَحْمودِ حُسْنِ صَنِيعِهِ
إِذْ مـا بنـا مِـنْ نِعْمَـةٍ فَبِمَنِّـهِ
والخَيْـرُ مِنْـهُ جَميعُـهُ بِهُمُوعِـهِ
أَوْ إِنْ يَكُنْ خطأً فَمِنِّي حيـثُ أَنْ
لَـمْ أَسْـتَطِعْ مُتَنـاوِلًا لِرَفِيعِـهِ
فالنَّقْصُ للإنـسانِ وَصْـفٌ لازِمٌ
إِنْ كـان يَعْـرِفَ نَفْـسَهَ بِنُخُوعِـهِ

وَالحَمْـــدُ للهِ الـــرحيمِ بِخَلْقِـــهِ
البَـــرُّ الـــوَدودُ بِعَبْـــدِهِ ومُطِيعِـــهِ
ومُيْسِر الخَطْـب العَـسيرِ بِلُطْفِـهِ
مِــنْ بَعْــدِ مِنْعَتِــهِ وبَعْــدِ مَنِيعِــهِ
ثُـــم الـصَّلاةُ علـى النَّبـي وآلِـهِ
والمُـصْطَفَيْنَ مِـنَ الأَنـام جِمِيعِـهِ
وعلــيهمُ التــسليمُ مِنَّــا دائِمًــا
مـــا اهْتَـــزَّ وَجْـــهُ الأَرْض بَعْــدِ

***

(١) «العقود الدرية» (ص٢٩-٣٧)، والهوامش من حاشيتها .

٤- أبيات منظومة في أغراض متفرقة

[تضرع إلى الله وافتقار إليه]

البحر البسيط

أنـــا الفقــيرُ إلىٰ رَبِّ البَريَّـــاتِ
أنا المُسَيكِينُ في مَجْمـوع حـالاتي
أنـــا الظَّلُــومُ لِنَفْـسِي ، وهْــي
والخَيْـرُ إنْ يَأتِنـا مِـنْ عِنْـدِهِ يَـاتِي
لا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْـبَ مَنْفَعَـةٍ
ولا عَن النَّفْس لي دَفْـعُ المَـضَرَّاتِ
وليْسَ لي دُونَـهُ مَـوْلًى يُـدَبِّرُنِي
وَلا شَـفِيعٌ إذا حاطَـتْ خَطِيئـاتِي
إلَّا بـإذْنٍ مِـنَ الـرَّحْمَن خالِقِنـا
إلى الشَّفِيع ، كما قَدْ جا في الايـاتِ
ولَسْتُ أَمْلِـكُ شَـيْئًا دُونَـهُ أَبَـدًا
ولا شريـكٌ أنــا في بَعْـض ذَرَّاتِ
ولا ظَهير لـه ، كـي يَـسْتَعينَ بـهِ
كـما يَكُـونُ لِأرْبـاب الولايَــاتِ
والفَقْرُ لي وَصْفُ ذاتٍ لازمٌ أبدًا
كما الغنىٰ أَبَـدًا وصـفٌ لَـهُ ذاتِـي

وهَذِهِ الحالُ حالُ الخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
وكُلُّهُمْ عِنْدَهُ عَبْدٌ لَهُ آتِي
فَمَنْ بَغَى مَطْلَبًا مِنْ غَيْرِ خالِقِهِ
هوَ الجَهُولُ الظَّلُومُ المُشْرِكُ العاتِي
والحَمْدُ للهِ مِلْءَ الكَوْنِ أَجْمِعِهِ
ما كان مِنْهُ وما مِنْ بَعْدُ قَدْ يَاتِي(١)

[نظم قوله ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات»]

البحر الطويل

عَلَيْكَ بِخَوْفِ اللهِ في السِّرِّ
وبالقَصْدِ لِلإنْفاقِ في العُسْر واليُسْر
وبالعَدْلِ إنْ تَغْضَبْ وإنْ تَكُ
فَهُنَّ ثَلاثٌ مُنْجِياتٌ مِنَ الشَّرِّ
وإياكَ والشُّحَّ المُطاعَ ولا تَكُنْ
بِمُتَّبِعِ الأَهْوا فتَرْجِعَ بالخُسْر
وعَدِّ عَنِ الإعْجاب بالنَّفْس إنَّهُ
خِتامُ الثلاثِ المُهْلِكاتِ لَدَى الحَشْر(٢)

---

(١) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٥٢٥، ٤٤٠)، و(٢/ ٤٤٠)، و«العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص٣٩١)، والبيت الأخير منه، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٣٩)، وفيه: أنه قالها قبل موته بأيام.

(٢) «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» لابن حبيب (٢/ ١٨٧).



[ذم المتصوفة]

ومن نظمه رَحِمَهُ اللَّهُ على لسان الفقراء ذمًّا لهم :

البحر البسيط المجزوء

واللَّهِ مـا فقْرُنـا اختيـارُ
وإنـما فقْرُنـا اضـطرارُ
جَمَاعَـةٌ كُلُّنـا كُـسالى
وأَكْلُنـا مـا لـه عِيـارُ
تَـسْمَعُ مِنَّـا إذا اجْتَمَعْنـا
حَقِيقَـةً كُلُّهـا فَـشَارُ[1]

[الحمد والثناء على الله]

البحر السريع

إِنَّ للَّهِ علينـا أَنْعُـما
يَعْجِـزُ الحَـصْرُ عَـنِ العَـدِّ لَهَـا
فَلَـهُ الحَمْـدُ عـلى أَنْعُمِـهِ
وَلَهُ الحَمْدُ على الـشُّكْرِ لَهَـا[2]

---

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٧/ ٣٠)، وعنه «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦٠).

(٢) «العقود الدرية» (ص٣٩٢).

[لا عبرة باللقب الباطل إذا صح المعتقد]

البحر الكامل

إِنْ كـان نَـصْبًا حُـبُّ صَـحْبِ
فَلْيَشْهَدِ الثَّقلانِ أَنِّـي ناصِـبِي(١)

* * *

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٨٨).

٥- الأبيات التي كان يتمثل بها كثيرًا وليست له

*** كان يتمثل كثيرًا بهذا البيت :**

البحر السريع

أنــا المُكــدِّي وابــنُ المُكــدِّي
وهكــذا كــان أبي وجــدِّي[١]

*** وكان أيضًا كثيرًا ما ينشد :**

البحر المتقارب

تمــوتُ النُّفــوسُ بأَوْصــابِها
ولمْ تــشكُ عُوَّادَهــا مــا بِهــا
ومــا أَنْــصَفَتْ مُهْجَــةٌ تَــشْتَكي
هَواهــا إلى غَيْــرِ أَحْبابِهــا[٢]

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٤).
هذا البيت كان شيخ الإسلام يتمثل به : تصغيرًا لشأن نفسه ، وأنه لا شيء .
والمكدِّي : قليل الخير ، ينظر «لسان العرب» (١٥/ ٢١٦).
(٢) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢).

* وكان ينشد كثيرًا :

البحر الكامل

من لم يَقُدْ ويدسُّ في خيشومِهِ
رهج الخميس فلن يقود

* وكان كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت :

من البحر الوافر

وليس يَصِحُّ في الأَذْهانِ شيءٌ
إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل[٢]

* وكان يتمثل كثيرًا بقول الشاعر :

من البحر الطويل

عوى الذئبُ فاستأْنَسْتُ بالذِّئْب إذْ
وصوَّتَ إنْسانٌ فكِدْتُ أَطِيرُ[٣]

* وكان يتمثل أيضًا بقول الشاعر :

من البحر الطويل

وأَخْرُجُ مِنْ بين البيُوتِ لَعَلَّنِى
أُحَدِّثُ عَنْك النَّفْسَ في السِّرِّ

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢) .
(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٦٠) .
(٣) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٦٩) .

*** وكان يتمثل أيضًا بقول الشاعر :**

من البحر الرجز

مَـــنْ لي بِمِثْـــل سَـــيْركَ المُـــدَلَّل

تمَـشي رُوَيْـدًا وَتَجِـي فِـي الأَوَّلِ

هذا البيت ذكره في «الرد الوافر» (ص٨٥) عن القلانسي أنه سمع ابن تيمية يقول . . . فذكره .

وأما ابن القيم فقد ذكر البيت في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٠٢) فقال عن البيت : وهذا موقع المثل المشهور . اهـ ، فلم ينسبه لابن تيمية .

والذي يظهر أن البيت مما ينشده ابن تيمية كثيرًا وليس له .

* * *

(١) المصدر السابق (ص٦٩) .

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* * *

الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم

والتحذير من مفارقتهم

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن برجس العبد الكريم

رحمه الله

١٣٨٧هـ - ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد فرض الشارع الحكيم على كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن يلزم الجماعة، فينتظم في سلكها، ويستظل بظلها، ويركن إلى أهلها، فما أحبه لنفسه أحبه لهم، وما كرهه لها كرهه لهم، يسوؤه ما يسوؤهم، ويسره ما يسرهم، ناصح لهم، محامٍ عنهم، سِلْمًا لأحبابهم، حربًا على أعدائهم، هم جسد واحد، وهو قطعة منه.

وفي مقابل هذا التأكيد من الشارع الحكيم بلزوم الجماعة، جاء النهي الأكيد -أيضًا- من الشارع الحكيم عن مفارقتها، وشقِّ عصاها، ومخالفة كلمتها، والافتيات عليها.

وما هذا الاهتمام من الشارع بأمر الجماعة إلا لبالغ أهميتها، وكبير قدرها، وعظيم نفعها؛ إذ هي رابطة المسلمين، قوتهم من قوتها، وضعفهم من ضعفها، فيها يعبد المسلم ربه آمنًا، ويدعو إليه تعالى مؤيَّدًا، المستضعف في كنفها قوي، والمظلوم في ظلها منصور، والعاجز في محيطها مُعان.

ونظرًا لأهمية الحديث عن موضوع الجماعة ، والتذكير بفضلها والتحذير من مفارقتها ؛ استعنت الله تعالى في إعداد هذه الرسالة الوجيزة ؛ بيانًا للحق ، ونُصحًا للخلق .

وقد اجتهدت في اختصارها وتحريرها رجاء أن يعم نفعها ، ويكثر المستفيدون منها .

أسأل الله تعالى أن يجعلها لوجهه الكريم خالصة ، ولسنة نبيه ﷺ موافقة .

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

٤/ ٤/ ١٤١٨هـ

الأدلة من القرآن
على وجوب لزوم الجماعة

انعقد إجماع أهل السنة والجماعة على وجوب لزوم الجماعة، وتحريم الخروج عليها، وأن لزومها فضيلة، ومفارقتها رذيلة.

وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك، وجاءت الآثار الكثيرة قاضية بذلك أيضًا.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ... ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. الآية.

قال ابن أبي حاتم[١]: حدثنا أبي، ثنا عمرو بن علي الصيرفي، حدثني عبد ربه بن بارق الحنفي - وأثنى عليه خيرًا - حدثني سماك ابن الوليد الحنفي، أنه لقي ابن عباس بالمدينة فقال: ما يقول في سلطان علينا، يظلموننا، ويشتموننا، ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟

قال ابن عباس: لا، أعطهم يا حنفي...

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٥٥)، تحقيق: الدكتور حكمت بشير. وقد ذكر السيوطي هذا الأثر في «الدر المنثور» (٢/ ٢٨٥، ٢٨٦)، ولم ينسبه إلا لابن أبي حاتم.

وفي إسناده: عبد ربه بن بارق الحنفي، قال الحافظ فيه: (صدوق، يخطئ).



وقال : يا حنفي ، الجماعة الجماعة ، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها ، أما سمعت الله عَجَّلَ يقول : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ .

قال ابن عطية في «تفسيره»[1] : واختلفت عبارة المفسرين في المراد بهذه الآية ﴿بِحَبۡلِ ٱللَّهِ ﴾ : فقال ابن مسعود : حبل الله : الجماعة .

وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : **«إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة»** .

قال : فقيل : يا رسول الله ، وما هذه الواحدة؟

قال : فقبض يده وقال : «الجماعة» ، وقرأ : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا ﴾[2] .

وقال ابن مسعود في خطبته : عليكم جميعًا بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به .

وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حبل الله الذي أمر بالاعتصام به هو القرآن .

---

(١) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٣/ ١٨٢) ، ط . المغرب .

(٢) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٤/ ٣٢) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٤٥٢ ، ٤٥٣) ، من طريق يزيد الرقاشي عن أنس . . . به ، وسنده ضعيف . وقد ورد هذا الحديث من طرق عديدة عن أنس وغيره ، يقوّي بعضها بعضًا ، إلا أنه ليس في لفظ منها ذكر الآية سوى رواية أنس هذه -فيما أعلم .

وقال السدي : حبل الله : كتاب الله .

وقاله أيضًا ابن مسعود والضحاك . . .

وقيل غير هذا مما كله قريب من بعض .

وقوله : ﴿جَمِيعًا﴾ حال من الضمير في قوله : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ ﴾ ، فالمعنىٰ : كونوا في اعتصامكم مجتمعين .

﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ يريد التفرق الذي لا يتأتىٰ معه الائتلاف على الجهاد وحماية الدين وكلمة الله ، وهذا هو الافتراق بالفتن والافتراق في العقائد .

وأما الافتراق في مسائل الفروع والفقه ، فليس يدخل في هذه الآية . اهـ . كلام ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ .

قلت : اختلافهم في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، كما أشار إليه ابن عطية هنا ، وابن عبد البر[1] ، وغيرهما من المحققين ، وتفسيره بكتاب الله يجمع الأقوال الواردة كلها[2] .

وقد ذكر القرطبي في «تفسيره»[3] قولَ من قال : إن حبل الله هو

---

(١) سيأتي كلامه إن شاء الله (ص١٤) .

(٢) وهي ستة أقوال ذكرها ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير» (١/ ٤٣٢) ، ط . المكتب الإسلامي .

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ١٥٩) ، ط . دار الكتب .

القرآن، وقول من قال: هو الجماعة، ثم قال: «والمعنىٰ كله متقارب متداخل، فإن الله تعالىٰ يأمر بالأُلفة، وينهىٰ عن الفرقة، فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة...». انتهىٰ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: وقد فُسِّر حبله بكتابه، وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعهده، وبطاعته، وبالجماعة.

وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وكلها صحيحة، فإن القرآن يأمر بدين الإسلام، وذلك هو عهده وأمره وطاعته، والاعتصام به جميعًا إنما يكون في الجماعة. ودين الإسلام حقيقته: الإخلاص لله[١]. اهـ.

وبهذا يُعلم أن أقوالهم في تفسير حبل الله ليست متضاربة، وإنما بعضها يكمِّل بعضًا حتىٰ يتضح مراد الله تعالىٰ.

وأخرج ابن جرير الطبري في «تفسيره»[٢] عن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: إن الله عَزَّ وَجَلَّ قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها وحذَّركُمُوها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة، والألفة، والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. اهـ.

(١) «منهاج السنة» (٥/ ١٣٤)، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٤/ ٣٢)، ط٣ الحلبي.

الأدلة من السنة على وجوب لزوم الجماعة

الدليل الأول:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره ثلاثًا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا. ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»**.

أخرجه مسلم في كتاب الأقضية من «صحيحه»[١] من طريق جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة.

وقد أخرجه مالك في «الموطأ»[٢]، وأحمد في «المسند»[٣] من طريق سهيل بن أبي صالح... به، وفيه: **«وأن تناصِحوا من ولَّاه الله أمركم»**، ولم يذكر مالك: **«ولا تفرقوا»**.

فعلى رواية مسلم تكون الثلاثة الْمُرْضِيَة:

الأولى: أن تعبدوا الله.

---

(١) (٣/ ١٣٤٠).
(٢) (٢/ ٩٩٠).
(٣) (٢/ ٣٦٧).



والثانية : ألا تشركوا به شيئًا .

والثالثة : أن تعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ولا تفرقوا .

وعلى رواية مالك وأحمد تكون :

الأولى : أن تعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شيئًا .

والثانية : أن تعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ولا تفرقوا .

والثالثة : أن تناصِحوا من ولَّاه اللَّه أمركم .

قال الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد»[1] على هذا الحديث : وفيه الحض على الاعتصام والتمسك بحبل اللَّه في حال اجتماع وائتلاف .

وحبل اللَّه في هذا الموضع فيه قولان :

أحدهما : كتاب اللَّه .

والآخر : الجماعة ، ولا جماعة إلا بإمام .

وهو عندي معنًى متداخل متقارب ؛ لأن كتاب اللَّه يأمر بالأُلفة ، وينهى عن التفرق ، قال اللَّه ﷻ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ . . . ﴾ [آل عمران : ١٠٥] الآية ، وقال : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ . . . ﴾ [آل عمران : ١٠٣] الآية .

---

(١) (٢١/ ٢٧٢) .

ثم ساق الحافظ ابن عبد البر بعض الآثار في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ . . . ﴾ الآية ، ثم قال : الظاهر في حديث سهيل هذا في قوله : **«ويرضىٰ لكم : أن تعتصموا بحبل الله جميعًا»** أنه أراد الجماعة –والله أعلم– وهو أشبه بسياقة الحديث .

وأما كتاب الله ، فقد أمر الله ﷻ بالتمسك والاعتصام به في غير ما آية وغير ما حديث ، غير أن هذا الحديث المراد به –والله أعلم :

الجماعة علىٰ إمام يُسْمَع له ويُطاع ، فيكون ولي من لا ولي له في النكاح ، وتقديم القُضاة للعقد على الأيتام وسائر الأحكام ، ويقيم الأعياد والجُمعات ، وتؤمَّن به السبل ، وينتصف به المظلوم ، ويُجاهد عن الأمة عدوها ، ويقسِّم بينها فيئها ؛ لأن الاختلاف والفُرقة هلكة ، والجماعة نجاة .

قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا
منه بعروته الوثقىٰ لمن دانا
كم يرفع الله بالسلطان مظلمةً
في ديننا رحمة منه ودُنيانا
لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل
وكان أضعفنا نهبًا لأقوانا

انتهىٰ .



الدليل الثاني:

روىٰ الإمام أحمد في «المسند»(١)، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نضَّر الله امرأً سمع منا حديثًا فحفظه حتىٰ يبلغه غيره، فإن رُبَّ حامل فقه ليس بفقيه، ورُبَّ حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه. ثلاث خصال لا يَغِلُّ عليهن قلب مسلم أبدًا: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تُحيط بهم من ورائهم...**» الحديث.

وأخرج الإمام أحمد في «المسند»(٢) أيضًا من حديث ابن إسحاق: عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قام رسول الله ﷺ بالخيف من منىٰ فقال: «**نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلىٰ من لم يسمعها، فرُبَّ حامل فقه لا فقه له، ورُبَّ حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه. ثلاث لا يَغِلُّ عليهن قلب المؤمن: إخلاص العمل، والنصيحة لولي الأمر** -وفي لفظ: طاعة ذوي الأمر- **ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تكون من ورائه**».

وأخرجه أحمد(٢) -أيضًا- من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عمرو بن أبي عمرو - مولى المطلب - عن عبد الرحمن بن الحُويرث، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه... فذكر الحديث.

---

(١) (٥/ ١٨٣) بإسناد جيد، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «حديث زيد هذا صحيح». اهـ من «تخريج المختصر» -مختصر ابن الحاجب- بواسطة نقل المناوي عنه في «الفيض» (٦/ ٢٨٥).

(٢) (٤/ ٨٠-٨٢).

وقد جاء هذا الحديث بأسانيد عن جماعات من الصحابة ، منهم : عبد الله بن مسعود ، وأنس بن مالك ، والنعمان بن بشير ، ووالده بشير بن سعد ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عمر ، ومعاذ بن جبل ، وأبو هريرة ، وأبو الدرداء ، وابن عباس ، وغيرهم من الصحابة ، وبعض أسانيده صحيحة ، وبعضها حسنة ، وبعضها معلولة ، فهو حديث متواتر(١) .

وقد جمع هذا الحديث العظيم ما يقوم به دينُ الناس ودنياهم ، فهو من جوامع الكلم الذي أوتيه رسولنا ﷺ .

ولبيان عظم هذا الحديث وجلالة شأنه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(٢) رحمه الله تعالى : وهذه الثلاث -يعني : إخلاص العمل ، ومناصحة أولي الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين- تجمع أصول الدين وقواعده ، وتجمع الحقوق التي لله ولعباده ، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة .

وبيان ذلك : أن الحقوق قسمان : حق لله ، وحق لعباده .

فحق الله : أن نعبده ولا نشرك به شيئًا . . .

وحقوق العباد قسمان : خاص وعام .

---

(١) يُنظر رسالة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد : دراسة حديث : «**نضر الله امرأ . . .**» .

(٢) «مجموع الفتاوى» (١/١٨ ، ١٩) .



أما الخاص : فمثل برِّ كل إنسان والديه ، وحق زوجته ، وجاره ، فهذه من فروع الدين ؛ لأن المكلَّف قد يخلو عن وجوبها عليه ، ولأن مصلحتها خاصة فردية .

وأما الحقوق العامة : فالناس نوعان : رعاة ورعية .

فحقوق الرعاة : مناصحتهم ، وحقوق الرعية : لزوم جماعتهم ، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم ، وهم لا يجتمعون على ضلالة ، بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعًا .

فهذه الخصال تجمع أصول الدين . اهـ .

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر هذه الخصال الثلاث : . . . لم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها . اهـ .

فإن سألت عن علة الجمع في هذا الحديث بين قوله ﷺ : **«نضر الله امرأ . . .»** إلخ ، وقوله في الشطر الآخر : **«ثلاث لا يغل عليهن . . .»** إلخ؟

فالجواب : أن ذلك يحتمل أحد وجهين :

الأول : أن النبي ﷺ لما حرَّض سامع سنته على تبليغها وأدائها بيَّن أن هناك خصالًا من شأنه أن ينطوي قلبه عليها ؛ لأن كلًّا منها

---

(١) «مسائل الجاهلية» ضمن مجموع مؤلفات الشيخ (١/ ٣٣٦) .

محرِّض له على ذلك التبليغ . قاله الحافظ[١] .

الثاني : أن قوله ﷺ : «**ثلاث لا يغل عليهن . . .**» إلخ ، بيان للمقالة التي أكد في تبليغها بقوله : «**نضر الله امرأً سمع مقالتي . . .**» إلخ[٢] .

قال ابن عبد البر في «التمهيد»[٣] : ألا ترى أنه ﷺ دعا لمن حفظ مقالته هذه فوعاها ، ثم أداها تأكيدًا منه في حفظها وتبليغها وهي قوله : «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ولزوم الجماعة ، ومناصحة أولي الأمر**» . اهـ .

قلت : الروايات التي فيها : « . . . **سمع مقالتي**» يحتملها الوجه الثاني .

والروايات التي فيها : «**سمع منا حديثًا . . .**» على العموم يحتملها الوجه الأول ، والله أعلم .

قوله ﷺ : «**نضر الله امرأً . . .**» أكثر المحدثين يضبطون «**نضَّر**» بالتثقيل ، ومنهم من ضبطه بالتخفيف «**نضَر**» ، وهو الأجود[٤] ، بل

---

(١) يُنظر : «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (١/ ٤٨٧) .

(٢) يُنظر : المصدر السابق .

(٣) (٢١/ ٢٧٦) .

(٤) يُنظر : «معالم السنن» للخطابي (٤/ ٦٨ مع السنن) ، ط . الدعاس ، و«جامع الأصول» لابن الأثير (٨/ ١٨) ، و«شرح السنة» للبغوي (١/ ٢٣٦) ، و«مرقاة المفاتيح» لملا علي القاري (١/ ٤٨٤) ، و«فيض القدير» للمناوي (٦/ ٢٨٤) .

صوبه الرَّامَهُرْمُزِيُّ في «المحدِّث الفاصل»[١]، وليس بصواب، بل هو الأجود والأفصح فحسب؛ لأن كلا الوجهين جاءت به الرواية، وهو سائغ من جهة اللغة.

قال المنذري[٢]: معناه: الدعاء له بالنضَارة، وهي: النعمة والبهجة والحُسْن، فيكون تقديره: جمَّله الله زينه، وقيل غير ذلك. اهـ.

قوله: **«لا يغل»** تُروىٰ **«يُغِلُّ»** -بضم الياء، وكسر الغين المعجمة، وتشديد اللام- من الإغلال، وهو: الخيانة في كل شيء.

وتُروىٰ **«يَغِلُّ»** -بفتح الياء- من الغِلِّ، وهو: الحقد والشحناء، أي: لا يدخله حقد يزيله عن الحق.

وتُروىٰ **«يَغِلُ»** -بالتخفيف- من الوُغول: الدخول في الشر.

قاله ابن الأثير في «النهاية»[٣].

قال: والمعنىٰ: أن هذه الخلال الثلاث تُستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر.

---

(١) (ص١٦٧).

(٢) «الترغيب والترهيب» (١/ ١٤١).

(٣) (٣/ ٣٨١)، ط. الحلبي.

وينظر: «المحدِّث الفاصل بين الراوي والسامع» للرامهرمزي (ص١٦٤)، ط. دار الفكر، و«غريب الحديث» للخطابي (٣/ ٢٥٩)، ط. أم القرىٰ، و«لسان العرب» (١١/ ٥٠١)، ط. دار صادر.

و«**عليهن**» في موضع الحال، تقديره: لا يَغِلُّ كائنًا عليهن قلب مؤمن. اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(١): و«**يَغِلُّ**» -بالفتح- هو المشهور، ويقال: غَلَىٰ صدره فغل إذا كان ذا غش وضغن وحقد.

أي: قلب المسلم لا يَغِلُّ علىٰ هذه الخصال الثلاثة، وهي المتقدِّمة في قوله: «**إن الله يرضىٰ لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصِحوا من ولَّاه الله أمركم**».

فإن الله إذا كان يرضاها لنا لم يكن قلب المؤمن الذي يُحب ما يحبه الله يَغِلُّ عليها ويبغضها ويكرهها، فيكون في قلبه عليها غِلٌّ، بل يحبها قلب المؤمن ويرضاها. اهـ.

وقوله ﷺ: «**فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**» هذه جملة تعليلية للزوم الجماعة، فيها بيان الفائدة الحاصلة لمن لزم الجماعة.

وأكثر روايات هذا الحديث جاءت بلفظ: «**من ورائهم**» بالجر.

وقد جاء في بعض ألفاظ حديث ابن مسعود: «**مَنْ وراءَهم**» علىٰ أن «**مَنْ**» موصولة. أخرجه الشافعي(٢) بإسناد صحيح.

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٣٥/ ٧، ٨).

(٢) «بدائع المِنَن» (١/ ١٤).



قال ابن الأثير في «النهاية»[(١)] على قوله: **«فإن دعوتهم تُحيط مِن ورائهم»** أي: تحوطهم وتَكْنُفُهم وتحفظهم، يريد أهل السنة دون أهل البدعة، والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء.

وقد شرح العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ هذا الحديث شرحًا موجزًا جميلًا جاء فيه[(٢)]: ... قوله ﷺ: **«ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهن قلب مسلم ...»** إلى آخره، أي: لا يحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاث، فإنها تنفي الغل والغش ومفسدات القلب وسخائمه.

فالمخلص لله إخلاصه يمنع غلَّ قلبه ويُخرجه ويزيله جملة؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبقَ فيه موضع للغل والغش، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء فانصرف عنه السوء والفحشاء.

ولهذا لَمَّا علم إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك، فقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

---

(١) (٢/ ١٢٢). ويُنظر: «لسان العرب» (١٤/ ٢٥٨).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٧٩).

فالإخلاص هو سبيل الخلاص، والإسلام هو مَرْكَب السلامة، والإيمان خاتم الأمان.

وقوله: **«ومناصحة أئمة المسلمين»** وهذا -أيضًا- منافٍ للغِلِّ والغش؛ فإن النصيحة لا تجامع الغل؛ إذ هي ضده، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل.

وقوله: **«ولزوم جماعتهم»** هذا -أيضًا- مما يطهِّر القلب من الغل والغش؛ فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسره ما يسرهم.

وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطعن عليهم، والعيب والذم لهم، كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم؛ فإن قلوبهم ممتلئة غلًّا وغشًّا؛ ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص، وأغشهم للأئمة والأمة، وأشدهم بعدًا عن جماعة المسلمين.

فهؤلاء أشد الناس غِلًّا وغشًّا بشهادة الرسول والأمة عليهم، وشهادتهم على أنفسهم بذلك، فإنهم لا يكونون قط إلا أعوانًا وظِهْرًا على أهل الإسلام، فأي عدو قام للمسلمين كانوا أعوان ذلك العدو وبطانته.

وهذا أمر قد شاهدته الأمة منهم، ومن لم يشاهد فقد سمع منه ما يُصم الآذان ويشجي القلوب[1].

---

(١) وما فِعْلُ وزير السوء ابن العلقمي -محمد بن محمد بن علي بن العلقمي- في إسقاط =



وقوله : **«فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»** هذا من أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنى ، شبَّه دعوة المسلمين بالسُّور والسياج المحيط بهم ، المانع من دخول عدوهم عليهم ، فتلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام وهم داخلونها ، لَمَّا كانت سورًا وسياجًا عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به تلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام كما أحاطت بهم .

فالدعوة تجمع شَمْل الأمة ، وتلُمُّ شعثها ، وتحيط بها ، فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته . اهـ كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ .

وبهذا الشرح الجميل يتضح معنى هذا الحديث ، ويظهر أن له شأنًا عظيمًا في شريعة الإسلام .

وما أحسن ما قاله العلامة أبو طالب المكي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه : «قوت القلوب»[1] بعد إيراد هذا الحديث ، قال : ومن اجتمعت فيه هذه الخصال في زماننا فهو من أولياء الله عَزَّوَجَلَّ . اهـ .

= الخلافة العباسية ، وتمكين سيوف التتار من أمة الإسلام إلا شاهد واحد من أقسى الشواهد يؤيد ما ذُكِر .

ينظر : مقالتي في جريدة «المسلمون» (عدد ٦٠٥) بعنوان : «ابن العلقمي .. صورة مشوهة في التاريخ الإسلامي» .

(١) (٢/ ٢٧٣) .

الدليل الثالث:

أخرج الترمذي في كتاب الفتن من «سننه»[١]، باب ما جاء في لزوم الجماعة، من طريق النضر بن إسماعيل أبي المغيرة، عن محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية[٢] فقال: يا أيها الناس، إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا، فقال: **«أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يُستحلف، ويشهد الشاهد ولا يُستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان. عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد. من أراد بُحْبُوحة الجنة فليلزم الجماعة. من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن»**.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة، وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ. اهـ.

قلت: طريق ابن المبارك أخرجها الإمام أحمد في «المسند»[٣]، والحاكم في «المستدرك»[٤] وقال: صحيح على شرط الشيخين. اهـ.

---

(١) (٤/ ٤٦٥).

(٢) قرية من أعمال دمشق. يُنظر: «معجم البلدان» (٢/ ٩١).

(٣) (١/ ١٨).

(٤) (١/ ١١٤).

قوله : «**بُحْبُوحة الجنة**» قال أبو عبيد : أراد بـ«**بُحْبُوحة الجنة**» : وسطها . قال : وبُحْبُوحة كل شيء : وسطه وخياره[١] . اهـ .

وقد ذكر ابن العربي المالكي أن قول رسول الله ﷺ : «**عليكم بالجماعة**» يحتمل معنيين :

أحدهما : أن الأمة إذا اجتمعت على قول فلا يجوز لمن بعدهم أن يُحدِث قولًا آخر .

والثاني : إذا اجتمعوا على إمام فلا تحل منازعته ولا خلعه ، وهذا ليس على العموم ، بل لو عقده بعضهم لجاز ، ولم يحل لأحد أن يعارض[٢] . اهـ .

ورجَّح المباركفوري في «تحفة الأحوذي»[٣] الوجه الثاني فقال :

«**عليكم بالجماعة**» أي : المنتظمة بنصب الإمامة .

«**وإياكم والفرقة**» أي : احذروا مفارقتها ما أمكن . اهـ .

الدليل الرابع:

أخرج البخاري[٤] ومسلم[٥] في «صحيحيهما» : عن حذيفة بن

---

(١) يُنظر : «لسان العرب» (٢/ ٤٠٧) .
(٢) «عارضة الأحوذي بشرح الترمذي» (٩/ ١٠) .
(٣) (٦/ ٣٨٤) .
(٤) (١٣/ ٣٥) «الفتح» .
(٥) (٣/ ١٤٧٥) .

اليمان رضي الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدْركني .

فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير شر؟

قال : **«نعم»** .

فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير؟

قال : **«نعم ، وفيه دَخَن»** .

قلت : ما دَخَنُه؟

قال : **«قوم يستنُّون بغير سنتي ، ويهتدون بغير هديي ، تعرف منهم وتُنكر»** .

فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر؟

قال : **«نعم ، دُعاةٌ على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها»** .

فقلت : يا رسول الله ، صفهم لنا؟

قال : **«نعم ، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»** .

قلت : يا رسول الله ، فما ترى إن أدركني ذلك؟

قال : **«تَلْزَم جماعة المسلمين وإمامهم»** .

فقلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال : **«فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»** .

هذا لفظ مسلم .

ففي هذا الحديث ذكر النبي ﷺ أطوارًا زمنية تَمُرُّ بأمته ، منها ما هو خير محض ، ومنها ما هو خير لكن ليس خالصًا بل فيه كَدَر ، ومنها ما هو شر .

وقد أرشد ﷺ المسلم إلى المسلك الشرعي الذي يجب أن يسير عليه في تلك الأطوار :

فالطور الأول : زمن الخير ، وهو زمنه ﷺ .

ثم يَعْقُبُ هذا الطور زمن آخر : وهو زمن الشر .

ثم يمر بالأمة طور ثالث : وهو زمن الخير في الجملة ؛ حيث إن الخير الذي فيه يشوبه كَدَر .

ثم الطور الرابع : وهو زمن الشر الذي فيه دعاة على أبواب جهنم .

وهذا الطور يستدعي اهتمام هذا الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان أكثر من غيره من الأمور ، فيسأل عن صفة أولئك الدعاة على أبواب جهنم ليعرفهم هو وغيره ، فَيُحْذَروا .

ثم سأل حذيفة رضي الله عنه صاحب الشرع الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، عن المسلك الشرعي الذي يجب أن يسلكه في هذا الطور ، فيُجيب ﷺ : **«تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»** .

هنا عند هذه الإجابة الجليلة تنقطع كل حجة، ويبطل كل هوىٰ، وتصفَّد كل عاطفة.

فالسمع والطاعة في غير معصية للأئمة وإن جاروا.

والخروج على الأئمة وإن جاروا مُحدَثٌ ومُنْكَر.

هذا ما دل عليه هذا الحديث، فقد نطق بوجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم في هذا الطور.

قال ابن بطال: فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك الخروج علىٰ أئمة الجور؛ لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم **«دعاة علىٰ أبواب جهنم»**، ولم يقل فيهم: **«تعرف وتنكر»** كما قال في الأوَّلين، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم علىٰ غير حق، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة(١). اهـ.

وقال الكِرْماني في «شرح البخاري»(٢): فيه الإشارة إلىٰ مساعدة الإمام بالقتال ونحوه إذا كان إمام وإن كان ظالمًا عاصيًا، والاعتزال إن لم يكن. اهـ.

وقوله ﷺ: **«تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»** المراد: الجماعة الذين ينتظمهم إمام ظاهر، له شوكة وقدرة علىٰ سياسة الناس.

---

(١) يُنظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٣٧).

(٢) (٢٤/ ١٦٢)، ط. البهية بمصر، عام ١٣٥٦هـ.

وقد جاء في «سنن أبي داود»[١] من طريق نصر بن عاصم، عن سُبيع بن خالد، عن حذيفة بن اليمان... الحديث، وفيه قال ﷺ: **«إن كان لله خليفة في الأرض فضَرَب ظهرك وأخذ مالك فأطِعْه»**.

وفي آخر مطاف أسئلة حذيفة رضي الله عنه سأل عن صورة لم تقع في زمانه، ولكنها ليست مستحيلة الوقوع؛ حيث قال: فإنْ لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟

فأجابه ﷺ بالمخرَج من هذه الفتنة وهو: اعتزال تلك الفِرَق كلها؛ لأنه إذا لم يكن إمام يقاتل الناس تحت لوائه، يحمي حوزتهم، ويقيم حدود الله فيهم، وينصِف مظلومهم من ظالمهم، فإن الفوضى ستعُمُّ فلا يستقيم حينئذٍ للمسلم إيمانه إلا بالاعتزال.

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: في الحديث: أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابًا فلا يتَّبع أحدًا في الفُرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر.

وعلى ذلك يتنزَّل ما جاء في سائر الأحاديث، وبه يُجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها[٢]. اهـ.

قال الحافظ: ويؤيِّده رواية عبد الرحمن بن قُرْط [عن حذيفة

---

(١) (٤/٤٤٦).

(٢) يُنظر: «فتح الباري» (١٣/ ٣٧).

عن ابن ماجه]: فلأنْ تموت وأنت عاضٌّ على جِذْلٍ[1] خيرٌ لك من أن تتبع أحدًا منهم[2]. اهـ.

قلت: ما نبّه إليه الطبري من دلالة هذا الحديث على أن الناس إذا افترقوا أحزابًا وليس لهم إمام فلا يُتَّبع حزبٌ من الأحزاب، بل تُعتزل جميع الأحزاب؛ جيد.

ونحن في هذا الزمن لا ينطبق علينا حكم الاعتزال؛ وذلك لأن الإمامة قائمة ظاهرة بحمد الله تعالى، نسأله المزيد من فضله والثبات على دينه، وأن يجنِّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وقد أكَّد البيضاوي ذلك الذي نبّه عليه الطبري فقال في شرح قوله ﷺ: «**فاعتزل تلك الفرق كلها...**»: والمعنى: إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعُزلة، والصبر على تحمل شدة الزمان.

وعضُّ أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة، كقولهم: فلان يَعَضُّ الحجارة من شدة الألم، أو المراد: اللزوم[3]. اهـ.

---

(١) الجِذْل: أصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع.
ينظر: «لسان العرب» (١١/ ١٠٦).

(٢) «فتح الباري» بتصرف (١٣/ ٣٦، ٣٧)، والرواية في «سنن ابن ماجه» كتاب الفتن، باب العزلة (٢/ ١٣١٨)، وابن قُرْط مجهول، ينظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٣٥٣، ٣٥٤).

(٣) يُنظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٣٦).



والجماعة الوارد ذكرها في الحديث هي : الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره . قاله ابن جرير[١] .

قلت : الحديث السابق لا يحتمل غير هذا ، والله أعلم .

الدليل الخامس:

أخرج الحاكم في «المستدرك»[٢] ، وابن جرير في «تفسيره»[٣] ، والآجري في «الشريعة»[٤] : أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال في خطبته : أيها الناس ، عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وما تكرهون في الجماعة خيرٌ مما تحبون في الفرقة . اهـ .

الدليل السادس:

أخرج اللالكائي في «السنة»[٥] عن الأوزاعي رحمه الله : كان يقال : خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المساجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله .

---

(١) يُنظر : المصدر السابق (١٣/ ٣٧) ، و«الاعتصام» للشاطبي (٢/ ٧٧٤) .

(٢) (٤/ ٥٥٥) .

(٣) (٧/ ٧٦) .

(٤) (١/ ٢٩٩) ، ط . الدميجي .

(٥) (١/ ٦٤) .

الدليل السابع:

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢]، قال: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ ثم استقام لفرقة السنة والجماعة[1].

الدليل الثامن:

قال يُسَيْرُ بن عمرو رضي الله عنه: لما كان في الناس من القتل ما كان سمعت بأبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه سارٍ، فلحقته بالسَّيلمين – موضع بين الكوفة والقادسية- فإذا هو في بستان قد توضأ، فاستقبلته فأجلسته، فحمدت الله عز وجل وأثنيت عليه، ثم قلت:

قد كان لك صاحبان، مفزعي إليهما: حذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما (فأما حذيفة فمات، وأما أبو موسى فأتى الشام)، وإني حُدِّثْت بمسيرك فتبعتك وإني لمحمودٌ، وإني أنشدك الله عز وجل، وأنشدك الإسلام إن كنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا في هذه الفتن إلا حدثتني، وإن كنت لم تسمع إلا جَهِدْتَ لي رأيك.

فقال لي: يا يُسير! إني لك ناصح: الزم الجماعة، فإن الله عز وجل لم يكن ليجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الضلالة، حتى يستريح برٌّ أو يستراح من فاجر.

---

(١) «الدر المنثور» للسيوطي (٥/ ٥٩١).

أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ»(١) بألفاظ متعددة. وأخرجه الحاكم في «المستدرك»(٢) عن أبي الشعثاء -سليم بن أسود- قال: خرجنا مع أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه فقلنا له: اعهد إلينا، فقال: عليكم بتقوى الله، ولزوم جماعة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الله تعالى لن يجمع جماعة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة، وإن دين الله واحد، وإياكم والتلوُّن في دين الله، وعليكم بتقوى الله، واصبروا حتى يستريح برٌّ أو يستراح من فاجر.

وأخرجه اللالكائي في «السنة»(٣) والخطيب في «الفقيه والمتفقه»(٤)، والطبراني -كما في «مجمع الزوائد»(٥)- وعنده أن ذلك حين قُتل عثمان رضي الله عنه، وفي رواية له أخرى أن ذلك حين قتل علي رضي الله عنه. قال الهيثمي عن الرواية الثانية: رجال إسنادها ثقات. اهـ. قلت: وهو أثر صحيح.

الدليل التاسع:

أخرج ابن أبي شيبة في «المصنف»(٦)، والخلال في «السنة»(٧)،

---

(١) (١/ ٢٢٠، ٢٢١) و(٣/ ٢٤٤، ٢٤٥).

(٢) (٤/ ٥٠٦، ٥٠٧)، وقال: صحيح على شرط مسلم. اهـ.

(٣) (١/ ١٠٩).

(٤) (١/ ٤٢٣، ٤٢٤).

(٥) (٥/ ٢١٨، ٢١٩).

(٦) (١٢/ ٥٤٤).

(٧) (ص١١١).

والآجري في «الشريعة»[١] بإسناد جيد عن سويد بن غَفَلَةَ قال: قال لي عمر رضي الله عنه: يا أبا أمية، إني لا أدي لعلي لا ألقاك بعد عامي هذا، فإن أُمِّر عليك عبد حبشي مجدَّع فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر. وإن أراد أمرًا يُنْقِصُ دينك فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني. ولا تفارق الجماعة.

الدليل العاشر:

أخرج ابن عساكر في «تاريخه»[٢]: عن محمد بن أبي قتلة أن رجلًا كتب إلى ابن عمر يسأله عن العلم، فكتب إليه ابن عمر: إنك كتبت تسألني عن العلم فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك، ولكن إن استطعت أن تلقى الله: كافَّ اللسان عن أعراض المسلمين، خفيف الظهر من دمائهم، خَمِيصَ البطن من أموالهم، لازمًا لجماعتهم؛ فافعل.

الدليل الحادي عشر:

أخرج اللالكائي في «السنة»[٣] عن ثابت بن العجلان أنه قال: أدركت أنس بن مالك، وابن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، وطاوس، ومجاهدًا، وعبد الله بن أبي مليكة، والزهري، ومكحولًا، والقاسم

---

(١) (١/ ٣٧٩، ٣٨١).

(٢) يُنظر: «كنز العمال» (١٠/ ٢٥٩).

(٣) المسماة: «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٣٢، ١٣٣).

أبا عبد الرحمن، وعطاء الخراساني، وثابتًا البناني، والحكم بن عتبة، وأيوب السختياني، وحمادًا، ومحمد بن سيرين، وأبا عامر –وكان قد أدرك أبا بكر الصديق– ويزيد الرقاشي، وسليمان بن موسىٰ: كلهم يأمروني بالجماعة، وينهوني عن أصحاب الأهواء.

وبهذه الأدلة السابقة من الكتاب والسنة والأثر يُعلم قطعًا: وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

قال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بعد أن ساق الأدلة علىٰ تحريم الخروج علىٰ ولي الأمر: وبهذه الأحاديث وأمثالها عَمِلَ أصحابُ رسول الله ﷺ بها، وعرفوا أنها من الأصول التي لا يقوم الإسلام إلا بها. وشاهدوا من يزيد بن معاوية والحجاج ومن بعدهم –خلا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز– أمورًا ظاهرة ليست خفية، وكفوا عن الخروج عليهم والطعن فيهم، ورأوا أن الخارج عليهم خارج عن دعوة المسلمين إلىٰ طريقة الخوارج[1]. اهـ.

* * *

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٩٣).

التشديد في ترك الجماعة ومفارقتها

في المقابل لأوامر الشرع المطهر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم؛ جاءت النواهي الشرعية عن مفارقة الجماعة، والخروج عليها. وألحقت بالخارج عليها عقوبات صارمة تتلاءم مع عِظَمِ جريمته.

وها هو طرفٌ يسيرٌ مما جاء في التحذير من مفارقة الجماعة؛ عن الله تعالى، وعن رسول الله ﷺ، وعن سلف هذه الأمة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ [آل عمران: ١٠٥].

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾:

ونحو هذا في القرآن أمر الله -جل ثناؤه- المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفُرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله[1].

وقوله رضي الله عنه: ونحو هذا في القرآن. يشير إلى مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[2] [الشورى: ١٣].

---

(١) «تفسير ابن جرير» (٤/ ٣٩).

(٢) يُنظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٩٠).

وقال تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا . . .﴾ [الشورىٰ: ١٣] الآية.

قال البغوي: بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والأُلفة والجماعة، وتَرْك الفُرقة والمخالفة[١].

أما ما جاء في السنة من ذلك فهو كثير جدًّا، يحذر فيه النبي ﷺ من مفارقة الجماعة، ويبيِّن العقوبات الشديدة في حق من فارقها:

١- فمن ذلك: إخباره ﷺ أن من فارق الجماعة فقد خلع رِبْقة الإسلام من عنقه.

أخرج الإمام أحمد في «المسند»[٢] عن أبي خلف موسىٰ بن خلف، حدثنا يحيىٰ بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده ممطور، عن الحارث الأشعري: أن النبي ﷺ قال: «. . . **أنا آمركم بخمس، الله أمرني بهن: بالجماعة، وبالسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلىٰ أن يرجع. ومن دعا بدعوىٰ الجاهلية فهو من جُثاء جنهم**».

قالوا: يا رسول الله، وإن صام وصلىٰ؟

---

(١) «تفسير البغوي» (٤/ ١٢٢).

(٢) (٤/ ١٣٠-٢٠٢).

قال : **«وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله ﷻ : المسلمين ، المؤمنين ، عباد الله ﷻ»** .

وأخرج الإمام أحمد في «المسند»[1] من طريق خالد بن وهبان ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«من فارق الجماعة شِبْرًا خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه»** .

وفي لفظ له : **«من خالف الجماعة شبرًا . . .»** الحديث .

وأخرجه أبو داود في «سننه»[2] : كتاب السنة، باب في الخوارج ، وابن أبي عاصم في «السنة»[3] : باب في ذكر مفارق الجماعة ، كلاهما من طريق ابن وهبان . . . به .

وأخرج ابن بطة في «الإبانة»[4] بإسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال : **«من فارق الجماعة شِبْرًا فقد نزع رِبْقَة الإسلام من عنقه»** .

وأخرج -أيضًا[5]- بسنده عن سعد بن حذيفة بن اليمان ، عن

---

(١) (٥/ ١٨٠) ، وينظر : (٥/ ١٦٥) من «المسند» .

(٢) (٥/ ١١٨) .

(٣) (٢/ ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

(٤) (١/ ٢٨٩ ، ٢٩٠) .

(٥) (١/ ٢٩٠) ، ورواه اللالكائي في «أصول السنة» (١/ ١٠٩) بلفظ آخر ، وسعد ابن حذيفة ترجمه ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٩٤) ، وقد ذكر ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٢٢٣) أن حذيفة روى عنه ابنه بلال .

قلت : يضاف سعد أيضًا .

أبيه حذيفة بن اليمان قال: **«من فارق الجماعة شِبْرًا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»**.

قال الخطابي في «معالم السنن»[١]: الرِّبقة: ما يُجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تَشْرُد.

يقول: من خرج عن طاعة الجماعة، وفارقهم في الأمر المجمَع عليه فقد ضل وهلك، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها، فإنها لا يُؤْمَن عليها عند ذلك الهلاك والضياع. اهـ.

٢- ومن تشديد الشارع في ترك الجماعة ومفارقتها: إخباره ﷺ أن من مات وهو خارج عن الطاعة مفارقٌ للجماعة مات ميتة جاهلية.

أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] في «صحيحيهما» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كره من أميره شيئًا فليصبر؛ فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية»**.

وفي لفظ: **«من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه؛ فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية»**.

---

(١) (٤/١٤٨، ١٤٩)، ط. أنصار السنة المحمدية مع «مختصر المنذري»، و«تهذيب ابن القيم».
(٢) (١٣/٥) «الفتح».
(٣) (٣/١٤٧٧، ١٤٧٨).

وأخرج مسلم في «صحيحه»(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: **«من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّة(٢) يغضب لعصبية، أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبية، فقُتل فقِتْلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولستُ منه»**.

وأخرج مسلم في «صحيحه»(٣): عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»**.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك»(٤) بلفظ: **«من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقة الإسلام من عنقه حتى يراجعه»**، وقال: **«من مات وليس عليه إمام جماعة، فإن موتته موتة جاهلية»**.

---

(١) (٣/ ١٤٧٦، ١٤٧٧).

(٢) «عُمِّيَّة» -بضم العين، وكسر الميم، وتشديد الياء، وفي لغة: بكسر العين- هي: الأمر الأعمى لا يستبين وجهه. يُنظر: «شرح النووي على مسلم» (١٢/ ٢٤١).

(٣) (٣/ ١٤٧٨).

(٤) (١/ ١١٧).

وأخرج الإمام أحمد في «المسند»[١]، وابن حبان في «صحيحه»[٢]: عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»**.

والمراد بالجماعة في هذه الأحاديث: هي الجماعة المنتظمة بنصب الإمام.

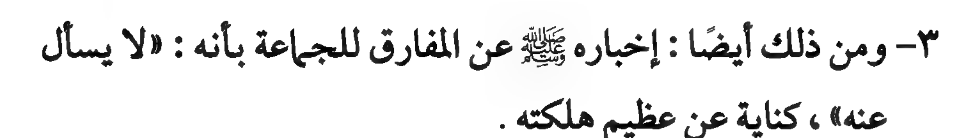
وقوله: **«قِيدَ شِبْرٍ»** أي: قدر يسير، وهي: كناية عن معصية السلطان ومحاربته. قاله الحافظ ابن حجر[٣].

قال الخطابي في كتابه «العزلة»[٤]: ... فإن في مفارقة الأئمة والأمراء مفارقة الألفة، وزوال العصمة، والخروج من كنف الطاعة وظل الأمنة، وهو الذي نهى النبي ﷺ عنه وأراده بقوله: **«من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية»**.

وذلك أن أهل الجاهلية لم يكن لهم إمام يجمعهم على دين، ويتألفهم على رأي واحد، بل كانوا طوائف شتى، وفِرَقًا مختلفين، آراؤهم متناقضة، وأديانهم متباينة، وذلك الذي دعا كثيرًا منهم إلى عبادة الأصنام وطاعة الأزلام؛ رأيًا فاسدًا اعتقدوه في أن عندها خيرًا، وأنها تملك لهم نفعًا، أو تدفع عنهم ضَرًّا. اهـ.

---

(١) (٤/ ٩٦).
(٢) (١٠/ ٤٣٤ - الإحسان)، ويُنظر: «مسند أبي يعلى» (١٣/ ٣٦٦)، و«السنة» لابن أبي عاصم (٢/ ٥٠٣)، وهو حديث صحيح.
(٣) «الفتح» (١٣/ ٧).
(٤) (ص٥٧، ٥٨)، ط. دار ابن كثير، تحقيق: ياسين السواس.



٣- ومن ذلك أيضًا : إخباره ﷺ عن المفارق للجماعة بأنه : «لا يسأل عنه» ، كناية عن عظيم هلكته .

أخرج أحمد في «المسند»(١) ، والبخاري في «الأدب المفرد»(٢) : عن فضالة بن عبيد ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : **«ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيًا ، وأَمَةٌ أو عبد أَبَقَ فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتَبَرَّجَت بعده ، فلا تسأل عنهم . . .»** الحديث .

صححه الحاكم في «المستدرك»(٣) ، وابن حبان(٤) ، وقال ابن عساكر : حديث حسن غريب ، تفرد به أبو هاني -حميد بن هانئ- ورجال إسناده ثقات(٥) . اهـ .

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»(٦) : رواه البزار والطبراني في «الكبير» ، ورجاله ثقات . اهـ .

---

(١) (٦/ ١٩) .

(٢) (٢/ ٤٦ - الشرح) .

(٣) (١/ ١١٩) .

(٤) فقد أخرجه في «صحيحه» (١٠/ ٤٢٣) .

(٥) «مَدْح التواضع وذَم الكبر» لابن عساكر ، بواسطة «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٧٢) .

(٦) (١/ ١٠٥) ، وانظر : «معجم الطبراني الكبير» (١٨/ ٣٠٦) ، و«كشف الأستار عن زوائد البزار» (١/ ٦١) .

قال المناوي في «فيض القدير»[(١)] : قوله : **«ثلاثة لا تسأل عنهم»** أي : فإنهم من الهالكين : **«رجل فارق»** بقلبه ولسانه واعتقاده ، أو ببدنه ولسانه . . . **«الجماعة»** المعهودين وهم جماعة المسلمين **«وعصى إمامه»** إما بنحو بدعة كالخوارج . . . وإما بنحو بغي أو حرابة أو صِيَالٍ أو عدم إظهار الجماعة في الفرائض ، فكل هؤلاء لا يُسأل عنهم لحل دمائهم . اهـ .

٤- ومن ذلك : أنه ﷺ أحل دم المفارق للجماعة .

أخرج البخاري[(٢)] ومسلم[(٣)] في «صحيحيهما» : عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : **«لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيِّب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارِق للجماعة»** . هذا لفظ مسلم .

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : وأما قوله : **«والتارك لدينه المفارق للجماعة»** فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأيِّ ردَّة كانت ، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام .

قال العلماء : ويتناول -أيضًا- كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما ، وكذا الخوارج ، والله أعلم[(٤)] . اهـ .

---

(١) (٣/ ٣٢٤، ٣٢٥) .
(٢) (١٢/ ٢٠٩) .
(٣) (٣/ ١٣٠٢، ١٣٠٣) .
(٤) «شرح النووي على مسلم» (١١/ ١٦٥) .

وفي «صحيح مسلم» : عن عرفجة بن شريح الأشجعي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«إنه ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ ، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان»** .

وفي رواية : **«فاقتلوه»** .

وفي رواية : **«من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرِّق جماعتكم فاقتلوه»** .

قال النووي رحمه الله : فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام ، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك ، ويُنهى عن ذلك ، فإن لم ينتهِ قوتِل ، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقُتِل كان هَدَرًا[١] . اهـ .

٥- ومن ذلك : إخباره ﷺ أن المفارق للجماعة لا حجة له يوم القيامة .

تقدم في هذا حديث ابن عمر في «صحيح مسلم»[٢] .

وقد أخرجه أحمد في مواطن من «المسند»[٣] ، وفي لفظ له : **«من نزع يدًا من طاعة لم تكن له حجة يوم القيامة ، ومن مات مفارِقًا للجماعة فإنه يموت مَوْتَ الجاهلية»** .

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (١٢/ ٢٤١ ، ٢٤٢) .

(٢) (ص٤٧) .

(٣) (٢/ ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٥٤) .

هذا الحديث أورده ابن عمر حجَّةً في الإنكار على ابن مُطيع عندما خرج على يزيد بن معاوية .

وأخرج الإمام أحمد في «المسند»[١] ، والحاكم في «المستدرك»[٢] من طريق إسحاق بن سليمان وأبي عاصم الضحاك بن مخلد ، حدثنا كثير أبو النضر ، حدثنا رِبْعِي بن حراش قال : انطلقت إلى حذيفة بالمدائن ليالي سار الناس إلى عثمان ، فقال : يا ربعي ، ما فعل قومك؟ قال : قلت عن أي بالهم تسأل؟ قال : من خرج منهم إلى هذا الرجل؟ فسميت رجالًا فيمن خرج إليه ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«من فارق الجماعة واستذلَّ الإمارة لقي الله ﷻ ولا وجه له عنده»** . هذا لفظ أحمد .

ولفظ الحاكم : **«ولا حجة له»** .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح ، فإن كثير بن أبي كثير كوفي سكن البصرة ، روى عنه يحيى بن سعيد القطان وعيسى بن نوح ، ولم يُذْكَر بجرح . اهـ .

وأقره الذهبي في «تلخيصه» .

وقال الهيثمي في «المجمع» : رواه أحمد ، ورجاله ثقات[٣] .

---

(١) (٥/ ٣٨٧) .
(٢) (١/ ١١٩) .
(٣) (٥/ ٢٢٢) .

قال النووي في «شرح مسلم»[١] على حديث ابن عمر : وقوله : **«من خلع يدًا من طاعة لقي الله تعالى يوم القيامة لا حجة له»** أي : لا حجة له في فعله ، ولا عذر له ينفعه . اهـ .

٦- ومن ذلك أيضًا : إخباره ﷺ أن الشيطان مع من فارق الجماعة .

أخرج النسائي في «سننه»[٢] ، وابن حبان في «صحيحه»[٣] عن عرفجة بن شريح الأشجعي قال : سمعت النبي ﷺ يقول : **«ستكون بعدي هَنَاتٌ وهَنَاتٌ ، فمن رأيتموه فارق الجماعة ، أو يريد أن يفرِّق بين أمة محمد ﷺ وأمرهم جَمْعٌ فاقتلوه كائنًا من كان ، فإن يد الله مع الجماعة ، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يَرْتَكِضُ»** .

وقد أخرجه مسلم في «صحيحه»[٤] -كما تقدم- مقتصرًا على قوله : **«إنه ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ ، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان»** .

وفي لفظ له : **«من أتاكم وأمْرُكم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرِّق جماعتكم فاقتلوه»** .

---

(١) (١٢/ ٢٤٠) .

(٢) (٧/ ٩٢ ، ٩٣) .

(٣) (١٠/ ٤٣٨) .

(٤) (٣/ ١٤٧٩ ، ١٤٨٠) .

قوله: «**ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ**» الهَنَات: جمع هنَّة، وتُطلق على كل شيء، والمراد به هنا: الفتن والأمور الحادثة[١].

قال القاري في «مِرْقاة المفاتيح»[٢]: و«**هَنَاتٌ**» أي: شرور وفسادات متتابعة خارجة عن السنة والجماعة.

والمراد بها: الفتن المتوالية، والمعنى: أنه سيظهر في الأرض أنواع الفساد لطلب الإمارة من كل جهة، وإنما الإمام من انعقدت أولًا له البيعة. اهـ.

قوله: «**يَرْتَكِضُ**» جاء في رواية الطبراني في «الكبير»[٣]: «يَرْكُضُ»، والركض أصل واحد يدل على حركة إلى قُدُمٍ أو تحريم. قاله ابن فارس[٤].

فالمعنى - والله أعلم: أن المفارِق للجماعة في معية الشيطان، يدفعه إلى كل شر، ويحرِّك فيه بواعث الفتن الكبار فالكبار.

٧- ومن ذلك أيضًا: أن الشارع ذم الخوارج وأمر بقتالهم وحث على ذلك، وإنما سُموا بالخوارج لأنهم يخرجون على أئمة الإسلام وجماعة المسلمين.

---

(١) «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ٢٤١).

(٢) (٧/ ٢٥٨، ٢٥٩).

(٣) (١٧/ ١٤٥).

(٤) «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٣٤، ط. عبد السلام هارون.

قال محمد بن الحسن الآجري في كتابه «الشريعة»[١] : لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله ﷻ ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم يتأولون القرآن على ما يهوون، يموِّهون على المسلمين.

وقد حذرنا الله ﷻ منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة ﭫ، ومن تبعهم بإحسان، رحمة الله تعالى عليهم.

والخوارج هم الشُّراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلُّون قتل المسلمين. اهـ.

***

---

(١) (١/ ٣٢٥، ٣٢٦).

التأكيد على مشروعية قتل المفارِق للجماعة

لا ريب أن المفاسد الناجمة عن الخروج على إمام المسلمين عظيمة ، يشمل ضررها كل فرد من أفراد الجماعة ، ولا يقتصر الضرر على الدنيا فحسب ، بل على أمور الدنيا والدين .

ولعظم مفاسد الخروج وكثرتها ناسب أن يلحق الشارع بالمفارِق للجماعة أشد العقوبات الدنيوية ، وهي : القتل ، كما دل على ذلك حديث ابن مسعود ، وحديث عرفجة بن شريح[١] رضي الله عنهما .

وقد تقدم الكلام على أن الشارع أحلَّ دم المفارِق للجماعة ، ونقلنا هناك كلام العلامة النووي رحمه الله تعالى .

ولتأكيد هذا الحكم عن الشارع الحكيم ، أسوق أقوالًا لأهل العلم في ذلك ؛ ليتبين المسلم أن هذا الحكم لا يختلف عليه أهل العلم من كل مذهب ، وليعلم أن هذا الحكم القوي العادل إنما جاء ليتناسب مع شدة الجريمة وخطورتها ، وليزجر كل نفس ضعيفة عن الوقوع فيها .

فممن أكَّد هذا الحكم -أيضًا- الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى بكلام بديع ، تضمن -أيضًا- الرد على الشبهات التي قد تُثار على هذا الحكم ، فقال : الآثار المرفوعة في هذا الباب كلها تدل على أن

---

(١) تقدم نصهما في (ص٥١ ، ٥٢) .

مفارقة الجماعة وشق عصا المسلمين والخلاف على السلطان المجتَمَع عليه ؛ يريق الدم ويبيحه ، ويوجب قتال من فعل ذلك .

فإن قيل : قد قال رسول الله ﷺ : **«أُمرت أن أُقاتل الناس حتىٰ يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله»** ، فمن قال : لا إله إلا الله ، حرُم دمه؟

قيل لقائل ذلك : لو تدبَّرت قوله في هذا الحديث : **«إلا بحقها»** لعلمتَ أنه خلاف ما ظننت .

ألا ترىٰ أن أبا بكر الصديق قد رد علىٰ عمر ما نزع به من هذا الحديث ، وقال : «من حقها : الزكاة» ، ففهم عمر ذلك من قوله وانصرف إليه ، وأجمع الصحابة عليه ، فقاتلوا مانعي الزكاة كما قاتلوا أهل الردة ، وسماهم بعضهم أهل ردة على الاتساع ؛ لأنهم ارتدوا عن أداء الزكاة .

ومعلوم مشهور عنهم أنهم قالوا : ما تركنا ديننا ، ولكن شححنا علىٰ أموالنا .

فكما جاز قتالهم عند جميع الصحابة علىٰ منعهم الزكاة ، وكان ذلك عندهم في معنىٰ قوله ﷺ : **«إلا بحقها»** ، فكذلك من شق عصا المسلمين وخالف إمام جماعتهم وفرق كلمتهم .

لأن الفرض الواجب : اجتماع كلمة أهل دين الله المسلمين علىٰ من خالف دينهم من الكافرين ، حتىٰ تكون كلمتهم واحدة وجماعتهم غير مفترقة .

ومن الحقوق المريقة للدماء المبيحة للقتال: الفساد في الأرض، وقتل النفس، وانتهاب الأهل والمال، والبغي على السلطان، والامتناع من حكمه.

وهذا كله داخل تحت قوله: «**إلا بحقها**».

كما يدخل في ذلك: الزاني المحصن، وقاتل النفس بغير حق، والمرتد عن دينه[١]. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى[٢]: ومن لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قُتِل، مثل المفرق لجماعة المسلمين، والداعي إلى البدع في الدين، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**»، وقال: «**من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنًا من كان**». اهـ.

وقال العلامة الصنعاني رحمه الله في «سبل السلام»[٣] على حديث عرفجة بن شريح ونحوه: دلت هذه الألفاظ على أن من خرج على إمام قد اجتمعت عليه كلمة المسلمين، والمراد: أهل قطر -كما قلناه- فإنه قد استحق القتل لإدخاله الضرر على العباد. اهـ.

---

(١) «التمهيد» (٢١/ ٢٨٢، ٢٨٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٠٨، ١٠٩).

(٣) (٣/ ٥٠٦).

وجاء في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»[١] للشيخ عبد الرحمن ابن قاسم: قال بعضهم[٢]: الجهاد مشروع لأحد أمور؛ منها: الخروج عن طاعة ولي أمر المسلمين، فمن خرج عن طاعته، وجب جهاده على جميع الأمة، ولو كان الخارج مسلمًا، كما جاهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج، وهو يعتقد إسلامهم، فإنه سئل عن كفرهم، فقال: من الكفر فروا، وقال مرة أخرى لما سئل عنهم: إخواننا بغوا علينا.

والدليل على هذا قوله ﷺ: **«من أتاكم وأمركم جميع على رجل، يريد أن يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم، فاضربوا عنقه كائنًا من كان»**.

وما زال الأئمة في كل زمان ومكان، يجاهدون من خرج عن طاعة إمام المسلمين، والعلماء يجاهدون معهم ويحضونهم على ذلك، ويصنفون التصانيف في فضل ذلك، وفي فضل من قام فيه، لا يشك أحد منهم في ذلك، إلا أن يأمر الإمام بمعصية الله، فلا تحل طاعته لأحد، بل تحرم طاعة مخلوق في معصية الخالق. اهـ.

***

(١) (٩/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٢) لعله الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى.

تفسير الجماعة الواردة في الأحاديث

الجماعة الواردة في الأحاديث هي : جماعة المسلمين الذين لهم إمام ظاهر . فمن خرج على الإمام الذي بايعه المسلمون فقد لحقه الوعيد الشديد في الخارج عن الجماعة .

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : والصواب : أن المراد من الخبر بلزوم الجماعة : الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث عن بيعته خرج عن الجماعة[١] . اهـ .

ومن أقوى ما يؤيِّد ذلك : حديث حذيفة بن اليمان[٢] ، وحديث ابن عباس[٣] رضي الله عنهما ، وقد تقدما .

وتقدم في كلام ابن عبد البر على حديث أبي هريرة : «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ...**» أن المقصود : الجماعة على إمام يُسمع له ويُطاع ...[٤] . اهـ .

وفي هذا الزمن الذي تعدَّدت فيه الدول ، فإن جماعة المسلمين تتمثل في الحكومة الإسلامية التي تحكم قطرًا من أقطار المسلمين .

---

(١) انظر : «فتح الباري» (١٣/ ٤٧) ، و«الاعتصام» للشاطبي (٢/ ٧٧٤) .
(٢) تقدم (ص٣١) .
(٣) تقدم (ص٥٠) .
(٤) انظر (ص١٥) .

فحكومة المملكة العربية السعودية هي جماعة المسلمين في هذا القُطْر، يجب أن تُطاع في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، ويحرُم الخروج على إمام المسلمين فيها، وهكذا يقال عن بقية الحكومات الإسلامية.

فمن خرج عليه فقد خلع رِبْقة الإسلام من عنقه، فإن مات فميتته جاهلية، ويلقى الله يوم القيامة ولا حجة له، وجزاؤه في الدنيا: أن يُضرب عنقه بالسيف حتى الموت[1].

قال الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت – برضًا كانت أو بغلبة– فهو شاق –هذا الخارج– عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، **فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.**

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، **فمن عَمِلَ ذلك فهو مبتدع على غير السنة**، رواه اللالكائي في كتاب «السنة»[2].

قال الشيخ: محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ –بعد أن ساقوا الأدلة على

---

(١) ليعلم أن الحكم على الشخص المعيَّن إنما يكون لأهل العلم؛ إذ هم العالمون بالشروط التي يجب أن تتوافر لصحة الحكم على المعين.

(٢) (١/ ١٦٨).

وجوب السمع والطاعة في غير معصية : إذا تقرر ذلك فليُعلم أن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل قد ثبتت بيعته وإمامته ، ووجبت طاعته على رعيته فيما أوجب الله من الحقوق ، فمن ذلك : أمر الجهاد ، ومحاربة الكفار ومصالحتهم ، وعقد الذمة معهم .

فإن هذه الأمور من حقوق الولاية ، وليس لآحاد الرعية الافتيات أو الاعتراض عليه في ذلك ، فإن مبنى هذه الأمور على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة .

وهذا الاجتهاد والنظر موكولٌ إلى ولي الأمر ، وعليه في ذلك : تقوى الله ، وبَذْل الجهد في النظر بما هو أصلح للإسلام والمسلمين ، ومشاورة أهل الرأي والدين والنصح للمسلمين .

ويجب عليه : النصح لرعيته ، والشفقة عليهم ، والرفق بهم ، والنظر في جميع ما تنتظم به مصالح دينهم ودنياهم ، من : حماية حوزة الإسلام ، والذَّبِّ عنها ، وإقامة العدل بينهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأداء الحقوق اللازمة إلى مستحقيها .

فإن قصَّر عن القيام ببعض الواجب ، فليس لأحد من الرعية أن ينازعه الأمر من أجل ذلك ، كما ثبتت بذلك الأخبار عنه ﷺ بوجوب السمع والطاعة ، والوفاء بالبيعة ، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان[1] . اهـ .

---

(١) «نصيحة مهمة في ثلاث قضايا» (ص١٦) .

المفاسد العظيمة
المترتبة على مفارقة جماعة المسلمين

إن المتأمل فيما رتبه الشارع من عقوبة دينية ودنيوية على من فارق جماعة المسلمين وخرج على إمامهم؛ ليُدرِك أن مفاسد هذا الخروج عظيمة، وآثاره خطيرة، أيًّا كان قصد الخارج.

ولقد استقرأ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ تاريخ الإسلام فخرج في هذا الباب بقوله البديع: ... ولعله لا يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته[1].

وقوله أيضًا: وَقَلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولَّد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان -أيضًا- وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة، وأمثال هؤلاء...[2]. اهـ.

---

(١) «منهاج السنة» (٣/ ٣٩١).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٥٢٧).

فهذا استقراء تاريخي من إمام لا مزيد عليه، وكلامه هذا حق قامت البراهين على تصديقه، ونطقت بذلك ألسنة التاريخ. ومن تأمل أحداث التاريخ لم يخرج إلا بذلك.

وقد تقدم في كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يدل على ذلك[١].

ويكفي في التعبير عن مفاسد الخروج ووباله على الأفراد والمجتمعات حديث موجز صح عن رسول الله ﷺ، وهو حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الجماعة رحمة، والفرقة عذاب»**. أخرجه الإمام أحمد، وابنه عبد الله في «الزوائد»[٢]، وابن أبي عاصم في «السنة»[٣].

وفي لفظ: **«الجماعة بركة، والفرقة عذاب»**. أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الشكر»[٤]، والخرائطي في «فضيلة الشكر»[٥].

وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال في خطبته: وما تكرهون في الجماعة خيرٌ مما تحبون في الفُرقة[٦].

---

(١) انظر (ص٢٠).
(٢) (١/ ٢٧٨، ٣٧٥)، (٨/ ١٨٢).
(٣) (١/ ح٨٩٥).
(٤) (ص٢٥).
(٥) (ص٦٢).
(٦) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٧/ ٧٥، ٧٦)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٢٩٨، ٢٩٩)، وصححه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٥٥).

وصح عن ابن عباس أنه قال: قَضْمُ الملح في الجماعة أحب إليَّ من أن آكل الفالوذج في الفرقة[1].

فتأمل في هذه الأحاديث والآثار ترى جليًّا المفاسد العِظام في الخروج ومفارقة الجماعة.

إن الفرقة عذاب: عذاب للنفس، وعذاب للجسم، وعذاب مخيِّم في كل صورة من صور الحياة والتعايش بين الناس.

ولذا أخبر ابن عباس أن أكل الملح والناس في جماعة ينتظمهم إمام، قد استقرت أحوالهم، وأمنت بلادهم؛ أحب إلى العقلاء من أكل الحلوى الشهية في حال الفوضى والاضطراب الناجم عن مفارقة الجماعة، وأيُّ حلوى يستلذ بها الإنسان وهو خائف على ماله ودمه وعرضه ودينه؟!

إن مفارقة الجماعة والخروج على الإمام، فيها:

استبدال للأمن بالخوف.

واستبدال للشبع بالجوع.

وإراقة للدماء.

وهتكٌ للأعراض.

ونهبٌ للأموال.

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٣/ ٢٠٠)، والفالوذج: نوع من الحلوى.



وقطعٌ للسبل .

وتسلطٌ للسفهاء .

وانتشار للجهل ، ورفعة للجهال .

ونقص في العلم ، وغربة لأهله .

وضعف الدين ، وغربته .

وكل لون من ألوان الفساد العريض في الأرض : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : ٦٤] .

واسمع - حفظك الله - إلى استفتاء وُجِّه لإمام أهل السنة والجماعة ، الإمام : أحمد بن حنبل ، وتأمل محاورة السائل للإمام ، وماذا كان يرد الإمام عليه ، تخرج بصورة واضحة عن مفاسد الخروج :

أخرج الخلال في «السنة»(١) بسند صحيح ، عن أبي الحارث الصائغ قال : سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد ، وَهَمَّ قوم بالخروج ، فقلت : يا أبا عبد الله ، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم ، وجعل يقول : سبحان الله! الدماءَ الدماءَ! لا أرىٰ ذلك ، ولا آمر به .

الصبر علىٰ ما نحن فيه خيرٌ من الفتنة ، يُسفك فيها الدماء ، ويُستباح فيها الأموال ، ويُنتهك فيها المحارم . أما علمتَ ما كان الناس فيه؟ يعني : أيام الفتنة .

---

(١) (١/ ١٣٢) .



قلت : والناس اليوم ، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟

قال : وإن كان فإنما هي فتنة خاصة ، فإذا وقع السيف عمَّت الفتنة وانقطعت السبل .

الصبر على هذا ويَسْلَم لك دينك خيرٌ لك .

ورأيته ينكر الخروج على الأئمة ، وقال : الدماء! لا أرى ذلك ، ولا آمر به . اهـ .

* * *

التحذير من الأسباب المؤدية إلى مفارقة جماعة المسلمين

مفارقة جماعة المسلمين، والخروج على إمامهم، سبيلٌ من سُبُل الشيطان الرجيم، يسعى إلى تكثير السالكين فيه، رجاء كثرة أتباعه الذين قال فيهم -كما حكى الله تعالى عنه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٢].

وقد اتخذ الشيطان -أعاذنا الله منه- شِباكًا كثيرة لإيقاع فئام من الناس في هذا السبيل السيئ، الذي كان أول مِعْول هدم من الداخل في بناء الدولة الإسلامية؛ يوم أن خرج الخارجون على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وإنه لا أضرَّ على الأمة الإسلامية من تلك الشباك التي يَدْخُلُ بها الشيطان عن طريق بعض المنتسبين إلى الدين ممن انحرفوا عن السبيل السوي.

إذ الشيطان يسعى إلى إضلال العباد عن طريق الشهوات حتى إذا لم يقدر على ذلك اتخذ طريق الشبهات لإضلالهم.



ومما روي عنه -أعاذنا الله منه- أنه قال: «أهلكت الناس بالذنوب فأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء، وهم يحسبون أنهم مهتدون»[1].

فمن تلك الشبهات والأهواء التي نصبها الشيطان في هذا المجال:

(١) أخرجه ابن أبي يعلى (١/ ١٢٣)، وإسناده ضعيف جدًّا.

[١]
الاجتماعات السرية

أخرج اللالكائي في «السنة»(١) عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله ورضي عنه: إذا رأيت قومًا يتناجون في دينهم بشيء دون العامة؛ فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة.

لقد تنبَّه سلفنا الصالح قديمًا إلى خطر الاجتماعات السرية، وما تُفضي إليه من شر مستطير على المجتمعين أنفسهم وعلى عامة المسلمين؛ فحذروا منها، وحاربوها؛ إذ هي نواة الضلالة.

فإن الضلالة أول ما تخرج في الأمة تكون سرًّا بين أشخاص جليسهم الشيطان، يزيِّن لهم سوء أعمالهم، ويلهمهم أن الصواب معهم دون غيرهم، وأن غيرهم عدو لما وصلوا إليه مما يعتقدون أنه الحق.

فإذا رسخت هذه الأمور في أفئدتهم، وأصبحت من المسلمات التي لا تقبل الجدل؛ انطلقوا والشيطان في رَكْبهم يبثون الباطل في صورة حق، ويُضلون شباب الأمة وعامتها، بما يلبسون عليهم من المتشابهات، فيستفحل أمرهم، ويعظُم خطرهم، ويكثر التابعون لهم، مما يجعل ردهم إلى الحق صعبًا، ورجوعهم إلى جماعة المسلمين متعذرًا جدًّا. وغالب نهايتهم -التي هي سنة الله في الكون- تكون على السيف.

---

(١) (١/ ١٣٥)، وقد أخرجه -أيضًا- أحمد في «الزهد» (ص٤٨)، والدارمي في «سننه» (١/ ٩١).



وتأمل كثيرًا قول عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ هذا ترى أن أساس الفساد هو : التجمع السري ، بعيدًا عن أنظار جماعة المسلمين وإمامهم .

فليعرف المسلم أهل الباطل بهذه السمة .

وليعلم أن هذه التجمعات فخٌّ نصبه إبليس يصطاد به المساكين ، وأن أصحاب هذه التجمعات لو كان ما عندهم حقًّا ، لما احتاجوا إلى التخفي عن أعين الأمة ، والتستر على ما عندهم ، بل لأذاعوه ، فإن كانوا على صواب وافقتهم الأمة ، وإن كانوا على خطأ قوَّمتهم الأمة ، فلم يسترسلوا في باطلهم .

وكُن على حذر شديد من أولئك الذين يحتجون على تجمعاتهم السرية بفعل النبي ﷺ حينما دعا في مكة سرًّا أول أمره .

فإن هذه الحجة باطلة ؛ إذ رسول الله ﷺ أُمِرَ بالصدع بالدين : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر : ٩٤] .

فصدع النبي ﷺ بالدعوة في مكة بين المشركين ، وأصابه ما أصابه من أذى فصبر ، وأصاب أصحابه ما أصابهم من أذى فصبروا .

فالأمر بالصدع فيه النهي عن السرية .

وقد أخرج ابن أبي عاصم في «السنة»[(١)] بإسناد جيد عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أوصني ،

---

(١) (٢/٥٠٨، ٥٠٩).



قال : «**اعبد الله ولا تشرك به شيئًا ، وأقم الصلاة ، وآتِ الزكاة ، وصم رمضان ، وحج البيت واعتمر ، واسمع وأطع ، وعليك بالعلانية وإياك والسر**» .

فلا يقولن رجل اليوم -تأييدًا للعمل السري في الدعوة : إن جماعة المسلمين الآن في جاهلية كالجاهلية الأولى ، إلا وهو منطوٍ على التكفير ، قد تميز غيظًا على هذه الأمة ، فعميت بصيرته عما فيها من خير وصلاح واستقامة حال ، فغدا متألِّمًا مما هي فيه من نعمة ، فأجلب على تفريقها بهذه المقولة وأشباهها .

وما علم أن الله له بالمرصاد : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف : ٥٢] .

فما أبطل قياسه هذا ، وما أشبهه بقياس إبليس حينما قال -فيما حكى الله عنه : ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف : ١٢] .

وبطلان هذا -بحمد الله- مُسَلَّمٌ عند كل ذي عقل ودين وقلب سليم .

فلا تنطلي بعدئذٍ حكايات أهل السريات الباطلة من أهل جماعة المسلمين اليوم في جاهلية كالجاهلية الأولى ، تبريرًا لباطلهم ، ونصرة لأهوائهم : ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

أعاذنا الله ﷻ وسائر المسلمين من شرورهم .

فالحذرَ الحذرَ من التجمعات السرية علىٰ أي صفة كانت، حتىٰ لو كان شعارها: العلم الشرعي، والدعوة إلى الله تعالىٰ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فمنذ أن صدع النبي ﷺ بالدعوة إلىٰ يومنا هذا ودين الله قائم، والخليفة المسلم قائم، فلا حاجة إلى السرية ولا ضرورة، بل هي إثم مبين، وحوب كبير، وفتنة مُضِلَّة.

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: صِفْ لي الفتنة حتىٰ كأني أراها رأي العين.

فكتب إليه: لو كنت شاعرًا لوصفتها لك في شعري، ولكني أصفها لك بمبلغ رأيي وعلمي: الفتنة تَلْقَحُ بالنجوىٰ، وتَنْتُجُ بالشكوىٰ. ذكره ابن عبد البر في «بهجة المجالس»[1].

***

---

(١) (١/ ٣٣٥).



[٢]

التحزُّب

والتحزُّب هو : التجمُّع على شيء معين ، يقال للجماعة من الناس : حِزْبٌ ، قال تعالى : ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون : ٥٣] .

والتحزب قد يكون محمودًا ، وقد يكون مذمومًا .

فالمحمود : ما كان لجماعة المسلمين ، الذين انتظم جمعهم بإمام ظاهر ، فهؤلاء هم حزب الله الذين قال الله فيهم : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

فواجب المسلم : أن يلزم هذا الحزب ، وأن يدافع عنه ، وأن ينصح له .

قال الإمام أبو محمد سهل بن عبد الله التستري (المتوفى سنة ٢٨٣هـ رَحِمَهُ اللَّهُ) : هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة : اثنتان وسبعون هالكة ، كلهم يبغض السلطان ، والناجية هذه الواحدة التي مع السلطان[١] .

أما التحزب المذموم فهو : الخروج عن جماعة المسلمين إلى تجمعات أخرى ، تلتقي على مفارقة الجماعة ، والشذوذ عن الولاية الشرعية ،

---

(١) ذكره أبو طالب المكي رَحِمَهُ اللَّهُ في «قوت القلوب» (٢/ ٢٤٢) .

واتباع الهوىٰ . فهؤلاء من حزب الشيطان ؛ لأنهم فارقوا حزب الله تعالىٰ : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ ، قال تعالىٰ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة : ١٩] .

فأيُّ تجمُّع علىٰ غير الإمام الظاهر ذي الشوكة والقوة الذي يبايعه المسلمون يُعتبر في الشرع تحزبًا بِدْعيًا مفارقًا للجماعة ، وهو نواة الخروج المسلح الذي يُهلك الحرث والنسل ، ويشيع في البلاد الفساد .

قال الحسن : خرج علينا عثمان بن عفان رضي الله عنه يومًا يخطبنا ، فقطعوا عليه كلامه ، فتراموا بالبطحاء ، حتىٰ جعلتُ ما أُبصر أديم السماء ، قال : وسمعنا صوتًا من بعض حُجر أزواج النبي ﷺ ، فقيل : هذا صوت أم المؤمنين -قال القاضي إسماعيل : أحسبها أم سلمة رضي الله عنها- قال : فسمعتها وهي تقول : ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب ، وتلت : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[1] [الأنعام : ١٥٩] .

فالأحزاب والجماعات فُرقةٌ نهى الله تعالىٰ عنها ، وبرَّأ نبيه محمدًا ﷺ منها ، فلا يجني منها المسلمون إلا الويل والفساد .

---

(١) ذكره الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٨٠) .

ووجدت الزبير بن بكار أسنده في «الأخبار الموفقيات» (رقم ٣٩٩) (ص٤٨٩) عن سفيان بن عيينة ، عن إسرائيل بن موسىٰ أبي موسى البصري ، عن الحسن قال : شهدت المسجد يوم الجمعة ، فخرج عثمان ، فقام رجل ، فقال : أنشد كتاب الله ، فقال عثمان : أما لكتاب الله ناشدٌ غيرك! فجلس . . . إلخ بنحوه . وليس فيه ذكر كلام أم المؤمنين . وإسناده صحيح .



فلا يجوز لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُقيم حزبًا في بلاد المسلمين، يخرج به عن جماعتهم، ويفتات به على سلطانهم.

ومن أقام شيئًا من هذه الأحزاب ودعا إليها، أو أعان على قيامها بكلمة أو مال أو نحو ذلك؛ فقد حادَّ الله ورسوله ﷺ، واتبع غير سبيل المؤمنين، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

حتى لو تسمَّتْ هذه الأحزاب الضالة بأسماء برَّاقة، ورفعت شعارات حسنة، وقامت بأعمال فيها خير، فلا يجوز إعانتها، ولا الدعوة إليها.

فالخوارج لهم سَبْقٌ في الطاعة، واجتهادٌ في العبادة، شعارهم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنهم كلاب النار، شرُّ قتلى تحت ظل السماء، مَنْ قتلهم أو قتلوه فهو من أهل الجنة.

فلم تُغْنِ عنهم شعاراتهم شيئًا، ولم تنفعهم تلك الأعمال من صلاة وصيام وقراءة للقرآن؛ لأنهم خرجوا عن جماعة المسلمين، وخالفوا سنة رسول الله ﷺ.

فالحذرَ الحذرَ من الانخداع بهذه «الجماعات» -الخارجة عن جماعة المسلمين- التي ابتُلي بها عالَم الإسلام اليوم، فما هي إلا وكْرٌ يعمره الشيطان، ويمده أعداء الدين والسنن. من انخدع بها فيا حسرة عليه، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

[٣]

مخالفة الشرع في طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلٌ من أصول الدين، أوجب الله تعالىٰ على الأمة المحمدية القيام به، وبيَّن أنه سر خيريتها.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما شرعه الله تعالىٰ؛ فلا يُقام به إلا على الوجه الذي يريده الله تعالىٰ مِنَّا.

فإذا قام قائمٌ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علىٰ غير الوجه الذي يحبه الله؛ فإن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر -في زعمه- منكر، يجب إزالته؛ لأنه افتياتٌ على الشرع، وتحميلٌ لدين الله تعالىٰ ما الدين منه بريء.

أخرج الآجري في «الشريعة»[١] عن المعلىٰ بن زياد قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد، خرج خارجي بالخُرَيْبَة -موضع بالبصرة- فقال الحسن: المسكين رأىٰ منكرًا فأنكره فوقع فيما هو أنكر منه.

وأخرج البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان»[٢] عن أبي البختري عن حذيفة، أنه قيل له: ألا تأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر؟ قال: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن، ولكن ليس من السنة أن ترفع السلاح علىٰ إمامك.

---

(١) (١/ ٣٤٥).

(٢) (١٣/ ١٨٢، ١٨٣).



وأخرج عبد الرزاق في «المصنف»[١]، وابن أبي شيبة في «المصنف»[٢]، وابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٣]، والبيهقي في «الشعب»[٤] عن طاوس قال: أتى رجلٌ ابنَ عباس فقال: ألا أَقْدِم على هذا السلطان فآمره وأنهاه؟ قال: لا، يكون لك فتنة.

ويفسر هذا الأثر ما رواه سعيد بن جبير قال: سألت ابن عباس، قلت: أميري آمره بالمعروف وأنهاه عن المنكر؟ قال: إنْ خشيت أن يقتلك فلا.

رواه ابن أبي شيبة في «المصنف»[٥]، وابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٦]، وحنبل بن إسحاق في «محنة الإمام أحمد»[٧]، والبيهقي في «الشعب»[٨].

وفي لفظ للبيهقي: قلت لابن عباس: آمر إمامي بالمعروف؟ قال: إنْ خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت فاعلًا ففيما بينك وبينه، ولا تغتبْ إمامك.

---

(١) (١١/٣٤٨).
(٢) (١٥/٧٤).
(٣) (ص١٢٨).
(٤) (١٣/٢٧٤).
(٥) (١٥/٧٤، ٧٥).
(٦) (ص١١٣).
(٧) (ص٨٤).
(٨) (١٣/٢٧٣).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا لم يكن منضبطًا بالضوابط الشرعية المنصوصة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما جاء عن السلف الصالح ؛ فإنه وبالٌ على الأمة ، وباب فتنة على القائم به ، وعلى جماعة المسلمين .

ولما انطلق الخوارج والمعتزلة في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر من منطلقات بِدعيَّة بعيدة عن نصوص الشريعة ، وآثار الصحابة ، ومراعاة المصالح ، ودرء المفاسد ؛ نَجَمَ عن ذلك الفساد العريض ، والصدْع الكبير في جسم الأمة ؛ فسُفكت الدماء ، وهُتِكت الأعراض ، ونُهبت الأموال ، وقُتل النساء والأطفال .

كل ذلك تحت اسم : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد كتب رأس المعتزلة عمرو بن عبيد إلى الإمام ابن شبرمة يحضه ويحثه على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فكتب إليه ابن شبرمة :

الأمرُ يا عمرو بالمعروفِ نافلةٌ
والقائمون به لله أنصار
والتاركون له عجزًا لهم عُذُرٌ
واللائمون لهم يا عمرو أشرار
الأمر والنهى لا بالسيف يَشْهَرُهُ
على الخليفة إن القتل إضرارُ[1]

---

(١) «الأمر بالمعروف . . .» لابن أبي الدنيا (ص١٣٠) .

واسمع إلىٰ تقرير بديع لابن خلدون في «مقدمته»(١) الشهيرة – يشرح فيه هذا الأمر– قال: من هذا الباب –يعني: أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم– أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء.

فإن كثيرًا من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام علىٰ أهل الجور من الأمراء، داعين إلىٰ تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف رجاء في الثواب عليه من اللَّه، فيكثُر أتباعُهم من الغوغاء والدَّهْماء، ويعرِّضون أنفسهم في ذلك للمهالك، وأكثرهم يهلكون في هذا السبيل مأزورين غير مأجورين... إلخ. انتهىٰ.

والمتتبِّع للكتاب والسنة والآثار يعلم أن الإنكار على الوُلاة يراعَىٰ فيه ما يلي:

أولًا: لا يُنكر باليد، ولا يُشْهَرُ عليه السلاح(٢).

ثانيًا: أن تكون مناصحته سرًّا(٣).

ثالثًا: أن يتلطف معه في الكلام(٤).

فمتى التزم ذلك أثمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثمرته، وبرئت عُهْدَةُ الآمر، ووافق شرع اللَّه في أمره ونهيه.

---

(١) (ص١٥٩)، ط. مصورة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) «تنبيه الغافلين» لابن النحاس (ص٤٦).

(٣) «معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة» (ص١٣٧).

(٤) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١/ ١٩٥، ١٩٧).

[٤]

اتِّبَاعُ الهَوَى

الهوىٰ : مَيلان النفس إلىٰ ما تستلذُّه من الشهوات من غير داعية الشرع[١] .

فاتِّباع الإنسان لما يهواه هو : أخذ القول والفعل الذي يحبه ، ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدًىٰ من الله[٢] .

وقد جاءت الشريعة الإسلامية ومن أكبر مقاصدها :

إخراج المكلف عن داعية هواه ، حتىٰ يكون عبدًالله اختيارًا كما هو عبدٌلله اضطرارًا[٣] .

فاتِّباع الهوىٰ مضادٌّ لاتباع الشرع ، قال تعالىٰ : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص : ٥٠] ، وقال : ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية : ٢٣] ، وقال : ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

ومن تأمَّل رأىٰ أن الله تعالىٰ لم يذكر الهوىٰ في كتابه إلا في معرض الذَّم له ولمُتَّبعيه .

---

(١) «التعريفات» للجُرجاني (ص٢٥٧) .

(٢) يُنظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٨٩) .

(٣) يُنظر : «الموافقات» للشاطبي (٢/ ٢٨٩ وما بعدها) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما ذكر الله الهوىٰ في كتابه إلا ذمه[١] .

وهل نشأت البدع والمعاصي إلا من تقديم الهوىٰ علىٰ ما يحبه الله ورسوله ﷺ؟

بل أصل الضلال : اتباع الظن والهوىٰ ، كما قال تعالىٰ فيمن ذمهم : ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم : ٢٣] ، وهذا وصف للكفار . فكل من له نصيب من هذا الوصف فله نصيب من متابعة الكفار بقدر ذلك النصيب[٢] .

ومن هنا سُمِّيَ أهل البدع أهل الأهواء ؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم .

ولا ريب أنهم عندما ابتدعوا بدعهم تعلقوا بشبهة دليل ؛ ليُضفوا علىٰ بدعهم صفة الشرعية ، فينسبون أنفسهم وما جاءوا به إلى الشرع ، والشرع براء منه ، فهم يتبعون متشابهات القرآن ويتركون محكمه .

والمتشابه : ما أشكل معناه ولم يبيَّن مغزاه ، كالمجمل من الألفاظ ، أو ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلىٰ دليل آخر[٣] .

قال تعالىٰ : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران : ٧] .

---

(١) يُنظر : «الموافقات» (٢/ ٢٩١) .
وأثر ابن عباس ذكره ابن الجوزي في «ذم الهوىٰ» (ص١٨) .
(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٣٨٤) .
(٣) يُنظر : «الاعتصام» (٢/ ٧٣٦) .

ومن هؤلاء : الخوارج ، كما قال أبو أمامة رضي الله عنه[1] .

وثبت عن ابن عباس -فيما رواه ابن أبي شيبة في «المصنف»[2] ، والآجري في «الشريعة»[3]- أنه ذُكر له الخوارج وما يُصيبهم عند قراءة القرآن ، فقال : يؤمنون بمحكمه ، ويضلون عند متشابهه ، وقرأ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران : ٧] .

والأمثلة على اتباع الخوارج للمتشابه وتركهم المحكَم كثيرة ، ذكر بعضها العلامة الشاطبي في «الاعتصام»[4] ، وأنا أقتصر على مثالين :

الأول : استشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله تعالى : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف : ٤٠] .

فإن ظاهر الآية صحيح على الجملة ، وأما على التفصيل فمحتاج إلى بيان ، وقد بيَّن ابن عباس لهم أن الحكم لله : تارة بغير تحكيم ، وتارة بتحكيم ؛ لأنه إذا أمرنا الله بالتحكيم فالحكم به حكمٌ لله تعالى .

فالخوارج قطعوا قوله تعالى : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ عن قوله تعالى : ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة : ٩٥] ، ونحوها من آيات التحكيم .

---

(١) يُنظر : «الاعتصام» (١/ ٣٢ ، ٧٢) ، و«قوت القلوب» لأبي طالب المكي (٢/ ٢٤٦) .

(٢) (١٥/ ٣١٣) .

(٣) (١/ ٣٤٣) .

(٤) (٢/ ٧٣٦) .

الثاني: استشهاد الخوارج على كفر الحاكم بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وهذا الاستشهاد ليس وليد عصرنا، بل خوارج عصرنا رووه بالإسناد المتصل إلى شيوخهم الخوارج الأولين، الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

أخرج ابن وهب، عن بُكير، أنه سأل نافعًا: كيف رأيُ ابن عمر في الحرورية؟ قال: يراهم شِرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات أُنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين.

فسُرَّ سعيد بن جبير من ذلك، فقال: مما يتبع الحرورية من المتشابه قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ويقرنون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك، **فهذه الأمة مشركون**.

فيخرُجون -أي: الحرورية- فيقتلون ما رأيت؛ لأنهم يتأولون هذه الآية[1].

---

(١) «الاعتصام» (٢/ ٦٩٢).

وقد أخرج نحوه الآجري في «الشريعة»(١) من قول سعيد بن جبير. وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد»(٢) مقتصرًا على الجملة الأولى.

وقال إسماعيل بن سعيد الشالنجي: سألت أحمد بن حنبل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، قلت: فما هذا الكفر؟ قال: كفر لا يُخرج من الملة. اهـ.

وسأله نحو ذلك ابن هانئ فأجابه بذلك أيضًا(٣).

فهذا ما عليه السلف قاطبة في تفسير هذه الآية، وهو ثابت بالأسانيد الصحيحة عن حَبْر الأمة وتُرجمان القرآن: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

ومع صراحة ما جاء في تفسير هذه الآية عن جماعات السلف ومن تبعهم إلى يومنا هذا، إلا أن الخوارج يأبون التسليم للصحابة وتابعيهم رضي الله عنهم في ذلك، فيُصِرُّون على تكفير الحاكم بهذه الآية، ويجادلون بالباطل، ويتعلقون بالمتشابهات.

فما أعظم الهوى الذي ركبوه! وما أسوأ ما اعتقدوه! ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

---

(١) (١/ ٣٤١، ٣٤٢).

(٢) (٢٣/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(٣) مرويات الإمام أحمد في «التفسير» (٢/ ٤٥).

وينظر: «مسائل ابن هانئ» (٢/ ١٩٢)، و«مسائل أبي داود» (٢٠٩).

[٥]

التواني في القضاء على بُذور الخروج

ذكر الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»[١] في ترجمة أمير المؤمنين مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية - وهو آخر خلفاء بني أمية - أنه قال لبعض من معه لما أُحيط به من قبل العباسيين: ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ وا لهفاه علىٰ دولة ما نُصرت، وكفٍّ ما ظفرت، وأيد ما ذُكرت، ونِعَمٍ ما شُكرت.

فقال له الخادم -وكان واقفًا علىٰ رأسه: من أغفل الصغير حتىٰ يَكْبُرَ، والقليل حتىٰ يكثر، والخفي حتىٰ يظهر، وأخر فعل اليوم لغد، حل به أكثر من هذا. اهـ.

وقد جاءت هذه الرواية في «الجليس الصالح» لأبي الفرج معافىٰ ابن زكريا[٢]، وفي «التذكرة الحمدونية»[٣]، و«سراج الملوك» للطرطوشي[٤].

والمتأمِّل للأحداث قبل سقوط دولة بني أمية يُدرك أن هذه المقولة حق، وأن سبب زوال دولة مروان - بعد قضاء الله - ما ذكره.

---

(١) (١٠/ ٤٨).
(٢) (٢/ ٣٨٣، ٣٨٤).
(٣) (١/ ٤١٣).
(٤) (ص٤٨).

وأبرز ما يُذكر هنا:

مناصحة نصر بن سيار -نائب مروان على خراسان- للخليفة مروان؛ حيث كاتبه في شأن ظهور أبي مسلم الخراساني، ودعوته إلى إمامة إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وطلب منه العون في محاربة أبي مسلم.

وكان مما كتب نصر أبياتًا من الشعر، فيها:

أرى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ
وأَحسَبُ أن سَيَتْبَعُهُ ضِرَام
فَإنَّ النَّار بالعُودَيْن تُذْكى
وإنَّ الحرْبَ أوَّلُها كَلامُ
فَقُلتُ مِنَ التَّعَجُبِ ليتَ شِعْري
أأَيقاظٌ أُمَيَّة أَمْ نِيَامُ[1]

فلم يُعِنْه مروان بشيء، بل قيل: إنه قال: فوقع في نفسي أن هذا الرجل يريد الاستكثار من الأموال[2].

---

(١) يُنظر الأبيات في: «تاريخ ابن جرير الطبري» (٧/ ٣٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٧٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٦٥)، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ٤٣٢)، و«البيان والتبيين» (١/ ١٨٤) ط. حسن السندوبي، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٢).

(٢) «سراج الملوك» (ص٤٩).

فكتب نصر بن سيار إلى يزيد بن عمر بن هبيرة –نائب العراق– يستمده على أبي مسلم، وكان مما كتب نصر:

أَبْلِغْ يَزِيدَ وَخَيرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ
وَقَد تَبَيَّنت أَنْ لا خَيْرَ في الكَذِبِ

أَنَّ خُراسَانَ أَرْضٌ قَدْ رَأَيْت بِهَا
بَيْضًا إذا أُفْرِخَتْ حُدِّثت بالْعَجَبِ

فِراخُ عَامَيْن إلَّا أَنَّها كَبُرَتْ
لَمَّا يَطِرْنَ وَقَدْ سُرْبِلْنَ بالزَّغَبِ

فَإِنْ يَطِرْنَ وَلَمْ يُحْتَلْ لَهُنَّ بِهَا
يُلْهِبْنَ نيرانَ حَرْبٍ أَيَّما لَهَبِ[1]

فلم يُعِنه يزيد بشيء.

وهكذا خُذِلَ نصر بن سيار رَحِمَهُ اللهُ حتى مات كمدًا، مع أنه إنما يسعى لتثبيت خلافة بني أمية، ودرأ النكبات عنهم، فلله الأمر من قبل ومن بعد: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧].

وإن كان نصر قد خذل من قبل ساسة عصره، فإن التاريخ حفظ له هذه المكرمة؛ ليصبح مثالًا للصدق مع الله والصدق مع الناس، حتى قال بعضهم: لم يبق على ولائه للبيت الأموي في ذلك العصر الممتلئ

---

(١) «تاريخ ابن جرير» (٧/ ٣٦٩، ٣٧٠)، و«الكامل» (٥/ ٣٦٦)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٢).

بالأنانية والخيانة والغدر إلا نصر بن سيار[1] .

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في «سير أعلام النبلاء»[2] : واستصرخ نصرٌ بمروان غير مرة ، فبعُد عن نجدته ، واشتغل باختلال أمر أذربيجان والجزيرة ، فتقهقر نصر ، وجاءه الموت على حاجة ، فتوفي بساوة في سنة إحدى وثلاثين ومائة . اهـ .

وفي هذه السنة : أقبلت سعادة بني العباس ، وولت الدنيا عن بني أمية[3] .

وهذه القصة -التي توافقت كتب التاريخ على نقلها- فيها تنبيه لأولي الأمر : ألا يُغفلوا الصغير حتى يكبر ، وألا يتركوا القليل حتى يكثر ، والخفي حتى يظهر ، وألا يؤخروا عمل اليوم لغد .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ . . . ﴾ [يوسف : ١١١] الآية .

وقد نَصَّ أهل العلم على أن لولي الأمر تأديبَ من يُثبِّطُ عنه ، وذلك دفعًا للشر قبل استفحاله ، وحفظًا لمصالح المسلمين قبل أن يعبث بها .

---

(١) «السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية» فان فلوتن . ترجمة : حسن إبراهيم ومحمد زكي (ص١٢٨) .

(٢) (٥/ ٤٦٤) .

(٣) «العبر» للذهبي (١/ ١٧٢) .



قال العلامة ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ في «المقنع»(١) : وإن أظهر قوم رأي الخوارج ، ولم يجتمعوا لحرب ؛ لم يُتعرض لهم ، فإن سبوا الإمام عزَّرهم . اهـ . لما وقع منهم من الأذىٰ ، وذبًّا عن منصب الإمامة .

فإن عرَّضوا بسب الإمام ولم يصرحوا عُزِّروا أيضًا .

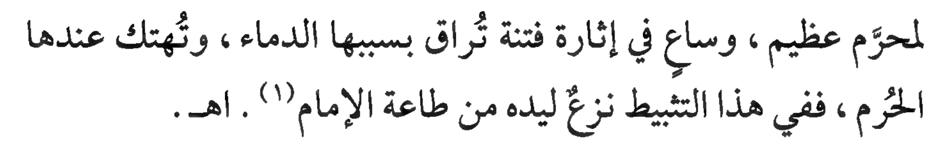
رجحه المرداوي في «الإنصاف»(٢) وغيره ؛ لأن الإقرار علىٰ التعريض مفضٍ إلى التصريح ، فكان التعزير حاسمًا لما بعده من التصريح(٣) .

وقد نص العلامة السرخسي من الحنفية في كتابه «المبسوط»(٤) علىٰ أن من لم يظهر منه خروج فليس للإمام أن يقتله ، ما لم يعزموا على الخروج ، فحينئذٍ ينبغي له أن يأخذهم فيحبسهم قبل أن يتفاقم الأمر ؛ لعزمهم على المعصية وتهييج الفتنة . اهـ .

وقد ذهب العلامة الشوكاني إلىٰ وجوب تأديب المثبط -سواء كان تثبيطه بسب الإمام أو غير ذلك- وأن التثبيط نزعٌ ليد الطاعة من الإمام ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ : فالواجب دفعه -أي المثبط عن ولي الأمر- عن هذا التثبيط ، فإن كفَّ وإلا كان مستحقًّا لتغليظ العقوبة ، والحيلولة بينه وبين من صار يسعىٰ لديه بالتثبيط بحبس أو غيره ؛ لأنه مرتكب

---

(١) ينظر : «المقنع مع الشرح الكبير ومعهما الإنصاف» (٢٧/ ٩٨-١٠١) .
(٢) نفس المرجع السابق . وينظر : «معونة أولي النهىٰ» للفتوحي (٨/ ٥٣٧) .
(٣) ينظر : «الحاوي الكبير» للماوردي (١٦/ ٣٧٤) .
(٤) (١٠/ ١٢٥) .



لمحرَّم عظيم، وساعٍ في إثارة فتنة تُراق بسببها الدماء، وتُهتك عندها الحُرم، ففي هذا التثبيط نزعٌ ليده من طاعة الإمام(١). اهـ.

وهذا الحكم الشرعي من هذا الإمام الجليل في شأن الذين يثبّطون عن ولي الأمر؛ تنبيه على وجوب وَأْدِ الفتنة في مهدها، والقضاء عليها قبل استفحالها، وذلك بما يراه ولاة الأمر مناسبًا للجُرم ومحققًا للمصلحة، دون حيف أو تقصير.

وقد ذكر ابن الجوزي في «المنتظم»(٢) أن خالد بن عبد الله القسري خطب يوم أن كان واليًا على مكة فقال: والله إني ما أُوتَى بأحد يطعن على إمامه إلا صلبتُه في الحرم.

* * *

---

(١) «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» (٤/ ٥١٤).

(٢) (٦/ ٢٩٩).

[٦]

إساءة الظن بولاة الأمر من المسلمين

قال الله تعالىٰ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات : ١٢] .

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث»** .

إن إساءة الظن بولاة الأمر من المسلمين في تصرفاتهم وما يتخذونه من قرارات لهو باب سوء يفضي بصاحبه إلى الوقوع في محذورات شرعية ، قد يتعدىٰ ضررها إلى الناس عامة .

فإذا فتح باب الظن فيما يُمضيه ولي الأمر من تصرفات ، وقام كل واحد يُدْلِي بتخرصاته تجاه تلك التصرفات ؛ وقع الناس في الظن المذموم شرعًا ، وتدخَّل كل واحد فيما لا يعنيه ، وأثير القيل والقال الذي نُهِيَ عنه في الشرع ، ونطقت الرويبضات ، وكل ذلك وباله على الناس بعامة ؛ لأنه سبيل من سبل الشيطان لإثارة الفتن ، وتسويغ الخروج على الولاة .

وما أفضىٰ إلىٰ مفسدة وجب سده ولو كان مباحًا ، فكيف إذا كانت الوسيلة محرمة ، وما تفضي إليه عين المفسدة؟



قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمهما الله في رسالة لهما[١] إلى الناس إبَّان فتنة الإخوان ضد الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى: ومما أدخل الشيطان على بعض المتدينين: اتهام علماء المسلمين بالمداهنة، وسوء الظن، وعدم الأخذ عنهم.

هذا سبب لحرمان العلم النافع...

ومما أدخل الشيطان أيضًا: إساءة الظن بولي الأمر، وعدم الطاعة له، فإن هذا من أعظم المعاصي، وهو من دين الجاهلية، الذين لا يرون السمع والطاعة دينًا، بل كل منهم يستبد برأيه.

وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر، والمنشط والمكره، حتى قال: **«اسمع وأطع، وإن أخذ مالك، وجلد ظهرك»**.

فتحرم معصيته، والاعتراض عليه في ولايته، وفي معاملته، وفي معاقدته ومعاهدته؛ لأنه نائب المسلمين، والناظر في مصالحهم، ونظره لهم خير من نظرهم لأنفسهم، لأن بولايته يستقيم نظام الدين، وتتفق كلمة المسلمين.

لا سيما وقد مَنَّ الله عليكم بإمام ولايته ولاية دينية[٢]، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين، خصوصًا المتدينين؛ بالإحسان

---

(١) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٩/ ١٢٧، ١٣٣، ١٣٥).

(٢) المقصود: ولاية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى.

إليهم، ونفعهم، وبناء مساجدهم، وبث الدعاة فيهم، والإغضاء عن زلاتهم وجهالاتهم.

ووجود هذا في آخر هذا الزمان من أعظم ما أنعم الله به على أهل هذه الجزيرة.

فيجب عليهم: شكر هذه النعمة ومراعاتها، والقيام بنصرته، والنصح له باطنًا وظاهرًا.

فلا يجوز لأحد الافتيات عليه، ولا المضي في شيء من الأمور إلا بإذنه.

ومن افتات عليه فقد سعى في شق عصا المسلمين، وفارق جماعتهم، وقد قال النبي ﷺ: **«من عصى الأمير فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله»**.

والمراد بالأمير في هذا الحديث: من ولاه الله أمر المسلمين، وهو الإمام الأعظم... اهـ.

* * *

[٧]

سَبُّ الولاة

إن الوقيعة في ولاة أمر المسلمين بالسب والثَّلْب لَمِنْ أكبر الأسباب التي تُفْضِي إلى الخروج عليهم ؛ ذلك بأن السب هو الشرارة الأولى التي تهيِّج النفوس على الشر ، وتَذْهَبُ بهيبة الولاة من نفوس الناس .

ولإيصاد هذا الباب جاء الشرع المطهر بالنهي الأكيد عن سب الولاة والطعن عليهم .

فعن أنس رضي الله عنه قال : نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ ألا تسبوا أمراءكم ، ولا تغشوهم ، ولا تعصوهم ، واصبروا ، واتقوا الله عز وجل ؛ فإن الأمر قريب .

أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة»[١] ، وابن عبد البر في «التمهيد»[٢] ، وأبو القاسم الأصبهاني -الملقب بِقِوَام السنة- في «الترغيب والترهيب»[٣] ، والبيهقي في «شعب الإيمان»[٤] ، ولفظه : أمرنا أكابرنا من أصحاب محمد ﷺ ألا نسبَّ أمراءنا . . .

(١) (٢/ ٤٨٨) .
(٢) (٢١/ ٢٨٧) .
(٣) (٣/ ٦٨) .
(٤) (١٣/ ١٨٦-٢٠٢) .



فهذا إجماعٌ من أكابر أصحاب رسول الله ﷺ على النهي عن سب الأمراء لذاته، ولِمَا يُفضي إليه من الخروج.

وتأمل ما ثبت عن عبد الله بن عُكيم في هذا يتضح لك شيء من مفاسد الوقيعة في الأمراء بالسب.

قال عبد الله بن عُكيم: لا أُعين على دم خليفة أبدًا بعد عثمان رضي الله عنه.

فيُقال له: يا أبا معبد! أَوَ أَعَنْتَ على دمه؟

فيقول: إني أعُدُّ ذِكْرَ مساويه عونًا على دمه.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»[١]، وابن سعد في «الطبقات»[٢]، والفسوي في «المعرفة والتاريخ»[٣]، والخطيب في «المتفق والمفترق»[٤] بإسناد صحيح.

فَذِكْرُ المعائب والمساوئ -إذا كانت كذلك حقًّا- أمرٌ ممنوعٌ شرعًا؛ نظرًا لما يترتب عليه في حق الولاة من إطاحة هيبتهم، والدعاية لبغضهم، والتنفير عنهم؛ ومن ثَمَّ تهيئة الأسباب للخروج عليهم، وكل ذلك مما نُهي عنه شرعًا.

---

(١) (١٢/ ٤٧).

(٢) (٦/ ١١٥).

(٣) (١/ ٢٣١، ٢٣٢).

(٤) (٣/ ١٨٧٦).

إضافة إلى أن ذلك من الغيبة المحرمة، ومن سب الأمراء المنصوص على المنع منه، وليس ذلك من النصيحة في شيء، كما قال سليمان الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رءوس الناس فإنما فضحه. أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[١]، وأخرج نحوه الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٢] عن أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقد أنكر أبو بكْرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على رجل قدح في الأمير عبد الله بن عامر -أمير البصرة من قِبَل عثمان- فقال عن ابن عامر وهو يخطب: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفُساق، فقال أبو بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اسكت. سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله»**. أخرجه الترمذي[٣]، وقال: حسن غريب. اهـ.

وأخرج عبد الرزاق في «المصنف»[٤]، والخطيب في «تاريخ بغداد»[٥]: أن المسور بن مخرمة قدم وافدًا على معاوية بن أبي سفيان فقضى حاجته، ثم دعاه فأخلاه، فقال: يا مسور، ما فعل طعنُكَ على الأئمة؟

---

(١) (ص٩٩).
(٢) (ص١٠).
(٣) (٤/ ٥٠٢).
(٤) (١١/ ٣٤٤، ٣٤٥).
(٥) (١/ ٢٠٨).

فقال المسور : دعنا من هذا ، وأحسن فيما قدمنا له .

فقال : لا ، والله لتُكَلَّمَن بذات نفسك والذي تعيب عليَّ .

فقال المسور : فلم أترك شيئًا أعيبه عليه إلا بيَّنْتُه له .

فقال معاوية : لا بريء من الذنب . فهل تَعُدُّ يا مسور ما لي من الإصلاح في أمر العامة ، فإن الحسنة بعشر أمثالها ، أم تَعُدُّ الذنوب وتترُك الحسنات؟

قال المسور : لا ، والله ما نذكر إلا ما ترى من هذه الذنوب .

قال معاوية : فإنا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه ، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك أن تهلك إن لم يغفرها الله؟

قال المسور : نعم .

قال معاوية : فما يجعلك أحق أن ترجو المغفرة مني؟ فوالله لما أَلِي من الإصلاح أكثر مما تلي ، ولكن والله لا أُخَيَّر بين أمرين ، بين الله وبين غيره ، إلا اخترت الله تعالى على ما سواه ، وأنا على دين يقبل الله فيه العمل ، ويجزي فيه بالحسنات ، ويجزي فيه بالذنوب إلا أن يعفو عمن يشاء .

فأنا أحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها ، وأُوازي أمورًا عظامًا لا أحصيها ولا تحصيها ، من عملٍ لله في إقامة صلوات المسلمين ، والجهاد في سبيل الله ﷻ ، والحكم بما أنزل الله تعالى ، والأمور التي لستَ تحصيها وإن عدَّدْتُها لك ، فتفكر في ذلك .

قال المسور : فعرفت أن معاوية قد خصمني حين ذكر لي ما ذكر .

قال عروة بن الزبير : فلم يُسْمَع المسور بعد يذكر معاوية إلا استغفر له .

هذا لفظ الخطيب ، وإسناده حسن .

وإذا تأملت هذه القصة البديعة خرجت بفوائد كثيرة ، منها :

١- أن المسور بن مخرمة رضي الله عنه وقع في خطأ عندما طعن على إمامة معاوية رضي الله عنه ، وأنه رجع عن هذا الخطأ لَمَّا تبيَّن له الحق .

٢- أن الوُلاة بَشَرٌ يذنبون كما يقع في الذنوب غيرهم ، فإذا اعترفوا بذنوبهم واستغفروا الله فإن الله غفور رحيم ، ولا معصوم إلا من عصمه الله تعالى .

٣- أن الوُلاة يلون من أمور الإصلاح أكثر مما يليه غيرهم ممن هو قائم بالإفتاء أو الدعوة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونحو ذلك .

فأجرُ العادل منهم خير من أجر أولئك كلهم .

نص على ذلك ابن عبد السلام في «القواعد»[1] .

ولهذا لَمَّا سُئل أبو عبد الله التستري : أي الناس خير؟ قال : السلطان .

وكان التستري يقول : الخشبات السود المعلقة على أبوابهم أنفع

---

(١) (١/١٠٤) .



للمسلمين من سبعين قاضيًا يقضون في المسجد[١] .

٤- أن ولاة الأمر يتحملون أمورًا جسامًا تتعلق بمصالح الأمة ومصيرها ، والرعية في الجملة لا يُدركون جسامة هذه الأمور وعِظَمَها ، وإنما يعرفها من كَابَدَها وهم الولاة .

هذا ، وقد جاءت آثارٌ كثيرة عن السلف في النهي عن سب الولاة والتحذير منه ، تراها في كتابي : «معاملة الحُكَّام في ضوء الكتاب والسنة» .

وقد جرت سنة الله تعالى فيمن سب الولاة أنه يحرم من خيرهم .

كما قال أبو إسحاق السبيعي رَحِمَهُ اللَّهُ : ما سبَّ قومٌ أميرهم إلا حُرموا خيره . أخرجه أبو عمرو الداني في كتاب «الفتن»[٢] ، وابن عبد البر في «التمهيد»[٣] .

وأخرج ابن الجوزي في «مناقب معروف الكرخي وأخباره»[٤] بسنده ، من طريق ابن حكمان ، أن معروفًا قال : من لعن إمامه حُرم عدله .

* * *

---

(١) «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (٢/ ٢٤٢ ، ٢٥٣) .

(٢) (رقم ١٤٦) .

(٣) (٢١/ ٢٨٧) .

(٤) (ص١٣٢) . وينظر : «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٣٨٦) .

[٨]

التصدُّرُ للعلم الشرعي من جُهَّال في حقيقة أمرهم

إن الخوف على الأمة من أولئك الذين لبسوا ثياب العلم الشرعي –وما هم من العلم الشرعي في شيء– لهو الخوف الصادق على الأمة من الفساد والانحراف؛ ذلك بأن تَصَدُّر الجُهَّال –في حين فقد العلماء الصادقين المتمكنين– بابٌ واسعٌ للضلال والإضلال. وهذا ما أخبر به النبي ﷺ في قوله –كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»**. أخرجه البخاري(١) ومسلم(٢).

ولقد تنبه أهل العلم المخلصون لخطورة هذا الصنف من الناس على دين الأمة وعقيدتها ومصيرها؛ فقضوا بوجوب الحذر والتحذير منهم، وعدم الأخذ عنهم.

وأنا أنقل نصين من كلام أهل العلم هما غاية في شرح هذا الباب:

الأول: قول أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني رحمه الله تعالى(٣): اعلموا – رحمنا الله وإياكم – أن أهل البدع والضلال من الخوارج

---

(١) (١/ ٣٣، ٣٤).

(٢) (٤/ ٢٠٥٨).

(٣) كتابه «الإنصاف» (ص١١٤).

والروافض والمعتزلة قد اجتهدوا أن يدخلوا علىٰ أهل السنة والجماعة شيئًا من بدعهم وضلالهم فلم يقدروا علىٰ ذلك؛ لذب أهل العلم ودفع الباطل، حتىٰ ظفروا بقوم في آخر الوقت ممن تصدىٰ للعلم ولا علم له ولا فهم، ويستنكف ويتكبر أن يتفهم وأن يتعلم؛ لأنه قد صار متصدرًا معلمًا بزعمه، فيرىٰ -بجهله- أن عليه في ذلك عارًا وغضاضة، وكان ذلك منه سببًا إلىٰ ضلاله وضلال جماعته من الأمة. اهـ.

الثاني: قول الراغب الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ[1]: لا شيءَ أوجب على السلطان من رعاية أحوال المتصدين للرياسة بالعلم. فمن الإخلال بها ينتشر الشر، ويكثر الأشرار، ويقع بين الناس التباغض والتنافر...

قال: ولما ترشح قوم للزعامة في العلم بغير استحقاق، وأحدثوا بجهلهم بدعًا استغنوا بها عامة، واستجلبوا بها منفعة ورياسة، فوجدوا من العامة مساعدة بمشاركتهم لهم، وقرب جوهرهم منهم، وفتحوا بذلك طرقًا مُنْسَدَّةً، ورفعوا به ستورًا مسبلة، وطلبوا منزلة الخاصة فوصلوها بالوقاحة، وبما فيهم من الشَّرَةِ، فبَدَّعُوا العلماء وجَهَّلُوهُم اغتصابًا لسلطانهم، ومنازعة لمكانهم، فأغروا بهم أتباعهم حتىٰ وطئوهم بأظلافهم وأخفافهم، فتولد بذلك البوار والجور العام والعار. اهـ.

فهذان النصان الجميلان أدعو أهل العلم وطلابه لتأملهما، والنظر في معناهما، وتأمل واقع المسلمين اليوم علىٰ ضوء ما شرحه هذان العالمان الكبيران.

---

(١) نقلًا عن «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (٢/ ٢٧٤).

هل حَلَّ بالناس ما حَلَّ من انحراف بعض الشباب في معتقده، وظهور بوادر الفتن، وتجرؤ الصغار على كبار الأئمة، و«علماء الدعوة» وخروجهم عن طريقتهم -المستقاة من الكتاب والسنة والأثر مع معرفة تامة بمقاصد الشريعة ومواقع المصلحة- إلا لاختلال الميزان الذي يوزن به العلماء، وارتقاء مَنْ لا علم له إلى مصافِّ الكبار؟

لقد صدق الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو صادق، عندما قال: إنكم في زمان كثيرٌ فقهاؤه، قليلٌ خطباؤه، قليلٌ سُؤَّاله، كثيرٌ مُعْطُوه، العملُ فيه قائدٌ للهوى. وسيأتي من بعدكم زمانٌ قليلٌ فقهاؤه، كثير خطباؤه، كثيرٌ سُؤَّاله، قليل معطوه، الهوى فيه قائد للعمل. اعلموا أن حُسْنَ الهَدْي في آخر الزمان خيرٌ من بعض العمل. أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»[1].

قال الحافظ في «الفتح»[2]: وسنده صحيح، ومثله لا يقال من قِبَل الرأي. اهـ.

وقد أخرج هذا الأثر -أيضًا- الإمام مالك في «الموطأ»[3] عن يحيى بن سعيد أن عبد الله بن مسعود قال لإنسان: إنك في زمان كثير فقهاؤه... إلى آخره.

---

(١) (٢/ ٢٥٨ مع الشرح).

(٢) (١٠/ ٥١٠).

(٣) (١/ ١٧٣).

قال ابن عبد البر في «الاستذكار»[١] : هذا الحديث قد روي عن ابن مسعود من وجوه متصلة حسان متواترة[٢] .

ثم قال ابن عبد البر : والعيان في هذا الزمان على صحة معنى هذا الحديث كالبرهان . اهـ .

هذا في زمانه رَحِمَهُ اللَّهُ ، فكيف بزماننا هذا؟!

هذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة الموجزة

أسأل الله أن يجعلها له خالصة

وأن يعم بنفعها الجميع

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* * *

(١) (٦/ ٣٤٥) .

(٢) وممن رواه : أبو خيثمة في كتاب «العلم» (١٠٩) ، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١١٢ ، ١١٣) ، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٨٢) ، وصححه ووافقه الذهبي .



فهرس المصادر

١- القرآن الكريم

٢- الآداب الشرعية ، لابن مفلح ، ط . المنار .

٣- الأدب المفرد للبخاري ، مع الشرح ، ط . السلفية .

٤- الإبانة ، لابن بطة ، ط . الراية .

٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ط . مؤسسة الرسالة .

٦- الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، ط٢ ، عالم الكتب .

٧- الاستذكار ، لابن عبد البر ، ط . الدكتور قلعجي .

٨- الإصابة ، لابن حجر .

٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لابن أبي الدنيا ، ط . مكتبة الغرباء الأثرية .

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للخلال ، ط١ ، في مطابع القصيم .

١١- الإنصاف ، للمرداوي ، تحقيق : الدكتور عبد الله التركي .

١٢- الإنصاف ، لأبي بكر الباقلاني ، ط . عالم الكتب ، تحقيق : عماد الدين حيدر .

١٣- الاعتصام ، للشاطبي ، ط . دار ابن عفان .

١٤- بدائع المِنَن في ترتيب السنن –سنن الشافعي .

١٥- البداية والنهاية ، لابن كثير ، ط . السعادة .

١٦- بهجة المجالس وأنس المجالس ، لابن عبد البر ، ط . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٧- البيان والتبيين ، للجاحظ ، ط . حسن السذوبي .

١٨- تاريخ ابن جرير الطبري ، تحقيق : شاكر ، ط . دار المعارف .

١٩- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، مصورة دار الكتاب العربي .

٢٠- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، للمباركفوري ، ط . المدينة .

٢١- تخريج المختصر ، للحافظ ابن حجر ، بواسطة نقل المناوي عنه .

٢٢- التذكرة الحمدونية ، ط . دار صادر .

٢٣- الترغيب والترهيب ، لقوام السنة الأصبهاني ، ط . دار زمزم .

٢٤- التعريفات ، للجرجاني .

٢٥- تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق : الدكتور حكمت بشير .

٢٦- تفسير ابن كثير .

٢٧- تفسير البغوي ، ط . دار طيبة .

٢٨- تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، ط . عوامة .

٢٩- التمهيد ، لابن عبد البر ، ط . المغرب .

٣٠- تنبيه الغافلين ، لابن النحاس .

٣١- تهذيب ابن القيم لمختصر المنذري ، ط . الفقي .

٣٢- تهذيب الكمال ، للمزي ، ط . الرسالة .

٣٣- الثقات ، لابن حبان ، ط . الهند .

٣٤- جامع الأصول ، لابن الأثير ، ط . عبد القادر الأرناءوط .

٣٥- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ط . دار الكتب .

٣٦- الجليس الصالح ، لمعافى بن زكريا ، ط . عالم الكتب .

٣٧- الحاوي الكبير ، للماوردي ، ط . الباز .

٣٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ، ط . دار الفكر .

٣٩- دراسة حديث : «نضر الله امرأ . . .» ، للشيخ عبد المحسن العباد .

٤٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ط . الأخيرة .

٤١- ذم الهوى ، لابن الجوزي .

٤٢- زاد المسير ، لابن الجوزي ، ط . المكتب الإسلامي .

٤٣- سبل السلام شرح بلوغ المرام ، للصنعاني ، ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٤٤- سراج الملوك ، للطرطوشي .

٤٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألباني .

٤٦- السنة ، لابن أبي عاصم ، ط . المكتب الإسلامي .

٤٧- السنة ، للالكائي ، ط . دار طيبة .

٤٨- السنة ، للخلال ، ط . دار الراية .

٤٩- سنن أبي داود ، ط . الدعاس .

٥٠- سنن ابن ماجه ، ط . فؤاد عبد الباقي .

٥١- سنن الدارمي ، ط . هاشم المدني .

٥٢- سنن النسائي ، ط . عبد الفتاح أبو غدة .

٥٣- السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية ، فان فلوتن ، ترجمة : حسن إبراهيم ومحمد زكي ، ط١ ، السعادة بمصر .

٥٤- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، للشوكاني ، ط . دار الكتب العلمية .

٥٥- شرح البخاري ، للكرماني ، ط . البهية .

٥٦- شرح السنة ، للبغوي ، ط . المكتب الإسلامي .

٥٧- شرح النووي على مسلم ، ط . الحلبي .

٥٨- الشريعة ، للآجري ، ط . الدميجي .

٥٩- شعب الإيمان ، للبيهقي ، ط . الهند .

٦٠- الشكر ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : بدر البدر .

٦١- صحيح مسلم ، ط . فؤاد عبد الباقي .

٦٢- الطبقات ، لابن سعد ، ط . دار بيروت .

٦٣- طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، ط . أنصار السنة .

٦٤- عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، لابن العربي ، مصورة دار الكتب العلمية .

٦٥- العبر ، للذهبي ، ط . الكويت .

٦٦- العزلة ، للخطابي ، ط . دار ابن كثير .

٦٧- العلم ، لأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي ، تحقيق : الشيخ الألباني .

٦٨- غريب الحديث ، للخطابي ، ط . أم القرى .

٦٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر ، ط . السلفية .

٧٠- الفتن ، لأبي عمرو الداني ، ط . دار العاصمة بالرياض .

٧١- فضيلة الشكر ، للخرائطي ، ط . دار الفكر ، دمشق .

٧٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي .

٧٣- قواعد الأحكام ، لابن عبد السلام ، ط . مؤسسة الريان .

٧٤- قوت القلوب ، لأبي طالب المكي ، ط . دار صادر .

٧٥- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير .

٧٦- كشف الأستار عن زوائد البزار ، للهيثمي ، ط . مؤسسة الرسالة .

٧٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلاء الدين الهندي ، ط . مؤسسة الرسالة .

٧٨- لسان العرب ، ط . دار صادر .

٧٩- المبسوط ، للسرخسي .

٨٠- المتفق والمفترق ، للخطيب البغدادي ، ط . دار القادري .

٨١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، مصورة عن دار الكتاب العربي .

٨٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ط . الحكومة .

٨٣- المحدِّث الفاصل بين الراوي والسامع ، للرامهرمزي ، ط . دار الفكر .

٨٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ط . المغرب .

٨٥- محنة الإمام أحمد بن حنبل ، لحنبل بن إسحاق .

٨٦-مختصر المنذري لسنن أبي داود ، ط . الفقي .

٨٧- مدح التواضع وذم الكبر ، لابن عساكر ، بواسطة السلسلة الصحيحة .

٨٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لملا علي القاري ، ط . دار الكتب العلمية .

٨٩- مرويات الإمام أحمد في التفسير .

٩٠- مسائل أبي داود عن الإمام أحمد ، ط . المنار .

٩١- مسائل ابن هانئ عن الإمام أحمد ، ط . المكتب الإسلامي .

٩٢- مسائل الجاهلية ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٩٣- مستدرك الحاكم ، مصورة مكتب المطبوعات الإسلامية .

٩٤- مسند أبي يعلى ، ط . دار المأمون .

٩٥- مسند الإمام أحمد ، ط . الميمنية .

٩٦- مصنف ابن أبي شيبة ، ط . الهند .

٩٧- مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : الأعظمي .

٩٨- معالم السنن ، للخطابي ، ط . أنصار السنة .

٩٩- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ، ط٥ .

١٠٠- معجم البلدان ، لياقوت ، دار صادر .

١٠١- المعجم الكبير ، للطبراني ، ط . العراق .

١٠٢- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ط . عبد السلام هارون .

١٠٣- المعرفة والتاريخ ، للفسوي ، ط . مؤسسة الرسالة .

١٠٤- معونة أولي النهى شرح المنتهى ، لابن النجار الفتوحي ، تحقيق : الدكتور عبد الملك بن دهيش .

١٠٥- مفتاح دار السعادة ، لابن القيم .

١٠٦- مقدمة ابن خلدون ، ط . مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٠٧- المقنع ، لابن قدامة ، تحقيق : الدكتور عبد الله التركي .

١٠٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي .



١٠٩- منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١١٠- مناقب معروف الكرخي وأخباره ، لابن الجوزي .

١١١- الموافَقات ، للشاطبي ، ط . دار ابن عفان .

١١٢- موطأ الإمام مالك ، ط . فؤاد عبد الباقي .

١١٣- نصيحة مهمة في ثلاث قضايا ، لمجموعة من علماء الدعوة ، ط٣ ، دار السلف .

١١٤- النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* * *